

الكافي

الاصول والروضة

تأليف آية الله العظمى آية الله العظمى  
الميرزا محمد باقر بن محمد باقر الكاظمي

شرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٢ هـ

مع تعليقات عليه للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعراني دام ظلّه

من مذكرات

المكتب الإسلامي

طهران شارع بوذرجمهری

تلفن ٥٢١٩٦٦

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( كتاب الايمان والكفر من كتاب الكافي )

(( باب ))

( طينة المؤمن والكافر )

[ اخبرنا محمد بن يعقوب قال : حدثني ]

١- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن رجل ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة

قوله ( كتاب الايمان والكفر ) قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود اولانه وجودي والكفر عدمي كما قيل ، ولم يذكر واسطة ذكرها فيما بعد اما لانه لا يقول بثبوتها لما مر من الوجه الاخير اولانه اراد بهما أصل الاقرار والانكار ، ولا واسطة بينهما ، وانما الواسطة باعتبار أمر آخر وهو أن يراد بالايان الايمان الكامل المقارن بالاعمال كما هو الشايح عند أهل البيت عليهم السلام اولانه اراد بهما المطلق والواسطة لا تخلو من أحدهما ، و الفرض من هذا الكتاب بيان أصل الانسان و كيفية خلقه والفرض منه وما يوجب كفره وايمانه و بيان مهلكاته و منجياته ، والترهيب من الاولى ، والترغيب في الثانية ليعرف كيفية السلوك و طريق الوصول الى سادته التي هي قرب الحق والوصول اليه والتخلص من أهواء النفس واغواء الشيطان ولا يمكن ذلك الا بمجاهدات نفسانية و رياضات بدنية و روحانية و نيات صادقة قلبية ، وهم رفيفة عالية والله ولي التوفيق واليه سداد الطريق .

قوله ( باب طينة المؤمن والكافر ) في النهاية طينة الرجل خلقه واسله طانه الله على طينته أي خلقه على جبلته ، وفي المصباح الطين معروف والطينة أخس منه والطينة الخلقة يقال طانه الله على الخير جبله عليه ، وانما قدم باب الطينة لانه يذكر فيه أحوال شتركة مع أن الطينة و أحوالها بمنزلة المادة و سائر الاحوال بمنزلة الصورة .

قوله ( اخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثني ) لم يوجد في أكثر النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرناه في اول الكتاب .

قوله ( ان الله عز وجل خلق النبيين ) أي أوجدهم أو قدر وجودهم من طينة الجنة على تفاوت درجاتها ، و نبينا وصياؤه عليهم السلام خلقوا من طينة أعلاها كما سيبيء و اضافة الطينة اما بتقدير اللام أوفى أو من .

عليين قلوبهم و أبدانهم و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و [جعل] خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك ، و خلق الكفار من طينة سجين ، قلوبهم و أبدانهم فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن ومن ههنا يصيب المؤمن

قوله ( قلوبهم و أبدانهم ) بيان أو بدل للنبيين و لعل المراد بالقلب هنا الجسم المعروف (١) الذى يتعلق به الروح أولا فلا ينفى ما مر فى باب خلق الأئمة من أن أجسادهم مخلوقة من طينة عليين و أرواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة كما فى حديث آخر على أنه لو اريد به الروح لا يمكن الجمع بجعل الطينة مبدؤها لها مجازاً باعتبار القرب و التعلق أو بتخصيص النبيين بغيره «د» ، ويؤيده خبر محمد بن مروان المذكور فى ذلك الباب.

قوله ( و خلق قلوب المؤمنين ) أى خلق قلوب المؤمنين من طينة عليين وهى جنة عدن و خلق أبدانهم من دون ذلك بدرجة و لذلك سارت قلوبهم ألطف وألين من أبدانهم ، و وقع الاقتراب بالافتناء والافتراق فى النبوة بينهم وبين النبيين.

قوله ( و خلق الكفار ) أى خلق الكفار قلوبهم و أبدانهم من طينة جهنم على تفاوت درجاتها باعتبار تفاوت حالاتهم فى المتو والظنجان ، و لذلك سارت قلوبهم و قواهم فسى الغلظة والكثافة مثل أبدانهم و لم يذكر هنا اتباعهم لان نوع الكفر يشملهم بخلاف النبوة فانها لاتشمل جميع المؤمنين.

قوله ( فخلط بين الطينتين ) الظاهر أنه خلق منها آدم «د» فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن فيخرج من المؤمن ما كان فيه من طينة سجين و يظهر منه ويخرج من الكافر ما كان فيه من طينة عليين، وهذا معنى قول أبي عبدالله «د»؛ ثم نزع هذه من هذه و هذه من هذه ولو لم يلد المؤمن الذى فيه شيء من طينة سجين كافراً ولا الكافر الذى فيه شيء من طينة عليين مؤمناً وقع النزاع يوم القيامة لان طينة النار لاتدخل الجنة و

(١) قوله و لعل المراد بالقلب هنا الجسم المعروف، أقول وهو بعيد لانه جعل مقابلاً للأبدان، فالمراد منه الأرواح ويدفع المناقاة بين الخبرين بتعميم العليين فى الخبر الثانى بان يكون المراد من العليين أئمة ما خلق منه أرواح الأئمة فى هذا الخبر أهم من العليين الذى ذكر فى الخبر السابق لان عالم العليين عالم طاهر مقدس من أدناس المادة مع أنه ذو مراتب فجسمهم و روحهم كلاهما من عليين الا ان أرواحهم من مرتبة أعلى منه فتارة اطلق عليون على المرتبة الدنيا خاصة وقيل أرواحهم من فوق ذلك و تارة اطلق على جميع المراتب فقيل أرواحهم و أبدانهم من عليين والله العالم. (ش)

السيئة و من هنيأصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن<sup>٤</sup> إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن<sup>٤</sup> إلى ما خلقوا منه.

طينة الجنة لا تدخل النار. يدل على هذا ما ذكره الصدوق في آخر العلل في حديث طويل ، و لولا التخليط لما صدر من المؤمن ذنب قطعاً ولا من الكافر حسنة أصلاً و فيه مصالح جملة منها اظهار قدرته باخراج الكافر من المؤمن و بالعكس دفعا لتوهم استنادهم الى الطبايع كما قال جل شأنه و يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، و منها ظهور رحمته في فسفة المؤمنين بفر ذنوبهم و منها تمييز المؤمنين في دولة الكافرين اذ لو لم يكن رابطة الاختلاط ولم يكن لهم رافة و أخلاق حسنة كانوا كلهم بمنزلة الشياطين فلم يتخلص مؤمن من بطشهم. و منها وقوع المؤمن بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم أن الغالب فيه الخير أو الشر و منها رفع العجب عنه بفعل المعصية و منها الرجوع اليه عز وجل في حفظ نفسه عنها. قوله ( فقلوب المؤمنين تحن ) أي تميل قلوب المؤمنين الى عليين و قلوب الكافرين الى سجين لميل كل الى أصله، لا يقال هذا الحديث و مثله يرفع الاختيار و يوجب الجبر (١)

(١) قوله و مثله يرفع الاختيار و يوجب الجبر، ليس في الباب الاول من هذه الكتاب حديث يعتمد على اسناده بل جميع أخباره ضعيفة بوجه ولكن في باين بده أخباراً توصف بالحسن أو التوثيق ولكن مضامينها مخالفة لاصول المذهب وللروايات الاتية في الباب الرابع أعني باب فطرة الخلق على التوحيد و ذلك لان من أصول مذهبنا العدل والطف و ان لم يخلق بعض الناس أقرب الى قبول الطاعة و بعضهم أبعد و التمييز في خلق المكلفين مخالف لمقتضى العدل لانه تعالى سوى التوفيق بين الوضيع والشريف يمكن اداء الامور و سهل سبيل اجتناب المحذور، و خلق بعض الناس من طينة خبيثة اما ان يكون ملزماً باختيار المعصية جبراً وهو باطل واما ان يكون أقرب الى قبول المعصية ممن خلق من طينة طيبة وهو تمييز وظلم وقلنا انه مخالف للروايات الاتية في الباب الرابع لانها صريحة في أن الله تعالى خلق جميع الناس على فطرة التوحيد وليس في أصل خلقهم تشويه و عيب و انما العيب عارض وهكذا ما نرى من خلق الله تعالى فانه خلق الماء صافياً و انما يكدره الارض التربة و كذلك الانسان خلق سالماً من الخبائث و أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه و ايضاً القرآن يدل على ان جميع الناس قالوا بلى في جواب ألسنت بر بكم فالاصل الذي عليه اعتقادنا أن جميع أفراد الناس متساوية في الخلقه بالنسبة الى قبول الخير والشر و انما اختلافهم في غير ذلك فان دل تدرواية على غير هذا الاصل فهو مطروح أو مأول بوجه سواء علمنا وجهه أولم نعلم و من التأويلات التي هي في معنى طرح الروايات تأويل الشارح فان الروايات صريحة في أن الطينة مؤثرة في صيرورة العبد سيئاً أو شقيماً و أولها الشارح بأنها غير مؤثرة. (ش)

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن النضر بن شبيب ، عن عبد الغفار الجازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جلّ وعزّ خلق المؤمن من طينه الجنة وخلق الكافر من طينة النار ؛ وقال : إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً طيب روحه

والاضطرار لانا نقول: -والله أعلم- ان الله جل شأنه لما خلق الارواح كلها قابلة للخير والشر وعلم أن بعضها يمود الى الخير المحض وهو الايمان، و بعضها يمود الى الشر المحض وهو الكفر باختيارهما و أمرها حين كونها مجردات صرفة بأمر كما سيحىء و وقع معلومه مطابقا لعلمه خلق للاول مسكنا و هو البدن من طينة عليين و خلق للاخر مسكناً من طينة سجين كما خلق للمؤمن جنة و للكافر ناراً و ذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه ويمود كل جزء الى كله وكل فرح الى أصله، و من ههنا ظهر أن الخلق من الطينتين تابع للايمان والكفر ومسبب عن العمل دون العكس فلا يستلزم الجبر ولا ينافى الاختيار الا ترى أنه تعالى لما علم أن بين النبيين والمؤمنين اتصالاً من وجه و انفصالاً من وجه آخر لان المؤمنين يوافقونهم في العقائد و يخالفونهم أحياناً في الاعمال لعدم العصمة خلق قلوب المؤمنين من طينة النبيين وخلق أبدانهم من دون ذلك لانحطاط درجاتهم و شرفهم، فوضع كلا في درجته و انك اذا قررت لمبدك المطيع بيتاً شريفاً و لمبدك العاصي بيتاً وضيعاً صح ذلك عقلاً و شرعاً ولا يصفك عاقل بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، فهو انما يلزم لو انعكس الامر أو وقع التساوى، و بما قررنا تبين فساد توهم أن الايمان والفضل و الكمال و أضعافها تابعة لطهارة الطينة و صفاتها ، و خبائة الطينة و ظلمتها ، و هذا التوهم يوجب الجبر و بطلان الشرائع والتأديب والسياسة والوعد والوعيد نموذبا لله منه.

**قوله** ( خلق المؤمن من طينة الجنة ) قد أشرنا الى أن المراد بالطينة ظاهرها أن الله تعالى لما علم في الازل من روح المؤمن طاعته و من روح الكافر عصيانه خلق بدن كل واحد في هذه النشأة مما يمود اليه في النشأة الاخرة، و قال بعض شراح نهج البلاغة: الطينة اشارة الى أصولهم وهي الممتزجات المنتقلة في أطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء و ما بعدها من العلقة والمضنة والعظم والمزاج القابل للنفس المدبرة، و سيحىء توضيح ذلك في حديث المزن.

**قوله** (وقال اذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً) ان اريد بالخير توفيقه تعالى وهداياته الخاصة لحسن استعداد العبد فالارادة على حقيقتها وان اريد به الايمان و توابه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة يرد أنه تعالى أراد خير جميع العباد بهذا المعنى و يمكن دفعه بأن الارادة حينئذ تمود الى اعتبار كونه عالماً بما في العبد من الميل الى الخيرات والمزم على امتثال

وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره قال : وسمعت يقول : الطينات ثلاث : طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها ، هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب ، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم ، وقال : طينة الناصب من حماة مسنون ؛ وأما المستضعفون فمن تراب ، لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه و

أو امره والاجتناب عن نواحيه ، فإذا علم منه ذلك توجه اليه لطفه فيطيب روحه و نفسه عن الفضائح و يطهر جسده و قواء عن القبائح فلا يسمع شيئاً من الخير الا عرفه وصدق به ووصل به وان كان من العمليات ولا يسمع شيئاً من المنكر الا أنكره و عرف قبحه وتركه ، وهكذا يفعل الله بعباده اذا علم صدق نياتهم و حسن استعدادهم .

**قوله** (الطينات ثلاث) الاولى طينة الانبياء والمؤمنين المقربين بهم ، والثانية طينة الكفرة والنواصب المنكرين المعاندين لهم ، والثالثة طينة المستضعفين الذين لا يقرون بهم ولا يماندونهم ، وهذا التقسيم باعتبار المخلوق منها ، فلا ينافى ما مر في باب خلق ابدان الامة من أن الطينات عشرة لان ذلك باعتبار مبدء الخلق ، تأمل تعرف .

**قوله** (والمؤمن من تلك الطينة) أى قلبه و الأهم منه و من البدن لان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وهى تشملهما الا أن الانبياء خلقت قلوبهم و ابدانهم من صفوتها ، او خالصها ، و أما ارواحهم فمن فوق ذلك كما مر ، وهم الاصل فى اليجاد والمقصودون أصالة فى خلق هذا النوع ولهم فضلهم فى العلم والعمل والتقدم والتقرب التام بالحق والارشاد ، والمؤمنون فرع الانبياء وتلومهم فى القصد واليجاد و ابدانهم خلقت من طين لازب و هو ثقل طين الانبياء سمي به لانه الزق و أصلب من الصفو المذكور ، و أما قلوبهم فخلقت مما خلق منه الانبياء كما مر وكما لم يفرق الله تعالى بين الانبياء وشيعتهم فى الخلقة و الطينة كذلك لا يفرق بينهما فى الدنيا والاخرة لان الفرع مع الاصل والتابع مع المتبوع .

**قوله** ( و قال طينة الناصب من حماة مسنون) الحماة الطين الاسود والمسنون المتغير المنثنى و هو طين سجين ، وقد روى أن الله عز وجل خلق أرضاً خبيثة سبخة مثننة ، ثم فجر منها ماء اجاجاً مالحاً فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها و عمها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطفلة الكفرة وأئمتهم .

**قوله** (و أما المستضعفون فمن تراب) أى خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزجت به طينة الانبياء والمؤمنين ، ولا بماء آسن اجاج كما مزجت به طينة الكافرين ، فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء و الله المشبة فيهم ان شاء الله أدخلهم فى

الله المشيئة فيهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن؟ فقال: من طينة الأنبياء، فلم تنجس أبداً.

٤- محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد وغيره، عن محمد بن خلف، عن أبي - نهشل قال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله جل وعز خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه و

رحمته و إن شاء أخرجهم منها.

**قوله** ( لا يتحول مؤمن من ايمانه ) بيان لحال كل واحد من الاقسام الثلاثة، ولا ينافيه ما قد يقع من التحول لان المتحول من الايمان لم يكن مؤمناً في الحقيقة، و انما اكتسب الايمان بما فيه من رائحة طينة الجنة المكتسبة بالمخالطة، فلما زالت عادالى ما كان عليه من الكفر في المهد القديم والمتحول من الكفر لم يكن كافراً في الحقيقة، و انما اكتسب الكفر بما فيه من رائحة النار، فلما زالت عاد الى ما كان عليه من الايمان و بالجملة الايمان في الاول حسنة نشأت من التخليط المذكور، والكفر في الثاني سيئة نشأت منه و التخليط قد يفضى الى اتصاف كل واحد من الفريقين بصفات الاخر لكنه غير مستقر غالباً .

**قوله** ( من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن ) اريد بالمؤمن من علم الله تعالى أزلا ايمانه في عالم الارواح و من كان كذلك فهو مؤمن في عالم الاشباح أيضاً و لذلك خلق الله قلبه و بدنه من طينة طيبة طاهرة هي طينة الانبياء، أما قلبه فمن صفوها، و أما مثال بدنه فمن ثفلها فلاجل ذلك لم ينجس المؤمن بالكفر و قد عرفت أن خلقه من تلك الطينة تابع لايمانه و سبب لكماله و هو لطف من الله تعالى مبسوط على من يشاء من عباده.

**قوله** ( خلقنا من أعلى عليين ) أي خلق قلوبنا و أبداننا من أعلى أمكنة الجنة و أرفع درجاتها أو من أعلى المراتب و أشرفها و أقربها من الله عز وجل على احتمال، و خلق قلوب شيعتنا و تابعينا في العلم والعمل مما خلقنا منه فلذلك يقبل الحق ويستقر فيه، و خلق أبدانهم من دون ذلك لتصور ما في قوتهم العملية و قواهم الجسمانية بالنسبة الى قوتنا و قوانا فوضع كلأفي المقام اللائق به، لا يقال خلق قلوب شيعتهم مما خلق قلوبهم منه يقتضى

خلق أبدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم تلا هذه الآية « كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين » و ما أدراك ما عليون « كتاب مرقوم » يشهده المقرَّبون ، وخلق عدوَّنا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه ، ثم تلا هذه الآية: « كلاً إن كتاب الفجار لفي سجين » و ما أدراك ما سجين « كتاب

المماثلة في القوة النظرية وليس كذلك لانا نقول استكمال القوة النظرية كما يكون من جهة التأثير ، من المفيض كذلك يكون من جهة التأثير في القوى الجسمانية والادراكات والصفات الحاصلة للنفس المدبرة من هذه الجهة، وفي نفس الشيعة وان استكملت نقص ما في التأثير بالنسبة الى نفوسهم القدسية الكاملة من كل وجه والنقص فيه يوجب النقص في التأثير ايضاً ذلك يوجب عدم المساواة بينهما في القوة المذكورة.

**قوله ( لانها خلقت مما خلقنا )** ضرورة ان تولدها منه و فرعتها له و ربطها به

مقتضية لميلها اليهم وحبها لهم كما يحب الولد والده و يميل اليه.

**قوله ( ثم تلا هذه الآية و كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين )** لعل المراد ان المكتوب للأبرار

وهم المؤمنون مطلقاً من الافعال الخيرية والاعمال الصالحة لفي عليين و هو ديوان اعمال الصالحين و صحائف أعمال المتقين ، ثم قال تفخيماً لشأنه « و ما أدريك ما عليون كتاب مرقوم » أي مكتوب أو معلم بعلامة يعلم من رآه أن فيه خيراً يشهده المقرَّبون من الملائكة أي يحضرونه و يحفظونه أو يشهدون لهم على ما فيه يوم القيامة، والفرض من تلاوة الآية هو الاشارة بتعظيم كتابهم الى تعظيم شأنهم ، و يحتمل أن يراد بعلين الجنة أو أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى أو السماء السابعة و حينئذ لا بد من اعتبار الحذف في قولهم له « و ما أدريك ما عليون » أي ما كتاب عليين. كما يحتمل أن يراد بكتاب الأبرار ما كتب و فرض لهم من الطينة و بعلين الجنة مع رعاية الحذف لكن كلا الاحتمالين بعيد والثاني أبعد.

**قوله ( و خلق عدونا من سجين )** عدوهم من أنكر ولايتهم أو ولاية أحدهم أو دفعهم

عن مرتبتهم : والمراد بالسجين هنا جهنم أو واد فيها أو حجر في الارض السابعة أو أبرد المراتب من الله تعالى، و لما كان عدوهم على سنيين سنن هم المتقدمون في المداواة والشروع و سنن هم التابون لهم فيها و كانت أوزار الاولين أكثر و أفخم ، و عقوبتهم أشد و أعظم خلق أبدانهم و قلوبهم من أقبح الدركات ، و خلق قلوب تابعيهم مما خلقوا منه و أبدانهم دون ذلك لوضع كل واحد في مرتبته.

**قوله ( كلا ان كتاب الفجار لفي سجين )** يظهر معناه بالنظر الى ما سبق لانه يخالفه



مرقوم ٥ ويل يومئذ للمكذبين.

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وغير واحد، عن الحسين بن الحسن جميعاً، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن علي، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف قال: أخبرني عبدالله بن كيسان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبدالله بن كيسان، قال: أما النسب فأعرفه وأما أنت، فليست أعرفك قال: قلت له: إنني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السمات وحسن الخلق و [كثرة] أمانة ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ فقال لي: أما علمت يا ابن كيسان

فبجري فيه خلاف ما ذكر.

قوله (أما النسب فأعرفه) كان المراد بالنسب كيسان، ولعله كيسان بن كليب من أصحاب علي والحسن والحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي عليهم السلام وهو أيضاً لقب مختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية، والمراد بمعرفته معرفته بالرؤية و بعدم معرفة ابنه عبدالله عدم معرفته بها، و يؤيده قوله إني ولدت الخ، علي الفاهر، ويمكن أن يكون كناية عن عدم إيمانه إذ لو كان مؤمناً لعرفه لانهم عليهم السلام كانوا يعرفون شيعتهم و أسماء آبائهم كما ذلك عليه الراويات المعتبرة.

قوله (إني ولدت بالجبل) قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز و بغداد و همدان و غير ذلك.

قوله (فأرى له حسن السمات) هو السكينة والوقار و هيئة أهل الخير والصلاح يقال: سميت الرجل سمياً من باب قتل إذا كان ذا سكينة و وقار و هيئة حسنة.

قوله (و كثرة أمانة) في أموال الناس و مهودهم و أسرارهم.

قوله (ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم) أي متجاوزاً عن بدايتها إلى نهايتها أو على عداوتكم أو من عداوتكم لان حرف الجر يجيء بعضها بمعنى آخر كما صرح به أئمة اللغة و على التقادير فيه مبالغة في عداوته أما الأولى فظاهر و كذا الثاني لان على للاستعلاء، و أما الثالث فلانه يفيدان التفتيش مقارن لوجودان عداوته، و إنما يكون ذلك لكمالها فيه.

قوله (و زعارة) عطف على قلة أو سوء الخلق، وهي الفساد والفسق وسوء الخلق و الخبث والفرع من كل كريمة والاضطراب منها.

قوله (فكيف يكون ذلك) ظن أن وليه طيب وعدوه خبيث، فنهى أن يكون الأمر

أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة و طينة من النار، فخلطهما جميعاً ، ثم نزع هذه من هذه و هذه من هذه فمأرايت من أولئك من الأمانة و حسن الخلق و حسن السمتم فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه ، و ما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة و سوء الخلق و الز عارة فمما مستهم من طينة النار، و هم يعودون إلى ما خلقوا منه.

٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المؤمنون من طينة الأنبياء ؟ قال: نعم.

٧- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة ، فقبض بيمينه قبضة ، بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا و أخذ من كل سماء على عكس ما وجدناه فلما وجد خلافه سأل عن سببه.

قوله (فخلطهما جميعاً) و بذلك يختلف أحوالهم و صفاتهم في الدنيا كما أشار اليه بقوله و فمأرايت من أولئك، و حاصله أن ما في كل واحد من المؤمن و الكافر من صفات الاخر أمر عرضي حصل له باعتبار مماسة الطينتين و مجاورتهما و راحتهما لاكتساب طينة الجنة راحة من طينة النار و بالمعكس، و ان الاخلاق الذميمة لا تنافي الايمان و لا تدفعه، و الاخلاق الحسنة لا تنفع مع الكفر و ان كان ذلك موجباً لنتصهما فكل يعود الى ما خلق منه.

قوله (المؤمنون من طينة الانبياء) قد عرفت أن طينة الانبياء من الجنة و أنهم مخلوقون من صفوها و خالصها، و أن قلوب المؤمنين مخلوقة منه و أبدانهم من ثفلها و هو دون ذلك و لا يلزم منه الجبر و الاضطرار لما مر .

قوله (في أول ساعة من يوم الجمعة) يدل على شرافتها و رحجان الشروع في الامر العظيم فيه، و على حدوث آدم بإرادته تعالى و الايات المتكاثرة و الروايات المتواترة من طرق العامة و الخاصة صريحة فيه ، و هو مذهب أصحاب الشرايع كلهم و مذهب جم غفير من منكريها ، خلافاً للدهرية القائلين بقدم نوع الانسان و أنه ليس ثم انسان أول و انما هو انسان من نطفة و نطفة من انسان لالي أول و لأصحاب الطبيعة القائلين بأن آدم حدث من تأثير النجوم أو العناصر أو غير ذلك من المزخرفات.

قوله (و أخذ من كل سماء تربة) يمكن أن يراد بالسماء الجنة مجازاً لكونها من

تربة و قبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ، ففلق الطين فلتقتين فذرا من الأرض ذرواً و من السماوات ذرواً فقال للذي بيمينه : منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء و من أريد كرامته، فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون و الكافرون والطواغيت و من أريد هوانه و شقوته، فوجب لهم ما قال كما قال. ثم " إن الطينتين خلطنا جميعاً، وذلك قول الله عز وجل: " إن الله فائق الحب والنوى،

جهة السماء أو حقيقة لأن السماء كل عال مظل، و لذلك يقال للسقف والسحاب سماء ، و كل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها و ارتفاعها بالنسبة الى ما تحتها و حينئذ يتراد بالأرض السجين و دركاتها فيوافق سائر الروايات و أن يراد بها هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد أن يكون فيها تراب من جنس تراب الأرض أو غيره أو لنقله اليها للتشريف والتكريم .  
قوله ( فامسك القبضة الأولى ) بيمينه هي طينة المؤمن و امسكها بيمينه للتشريف لان اليمين أشرف و للاشارة بكمال القوة الروحانية للمخلوق منها.

قوله ( ففلق الطين ) فلقته فلقتاً من باب ضرب شققته فانفلق، و فلقته بالتشديد بمبالغة، و ذرا الشيء تحرك و تفرق سريعاً. والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين، و لما فلقه بفتح القبضة تحرك ما في شماله في الأرض و ما في يمينه في السموات فقال الله تعالى أو جبرئيل دع للذي بيمينه منك الرسل الذي يأتيون بالدين أو الكتاب ويشاهدون جبرئيل عليه السلام و يسمعون منه و الأنبياء المخبرين عن الله تعالى وان لم يكونوا رسلا والأوصياء لهم والصدّيقون المعصومون أو المصدقون للأنبياء والرسل كثيراً أو المطابق أصالهم لا قوالهم و المؤمنون المتصفون بالإيمان الكامل والمقرون بالله واليوم الآخر والسعداء الواسلون إلى الله بمجاهدات نفسانية و قوة روحانية. و من أريد كرامته في الدنيا بالهدايات وفي الآخرة برفع الدرجات فوجب لهم ما قال كما قال من الوعد المذكور أو من قوله عز شأنه، وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها و قال للذي بشماله منك الجبارون الذين يكسرون قلوب الخلائق و ظهورهم واعناقهم بالجور والغلبة ، والمشركون بالله والكافرون الجاحدون له أولسئ من أحكامه و اموره الضرورية والطواغيت المجاوزون من الحد والمقدار في العصيان، السابقون في طرق الشيطنة والضلالة والظلمة و من أريد هوانه و شقوته في الدنيا بسلب التوفيق والاذلال، و في الآخرة بالاخذ والنكال فوجب لهم ما قال كما قال من الامر المذكور أو من قوله عز شأنه فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق،

قوله ( ثم ان الطينتين خلطنا جميعاً و ذلك ) دل على أن الفلق والذر وقما

فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعده عنه وقال الله عز وجل: «يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي» فالحي، المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي، المؤمن، والميت الكافر وذلك قوله عز وجل: «أو من كان ميتاً فأحييناه» فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها

أولاً والتخليط وقع بدمهما وذلك إشارة إليهما بالاعتبار المذكور : و الآية الأولى استشهدا للاول . والثانية للثاني.

قوله ( فالحب طينة المؤمنين ) كأنه بطن الآية فظهرها حب الزرع و نواة التمر و كلاهما على كمال قدرة الصانع .

قوله ( من أجل أنه نأى عن كل خير و تبعده عنه ) العطف للتفسير وكان عين نأى كانت واواً و يؤيده أن صاحب مصباح اللغة ذكره في باب النون والواو.

قوله ( فالحي المؤمن ) كما أن الحي والميت يطلقان على من اتصف بالروح - الحيواني، و على من زالت عنه، كذلك يطلقان على من اتصف نفسه الناطقة بكلماتها من الايمان والاخلاق و غيرها، و على من لم يتصف نفسه بها بل هذا الاطلاق أولى عند أرباب العرفان و أصحاب الايقان لان هذه حياة باقية و تلك حياة فانية.

قوله ( بكلمته ) و هي أمره أو جبرئيل وع، سمي بها لانه يكلم الناس عن الله مزوجل و يبلغ أمره اليهم.

قوله ( كذلك يخرج الله عزوجل المؤمن في الميلاد ) أى كما أخرج الله المؤمن و الكافر و ميز بينهما حين كونهما طيناً ، كذلك يخرج المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله الى النور. و يخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور، و الميلاد أخص من المولد لان المولد الموضع للولادة والوقت، و الميلاد الوقت لاغير، والمراد بالظلمة ظلمة الكفر أو ظلمة طينة سجين، و بالنور الايمان او نور طينة الجنة، و بدخول المؤمن في ظلمة الكفر كونه في أصلاب الآباء الكفرة و أرحام الامهات الكافرات الى أن أخرج الله تعالى عنها في وقت ولادته فتخلص من ظلمة الكفر و دخل في نور الايمان، و قس عليه دخول الكافر في نور الايمان و اخراجه منه و يظهر من هذا الحديث ان اخراج المؤمن من الكافر و بالعكس في وقتين و قست تفريق الطين و وقت الولادة لهما في طينة أحدهما من

إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور وذلك قوله عز وجل: «لينذ من كان حياً و يحق القول على الكافرين».

### (باب آخر منه)

#### و فيه زيادة وقوع التكليف الاول

١- أبو علي الأشعري و محمد بن يحيى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ، إن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق قال: كن

شايبة طينة الاخر.

**قوله** ( وذلك قوله عز وجل) اشارة الى كون المؤمن مؤمناً وكون الكافر كافراً قبل اخراجهما واستشهاد له أى يدل على ذلك قوله تعالى «لينذره أى القرآن أو الرسول ومن كان حياً بروح الايمان و يحق القول» أى كلمة المذاب «على الكافرين» فان فى لفظ كان دلالة على ثبوت الحياة بالايمان واستمرارها فى جانب الماضى قبل الانذار، و فى لفظ الكافرين اشارة بثبوت الكفر واستمراره كذلك قبله.

**قوله** (باب آخر وفيه زيادة وقوع التكليف الاول) يفهم من الروايات أن التكليف الاول وهو ما وقع قبل التكليف فى دار الدنيا بأرسال الرسل وانزال الكتب ممتد الاول كان فى عالم الارواح الصرفة، الثانى كان وقت تخمير الطينة قبل خلق آدم منها، الثالث كان بعد خلق آدم منها حين اخراجهم من سلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا وكل من أطاع فى هذه التكليف الثلاثة فهو يطيع فى تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو يعصى فيه وهنا تكليف خامس يقع فى القيامة وهو مختص بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين أدركوا النبى وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر فى محله.

**قوله** (لو علم الناس كيف ابتداء الخلق) خلق الله تعالى الارواح بعد توافيقها فى فطرة الايمان على مراتب متفاوتة فى الايمان والكمال والادراك، و خلق الاجساد من مواد مختلفة بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر، ووضع كل واحد منها فيما يليق به، ولو علم الناس كيفية تلك المراتب و كميتها و تفاوتها فى قبول الكمال ما اختلف اثنان ولا يعبر صاحب الكمال صاحب النقص (١) وهذا لا ينافى تمييز من بدل فطرته الاصلية و غير استعداده الذاتية بقبح أعماله و سوء أفعاله و ترك السعى فيما خلق له و طلب منه و يليق به ، و مذام الصرع كلها من هذا القبيل .

(١) قوله «ولا يعبر صاحب الكمال صاحب النقص» ان كان المراد بصاحب النقص أهل\*

ماء عذباً أُخلق منك جنّتي وأهل طاعتي؛ وكن ملحاً أُجاجاً أُخلق منك ناري و أهل معصيتي ثمّ أمرهما فامتزجا ، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر و الكافر المؤمن؛ ثم أخذ طيناً من أديم الأرض فعرّكه عرّكاً شديداً فاذا هم كالذّرّ يدبّون ، فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثمّ أمر ناراً فأسعرت ، فقال لأصحاب الشمال : أدخلوها ، فها بوها ، فقال لأصحاب اليمين : أدخلوها فدخلوها ، فقال ليكوني برداً و سلاماً فكانت برداً و سلاماً ، فقال لأصحاب الشمال : ياربّ أقلّبهم قال : قد أقلّبتكم فادخلوها ، فذهبوا

**قوله** (قال كن ماء عذباً) كلمة كن إشارة إلى إرادته وجود ما فيه حكمة ومصلحة

و قدرته عليه من غير لفظ ولا صوت ولا نداء و يفهم منه ان الماء العذب أصل المؤمن و منه شرافته و لينته و أن الماء الاجاج و هو بالضم الماء الملح الشديد الملوحة أصل الكافر و منه خساسته و قلاظته و امتزاج المائين سبب لتحقيق القدرة على الخير والشر والقوى القابلة للضدين ، و تولد المؤمن من الكافر وبالعكس لما في أحدهما من أجزاء الاخر وصفاته و رايحته ، وقد مر شيء من سر الامتزاج آنفاً ولعل خلق الجنة والنار من المائين إشارة إلى أنهار الجنة و طراوة أشجارها من الماء الاول و مياه النار و نمو أشجارها كالزقوم من الماء الثاني قال الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين .

**قوله** (ثم أخذ طيناً من أديم الأرض) المراد بالطين ما امتزج بالمائين و خمر بهما كما سيجيء .

المعاصي فأول من عيرهم الله تعالى نفسه ولعنهم وبعده الملائكة والانبيا والاولياء في آيات كثيرة وأحاديث متواترة ، ولو كان مضمون هذه الرواية حقاً لبطل كتاب الله تعالى والأحاديث النبوية واجماع أهل الحق ، وإن كان مخالفة فرعون لموسى و ع ، لعيب في طينته ولم يجز تمييزه كيف يذمه ويلعنه الله والملائكة ويشبهه منه أتباع الانبياء واليهود والنصارى والمسلمون ، قال العلامة المجلسي - رحمه الله - أنها من منشآت الاخبار ومعضلات الآثار و مما يوهم الجبر ونفي الاختيار ، و لاصحابنا رضي الله عنهم فيها مسالك الاول مذهب اليه الاخباريون وهو أنا نؤمن بها مجعلاً ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها ، الثاني أنها محمولة على النقية ، الثالث أنها كناية عن علمه تعالى بما هم اليه صائرون ، الرابع أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم وهذا أمر بين لا يمكن انكاره و هذا لا يستلزم سقوط التكليف فان الله تعالى كلف النبي ورسوله بقدر ما أعطاه من الاستعداد و كلف باجهل ما في وسعه وطاقته ، الخامس أنه لما كلف الله تعالى الارواح اولاً في الذر و أخذ ميثاقهم فاختراروا الخير و الشر باختيارهم تفرغ اختلاف الطينة على ما اختاروه . انتهى ملخصاً وهو حسن جداً . (ش)

فهابوها ، فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة أن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله جل " و عز " و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى - إلى آخر الآية

و باديم الارض ما ظهر منها ، وبالارض مشملة أرض النار وارض الجنة و الفرض من حركة وذلكه اخراج مادة كل من المؤمن والكافر عن الاخرى و تميزها عنها و اخراج كل واحد منهما من مادته كما أشار اليه بقوله " فاذا هم كالذر يدبون " وجه التشبيه الصغر و الحركة فقال لاصحاب اليمين الى الجنة أى سيروا الى الجنة مثل بسين بسلام منى و بركات أو سالمين من الصوت والافات و قال لاصحاب الشمال الى النار ولا بالى لعدم الاعتناء بهم ، ثم أمر ناراً فاسعرت أى أتقدت و اشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها الى آخره .

والفرض من هذا التكليف ابراز المعلوم و اظهار انطباق علمه به و الممثل بالتكليف فى هذه الدار هو الممثل بهذا التكليف ، و الراد هو الراد . و التطابق بين الامثالين و عدمها لازم كما أشار اليه بقوله " فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولا هؤلاء من هؤلاء ، و ليس عدم استطاعتهم نظراً الى ذواتهم بل بالغير فلا ينافى تكليفهم فى العالم الشهودى لتكميل الحجة عليهم .

قوله ( و اذاخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ) من ظهورهم بدل من ذريتهم آدم ، بدل البعض من الكل ، والمراد بأخذ الذرية من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم نسلاً بعد نسل و اشهادهم على أنفسهم فان مواد الكل كانت موجودة فى صلب آدم على ترتيب وجودهم فى هذه النشأة فاخراجهم من ظهور بني آدم اخراج من ظهر آدم و صلبه فلا ينافى ما دل على أن الاخراج من ظهر آدم و صلبه ، و يؤيده ما نقل عن ابن عباس من أنه تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال: ألست بربكم قالوا بلى فتودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و روى أن الذرية كانت فى سورة انسان على مقدار الدر . و قال محمد بن جرير الطبرى: ان آدم لما فرغ من حجه و نام فى وادى النعمان وهو واد خلف جبل عرفات أخرج الله تعالى ما كان فى صلبه من ذريته الى يوم القيامة فرآهم آدم دع ، فمن كان فى يمينه كان من أهل الجنة و من كان فى يساره كان من أهل النار ، وقال جماعة منهم صاحب الكشاف أن قوله ألست بربكم و

فقال و أبوه يسمع عليه السلام: حدثني أبي أن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً

قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم، وقال لهم ألسنت بربكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقرنا بوحدانيتك، وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب، وقال بعضهم: إن أخذ الذرية يعود إلى إحاطة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع بأشخاصه وانتقائه بذلك من قلم القضاء الإلهي ونزل تمكين بني آدم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل والاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والإقرار بها منزلة الأشهاد والاعتراف تمثيلاً وتخييلاً لإخراج وإشهادة وإقرار وثمة حقيقة والفرق بين هذين القولين أن الإخراج على سبيل الحقيقة والأشهاد والجواب من باب التمثيل في الأول وكليهما من باب التمثيل في الثاني، والمحق أن الإخراج والأشهاد والإقرار وأخذ الميثاق بالمعاني المذكورة كلها واقعة لأنه تعالى أخرجهم وخاطبهم بقوله وألسنت بربكم، وأجابوا ببلى حقيقة ولا يبعد فيه نظراً إلى قدرته القاهرة وأنه تعالى جعل فيهم قوة يتقنون بها على معرفته وتوحيده نظراً في آياته وعلى الخروج مما فيهم من قوة الكمال والتكميل إلى الفعل فكان خلقهم على هذا الوجه مشابهاً بالإخراج والعهد والميثاق فحسن إطلاق الإخراج والميثاق على هذا الوجه على سبيل التمثيل. وهذا هو العهد القديم والعهد الأول بل لا يبعد إطلاق العهد القديم على علمه تعالى بما فيهم من تلك القوة، ثم إن بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق وأبطلوا تلك القوة والفطرة، وأنكروا ما أقرروا به بلسان تلك القوة بحاضر لذاتهم النفسانية والوساوس الشيطانية هذا، وتفسيره دع، يدل ظاهراً على أن إخراج الذرية من الطينة التي هي مبدأ خلق آدم دع، وفي انطباقه على ظاهر الآية خفاء، ويمكن أن يقال: إن بني آدم كانوا كامنين في طينة آدم فكان إخراجهم منها إخراجاً من ظهور بني آدم وإخراجاً من ظهر آدم أيضاً، أو يقال: لإزالة ظهوره وبطنه وما ذكره دع، تفسير لبطنها والله يعلم.

**قوله** (إن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة) القابض جبرئيل دع، ونسبته إلى الله تعالى مجاز باعتبار أنه الأمر والتراب مضاف إلى التربة أو التربة بدل من قبضه، ولعل المراد بها التربة السماوية والأرضية بدليل ما سبق.



ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً ، فلما اختمرت الطينة أخذها فعر كها عر كاً شديداً فخرجوا كالذر من يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً أن يقفوا في النار ، فدخل أصحاب اليمين ، فصارت عليهم برداً وسلاماً وأبي أصحاب الشمال أن يدخلوها .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين ، ثم قبض قبضة فعر كها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذأهم فاذا هم يدهنون ، ثم رفع لهم ناراً فأمر أهل الشمال أن يدخلوها

قوله ( فعر كها عر كاً شديداً ) عر ك ما ليدن .

قوله ( فخرجوا كالذر من يمينه وشماله ) تملقت بأصحاب اليمين الأرواح المطيعة على تفاوت درجاتهم في العزم والطاعة والانقياد ، وأصحاب الشمال الأرواح العاصية كذلك فوضع كل روح في موضع يناسبه ولولم يضع كذلك لوقع الجور وهو منزه عنه .

قوله ( وأمرهم جميعاً أن يقفوا في النار ) من امثل بأمره في ذلك الوقت فهو مؤمن حين كونه في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات وحين تولده وحين كونه في هذه النشأة وحين موته وبعده أبداً .

بجز راه وفا و عشق نسپرد برآن زادو برآن بودو برآن مرد

قوله ( أرسل الماء على الطين ) لعل المراد بالماء الماء العذب والماء الأجاج ، و بالطين طين عليين و طين سجين كما مر . قيل تخصيص هذين العنصرين دون ذكر الباقيين لانهما الأصل في تكون الأعضاء المشاهدة التي تدور عليها صورة الإنسان المحسوسة .

قوله ( ثم فرقها فرقتين بيده ) ذهب أهل الحق الى أنه تعالى ليس بجسم وأنه ليست له يد بمعناها الحقيقية وأنه يجب سرف اليد عن ظاهرها المآجال عليه ، ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من حمل اليد على صفة لانعلمها وقالوا يجب الايمان بها و سرف علم حقيقتها الى الله تعالى و منهم من أولها بالقدره فالمعنى أنه تعالى فرقها فرقتين بقدرته وكنى عن ذلك باليد لان بها نحن نفعل فخطوب الخلق بما يفهمونه ، و اخرج المقبول الى المحسوس ليتمكن المعنى في النفس و هذا الاختلاف يجري بينهم في كل ما نسب اليه سبحانه مع استحالة ارادة الظاهر منه .

قوله ( فأمر أهل الشمال أن يدخلوها ) يحتمل أن يراد بالشمال واليمين شمال

فذهبوا إليها فها بوها فلم يدخلوها. ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها فأمر الله جلّ و عزّ النار فكانت عليهم برداً و سلاماً، فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا: ربنا أقلنا، فأقالهم، ثم قال لهم: ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها فأعادهم طيناً و خلق منها آدم ﷺ. وقال أبو عبد الله ﷺ: فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء. قال: فيرون أن رسول الله ﷺ أول من دخل تلك النار فلذلك قوله جلّ و عزّ: «قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين».

جبرئيل وع، و يمينه، والمراد بأهلها من خلق من الطينة التي كانت في شماله و يمينه يعنى طينة النار و طينة الجنة و أن يراد بهما جهة العلو والسفل على سبيل التمثيل لان العلو أشرف من السفلى، كما أن اليمين أشرف من الشمال، فأهل الشمال من دب الى جهة السفلى وأهل اليمين من دب الى جهة العلو وأن يراد بهما أهل الاهانة و أهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال الملك كان من أهل الاهانة و من كان في يمينه كان من أهل الكرامة والمآل واحد، فان من كان في شمال جبرئيل كانت حركته الى جهة السفلى و كان من أهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس.

قوله ( فها بوها و لم يدخلوها ) فهاصوا بعد التعلق بالابدان الصغيرة، أو المثالية كما عاصوا قبله في عالم الارواح الصرفة و كما يعصون بعد التعلق بهذه الابدان الكثيفة الجسمية.

قوله ( و خلق منها آدم وع، ) فاسكن الفريقين في صلبة فلذا يخرج منه المؤمن و الكافر وقد يكون للمؤمن الاخلاق الذميمة والاعمال الباطلة وللكافر الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة لملاسة طينة كل منهما بالآخرى واكتساب راحتها.

قوله ( فلن يستطيع هؤلاء الخ ) لانه وجب في علم الله تعالى انطباق حالهم في هذه العالم على حالهم في ذلك الوقت و العلم تابع للمعلوم بمعنى أنه لما كان هذا كان ذلك دون العكس وهذا معنى استطاعتهم على التبدل والتغير ولا يلزم منه الجبر.

قوله ( ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ) لكونه أول من امتثل بأمره بالدخول في النار و بالاقرار بالربوبية و بكل حق و صدق فوجب أن يكون أول من يعتقد له ولداً لو كان له ولد فلما لم يعتقد له نفاء علم أنه ليس ولد، و يفهم منه أن جزاء الشرط محذوف و أن المذكور تمليل له قسام مقامه، أى لو كان للرحمن ولد فأنا أول من يقربه

## ( باب آخر منه )

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا ، فامتزج الماءان، فأخذطينا من أديم الأرض فمرکه عرکا شديداً ، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبّون : إلى الجنة بسلام و قال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : ألسن بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة : إننا كنا عن هذا غافلين، ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال : ألسن بربكم و أن هذا محمد رسولي، و أن هذا علي أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى، فثبتت لهم النبوة و أخذ الميثاق على أولى العزم أنني

لاني أول العابدين.

**قوله** (باب آخر منه) هذا الباب مثل السابق الا أنه يذكر فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول و اختلاف الخلق و حكمة ذلك الاختلاف وغير ذلك مما يظهر بالتأمل.  
**قوله** (فاخذ طينا من اديم الارض) أي طينا مخمرا بالماءين وبذلك التخمير يتحقق القدرة على الخير والشر في الكل كما أشرنا اليه اذ لو وقع التخمير من المذب فقط لم تكن قدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن قدرة على الخير بالجملة في ايجاد هذا النوع و امتحانهم بالتكليف يقتضى التخمير بالماءين .  
**قوله** ( فمرکه عرکا شديداً ) فخرجوا كالذر يدبون يمينا و شمالا ، و حذف لدلالة سوق الكلام عليه.

**قوله** (الى الجنة بسلام) متعلق بقال لا يدبون و قد مر تفسيره.

**قوله** ( قالوا بلى شهدنا ان تقولوا ) يلى تصديق بالربوبية و شهادة بالوحدانية وان تقولوا مفعول له أي فعلنا ذلك من اخراجكم و اشهادكم على أنفسكم و أخذ الميثاق عليكم بالربوبية كراهة أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. ولم ينهنا عليه أحد أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم فاقندينا بهم و تبنا آثارهم، اذ لا عذر لهم في الاعراض عن التوحيد و التمسك بالتعميل و الاقتداء بالآباء بعد تبينهم عليه كما لا عذر لآبائهم في الشرك.

**قوله** ( قالوا بلى ) أي قال النبيون كلهم بلى و أما غيرهم فقال بعضهم بلى في الرسالة و الولاية دون بعض كما دلت عليه الروايات في هذا الكتاب و غيره.

ربكم و محمد رسولى و على أمير المؤمنين و أوصياؤه من بعده ولاية أمرى و خز ان علمى عليهم السلام و أن المهدي أنتصر به لدينى و أظهر به دولتى و أنتقم به من أعدائى و أعبد به طوعاً و كرهاً ، قالوا : أقررنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي و لم يكن لادم عزم على الاقرار به و هو قوله عز و جل : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً » قال : إنما هو فترك ثم أمر ناراً فأججت فقال لأصحاب الشمال : أدخلوها ، فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم برداً و سلاماً فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا ، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها ، فهابوها ، فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية .

قوله ( فثبتت لهم النبوة ) دل على أن نبوتهم قبل أخذ الميثاق عليهم برسالة محمد (ص) و ولاية أمير المؤمنين (ع) كانت فى حيز البداء و صارت حتماً بعده بالاقرار .

قوله ( و أخذ الميثاق على اولى العزم ) هم خمسة نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم لنا كدعزمهم فى أمر الدين و لمجىء كل لاحق بعزيمة نسخ كتاب سابقه و شريعته ، و لعل المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة أخذ الميثاق عليهم لرسالة خاتم الانبياء (ص) ، كقوله فى تفسير طبرسى

قوله ( و اعبد به طوعاً و كرهاً ) كما قال جل شأنه و ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، و قال محى الدين فى الفتوحات : « اذا ظهر المهدي (ع) يرفع بالمذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص ، و أعداؤه يدخلون فى دينه و تحت حكمه كرهاً خوفاً من سيفه و لولا أن السيف بيده لافى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف و الكرم فيطيبون و يخافون و يقبلون حكمه من غير ايمان و يضمرون خلافه و يمتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم أنه على ضلال . فى ذلك كلامه طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

قوله ( ولم يجحد آدم و لم يقر ) أى لم يجحد آدم عهد المهدي عليهم السلام قلباً و لم يقربه لساناً بل أقربه قلباً و لم يقربه لساناً لتوليه و تأسفه بضلالة أكثر أولاده . و بما يرد عليهم من القتل و القهر لما بين الاب و أولاد من الروابط العظيمة المقتضية لتأسفه بما يرد عليهم و ان كان راضياً بقضاء الله و حكمه ، و على هذا كانه لم يكن له عزم تام على الاقرار به اذ لو كان له ذلك العزم كما كان لاولى العزم من الرسل لا يقربه كما أقروا ، و أما قوله « فنسى » معناه فترك الاقرار به لساناً أو فترك العزم على الاقرار به و ليس المراد به معناه الحقيقى فليتأمل .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم ، عن أبيه عن الحسن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له و بالنبوة لكل نبي فكان أول من أخذ له عليهم الميثاق بنوئته محمد ابن عبدالله عليه السلام ثم قال الله عز وجل لادم : أنظر ماذا ترى ، قال : فنظر آدم إلى ذريته وهم ذر قد ملؤوا السماء ، قال آدم عليه السلام : يا رب ما أكثر ذريتي ! و لأمر ما خلقتهم ؟ فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم ؟ قال الله عز وجل : يعبدونني لا يشركون بي شيئاً و يؤمنون برسلي ويتبعونهم ، قال آدم عليه السلام : يا رب فمالي أرى بعض الذر أعظم من بعض و بعضهم له نور كثير و بعضهم له نور قليل أو

قوله ( يا رب ما أكثر ذريتي و لأمر ما ) تعجب في كثرتهم مع خفاء سببها و ماء في و أمر ما صفة أي لأمر أي أمر خلقتهم .

قوله ( قال آدم يا رب فمالي أرى بعض الذر أعظم من بعض ) أي أعظم مقدار أو أعظم قدراً و رتبة فقوله و بعضهم له نور إلى آخره ، على الأول كالتأسيس و على الثاني كالتأكيد و مجمل ما في هذا الخبر أن آدم و عه لما رأى اختلاف ذريته في غاية الكمال بحيث لا يكاد يشترك اثنان منهم في حال من الاحوال و لم يعلم سبب ذلك الاختلاف سأل عن سببه فأجابه عز شأنه بأنه خلقهم كذلك لاجل الابتلاء ، ثم عاد و عه بأن خلقهم كذلك يوجب بينهم التنافر و التباعد و التباغض و التحاسد ، و أن اتحادهم في جميع الاحوال يوجب رفع هذه المفاسد و تحقق نظامهم ، و السؤال الاول نشأ من روحه القدسية الالهية الناظرة في حقائق الاشياء و صفاتها و مناقمها و مضارها ، و السؤال الثاني تكلف نشأ من قواء الجسمانية و مواد الطبيعية بتوهيمات دائرة و خيالات باطلة ، اذ التساوى في الفنى و الفقر أو اللون أو المقدار أو الشكل أو العمر مثلا لا يوجب رفع المفاسد المذكورة بل يوجب رفع الحكمة و التكليف و الابتلاء و ذلك نفس في العلم و التقدير و التدبير في ايجاد هذا النوع و ابتلائهم اذ الابتلاء في صورة الاختلاف أشد و أعظم و الامثال بالتكليف حينئذ أرفع و أفخم و الثواب المترتب عليهما أجل و أتم الأيرى أن صبر الفقير على الفقر مع مشاهدة الفنى في غيره أعظم من صبره مع مشاهدة الفقر في جميع بنى نوعه و لذلك قيل و اذا عمت البلية طابته و ان ابتلاء الفنى بالشكر مع تحقق الفقر في غيره أعظم من ابتلائه مع تحقق الفنى في جميع بنى نوعه اذ له على الشكر في الصورة الاولى بواعث شتى و قس عليه جميع الاحوال المتقابلة .

بعضهم ليس له نور؟ فقال الله عز وجل: "كذلك خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم قال آدم ﷺ: يا رب فتأذن لي في الكلام فأتكلم؟ قال الله عز وجل: "تكلم فإن روحك من روحي وطبيعتك [من] خلاف كينونتي، قال آدم: يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة وألوان واحدة وأعمار واحدة وأرزاق سواء لم يبيع بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الأشياء، قال الله عز وجل: يا آدم بروحي نطقت و بضعف

**قوله** (كذلك خلقتهم) أى كون بعض الذر أعظم من بعض الى آخره خلقتهم لأبلوهم وفى بعض النسخ وذلك أى لان يبدونى ولا يشركونى بى شيئاً أو لاجل الاختلاف خلقتهم كما قال جل شأنه لايزالون مختلفين ولذلك خلقهم .

**قوله** (تكلم فإن روحك من روحي) لعل المراد بالروح الاولى النفس الناطقة الناطقة الى عالم الملك والملكوت، وبالروح الثانية جبرئيل دج، لانه روح الله الامين ونسبته اليه تعالى ظاهرة و «من» حينئذ ابتدائية أو وجود الله تعالى وفيه على آدم وانما كان ذلك روحاً لانه مبدء كل حياة فهو الروح الكلية التى بها قوام كل حياة، و حياة كل موجود و نسبته اليه أيضاً ظاهرة و «من» حينئذ للإبتداء أو للتبويض أو ذاته المقدسه والمقصود أنه تعالى خلق روحه من عند ذاته المجردة بمجرد المشية بلا توسط مادة كالتراب و نحوه من المواد الجسمانية، والمراد بالكينونة الوجود والطبيعة المواد الجسمانية مثل الحواس الظاهرة والباطنة التى جعلت فى الانسان ليستعملها على القوانين المدلية و يستعين بها فى السير الى حضرة القدس و كونها على خلاف وجوده تعالى ظاهر لتنزّهه عن العالم الجسمانى، وفيه تنبيه على أن التكلم قد يكون صواباً اذا كان المقتضى له هو الروح المجردة وقد لا تكون اذا كان المقتضى هو الطبايع الجسمانية فانه قد تقع فى الغلط والتوهم الفاسد وقد وقع فى السؤال المذكور كلا الامرين .

**قوله** ( فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد ) لعله دج ، علم تفاوت الاعمال والارزاق بالالهام ، وأما ما سواهما من الامور المذكورة علمه بالمشاهدة، **قوله** (وجبلة واحدة) الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء و كسرهما و شد اللام الخلقة و منه قوله تعالى و الجبلة الاولى .

**قوله** (قال الله عز وجل يا آدم بروحي نطقت) اضافة الروح اليه سبحانه للاختصاص باعتبار أنه من عالم الامر و عالم المجردات الصرفة، ومن شأنها التحرك الى طلب المجهولات فلذلك نطقت فى هذا المقام عند رؤية الاختلاف العظيم فى الذرية مع عدم العلم

طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به و أنا الخالق العالم ، بعلمي خالفت بين خلقهم و بمشيئتي يمضي فيهم أمري . و إلى تدبيرى و تقديرى صائرون ، لا تبديل لخلقى ، إنما خلقت

بسببه ، و أما التكلف فى السؤال بأن خلقهم على مثال واحد الى آخر ما ذكره - أنسب بنظامهم و أقرب فى رفع الفساد بينهم فمستند الى ضعف طبيعته و معارضة قواء الجسمانية للقوة الروحانية و غلبتها عليها بتوهم أن الاتحاد فى الامور المذكورة موجب للاتحاد و الالفة بينهم و هذا أمر مطلوب والحكمة تقتضى رعايته ، و هذا التوهم فاسد لان التماثل فى الطبيعة يوجب زوال نظامهم و انقطاع نسلهم لان التماثل يوجب اشتغالهم بصنعة واحدة من الصنایع الجزئية التى لها مدخل فى تحقق النظام و بقاء النوع بخلاف الاختلاف فانه يوجب اشتغال كل واحد بما يناسبه ؛ و يستمد له من الصناعات فيتحقق النظام المشاهد و بقاء النوع و التماثل فى الفقر والغنى و غيرها لا يوجب عدم البنى و التحاسد و التباغض و غيرها من المفاسد ، و على تقدير ايجابه فهى حكمة لا قدر لها فى جنب حكمة الاختلاف و هى ابتلاؤهم فى مقام التكليف الموجب لرفعة مقاماتهم فى الدار الآخرة .

**قوله** (و أنا الخالق العليم) [كذا] تعريف الخبير باللام يفيد الحصر وفيه تنبيه على أنه لا ينهى السؤال عنه فى خلقه و ايجاده للاشياء على ما هو عليه عند خفاء الحكمة بل يجب الاذعان بأن كل ما خلقه على أى وجه خلقه فهو أحكم و أتقن و أفضل و أحسن من غير ذلك الوجه لكونه خالقاً عليماً و صانعاً حكيماً لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة البالغة فالقول بأن فى خلافه حكمة فاسد اما باعتبار أن هذه الحكمة حكمة وهمية لا تحقق لها فى نفس الامر أو باعتبار أنها حكمة ضعيفة لا قدر لها عند تلك الحكمة البالغة .

**قوله** (بعلمى خالفت بين خلقهم) أى خالفت بين خلق أبدانهم و قلوبهم و طبائعهم و غيرها بسبب علمى بحالهم و بمصالح الاختلاف قبل خلقهم و بعده ، والحاصل أنه سبحانه لما علم أزلا تفاوتهم فى الطاعة و المصيان و الكمال و النقصان خلق أبدانهم و سورهم و أشكالهم و وقت الميثاق على قدر تفاوتهم و تفاوت مراتبهم فوضع كلا فى موضعه وهو العدل الحكيم و يمضى فيهم فى هذا العالم وهو عالم الظهور أمره الذى هو الاختلاف المقدر فى ذلك الوقت أو أمره التكويني على النحو المشاهد بمجرد مشيئته و ارادته وهم صايرون الى ما يروى من عاقبة امورهم و الى ما قدر لهم من الجنة و النار لا تبديل لخلق الله ، فمن حسنت أحواله فى ذلك الوقت حسنت أحواله فى الدنيا ، و من حسنت أحواله فى الدنيا حسنت أحواله فى الآخرة ، و من قبحت أحواله فى ذلك الوقت ، قبحت أحواله فى الموطنين الآخرين لا يتبدل هؤلاء الى هؤلاء و لا هؤلاء الى هؤلاء .

**قوله** (و بمشيئتي يمضى فيهم أمري) أى أمر الاختلاف أو أمر التكوين يمضى فيهم بمجرد المشيئة

الجن والانس ليعبدون و خلقت الجنة لمن اطاعني و عبدني منهم و اتبع رسلي -  
 ولا ابالي خلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي ، و خلقتك  
 و خلقت ذريتك من غير فاقة بي إليك و إليهم و إنما خلقتك و خلقتهم لأبلوك و  
 أبلوهم أيكم أحسن عملاً في الدار الدنيا في حياتكم و قبل مماتكم فلذلك خلقت  
 الدنيا والاخرة والحياة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار، و كذلك أردت في  
 تقديري و تدبيرى، و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم و ألوانهم و

التابعة للحكم والمصالح كما أشرنا اليه.

**قوله** ( و الى تدبيرى و تقديرى سائرون ) التدبير فى الامر أن تنظر الى ما يؤول  
 اليه عاقبته وبالفارسية صلاح أنديشيدن در كار. والتقدير اندازه كردن و اندازه چيزى نگاه  
 داشتن و آفريدن و واجب كردن .

**قوله** ( انما خلقت الجن والانس الاليعبدون ) اشارة الى غاية خلق السماوات والارض  
 والدنيا والاخرة والجنة والنار وهى خلق الثقلين فان غاية خلقهما هى الثواب والمقاب و  
 الاكرام و الاهانة و أن ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية و هما يتوقنان على التكليف و  
 الابتلاء. و بين أن التكليف والابتلاء و كمالهما يتوقنان على الاختلاف المذكور فقد ثبت أن  
 الحكمة تقتضى الاختلاف فليأمل.

**قوله** ( من غير فاقة بي اليك واليه ) لان الفاقة تابعة للعجز و النقص أو مقتضية  
 لهما، و قدس الحق منزله عنهما.

**قوله** ( لأبلوك و ابلوهم ) أى لاعاملك و اياهم معاملة المختبر فهو من باب التمثيل  
 لتصد الايضاح والتنوير. و قوله ( أيكم أحسن عملاً ) مفعول ثان للبلوى باعتبار تضمينه معنى  
 العلم، والنفع والضر فى الاختبار يمودان الى الغير لاليه سبحانه.

**قوله** ( والطاعة والمعصية ) اسناد خلقهم اليه جل شأنه اسناد الى العلة البعيدة والمراد  
 به جمل المعصية معصية والطاعة طاعة، أو المراد بالخلق التقدير.

**قوله** ( والجنة والنار ) دل على أنهما مخلوقتان الان، ذهب اليه المحقق فى التجريد  
 وهو مذهب الاكثر والايات والروايات شواهد صدق عليه، وذهب كثير من المعتزلة أنهما  
 غير مخلوقين وانما تخلقان يوم القيامة.

**قوله** ( وكذلك أردت ) أى كون المرض من خلقهم هو الابتلاء والاختبار أردت فى  
 تقديري و تدبيرى لهم على النحو المختلف أو للممكنات و حقائقها و صفاتها يبنى أن المرض



أعمارهم و أرزاقهم و طاعتهم و معصيتهم ، فجعلت منهم الشقي والسعيد و البصير و الأعمى و القصير و الطويل و الجميل و الدميم و العالم و الجاهل و الغني و الفقير و المطيع و العاصي و الصحيح و السقيم و من به الزمّانة و من لاعاهة به ، فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته، و ينظر الذي به العاهة إلى الصحيح

في تقديرى الممكنات و تديرى فيها هو اختبار الثقلين.

**قوله** (فجعلت منهم الشقى والسعيد والبصير والاعمى) السعيد من عرف ربه و سلك سبيله حتى وصل اليه، والوصول هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها ولا يحصل له ذلك الا بمجاهدته على القوة الشهوية والفضبية و غلبته على لوازمها من الاخلاق الرذيلة، والشقى من لم يعرفه ولم ينكره أو أنكره أو عرفه ولم يسلك سبيله سواء وقف فيه أو رجع عنه و جعلها وراء ظهره أو مال عنه بمنة ويسرة فالسعيد صنف واحد والشقى أسناف لاتحاد طريق الحق و كثرة طرق الباطل والظاهر أن المراد بالبصير والاعمى واجد نور الباصرة ، و فاقده و يمكن أن يراد بهما واجد نور البصيرة و فاقده.

**قوله** (والجميل والدهم) الجميل الحسن الوجه، والهيئة ، و جمل الرجل بالضم و الكسر - فهو جميل، و امرأة جميلة . والدهم الاسود القبيح المنظر والهيئة من الذهبية، وهى السواد ومنه الفرس الادمى اذا اشتد سواده حتى ذهب بياضه. [ وفى بعض النسخ و الجميل والدميم ].  
**قوله** ( و من به الزمّانة و من لاعاهة به ) الزمّانة الافة والعاهة فعله بفتح العين و عينها يساء. و فى المصباح زمن الشخص زمناً و زمّانة فهو زمن من باب تعب و هو مرض يدوم زماناً طويلاً .

**قوله** ( فينظر الصحيح الى الذي به العاهة) اختبر الصحيح بذى العاهة و بالعكس ولو كانوا كلهم أهل الصحة فانت الحكمة الاولى وهى الحمد والحث عليه ولو كانوا كلهم أهل العاهة فانت الحكمة الثانية وهى الدعاء والصبر على البلية والترغيب فيهما بل فانت الحكمتان فى كلتا صورتين، وليس المراد بالحمد والحمد القولى فقط بل المراد الحمد مطلقاً قولاً كان أو فعلاً بأن يصرف لسانه فى أنواع الثناء و قوته فى أنحاء الطاعات و جوارحه فى أقسام المبادات، و قلبه فى التفكير فى الله وفى مظاهره و آثاره، و كذلك اختبر الفنى بالفقير و بالعكس لينظر الفنى الى الفقير فيحمد الله تعالى على ما أعطاه وأنه مما منع عنه الفقير و يشكره بالظاهر والباطن و بأداء الحقوق المالية و ينظر الفقير الى الفنى فيدعو ربه و يسأله أن يعطيه، والاختلاف فى الفنى والفقير فائدة اخرى هى انتظام امورهم فى التمدن والاجتماع، اذ لو كان كلهم غنياً لما خدم بعضهم بعضاً، ولو كان كلهم فقيراً لما حصل

فيدعوني ويسألني أن أعافيه و يصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي ، وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني، و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني و يسألني وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السراء و الضراء وفيما أعافيمهم وفيما بتليهم وفيما أعطيهم وفيما أمنعهم وأنا الله الملك القادر ولي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي أن أغير من ذلك ما شئت إلى ما شئت وأقدم من ذلك ما أخرت و أؤخر من ذلك ما قدمت وأنا الله الفعال لما أريد لا

نفع في مقابل الخدمة فيفضي ذلك الى تركها و هلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانقطاع النوع و فساد أسباب الحياة من الزراعة والخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية و كذلك اختبر المؤمن بالكافر و بالعكس لينظر المؤمن الى الكافر فيحمده على ما هداه اليه و وفقه له، و ينظر الكافر الى المؤمن و حسن ظاهره و باطنه فيرجع عن الكفر ويتوب ولم يذكره لعدم الاعتناء بشأه و لما ذكر جملة من حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل التفصيل أشار الى البواقي على سبيل الاجمال بقوله ولقد خلقناهم لابلوهم في السراء و الضراء الى آخره، لان جلها بل كلها مندرج فيه كما يظهر بالتأمل.

**قوله ( و أنا الله الملك القادر )** أشار بلفظ الله الى أنه كامل من جهة الذات و الصفات الذاتية والفعلية لدلالته على أن كل ماله من الصفات على وجه الكمال فلا يكون خلقه على وجه الاختلاف عبثاً لان المبتث نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات محال و بلفظ ملك على أنه مسلط على جميع الممكنات فلا يمتريه العجز عن ايجاد ما أراد، فلو كانت الحكمة في غير الاختلاف لاراده بالامانع ولما لم يرد علم أنها في الاختلاف، و بلفظ القادر الى أنه ليس بموجب لا يقدر على ايجاد الضدين كالفقر والغنى والصحة والسقم و غير ذلك، و هذه حكمة اخرى لاختيار الاختلاف و الى أن فعله مسبوق بالارادة، والفعل الارادى لا يكون الا للحكمة ومصلحة وهذا القدر كاف في الادغان بان الاختلاف في خلقه لا يخلو عن حكمة و ان لم يعلم تفاصيلها.

**قوله (ولى أن أمضي )** اشارة الى أنه يجوز البداء في بعض المقدرات والمدبرات وقد مر في آخر كتاب التوحيد تفسير البداء و مواقع جوازه وهي ما لم يبلغ الامضاء والحثم مثلاً اذا قدر سحة زيدا وسقمه أو غناه أو فقره أو طول عمره أو قصره تقديرأ غير حتمى مشروطاً بالتصدق أو صلة الرحم أو الدعاء أو بدمها جاز البداء والتغيير.

**قوله ( و أنا الله الفعال لما اريد )** هو فعال لانه يفعل كل ما يريد على وجه يريد

أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعْمَلُونَ .

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال، فقلت: وأي شيء الظلال؟ فقال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء، ثم بعث منهم

بلامنازع ولامدافع على وجه أحسن بحيث لو اجتمع العقلاء على أن يزيدوا أو ينقصوا طلباً لزيادة الحسن لما قدروا. ومن توهم إمكان الاحسن في بعض أجزاء العالم فهو غافل عن المسالح الكلية والجزئية، وفيه تنبيه على أن له الامضاء والتغيير والتقديم والتأخير تحقيقاً لمعنى المبالغة في الفعل.

قوله ( لا أسأل عما أفعل ) لانه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ، و الحكيم على الاطلاق لا يسئل عما يفعل بخلاف غيره فانه يسئل عما يفعل هل هو موافق للحكمة أم لا .  
قوله ( ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ) لعل المراد بالخلق الخلق الجسماني بقرينة السياق و محبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه و اكرامه و افضاله ولطفه وهي تابعة لطاعة العبد اياه . ثم المحبة سبب لزيادة القرب حتى يصير العبد بحيث لا ينظر الا اليه ولا يتشكل الا عليه فيصير فعله كفعله كما يدل عليه حديث التقرب بالنوافل ، و سيجيء مشروحاً ان شاء الله تعالى . و من محبته أنه اذا علم طاعة الارواح الانسانية خلق لها ابداناً من طينة الجنة ليكون ذلك معيناً لها في الخيرات وهذا بداية التوفيق والاحسان و من بغضه أنه اذا علم عصيانها خلق لها ابداناً من طينة النار وسلب عنها توفيقه فيبعثها ذلك الى المبالغة في الشرور ، وهذا بداية الاضلال والخذلان .

قوله ( ألم تر الى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء ) شبه الظلال بظلك في الشمس وأشار الى وجه التشبيه بانه شيء باعتبار وليس بشيء باعتبار آخر ، وقد ذكرنا سابقاً أن التكليف الاول وقع مرتين : مرة في عالم المجردات (١) الصرفة وهو عالم الارواح ، ومرة في عالم المثال و هو

(١) قوله وفي عالم المجردات الصرفة ذكر العلامة المجلسي (ره) في مرآة العقول نحواً من عبارة الشارح و كانه مقتبس منها وهو مبني على مذهب صدر المتألهين في تقسيم العوالم بثلاثة اقسام : الاول عالم المجردات الصرفة و هو عالم العقول والنفوس الناطقة و موجودات ذلك العالم عارية عن المواد و عن المقادير أيضاً ، والثاني عالم المثال وهو

النبيين فدعوهم إلى الاقرار بالله عز وجل<sup>(١)</sup> وهو قوله عز وجل: «و لئن سألتهم

عالم الذر المخرج من الطينة، ويمكن أن يكون المراد بالظل هنا هو الاول ولكن لما كان تصور عالم المجرد الصرف صعباً في أكثر الاذهان<sup>(١)</sup> عبر عنه بالظل لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة في عدم الكثافة اذلا كثافة في المجرد الصرف كما لا كثافة في الظل، ويمكن ان يراد به عالم الذر المبائن لعالم الاجسام الكثيفة، وهو يحكى عن هذا العالم و يشبهه وليس منه فهو ظل بالنسبة اليه وهذا أنسب بقوله وع ثم بمثم في الظلال، فانه يفيد ظاهراً أن بمثم فيه بعد خلقهم من طينة الجنة و طينة النار، وحمله على الاول يحتاج الى تكلف بعيداً قليلاً. واعلم أن الارواح المحبوبة الكاملة الهادية أعنى ارواح حاتم الانبياء والاصياء عليهم السلام خلقت قبل ارواح سائر البشر وطينتهم كما أشار اليه أمير المؤمنين وع، في بعض خطبة «الآن الذرية أفنان أنا شجرتها، ودوحة أنا ساقها، واني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا أظلالاً تحت العرش قبل البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحاً عالية، لأجساماً نامية وفيه إشارة إلى أن الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي «ص»، فشبه ذلك بصدور الضوء من الضوء كشمعة مصباح اقتبست من مصباح آخر ومن المادة في عرف المجردين تمثيل النفوس الشريفة بالانوار والاضواء لمكان المشابهة بينهما في حصول الهداية عنها مع لطفها و صفاتها و التي كونهم ارواحاً قدسية موجودة تحت رحمة الحق أو علمه قبل جميع الخلائق و عبر عن نفوسهم الطاهرة بالافلال على سبيل الاستمارة للتنبه على أنهم

مشمتم على موجودات مجردة عن المادة دون المقدار، والثالث عالم الماديات وهو ظاهر. وأما غير صدر المتألهين فأكثرهم على نفي العالم الاوسط. قال الصدر قدس سره. اعلم أن كثيراً من أهل العلوم والمنتسبين إلى الحكمة زعموا أن هذه الصور المرئية والمثل المسموعة امور مرتسمة في الحس المشترك الذي هو قائم في الجزء المقدم من الدماغ كارتسام الاعراض في موضوعاتها و هذا كله لتصور المعرفة بعالم الملكوت و ضعف الايمان بالملائكة فان هذه الامور موجودات عينية قائمة بذواتها لا في محل وهي أقوى في الموجودية من هذه الاكوان الخارجية الا أن نشأ وجودها نشأة اخرى انتهى ملخصاً. والعلامة المجلسي على أن الروح جسم لطيف والشارح على أنه موجود مجرد صرف و ان أمكن ظهوره في عالم المثال بوجه فيصح توجه التكليف اليه وهو مجرد في الظلال و في عالم المثال أيضاً و هو مجرد عن المادة لاهن المقدار و هو عالم الذر. (ش)

(١) قوله «صعباً في أكثر الاذهان» اعتراف من الشارح بان المحجج عليهم السلام كانوا

يعبرون عن معنى لا يفهمه العامة بلفظ قريب يفهمونه. (ش)

من خلقهم ليقولن الله ، ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبين فأقر بعضهم و أنكروا بعض  
ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض ، وهو قوله :  
« ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » ثم قال أبو جعفر عليه السلام : كان  
التكذيب ثم .

### ( باب )

ان رسول الله (ص) أول من أجاز و أقر الله عزوجل بالربوبية

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن صالح بن  
سهل ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأي شيء  
سبقت الأنبياء و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم ؟ فقال : إني كنت أوّل من آمن

مرجماً لجميع الخلق بعد وجودهم كالإفلال .

قوله ( و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ) أى ليقولن خلقنا الله أو الله خلقنا  
على اختلاف فى تقديم المحذوف و تأخيره ، و المشهور الاول يعنى لو سألتهم عن ذلك  
لاضطروا الى الجواب المذكور بمقتضى العهد والميثاق .  
قوله ( ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به ) أى ما كانوا ليؤمنوا فى هذه النشأة بعد  
بعث الرسول اليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشأة عند أخذ الميثاق اذ التصديق  
والتكذيب فيها تابان للتصديق والتكذيب ثم (١) فمن صدق يصدق و من كذب يكذب  
لا تبديل لخلق الله .

(١) قوله « تابان للتصديق والتكذيب » ظاهر كلام الشارح يوهم الجبر و أنه لم يكن  
فائدة فى بعث الانبياء و دعوتهم فى قبول الناس لكن الشارح يرى من هذه النسبة و قال  
صدر المتألهين - قدس سره - عند ذكر الشيخ الذى لقي أمير المؤمنين عليه السلام دعاه عند رجوعه من سفين  
أوائل المجلد الخامس : تزعم انه كانت أفعالنا بقضاء الله و قدره يلزم سلب الاختيار هنا فى  
فعلنا فيكون المقضى حتما علينا و المقدر لازماً لذاتنا ، ولم يبق فرق بين المختار والمضطر  
ثم بين مفاسد هذا الظن : الاول أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب اذ لا أجر ولا عقوبة  
على الفعل المجبور ، الثانى أنه بطل الامر والنهى والزجر من الله تعالى لمن لا اختيار له ،  
الثالث أنه حينئذ سقط معنى الوعد والوهد اذ لا فائدة فيهما ، الرابع أنه لو كان كذلك لم  
يكن لائمة للمذنب على ذنبه ولا محمداً لمحسن على احسانه ، الخامس أنه على ذلك التقدير  
كان المذنب أولى بالاحسان من المحسن و لكان المحسن أولى بالمعقوبة من المذنب الى \*

بربّي و أوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألت بربّكم ، فكنت أنا أوّل نبيّ قال : بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله عزّ وجلّ .  
 ٢- أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنّي لأرى بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش فأغتم لذلك غمّاً شديداً وأرى من خالفنا فأراه حسن السمّت ، قال : لا تقل حسن السمّت فإنّ السمّت الطريق ولكن قل حسن السيماء ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » قال : قلت : فأراه حسن السيماء له وقار فأغتم لذلك ، قال : لا تغتم لما رأيت من نزق أصحابك ولما رأيت

قوله ( انى كنت أول من آمن بربى و أول من أجاب ) له سبق من حيث الوجود لان روحه خلقت قبل الارواح كلها ، و له سبق من جهة الاقرار بالربوبية لانه أقربها حين وجوده منفرداً و أقربها قبل الجميع عند أخذ الميثاق ، و يظهر مما ذكرنا أن المطف في قوله و أول من أجاب للتأسيس دون التفسير والتأكيد و أما تأخيره في هذه النشأة فلنوائد يعلمها الله تعالى و كان منها تعظيمه لان سائر الانبياء مقدمة له مخبرة لوجوده كالمقدمة للسلطان و منها تكميله للاديان السابقة كما قال « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » و منها تعظيم دينه من جهة نسخه للشرائع السابقة ، و منها تعظيم كتابه لذلك و منها أن يكون شاهداً لتبليغ جميع الانبياء . (ع) .

قوله ( يعتريه النزق والحدة والطيش ) الاعتراف رسيدن و فرا گرفتن ، و النزق والنزوق بر جهيدن و چسنى نمودن و شتاب كردن و پيشى گرفتن . والحدة بتشديد الدال تيز شدن و تندى نمودن والطيش تيز شدن و تندى نمودن و منحرف شدن تيراز نشانه . و هذه المعانى متقاربة كلها من جهة الفساد فى القوة الشهوية والغضبية .

قوله ( قال لا تقل حسن السمّت فان حسن السمّت سمّت الطريق ) فى الفائق : السمّت أخذ النهج و لزوم المحجة ، و سمّت فلان الطريق سمّت و يسمت يعنى من باب نصر و ضرب ثم قالوا ما أحسن سمته أى طريقة التى ينتهجها فى تحرى الحير والتزيب بزي الصالحين ،

آخر ما ذكره وبينه ام بيان ، وقال فيما افاد ان قلت ان الله عالم قبل افعال العباد بها فلا يمكن أن يصدر عنهم خلافها ، وذلك يستلزم الجبر ؛ قلنا هذا منقوض بافعال الله الحادثة فسانه كان عالماً بها الاول قبل فعلها فلا يمكن عنه صدور خلافها فيكون سبحانه مجبوراً فكل ما كان جوابكم فهو جوابنا . (ش)

من حسن سيماء من خائفك، إن الله تبارك و تعالی لم أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين ، ثم فرّقهما فرقتين ، فقال لأصحاب اليمين: كونوا خلقاً بائدني ، فكانوا

و في المصباح سمت الطريق والتصد والسكينة والوقار والهيئة ، ولما جاء سمت بمعنى الطريق (١) كان كلام السائل يومه أن من خالفنا حسن مستقيم و ذلك خطأ فلذلك نهاء عن ذلك القول و أمره بما هو أحسن منه لان السيماء صفة لرجل يفرح بها من ينظر اليه سواء كان من أهل الحق أو الباطل. قوله (له وقار) أي سكينه نفسانية و طمأنينة جسمانية. قوله ( خلق تلك الطينتين ) اشارة الى الطينة المعلومة للمخاطب من سياق الكلام أو

(١) قوله و لما جاء سمت بمعنى الطريق، الحديث مرسل و توجيهه الشارح تكلف ويشبه أن يكون المراد بيمض أصحابنا السيارى أو أحد الاهاجم مثله قليل المعرفة بلسان العرب أو قليل الاهتمام به فزعم أن سمت منحصر في سمت الطريق وهو المعنى المشهور وكان المعنى الآخر قريباً لديه. واما ما تضمنه مناء من اختلاط الطينتين فالكلام فيه ما في أمثاله. و اعلم أن اختلاف النفوس في استعداداتها وصفاتها مما لا ينهى أن ينكر بل هو محسوس و مروى قال رسول الله ص: « الناس ممدان كمدان الذهب والفضة قال صدر. المتألهين قدس سره يتفاوت العقول والادراكات والاشواق والارادات بحسب اختلاف الطبايع والقوى والفرائز والجبلات فينزع بعضهم بطبعه الى ما يفر عنه الآخر و يستحسن بعضهم بهواء ما يستقبحه الثاني والعناية الالهية اقتضت نظام الوجود على أحسن ما يتصور و أجود ما يمكن من التمام ولوتساوت الاستعدادات لفات الحسن والفضل في ترتيب النظام الى آخر ما قال. ولا يخفى أن اختلافهم في ذلك لا ينافي اتفاقهم في قدرة فهم التكليف واختيارهم في فعل الخير فهم متفقون فيما هو مناط التكليف ومختلفون في استعداد العلوم والصنایع ولا يلزم الاختلاف في الاستعداد ظلماً و انما يلزم الظلم أن يكونوا متفقين في التكليف مع الاختلاف في الاستعداد ولو فرض أن أحداً بلغ في البلادة الى حد لا يعقل التكليف أصلاً التزمنا برفع التكليف عنه كالمجانين. وقال صدر المتألهين في بعض كلامه فمن أساء عمله و أخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره و سوء استعداده وكان أهلاً للشقاوة في معاده، و انما قصر استعداده و أظلم جوهره لعدم كونه أحسن مما وجد كما لا يمكن أن يلد القرد انساناً مثلاً في أحسن صورة و أكمل سيرة، أقول بعد ما سبق منه - قدمه - في الحاشية السابقة وغيرها من نفي الجبر واثبات الاختيار و ان علم الواجب بما يقع لا يوجب الجبر في فعل الانسان كما لا يوجب في فعل نفسه تعالى و جب حمل ما ذكره أخيراً من شقاوة قاصري الاستعداد على النفس اللازم لكل ممكن من ما فوقه من المراتب كنقص الدواب عن كمال الانسان فانها لا تتألم بهذا النقص اذ لا تدركه والتألم»

خلقاً بمنزلة الذرّ يسمى ، و قال لأهل الشمال : كونوا خلقاً باذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ . يدرج ، ثم رفع لهم ناراً : فقال : أدخلوها باذني ، فكان أول من دخلها محمد ﷺ ثم أتبعه أولوا العزم من الرسل و أوصياؤهم و أتباعهم ؟ ثم قال لأصحاب الشمال : أدخلوها باذني ، فقالوا : ربنا خلقتنا لتحرقنا ؟ فعصوا ، فقال لأصحاب اليمين : أخرجوا باذني من النار ، لم تكلم النار منهم كلاً ، و لم تؤثر فيهم أثراً ؟ فلمّا رأهم أصحاب الشمال ، قالوا : ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا و مرنا بالدخول ، قال : قد أقلتكم فادخلوها ، فلمّا دنوا و أصابهم الوهج ،

من قرينة المقام و اريد بتفريقتهم بيمينه و شماله على سبيل التمثيل والتخييل أو تفريقهما بيمين جبرئيل و شماله كما في بعض الروايات .

قوله ( فكان اول من دخلها محمد و ص ) كما أنه أول من خلقت روحه و أول من خرج من طينة اليمنى و سمي الى الجنة و بالجملة هو كان أول في المواطن كلها و فيض الحق الى الجميع .

قوله ( لم تكلم النار منهم كلاً ) الكلم الجرح و فعله من باب ضرب .

و يفرع الادراك و ليس عذاباً لها جزاء على تقصيرها في امثال تكليفها و قد صرح هو بذلك في مواضع من كتبه . و قال أيضاً : و كما لا تعترض على اقبح الناس أنه لم لا يكون مثل يوسف في الحسن كما في جهل فكذلك لا تعترض على شر الناس كما في جهل مثلاً لم لا يكون مثل خير الناس كمحمد و ص ، فان اختلاف الفرائض و السمائل كاختلاف الاشكال و الطبايع الى آخر ما قال ، و التمثيل بأبي جهل الحاق في الموضوعين و الحق أنه لا يعترض على أبي جهل و أمثاله في نقصه العقلي و عدم وصوله في الكمال الذاتي الى كمال الرسول و ص ، و انما يعترض عليه و على أمثاله بانهم تنزلوا عما اعطوه من الفهم و العقل فصاروا كالانعام بل هم اضلّ بمدان كان فيهم ما به تفوقوا عليها .

و اعلم أن الاعتقاد بالتدر و أن كل شيء في هذا العالم مطابق لما ثبت في عالم آخر قبله من لوازم الايمان بعالم الغيب و لذلك ترى الماديين و المائلين اليهم ينفونه و قال بعض الملاحدة : القدر للانسان هو الطريقة التي يختارها و كتابه هو الذي يحويه و وجوده و يتتبع بيده اوراقه ، و الحق ان لا يتفحص عن سابقة له في عالم غير مرمى بل ليس هناك الا سيرة في هذا العالم المحسوس و هذا الذي ذكره اشنع من اعتقاد أبي جهل . (ش)



رجعوا فقالوا : يا ربنا لاصبر لنا على الاحتراق فعصوا ، فأمرهم بالدُّخول ثلاثاً ، كل ذلك يعصون و يرجعون و أمر أولئك ثلاثاً ، كل ذلك يطيعون ويخرجون ؛ فقال لهم : كونوا طيناً باذني فخلق منه آدم ، قال : فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، وما رأيت من نزق أصحابك وخلقهم فمما أصابهم من لطح أصحاب الشمال و ما رأيت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فمما أصابهم من لطح أصحاب اليمين .

٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان بن مسلم ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت ولد آدم ، قال : إنني أول من أقرت بربي ، إن الله أخذ ميثاق النبيين و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا : بلى ، فكنت أول من أجاب .

### ( باب )

#### كيف أجابوا وهم ذر

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف أجابوا وهم ذر ؟ قال : جعل فيهم ما إذا

قوله (و أصابهم الوهج) الوهج بالتحريك حر النار .

قوله (جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه) دماء موصولة والمائد محذوف أي أجابوه به والمراد به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة القابلة (١) للكلمات والاعمال الخيرية ، و

(١) قوله والمراد به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة، قال العلامة المجلسي - ره - اعلم أن آيات الميثاق والخبار الواردة في ذلك يقصر عنه عقول أكثر الخلق و للناس فيها مسالك : الاول طريقة المحدثين والمتورعين ، فانهم يقولون تؤمن بظاهرها ولا تخوض فيها ولا تطرق فيها التوجيه والتأويل ، والثاني حملها على الاستمارة والمجاز والتمثيل ، و الثالث حملها على أخذ الميثاق في عالم التكليف بمد اكمال العقل بالبرهان والدليل انتهى ، وهو مشبه المراد لا أدري مقصوده - قدس سره - الآن المسلك الثالث يشير الى ما اختاره المفيد والسيد المرتضى والطبرسي وجماعة من أعظم الطائفة في تفسير آية و اذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

سألهم أجابوه، يعني في الميثاق.

النطق بحيث اذا وقع السؤال اجابوا بلسان المقال، و هذا تفسير آخر غير ما ذكرناه سابقاً من المعاني الثلاثة ان أريد به وقوع السؤال والجواب تقديرأ وأما ان أريد به وقوعهما تحقيقاً كما يشعر به لفظه اذا فهو عين ما ذكرناه أولاً فليتنامل .

آء، و أما كلام الشارح فمعناه مملوم لنا ونشير اليه ان شاء الله ببيان أوضح. ثم ان الاستصواب و الاشكال في هذه الاخبار على ما أتعلقه أنها تستلزم الجبر وليس غيرها من الشبه مما يمتد به و طريقة المحدثين والمتورعين على ما ذكره المجلسي -ره- ان كان بعد القطع ببطلان الجبر كما هو مذهب أهل البيت عليهم السلام لزم عدم ايمانهم بظاهر هذه الاخبار، فان ظاهرها الجبر والظلم فلامنى لقوله -رحمه الله- تؤمن بظاهرها فلا محيص عن تأويلها وان أرادوا الايمان بظاهرها و ان لزم الجبر فهو انكار لسائر الاحاديث و الاخبار، و أما الحمل على الاستعارة والمجاز فلم يبين -رحمه الله- أن أى لفظ استعارة عن أى معنى، يحتمل أن يراد به ما ذكره الشارح أو ما ذكره المفيد عليه الرحمة، وبالجملة ما يدل من الروايات على الجبر فالوجه طرحه أو تأويله ولكن ليس جميعها كذلك فمنها ما لا يستفاد منه الاطمه تعالى بحال عباده ومع قطع النظر عن شبهة الجبر فلا أرى في المعنى المتفق عليه بين أخبار الميثاق والذرة شبهة يصب حلها مثل ما رووا عن رسول الله «س»، ولما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته الى يوم القيامة» و ما روى فيها معنى معقول لا استحالة له أصلاً بل ليس من الغرائب أيضاً فان رؤية الانبياء بعض ما سياتى بعدهم فى ما يرون من النيوب أمر معتاد. وقد رأى رسول الله «س» بنى أمية فى صورة القردة ينزون على منبره يرجعون بالناس القهقرى ، فان قبل هذا كان نوماً قلنا يتفق للانبياء أن يروا بقطة من النيوب مثل ما يرى فى المنام، قال المفيد رحمه الله فى بعض كلامه فانبأ الله يعنى أنبأ الله آدم بما يكون من ولده و شبههم بالذر الذى أخرجهم من ظهره و جملة علامة على كثرة ولده انتهى. وكذلك لا يبعد تمثيلهم بغير صورتهم فى الرؤيا و كون بعضهم نورانياً وبعضهم ظلمانياً لان الرواية دلت على أن آدم رأى على بعضهم نوراً لاطلمة فيه و على بعضهم ظلمة لانور فيه ولا يوجب هذا جبراً كما لا يوجب رؤية نبينا «س» بنى أمية يرجعون بالناس القهقرى جبراً، وأما آية «واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم أأست بر بكم قالوا بلى، فحملة على مفاد أحاديث الذر خلاف ظاهر الآية بل سريحتها وان كان حديث الذر معقولاً صحيحاً فانه تعالى قال «ومن بنى آدم من ظهورهم ، ولم يقل من آدم من ظهره، و معنى الآية أن الله تعالى يخلق تدريجاً فى كل زمان من ظهور الاباء أبناءهم و يعطيهم من العقل والادراك»

## ( باب )

## فطرة الخلق على التوحيد

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : فطرة الله التي فطر الناس عليها ؟ قال : التوحيد .
- ٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « فطرة الله التي فطر الناس عليها »

**قوله (باب فطرة الخلق على التوحيد) فطرة آفريدن و آفريش و دين والمراد هنا المعنى الاول و في الاخبار المذكورة المعنى الاخير ، وعبر عنه في بعضها بالتوحيد، وفي بعضها بالاسلام، و في بعضها بالحنفاء و في بعضها بمعرفة الرب والمخالق والمآل واحد.**

**قوله (قلت فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال التوحيد، الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الابداد وهو ايجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد و معرفة الربوبية ما أخذوا عليهم ميثاق المبودية والاستقامة على سنن العدل وذهب اليه أيضاً كثير من العامة، و قال بعضهم: الفطرة ما سبق من سادة أو شقاوة، فمن علم الله تعالى سادته ولسد على فطرة الاسلام، و من علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلق بقوله تعالى «لا تبدل لخلق الله» و بحديث الفلام الذي قتله الحضردع و طبع يوم طبع كافرين (١) فانه يمنع من كون تولده**

«ما يلتفت به الى وجوده، فان الجنين اذا بلغ مبلغا يدرك نفسه وخرج عن رتبة النباتية الى الحيوانية وله عقل هيولاني في اسطلاح الحكماء جعله الله مستعداً لان ينظر في آثار صنعه و يعرف الصانع صدق عليه قوله تعالى «أشهدهم على أنفسهم» فالحق مع المفيد والسيد المرغى و من تبعهما في تفسير الآية .وهنا اشكالات اخرى ذكرها الفخر الرازي في تفسيره وهي تشبه احاديث المجانين يتمجب من صدورها من مثله لانطيل الكلام بنقلها ولعلنا نشير اليه في موضع آخر البق ان شاء الله تعالى. (ش)

(١) قوله و طبع يوم طبع كافرين أقول مفاد أخبار هذا الباب هو الاصل في الاعتقاد الذي يجب أن يعتمد عليه و يرجع ساير ما ينافية اليه بالتأويل فانه موافق للعقل والقرآن و مذهب أهل البيت عليهم السلام و ان خالف أكثر ما ورد في الاخبار السابقة و قلنا أنه موافق للعقل فانه يدل على تساوي الناس جميعاً بالنسبة الى قبول التوحيد والاستعداد للمعرفة والتكليف و هو مقتضى العدل واللطف بخلاف ما مضى مما دل على أن بعض الناس فطر و اعلى الجهل والعناد من طينة خبيثة لن يؤمنوا أبداً ، و ممذلك يعذبون، و قلنا موافق للقرآن»

ما تلك الفطرة ؟ قال : هي الاسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال:

على فطرة الاسلام و اجيب عن الاول بأن معنى لا تبديل لا تغيير يعنى لا يكون بعضهم على فطره الكفر و بعضهم على فطرة الاسلام بل كلهم على فطرة الاسلام. و يؤيده ما فى رواياتهم عنه «ص» وما من مولود الا يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه» فان المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام، و عن الثانى بأن المراد بالطبع حالة ثانية طرأت و هى التهيؤ للكفر غير الفطرة التى ولد عليها. وقال بعضهم: المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلاً للهداية و متهيئاً لها لما وجد فيه من القوة القابلة لها لا فطرة الاسلام و صوابها (١) موضوع فى المقول، و انما يدفع المقول من ادراكها تغيير الابوين أو غيرهما. و اجيب عنه بان حمل الفطرة على الاسلام لا يأتى به العقل، و ظاهر الروايات من طرق الامة يدل عليه، و حملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند قوى والله أعلم.

قوله ( فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد ) على، متعلق بفطر كما يشعر به

\* لان مضمون الآية أن جميع أولاد آدم قالوا بلى، ومفاد ما سبق من الاخبار أن بعضهم أقر و بعضهم أنكر، والقرآن أولى بالقبول ويرجع ما يخالفه ظاهراً اليه، و قلنا انه موافق لمذهب أهل البيت عليهم السلام لان المتواتر الضروري المعلوم من مذهبهم القول بالمدل ونفى الجبر. وقد ذكر الشارح قريباً أن جميع ذرية آدم أعطوا قوة استعدادية للنفس الناطقة القابلة للكلمات والاعمال الخيرية، و عليها فلا فرق بين بنى آدم من هذه الجهة و كلهم مستعدون بفطرتهم لنهم التوحيد و معرفة التكليف و انما يختلفون فيما سوى ذلك الأثرى أن كل من يتكلم يستعمل فى كلامه الفاظاً تدل على معانى كلية غير مدركة بالحواس بحيث اذا عد كلماته كانت الاسماء الجزئية المحسوسة فيها نادرة و هذا علامة ان المتكلم أدرك الكليات اذ عبر عنها وبذلك الاعتبارسمى النفس المدركة للكليات ناطقة و اذا كان جميع أفراد الانسان مدركين للكليات كانوا عقلاء. و اذا كانوا عقلاء استعدوا لدرك أوائل المعقولات و واضحاتها لا محالة و نحن نعلم أن ادراك الواجب تعالى و معرفة وجوده لا يمكنه من أوائل المعقولات و ان ناقش أحد فى كونه من الاوليات فلا محيص عن الاعتراف بكونها بديهية أو قريبة منها بحيث يمكن أن يفهمه الصبي ابن خمس عشرة سنة، و الصبية بنت تسع سنين و من فغل أو أنكر فسببه عدم التوجه والانتفات، و بينه الغزالي بوجه أيسر نقله عنه الوافى و عن الوافى المجلسى بعنوان بعض المنسويين الى العلم. (ش)

(١) قوله ولا فطرة الاسلام و صوابها، وقد نقل العلامة المجلسى عبارة الشارح هنا

من قوله الفطرة بالكسر مصدر للنوع الى آخر الشرح و أورد الجملة هكذا لان فطرة\*

« ألت بر بكم » وفيه المؤمن والكافر.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: « فطرة الله التي فطر الناس عليها » قال: فطرهم جميعاً على التوحيد.

عنوان الباب و آخره فيبدل على أن الفطرة ما أخذ عليهم من المهد بالربوبية والاقرار بها وهم ذر، ثم الولادة يقع على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين أو من طمیان النفس الامارة و مزاولة الشهوات و متابعة من الشيطان.

قوله ( وفيه المؤمن والكافر ) كلام آخر لبيان ما وقع في الميثاق من ايمان بعض و كفر آخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية و أقروا بها كذلك وقع بالنبوة والولاية فمنهم من آمن بهما ومنهم من كفر، ثم الكفر بهما يستلزم الكفر بالربوبية أيضاً (١) يدل على جميع ذلك ظاهر كثير من الروايات.

قوله ( فطرهم جميعاً على التوحيد ) أى على معرفة الرب والاقرار بالربوبية والواحدانية والكفر به و وقع بعد ذلك باحتيال النفس واحتيال الشيطان.

بـ الاسلام و صوابها موضوع في المقول. فيبدل لاه النافية بقوله لان وكلنا المبارتين لا يتخلوان عن ساحة، و غرض القائل أن الفطرة ليست فطرة الاسلام لان الاسلام أيضاً كدين اليهود والنصارى انما يرسخ في قلوب الاطفال بتعليم الاباء ولو فرض أن أحدنا نشأ في جزيرة منفردة لا يرى فيها من يعلمه الشهادتين فلن يهتدى لان يقول لاله الا الله محمد رسول الله «س» فليس فطرة الناس على الاسلام بل فطرتهم على قابلية الهداية ان اقيم لهم أدلة رسالة محمد «س»، والجواب أن المراد بالاسلام هنا الاسلام الاصح الذي كان يدعو اليه ابراهيم واسحاق و يعقوب و سائر الانبياء عليهم السلام و هو التسليم لامر الله والاعتراف بالهيته وأن السعادة في امثال أوامره ونحن ندعى أن المنفرد في جزيرة اذا ترك وعقله هداه عقله الى التوحيد والمعرفة كما في رسالة حى بن يقظان. وليس المراد الاسلام الفقهى أعنى اظهار الشهادتين لفظاً. (ش)

(١) قوله « يستلزم الكفر بالربوبية » أقول الاولى حمل قوله «ع» وفيه المؤمن و الكافر، على أنه تعالى أخذ ميثاقهم على التوحيد و حمل فيهم قوة قبوله واستعداد فهمه على ما سبق من الشارح وكان فيهم من آمن بعد ذلك اذ جاء الى الدنيا وفيهم من كفر. ولا ينافى أن يكون فطرة الجميع على التوحيد والمعرفة ولكن ظهر لادم «ع» حال ذريته في الدنيا وان بعضهم سيخالفون الفطرة و يكفرون وبعضهم يوافقونها و ظهور حالهم فيما بعد مختلفاً بالايمان و الكفر كما في كثير من الروايات لا يناقض كون فطرتهم على التوحيد. (ش)

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «حنفاء لله غير مشركين به»؟ قال: الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، قال: فطرهم على المعرفة به، قال زرارة: و سألته عن قول الله عز وجل: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى- الآية»؟ قال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذئب فعرفهم وأراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله: «و لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله».

قوله (قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها) وهي دين الاسلام ومعرفة الرب والاقرار به، ويؤيده قوله تعالى «غير مشركين به» لوقوع الشرك به بعد الفطرة الامر بمشركين، روى مسلم عن النبي ص، قال: قال الله تعالى «داني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالنتهم عن دينهم و حرمت عليهم ما أحللت لهم و أمرتهم أن يشركواي ما لم أنزل به سلطاناً ، اجتالنتهم أي ذهبت بهم و ساقنتهم إلى ما أرادت من اجتال الشيء ذهب به و ساقه ، و قوله :«اجتالنتهم عن دينهم» صريح فسي أن المراد بالحنيفية دين الاسلام والاقرار بالرب . قوله ( لا تبديل لخلق الله ) بأن يكون كلهم أو بعضهم حين الخلق مشركين به بل كلهم مسلمين مقرين به.

قوله (قال أخرج من ظهر آدم) أو اخر أولاد آدم مثل أوائلهم و أواسطهم كانوا في ظهر آدم والله سبحانه أخرجهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ونسلاً بعد نسل فخرجوا كالذئب في الصدر والحجم فعرفهم نفسه و أراهم بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية فسي الظهور ليحصل لهم الربط به و يعرفوه في دار العربة ولولا تلك المعرفة الميثاقية لم يعرف أحد ربه في هذه الدار التي هي دار الفراق و لو لم يكن رابطة تلك المعرفة و سابقة تلك الرابطة لحصل الفراق الكامل و مع تحقق تلك الرابطة تحقق الفراق الكلي في أكثر الناس فكيف مع عدمها .

قوله (قال: قال رسول الله ص): «كل مولود يولد على الفطرة» يعني المعرفة بان الله عز وجل خالقه) الظاهر بالنظر الى سياق الكلام أن التفسير من كلام أبي جعفر ع و هذه المعرفة معنى الفطرة في الآية المذكورة أولاً و جوابهم ببلى منوط بهذه الفطرة المجبولة و التغيير انما يعرض من خارج كاضلال الابوين أو غيرهما ، و قال بعض العامة وذلك كما

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل، «فطرة الله التي فطر الناس عليها» قال: فطرهم على التوحيد.

أن البهيمة تلد بهيمة سالمة من النقص والتغيير ولا يلحقها قطع الاذن والذنب والكي وغيرها من المتابع الا بعد الولادة. فكذلك الولد يولد على الفطرة سالماً عن الكفر حتى يدخل عليه التغيير من أمر خارج ويحمله على ما سبق عليه في الكتاب من شقاء، وقال صاحب النهاية: معنى الحديث أن الولد يولد على نوع من الجبلة وهي فطرة الله وكونه منتهياً لقبول الحق طبعاً وطوعاً لوخلت شياطين الانس والجن ثم ذكر ولد البهيمة نظيراً له. وقال صاحب المصباح قوله «ح» وكل مولود على الفطرة، قيل: معناه الفطرة الاسلامية (١) والدين الحق وانما أبواه يهودانه وينصرانه أي ينقلانه الى دينهما وهذا التفسير مشكل أن حمل اللفظ على حقيقته فقط لانه يلزم منه أن لا يتوارث المشركون مع أولادهم الصادر قبل أن يهودوهم وينصروهم، واللازم منقطف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه مما أما حمله على مجازه فعلى

(١) قوله وقيل معناه الفطرة الاسلامية، أورد عبارة الشارح بعينها المجلسي رحمه الله في مرآة العقول الى آخرها الا بعض كلمات سبقت من قلمه أو قلم النساخ. وكان قوله وهذا التفسير مشكل، اعتراض من الشارح على القائل المذكور، والظاهر أن المجلسي رحمه الله أيضاً استحسن الاشكال، ولعله من خلط أحكام الفقه بقواعد العقائد والاصول بالفروع، والظاهر بالواقع والدنيا بالآخرة لان أولاد المشركين تابعون لآبائهم في الدنيا بالنسبة الى فروع الاحكام الفقهية، ومحكومون بالكفر ظاهراً ولبسوا تابعين في الآخرة بالنسبة الى العقاب اذ لبسوا كافرين واقماً، وكلامنا هنا في الاحكام الواقعية الآخروية لا الظاهرية الدنيوية ولما منع من كون أولاد الكفار على فطرة التوحيد ولا يكونوا يهوديين ولا مشركين ولا نصرانيين واقماً بالنسبة الى أحكام الآخرة، ولكن يكونوا بحكم الكفار في الدنيا، والاستشكال من الشارح عجيب وليس الثواب والعقاب في الآخرة مترتبين على أحكام الفقه في الدنيا، فليس كل من يفتى الفقهاء بإيمانهم ظاهراً من أهل النجاة في الآخرة، ربما كانوا منافقين و يعامل معهم معاملة المسلمين فيزوج فيهم و يتمكنون من المساجد ولا يجتنب أسرارهم وهم في الآخرة في أسفل درك من النار. وبالعكس وفي الوافي تحقيق في شرح هذا الباب وأورده المجلسي -ره- في شرح الحديث الرابع ناقلاً عنه بعنوان بعض المحققين لا تظليل الكلام بذكره فمن أراد راجع الوافي او مرآة العقول. (ش)

## (باب)

## كون المؤمن في صلب الكافر

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن عليّ الوشاء ، عن عليّ بن ميسرة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك ، فلا يصيبه من الشرّ شيء ، حتى إذا صار في رحم المشرك لم يصبها من الشرّ شيء ، حتى تضعه فإذا وضعت لم يصبه من الشرّ شيء ، حتى يجري عليه القلم .

٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن يقطين ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له : إنني قد أشفقت من دعوة أبي عبدالله عليه السلام عليّ يقطين وما ولد ، فقال : يا أبا الحسن ليس حيث تذهب ، إنما المؤمن

ما قبل البلوغ وذلك أن إقامة الابوين عليّ دينهما سبب يجعل الولد تابعاً لهما فلما كانت الإقامة سبباً جعلت تهويداً و تنصيراً مجازاً ، ثم استدلّ الى الابوين توييحاً لهما وتقبيحاً عليهما ، فكانه قال : وإنما أبوا باقامتهما على الشرك يجعلانهما مشركاً ، ويفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما على الشرك وأسلم الآخر لا يكون مشركاً بل مسلماً ، وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال وقد جعل رسول الله ﷺ ، حكم الاولاد قبل أن يفسحوا بالكفر وقبل أن يختاروا لانفسهم حكم الاباء فيما يتعلق بأحكام الدنيا . و أما حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الاولاد .

قوله (ان نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك - الخ) أي النطفة التي يخلق منها المؤمن لا يصيبها شيء من شر الابوين يعني الكفر وغيره مما ينافي التوحيد . والحكم عليه بالكفر والنجاسة بالتبعية قبل البلوغ نظراً الى الظاهر لا ينافي ايمانه .

قوله (قد أشفقت من دعوة أبي عبدالله عليّ يقطين وما ولد) الاشفاق الخوف والواو اللطيف عليّ يقطين أو بمعنى مع وخوفه من سراية تلك الدعوة الى نفسه فبشره دعاً بأنه ليس من أهلها لكونه مؤمناً صالحاً غير راض بفعل أبيه (١) وما ورد من أن ظلم الرجل يجرى عليّ أعقابه مخصوص بما إذا رضی الولد بفعل أبيه فيؤخذ بظلمه وظلم أبيه جميعاً .

(١) قوله دغير راض بفعل أبيه، قال الشيخ رحمه الله لم يزل يقطين في خدمة أبي - العباس وأبي جعفر المنصور ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالامامة وكذلك ولده و يحصل الاموال الى جعفر بن محمد ونمي خيره الى المنصور والمهدى فصرف الله عنه كيدهما انتهى . و عبارة الشارح تدل علي ذم يقطين وكلام الشيخ رحمه الله أولى بالقبول من كلام الشارح لانه



في صلب الكافر بمنزلة الحصاة في اللبنة، يجيء المطر فيفسد اللبنة ولا يضر  
الحصاة شيئاً .

### ( باب )

#### إذا أراد الله عز وجل أن يخلق المؤمن

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم بن مسلم  
الحلواني ، عن أبي إسماعيل الصيقل الرّازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في  
الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة ، فلاتصيب  
بقلة ولاثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله عز وجل من صلبه مؤمناً .

قوله ( بمنزلة الحصاة في اللبنة ) اللبنة مثل كلمة ما يبنى به وقوله ( يجيء المطر ) إشارة  
الى وجه التشبيه وهو أن ما يضر الكافر لا يضر المؤمن الذي فيه .

قوله ( الحلواني ) في المصباح الحلوان بلد مشهور من سواد العراق وهي آخر  
مدن العراق و بينها و بين بغداد خمس مراحل ، وهي من طرق العراق من شرق و  
القادسية من طرفه من الغرب ، قيل سميت باسم بانيتها و هو حلوان بن عمران بن -  
الحارث بن قضاة .

قوله ( تسمى المزن ) مزن ابرهاى سفيد وآن جمع مزنة است ، وسميت الشجرة  
المذكورة بها لحملها ماء كثيراً كالسحاب و هذا الحديث كما يناسب (١) ما قبله من أن المراد

بأعرف وأعلم . وأما دلالة هذه الرواية وشهادة على بن يقطين على أبيه وتمثيل نفسه وأبيه بالمؤمن  
في صلب الكافر فليس فيها حجة ووصفوا إبراهيم بن هاشم بالحسن لا بالصحة ولكن المجلسي  
رحمه الله قال حسن كالصحيح وكان قوله حقاً لو كان ابن أبي عمير راوياً عن إبراهيم بن هاشم  
و ليس كذلك بل إبراهيم روى عن ابن أبي عمير و من يدهى تصحيح ما يصح عن ابن أبي عمير  
انما يدعيه فيما بعده لا فيمن قبله . (ث)

(١) قوله و هذا الحديث كما يناسب نقله المجلسي رحمه الله الى آخر الصرح ثم نقل  
عبارة الوافي بعنوان بعض المحققين و فيها تحقيقات شريفة يليق بأن يتعمق فيها لا لتبديل  
الكلام باعادتها فمن أراد رجوع الى الوافي أو مرآة العقول و كلام الشارح لا يخرج عنه ، و  
الذى يستفاد من هذا الحديث وأمثاله أن الجنة كما هي معاد و علة قائمة لأعمال الصالحين و  
كذلك لها مبدئية و دخل في عليتها الفاعلية بنحو من الانحاء اذ لما هذا المزن تأثير في تربية  
الصالحين وهذا لا يوجب الجبر كما مر و بهذا يعرف معنى وجود الارواح قبل الاجساد لان  
الروح قد يطلق على النفوس المنطبعة الحادثة بعد حصول المزاج الخاص واستعداد البدن بأن

## (باب)

## في أن الصبغة هي الاسلام

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعبد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة » قال : الإسلام ، وقال في قوله عز وجل :

بالطينة الاصول الممتزجات المنتقلة في أطوار الحلقة كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما بعدها من الملقحة والمضنة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس الناطقة المدبرة ، كذلك يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينة طينة الجنة لان طينة الجنة اختارها و تربيتها بهذه الفطرة كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقاً ، وبالجملة خلقه من طينة الجنة ومزجها بماء الفرات أولاً وتربيتها بماء المزن ثانياً لطف منه تعالى بالنسبة الى المؤمن ليحصل له الوصول الى أعلى مراتب القرب .

قوله (صبغة الله) أي صبغنا الله صبغته وهي الاسلام ودينه الحق وانما سمي بها لانه حلية الانسان كما أن الصبغة الحلية المسبوغ أو للمشاكله لوقوعه في مقابلة صبغة النصارى

\*تسير النطفة علقة والملقة مضنة الى أن تصبح قابلة لان ينشأها الله خلقاً آخر فيحدث هذه النفس بعد حصول الاستعداد ولم تكن قبل ذلك ثم تتقلب النفس في مراتبها حتى اذا تجردت بالفعل وصارت عقلاً وهو العقل الحادث بعد النفس وبمتركيب المزاج وليس هو بقيد الحدوث قبل البدن والموجود قبله هو علته المفيضة ، ولعالم تكن العلة شيئاً مبيئاً في عرض المعلول نظير المعدات كالأب بالنسبة الى الابن بل هي أصل المعلول ومقومه والقائم عليه فاذا كانت العلة موجودة كان المعلول موجوداً حقيقة وعرفاً ، الا ترى أنه يسمى صاحب ملكة العلم القادر على تفصيل المسائل عالماً بها لاندراجها في الملكة ولقدرة العالم على استخراجها كلما أراد كذلك المزن الذي يتقاطر منه الملكات على نفوس الصالحين و تربيتها يندرج فيه جميع تلك النفوس بتفصيلها اندراجاً اجمالياً ، و انما تفصل منه بوجودها الديوى ليحصل لها بالفعل ما كان كامناً بالقوة ، ولو كانت النفوس على كمالها منفصلة عن علتها موجودة بالفعل لم يكن حاجة الى ارسالها الى الدنيا و انما الدنيا مزرعة الآخرة ، وبالجملة كل ما في هذا العالم عكس من موجود مثالي أو عقلى قبله ينطبع على المواد مطابقاً لمثاله أو ظله وشبهه وما شئت فسمه وأحسن التعبيرات عنهما في القرآن حيث قاله ونفخنا فيه من روحنا ، و أنشأناه خلقاً آخر ، ولا يكون النفخ الامن نفس موجود قبله وان كان حصوله في الجسم و اتصاف الجسم بالحياة بسببه حادثاً . (ش)

« فقد استمسك بالعروة الوثقى » ؟ قال : هي الايمان بالله وحده لا شريك له .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان ، عن عبد الله بن فرقد ، عن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة » قال : الصبغة هي الاسلام .

٣- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة » قال : الصبغة هي الاسلام ، و قال في قوله عز وجل : « فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » قال : هي الايمان .

### ( باب )

#### في أن السكينة هي الايمان

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : « أنزل السكينة في قلوب المؤمنين » قال : هو الايمان ، قال : وسألت عن قول الله عز وجل : « وأيدهم بروح منه » قال : هو الايمان .

أولادهم في ماء لهم أصفر ، وتفسير الصبغة بما ذكر مذکور في كلام الاكابر من المفسرين و غيرهم . فالحمل عليه أولى مما قيل من أن المراد بها ابداع الممكنات و اخراجها من المدم الى الوجود واصطاء كل ما يليق به من الصفات والنايات و غيرها .

قوله ( و من أحسن من الله صبغة ) من باب الانكار والمقصود أن صبغته تعالى أحسن من كل صبغة لان أثر الفاعل القوي أكمل و أحسن من أثر غيره و لان كل صبغة غير صبغته تعالى دائرة زائلة بخلاف صبغته تعالى بالايمان فانها باقية أبداً ، نافعة دائماً .

قوله ( قال هي الايمان بالله ) اريد بالكفر بالطاغوت الكفر بفلان وبالايمان بالله الايمان بعلى بن أبي طالب و مع الأنة أضيف الى الله ما يضاف اليه تعظيماً له ، فلا يرد أن تفسير العروة الوثقى بالايمان بالله يوجب التكرار بعد قوله « و يؤمن بالله » .

قوله ( سألت عن قول الله عز وجل أنزل السكينة في قلوب المؤمنين قال هو الايمان ) عبر عن الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب ووقاره وحياته و قدروى

٢ - عنه ، عن أحمد ، عن صفوان ، عن أبان ، عن فضيل قال : قلت لأبي -

وأن القلب ليرجح (أى يهتز) و يتحرك فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قرء . و فى رواية اخرى داطمان وقرء ولا بد من بيان معنى الايمان لان فيه فوائد كثيرة فنقول الايمان فى اللغة التصديق ، و فى الشرع قبل هو كلمتا الشهادة ، وقيل الطاعات مطلقاً ، و قبل الطاعات المفروضة ، و قبل التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ، و قيل التصديق بالجنان مع الشهاداتين ، وقيل التصديق بالله وبرسوله و جميع ما جاء به - على الاجمال - والولاية ، و هو الحق لدلالة الايات والروايات عليه ، أما الايات فمنها دو قلبه مطمئن بالايمان ، و منها « أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، و منها دو لما يدخل الايمان فى قلوبكم ، فان اسناد الايمان الى القلوب فى هذه الايات يدل على أنه أمر قلبى ، و منها « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، و منها « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، و منها « والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، فان اقتران الايمان بالمعاصى فى هذه الايات يدل على أن العمل غير معتبر فى حقيقته ، و منها « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، فان الامر بالطاعة بمدنيوت الايمان يدل على ذلك أيضاً . و أما الروايات فمنها تفسير السكينة التى فى قلوب المؤمنين والروح بالايمان ، و أما تفسير كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على أنه كلمتا الشهادة لان اضافة الكلمة بيانية فيحمل التقوى على التصديق القلبى للتوافق بين الاحاديث ، و منها قول الصادق «ع» «المؤمن مؤمنان مؤمنان فمؤمن صدق بمهد الله وو فى بشرته ، و مؤمن كخامة الزرع يعوج أحياناً و يقوم أحياناً ، و منها قوله «ع» «يبتلئ المؤمن على قدر ايمانه و حسن عمله و من صح ايمانه اشتد بلاؤه ، و من سخط ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه ، و منها قوله «ع» «ان القلب لتكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولايمان ، و منها قوله «ع» «لا يضر مع الايمان عمل ، ولا ينفع مع الكفر عمل ، و منها قوله «ع» «الايمان وقر فى القلوب والاسلام ما عليه المناكح ، و منها قول رسول الله «ص» «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتدموا المسلمين» و منها قول أمير المؤمنين «ع» « أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقرله بالطاعة ، و يعرفه نبيه و يقرله بالطاعة ، و يعرفه أمامه و حجته فى أرضه و شاهده على خلقه فيقرله بالطاعة ، قيل يا أمير المؤمنين : و ان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت ، قال : نعم اذا امر أطاع و اذا نهى انتهى» .

ولارىب فى أن هذه الاخبار تدل سريحاً على أن الايمان هو التصديق وحده من غير دخل لفعل اللسان والجوارح فيه ، على أن كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يحتاج الى نقله عن معناه اللفوى الذى هو التصديق مطلقاً لان التصديق المخصوص فرد منه

عبدالله ﷺ «أولئك كتب في قلوبهم الايمان» هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: لا .

٣- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: السكينة الايمان .

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري و هشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبدالله ﷺ في قول الله عز وجل: «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين» قال: هو الايمان .

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن قوله عز وجل: «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين» قال: هو الايمان. قال: قلت: «وأيدهم بروح منه» قال: هو الايمان. و عن قوله: «وألزمهم كلمة التقوى» قال: هو الايمان.

بخلاف ما إذا كان المراد منه غيره من المعاني المذكورة.

إذا عرفت هذا فنقول الاخبار الدالة على أن الايمان هو العمل بالاركان والاقرار باللسان والتصديق بالجنان مثل ما روى عن أبي الحسن الرضا (ع) وغيره محمولة على أن اضافة الفعل الى الايمان لاجل الكمال لانه جزء منه أو شرط له أو لاجل أنه دليل عليه وليس له دليل أعظم منه فكله صار نفسه على سبيل المبالغة. يدل عليه ما روى عن أبي جعفر (ع) «أن الايمان ما استقر في القلب و أفضى به الى الله عز وجل، و صدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لامرأه». و ما روى عن الصادق (ع) قال: «قال أمير المؤمنين (ع): ان لاهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث و أداء الامامة ووفاء بالمهد - الى أن قال- و ما يقرب الى الله عز وجل زلفى». و ما روى عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) قال «عشرون خصلة في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه، ان من أخلاق المؤمن يا على الحاضرون الصلاة، و المسارعون الى الزكاة و المطعمون المسكين - الحديث». و في هذه الاخبار مع دلالتها على أن الايمان هو التصديق القلبي دلالة واضحة على أن العمل مصدق و مبين ومظهر له و موجب لكماله .

قوله (هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا) لعل المراد بالايمان هنا نكت الحق ومعرفة الرب وليس للعباد صنع فيه. واما صنعه في قبوله، والتكليف انما وقع به وقد روى «أن كل قلب ينكت الحق فيه قبل أولم يقبل».

## (باب الاخلاص)

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن مسكان، عن  
عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: « حنيفاً مسلماً » قال خالصاً مخلصاً ليس  
فيه شيء من عبادة الأوثان .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه رفعه إلى أبي جعفر  
عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إنما هو الله والشيطان والحق والباطل  
والهدى والضلالة والرشد والغي والعاجلة والاجلة والعاقبة والحسنات والسيئات،  
فما كان من حسنات فلله، وما كان من سيئات فللشيطان لعنه الله.

قوله (باب الاخلاص) الاخلاص في العمل تطهيره عن ملاحظة غير وجه الله تعالى و  
رضاه حتى عن الرجاء بالثواب والخوف من العقاب فضلا عن الرياء والسمعة وحب الجاه و  
أمثال ذلك فان ذلك شرك خفى قل من نجاه له خفاء طريقه، ولذلك قال «دبيب الشرك في أمتي  
أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء» وهو أعظم سالك  
عن الوصول الى الحق والقرب منه قال الله تعالى «ومن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً  
سالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» و إذا ارتفع ذلك سهل للسالك الوصول اليه ، كما  
يرشد اليه ما روى « من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قبله على لسانه» .  
قوله (حنيفاً مسلماً) الحنيف المسلم المنقاد وهو المائل الى الدين الحق وهو الدين  
الخالص، ولذلك فسره عليه السلام بقوله «خالصاً مخلصاً» عبادة عن ملاحظة غيره مطلقاً، ثم وصفه  
على سبيل التأكيد بقوله «ليس فيه شيء من عبادة الاوثان» أي الاوثان المعروفة أو الالهة منها  
فيشمل عبادة الشياطين في اغوائها و عبادة النفس في أهوائها ، وقد نهى جل شأنه  
عن عبادتهما فقال « ألم أهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان » وقال « أفأريت  
من اتخذ الهه هواً » .

قوله (يا أيها الناس إنما هو الله والشيطان) كان هو راجع الى المقصود بقرينة المقام  
والهدى الطريقة الالهية و الشريعة النبوية، والحسنات و السيئات شاملتان لجميع ما تقدم  
ولذلك اقتصر بذكرهما في قوله «فما كان من حسنات فلله» وهو ما اراده الله تعالى ووقع له  
«وما كان من سيئات فللشيطان» وهو ما نهى الله عنه و أمر به و لم يقع له . وفيه ترغيب في  
مراقبة النفس في حركاتها وسكناتها ليمنعها عن السيئات و يحملها على الحسنات و يراعى  
الاخلاص والتقرب فيها بأن يفعلها لوجه الله لا لغيره لالتصير سيئات.

٣ - عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطى غيره.

٤ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » قال: ليس يعني أكثر عملاً ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية

قوله (طوبى) أى الجنة أو طيبها أو شجرتها أو العيش الطيب أو الخير لمن أخلص لله العبادة والدعاء وقصد بهما لا غيره . ولم يشغل قلبه من الله و طاعته بما ترى عيناه من منافع الدنيا وزخارفها الشهية و صورها البهية ولم ينس ذكر الله بالقلب واللسان بما تسمع أذناه من الاصوات الداعية الى الدنيا والكلمات المحركة عليها و لم يحزن صدره بما أعطى غيره من أسباب العيش و حرم هو، والاتصاف بهذه الصفات العلية انما يتصور لمن قطع عن نفسه الملائق الدنية ، والله هو الموفق.

قوله (ليلوكم أيكم أحسن عملاً) قال الله تعالى «تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً» وصف نفسه أولاً بان التصرف فى الممكنات منوط بيد قدرته الكاملة وليس لاحد أن يمنعه من ذلك، و ثانياً بان قدرته نافذة فى كل واحد منها، وليس لشيء منها اياه عن نفاذها، و ثالثاً بأنه خلق الموت والحياة أى قدرهما أو أوجدهما، و فيه دلالة على أن الموت أمر وجودى، والمراد بالموت الموت الطارى على الحياة أو العدم الاصلى فانه قديسى موتاً أيضاً، و تقديمه على الاول لانه ادهى الى حسن العمل و أقوى فى ترك الدنيا و لذاتها بالاختيار لملاحظة أن الترك لا بد منه بالاضطرار، و على الثانى ظاهر لتقدمه بحسب التقدير، ثم علل الوصف الاخر بقوله و ليلوكم أيكم أحسن عملاً أى ليماملكم معاملة المخبّر مع صاحبه، فهو تمثيل لحاله بحال المشاهد المعلوم منا لزيادة التنوير والايضاح ، و قوله «أيكم» مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم. و وجه التمثيل أن الموت داع الى حسن العمل لكمال الاحتياج اليه بعمده والحياة نعمة تقتضيه و توجب الاقتدار به، وان اريد به العدم الاصلى فالمعنى أنه تقلكم منه وألبسكم لباس الحياة لذلك الاختبار، ولما كان اتصافنا بحسن العمل يتحقق بكثرة العمل تارة و باصابتة اخرى أشار الى نفي ارادة الاول بقوله :

( وليس يعنى أكثر عملاً) يعنى لم يرد جل شأنه بقوله : « أحسن عملاً ، أكثر عملاً

الصادقة والحسنة ، ثم قال : الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل ، والعمل الخالص : الذي لا تريد أن يحمداك عليه أحد إلا الله عز وجل والنية أفضل من

لان مجرد كثرة العمل من غير خلوصه وجودته ليس أمراً يمتد به بل هو تضييع للمرفيعا لا ينفع ، والى ارادة الثاني بقوله :

( ولكن أسوبكم عملا ) لان صواب العمل وجودته و خلوصه من الشوائب الرذيلة يوجب القرب منه تعالى وله درجات متفاوتة يتفاوت القرب بحسبها كلما كان أسوب كسان من الرد أبعد و من القبول أقرب ، ثم بين الاسباب و حصرها فى أمرين بقوله . ( اما الاسباب خشية الله والنية الصادقة والحسنة ) تنبيهها على أن قطع المسافة الى حضائر القدس لا يتصور بدونها ، و ذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى آلة و أسباب و دفع موانع كقطع المسافة الحسية فلا بد للسائر الى الله تعالى من أمرين أحدهما العمل الصالح و هو بمنزلة المركوب يوصل راكبه الى غاية مناه ، والعمل الصالح لا يتحصل ولا يتقوم بدون نية صادقة حسنة ، وهى أن يقصد بالعمل وجه الله تعالى والتقرب اليه لا غيره اذ لو قصد غيره قيد مركوبه بقيد وثيق يضمنه من الحركة من موضعه فيبقى متحيراً بل قد يرجع قهقري الى أسفل السافلين باعانة قوم آخرين ، و ثانيهما حفظ العمل الصالح عن الاحباط بارتكاب المحارم و ذلك انما يحصل بملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهى حالة تحصل بملاحظة ضلمة الحق و هيئته و مشاهدة جلال كبريائه و لذة قربيه و قبح مخالفته و شناعة معصيته و سوء عاقبتهما و لذلك قال الله تعالى دانما يخشى الله من عباده العلماء ، ثم أشار الى أن اسباب العمل و خلوصه ليس بمجرد وقوعه كذلك بل باعتبار بقاءه واستمراره مادام العمر كذلك أيضا بقوله :

( الإبقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل ) روى المنصف (ره) فى باب الرياء باسناده عن على بن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي جعفر وعنه أنه قال : الإبقاء على العمل أشد من العمل ، قال : و ما الإبقاء على العمل ؟ قال : يصل الرجل بصلة و ينفق نفقة الله وحده لاشريك له فتكتب له سراً ، ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء ، و فى الصحاح يقال : أبقيت على فلان اذا رعيت عليه و رحمته ، و يحتمل أن يكون المقصود هنا أن رعاية العمل وحفظه عند الشروع فيه و بده الى الفراغ منه و بعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص و يصفو عن الشوائب الموجبة لنقصانه أو فساده أشد من العمل نفسه ، و ذلك لان خلوصه و صفائه لا يتحقق بمجرد أن يقول أصوم مثلاً قربة الى الله



و اخطار معناه بالبال و استتمال الجوارح والا لكان المنافق باظهار كلمة الشهادة و اخطار  
منها مؤمناً بل لا بد مع ذلك من تأثر القلب عن العمل و انقياده الى الطاعة و اقباله اليه  
جل شأنه و انصرافه عن الدنيا وما فيها حتى يرى الناس كالأبصار ولا يتحصل ذلك الا بتحصيل  
الفضائل النفسانية والملكات الروحانية والاجتناب عن رذائلها، فان النفس مادامت عارية عن تلك  
الملكات والفضائل ومنصفة بالمعاني الخبيثة والرذائل تنبث الى الفعل وتقصد وتميل اليه وتظهره  
ولو بعد حين تحصيلاً للفرض الملائم لها بحسب ما يغلب فيها من تلك الصفات الرذيلة وتحصيل  
هذه الامور مشكل جداً لا يتيسر الوصول اليها الا لذوى الفطرة السليمة والفكرة المستقيمة ،  
فقد ظهر ما قررنا أن حفظ العمل من موحبات النقص والفساد أشد و أصعب من نفس  
العمل ، ومنه يظهر سر مارواه العامة والخاصة عنه «س» دنية المؤمن خير من عمله، ثم أشار  
الى تفسير العمل الخالص و خلاصة القول فيه بقوله:

( والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدهك عليه أحد) حين العمل وبعده ( الا الله  
تعالى) تنبيها على أن الرياء و قصد المدحة والسمة منافع للخلوص و حقيقة الرياء ارادة  
مدح الناس على العمل والسرور به والتقرب اليهم باظهار الطاعة و طلب المنزلة في قلوبهم  
والميل الى اعظامهم له و توقيرهم اياه و استجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه وقيامهم بهمااته و  
هو الشرك بالله العظيم، قال رسول الله «س» : «من صلى يرائي بها فقد أشرك، ثم قرأ  
وقل انما أنا بشر مثلكم - الآية» و في قوله «لا تريد» اشارة الى أنه لو مدحه الناس على عمله من  
غير ارادته و سروره به لا يقدح ذلك في خلوص عمله بل هو من جميل صنع الله تعالى و لطفه  
به كما ورد في بعض حبه و عملك الصالح عليك سرور و على اظهاره، و أمثال ذلك في الروايات  
كثيرة وان دخله سرور باطلاع الناس و مدحهم فان كان سروره باعتبار ان الله تعالى أظهر  
جميله و شرفه عليهم لا بحمدهم و حصول المنزلة في قلوبهم، أو باعتبار أنه استدل باظهار  
جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة على رؤس الاشهاد أو باعتبار أنهم يحبون طاعة الله  
تعالى و ميل قلوبهم اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار رفع منزلته عندهم  
و تغليبهم اياه الى غير ذلك من التسهيلات النفسانية والتدليسات الشيطانية فهذا رياء وشرك  
محبط للعمل و ناقل له من كفة الحسنات الى كفة السيئات و من ميزان الرجحان الى  
ميزان الخسران، و لذلك ورد في كثير من الروايات الامر باخفاء العمل و استاره حفظاً له عن  
الرياء المنافى لا خلاصه المفسد له بالكلية، و ظاهر هذا التفسير يدل على أن قصد الثواب أو  
الخلاص من العقاب لا ينافي الخلوص كما يدل عليه كثير من الروايات مثل قوله «س» : «ومن

العمل، ألا وإن النية هي العمل، ثم تلا قوله عز وجل: «قل كل يعمل على شاكلته» يعني على نيته .

٥- و بهذا الاسناد قال: سألته عن قول الله عز وجل: «إلا من أتى الله بقلب

ترك ممصبة له مخافة الله عز وجل أرضاء يوم القيامة» وقوله وقال الله تعالى «لا يتكلموا العاملون لى على أعمالهم التى يعملونها الثوابى- الحديث» و ذهب جماعة من العلماء الى أنه يناقى الأخلص و يفسد العمل ودليلهم ضعيف والاحتياط ظاهر.

**قوله** (والنية أفضل من العمل) النية فى اللغة عزم القلب على أمر من الامور، وفى العرف ارادة ايجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً، و تلك الارادة اذا تحققت فيه تسرى الى الاعضاء و تحركها الى افعالها، وهى أفضل الاعمال، و اذا ضم هذا مع قوله «وع» : «أفضل الاعمال أحمرها» يفيد أن النية أحمرها، و هو كذلك لان النية الخاصة يتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا و نزعها عن الميل الى ماسوى الله تعالى، وهذا أشق الاشياء على النفس، و لهذا قال «ص»: «درجتنا من الجهاد الاسفر الى الجهاد الاكبر» حيث عدا الجهاد الذى هو أشق الاعمال البدنية أسفر من جهاد النفس و صرف وجهها عن غير الله لانه أشق والأشق أفضل لسامر. على أن المراد نية المؤمن وهى أدوم و ثمرتها أعظم من الاعمال لان نيته أن لوبقى أبد الابدين أن يكون مع الايمان بالله والطاعة له وهذه النية من لوازم الايمان و دائمة لا تنقطع بخلاف العمل فانه ينقطع ولو بقى الى مائة سنة أو أزيد و ثمرتها الخلود فى الجنة. وألذى يدل عليه ماروى عن أى عبدالله «وع» واما خلد أهل النار فى النار لان نياتهم كانت فى الدنيا أن لوبقوا فيها أن يعصوا الله أبداً، و انما خلد أهل الجنة فى الجنة لان نياتهم كانت فى الدنيا أن لوبقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء و هؤلاء، ثم تلا «قل كل يعمل على شاكلته» قال : «على نيته» فالعمل تابع النية فى الرد والقبول والكمال و نقصان، و فرع لها و هذا وجه آخر لكونها أفضل من العمل لان الاصل أفضل من الفرع و من أراد أن يعلم وجوهاً آخر لا فضليتها فليرجع الى ما ذكره الشيخ فى الحديث السابع والثلاثين من الاربعين .

**قوله** (ألا وإن النية هى العمل) لما كان نظام العمل وكماله و نقصانه وقبوله و رده تابعة للنية و مسببة عنها بالغ فى حمل العمل عليها بحرف التنبيه و حرف التأكيد واسمية الجملة و تعريف الخبر باللام المفيد للحصر، و ضمير الفصل المؤكده، و يندفع به ما عسى أن يتوهم من أن التفضيل انما يشعارف اذا كان المفضل من جنس المفضل عليه، والنية ليس من جنس العمل .

سليم، قال: القلب السليم الذي يلتقي ربه وليس فيه أحد سواه، قال: و كل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط وإنما أراد بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.

٦- بهذا الإسناد، عن سفیان بن عيينة، عن السندي، عن أبي جعفر عليه السلام قال ما أخلص العبد الايمان بالله عز وجل أربعين يوماً - أو قال ما: أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوماً - إلا زهده الله عز وجل في الدنيا وبصره داءها و دواءها

**قوله** ( و ليس فيه أحد سواه ) أى شغل بربه عن غيره من المال والولد وغيرهما كمال قال الله تعالى ديا ايها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون.

**قوله** ( و كل قلب فيه شرك ) لعبادة النفس والشيطان أو شك لميله الى الدنيا وحبها لها وان كان فارغاً عنها فهو ساقط عن الاعتبار أو عن قرب الحق، و انما أرادوا بالزهد في الدنيا و تركها لتفرغ قلوبهم للآخرة و تفكر في أمرها و ما يوجب النجاة والترقى فيها من ذكر الله و طاعته في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهراً مع اشتغال القلب بها وحبها و ميله الى عبادة النفس والشيطان. و قال بعض الحكماء: اثنان في المذاب سواء فنى حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم، و فقير زويت عنها فنفسه تنقطع عليها حسرات فلا تجد اليها سبيلا . و الحاصل أن ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها و عن طاعة النفس و الشيطان و تصفيته عن غيره تعالى لينمو فيه بذرا المحبة والذكور يرتقى الى المقام القرب ولا يتحقق ذلك بالقلب الملوث بشهواتها كالبذر في أرض السبخة.

**قوله** ( ما أخلص العبد الايمان بالله ) لعل المراد بالمبد العبد العالم لان الاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم بالمطالب. وبالايمن الايمان الكامل و هو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان، و بالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غير وجه الله تعالى وتطهير القلب عما سواه وان كان لازماً للفعل فلو اعتق المبدك مع قصد الفراغ من انفاقه أيضاً، أو صلى في الليل مع قصد حفظه مناعه ، أو توضأ مع قصد تبرده أو أعطى السائل مع قصد تخلصه من ابرامه أو عمل طاعة أو ترك معصية لقصد الفوز بالثواب والنجاة من العقاب، فالظاهر أن هذه القصدوتنا في الاخلاص كما ذهب اليه جمع كثير من العلماء أو تنافى كماله كما ذهب اليه طائفة . و بالاربين هذا المدد اذ فيه يبلغ الانسان الى كماله في القوة العقلية والقوى الادراكية فيستمد استعداداً تاماً لان يزهد الله في الدنيا و يوفقه لتركها .

**قوله** ( فزهده (١) فيها و صرف قلبه عنها وبصره داءها و دواءها ) أى قدر الضرورة

فأثبت الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه، ثم تلا: « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم و ذلةٌ في الحياة الدنيا و كذلك نجزي المفترين » فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً و مفترياً على الله عز و جل و على رسوله ﷺ و على أهل بيته صلوات الله عليهم إلا ذليلاً.

منها و الزائد عليه أو ميل القلب اليها و صرفه عنها أو الضار و النافع منها في الآخرة أعني المصيبة و الطاعة .

**قوله ( فأثبت الحكمة في قلبه )** أي جعلها راسخة فيه بحيث يرى بها صور الحقائق الملكوتية و جمال الاسرار اللاهوتية، و يجوز أن يقرأ « أنبت » بالنون فيكون تماثلاً لزيادتها و نموها بالاخلاس بانبات الزرع و نموه بالماء لتصدق الايضاح.

**قوله ( و أنطق بها لسانه )** فيتكلم ما ينفعه و ينفع غيره في الدنيا و الآخرة حتى يعد في الصديقين و هذه الخواص الخمس المرتبة على الاخلاص امهات المنجيات.

**قوله ( ثم تلا )** لعل الفرض من تلاوتها هو التنبيه على أن غير المخلص مندرج فيها و الوعيد متوجه اليه أيضاً لانك قد عرفت أن قلبه ساقط لكونه ذا شرك أو شك و هما بدعة و افتراء على الله و رسوله، و الآية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضى تخصيص الوعيد وهو الغضب و الذلة بهم، لان الامر اذا جرى على قوم لصفة وجدت في غيرهم هي أو نظيرها جرى ذلك الامر في ذلك الغير أيضاً، و من ثم قيل و خصوص السبب لا يوجب تخصيص الحكم، و على هذه فالآية بيان لفحوى الحديث و حجة لمفهومه، فهي و ان نزلت في أصحاب السامري لكن جرى حكمها في أصحاب سامري هذه الامة و يلحق الغضب و العقوبة و الذلة بهم آجلاً و عاجلاً لقتلهم و أسرهم عند ظهور الدولة القاهرة، و كذا جرى حكمها في أصحاب الشرك و الشرك و البدعة و الافتراء الى يوم القيامة، والله أعلم.

**قوله ( و كذلك )** أي مثل جزاء من اتخذ العجل من الغضب و الذلة.

**قوله ( نجزي المفترين )** لانهم أيضاً اتخذوا العجل اذا العجل ما يبعد من دون الله وهم يبدون أهواءهم و مفتريات نفوسهم.

**قوله ( فلا ترى صاحب بدعة )** أي فلا ترى صاحب كل بدعة، الا ذليلاً في الدنيا و الآخرة لان الذلة مترتبة على اتخاذ العجل و اتخاذ العجل اتخاذ بدعة على الاطلاق و قوله و مفترياً عطف على صاحب بدعة أي فلا ترى مفترياً على الله الى آخره الا ذليلاً و الله العزة و لرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

## باب الشرائع

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر و عذبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد الثقفى، عن محمد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى أعطى محمد عليه السلام شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام : التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و الفطرة الحنيفية السمحة و لارهبانية و لاسياحة ، أحل فيها الطيبات و حرّم فيها الخبائث و وضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم،

قوله ( باب الشرايع ) تذكر فيه الشرايع المعروفة و أصحابها وهم اولوالمزم من الرسل و ما يشترك بينهم من غير تعيين و ما لا يشترك أصلاً و بدونه.

قوله ( التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد ) الأنداد جمع وندء بالكسر و هو مثل الشيء و يضافه في أمور و ينادى أى يخالفه يريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله و هذه الثلاثة بدل من الشرايع بدل البعض من الكل ليفيد أن الاشتراك بينهم في هذه الأصول الثابتة في جميع الشرايع ولم ينكرها أحد من الأنبياء، و يرشد إليه قوله تعالى ذرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً و الذى أوحينا إليك و ما وصىنا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، و إنما خصها بالذكر مع تحقق الاشتراك في غيرها مثل الصوم و الصلاة و الوضوء و الجهاد للاهتمام بها و لعدم تغيرها و اختلافها بوجه بخلاف غيرها لاختلاف الكيفيات فيه، على أن عدم الحكم بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك و لم يتعلق فرض بذكر جميع المشتركات.

قوله ( و الفطرة الحنيفية السمحة ) عطف على شرايع و اشتراك بعض ما يذكر لا ينافيه لعدم دلالة على الاختصاص على أن كيفيته غير كيفية ما في الشرايع السابقة فكانه بهذه المعايير غير مشترك، والمراد بها الملة المائلة من الباطل الى الحق أو من الكفر الى الإسلام التي ليس فيها ضيق و لاجرج.

قوله ( لارهبانية و لاسياحة ) الرهبانية التزام رياضات شديدة و مشقات عظيمة كالإختصاء و اعتناق السلاسل و لبس المسوح و ترك اللحم و نحوها، و السياحة : مفارقة الأوطان و الأمصار و الذهاب في الأرض و سكون الجبال و المنارات و البرارى و قد كانتا في شريعة موسى دعء استحساناً.

قوله ( أحل فيها الطيبات ) أى أحل في هذه الفطرة الطيبات كالشحوم و غيرها

ثم افترض عليه فيها الصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله . و زاده الوضوء وفضله بفاتحة الكتاب و بخواتيم سورة البقرة والمفصل و أحل له

مما حرم عليهم أو الاعم منه و مما طاب في الحكم مثل و ما ذكر اسم الله عليه من الذبائح و ما خلا كسبه من السحت وغيرهما ، و حرم فيها الخبائث مثل الخمر والارواث والابوال و الدم والميتة و لحم الخنزير والكلب و غير ذلك مما يتنفر عنه الطبع و تستكرهه النفس و تستخبثه و ووضعت عنهم أصروهم والاغلال التي كانت عليهم، الاصر الثقل الذي يأصر حامله أي يحبسه في مكانه لفرط ثقله ، والمراد الاثم والوزر العظيم ، و قال صاحب الكشاف هو مثل لثقل تكليفهم و صعوبته نحو اشراط قتل الانفس في صحة توبتهم، و كذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بيت القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الدية و قطع الاعضاء الخاطئة و قرص موضع النجاسة من الجلد والثوب و احراق الفنائم و تحريم المروق في اللحم و تحريم السبت، وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم و ربما ثقب الرجل ثرقوته و جعل فيها طرف السلسلة و أوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة انتهى. هذا ان صح و ثبت أنه كان مطلوباً في شرعهم كان أولى بالارادة لانه أشبه بالاغلال.

قوله ( ثم افترض عليه فيها الصلاة ) أي افترض على محمد و ع، في الفطرة التي هي ملته والظاهر أن ثم لمجرد التفاوت في الرتبة، والمراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمل الاحكام الاربية و بالفرائض ما عدا الفرائض المذكورة أو ماله تقدير شرعي من المواريث و هي أعم منها أو غيرها مما ليس له تقدير وبالوضوء الوضوء على وجه مخصوص ووضوء السابقين على تقدير ثبوته كان على وجه آخر كصلاتهم و صيامهم.

قوله ( و فضله بفاتحة الكتاب الخ ) لعل المراد بخواتيم سورة البقرة و آمن الرسول الى آخرها ، والمفصل سورة محمد الى آخر القرآن و انما خص هذه الثلاثة بالذكر للاهتمام بها و زيادة شرفها بالنسبة الى غيرها و الا فقد فضله بهذا القرآن الذي لم يؤتة أحداً من الانبياء .

قوله ( و أحل له المنعم والفيء ) المنعم النعمة وهي ما أخذ من أموال الكفار بحرب و قتال وهي مختصة بالرسول و من يقوم مقامه بل بعضها وهو ما حواه المسكر بعد اخراج الخمس للغانمين و من حضر القتال و ان لم يقاتل و بعضها كالارض المفتوحة عنوة للمسلمين قاطبة و أحكام الكل المذكورة منفصلة في كتب الاصول والفروع والفيء يطلق تارة على ما أخذ

المغتم والفيء و نصره بالرعب و جعل له الأرض مسجداً و طهوراً و أرسله كافة إلى

بحرب و قتال و هو مرادف للفتنة فحكمه حكمها و اخرى ما أخذ مطلقاً و هو بهذا المعنى يصدق أيضاً على الانفال المختصة بالرسول و من يقوم مقامه و سر ذلك أن الفيء بمعنى الرجوع فإما إن يراد به الرجوع مطلقاً فهو الثاني أو يراد به الرجوع ببلية أو قتال فهو الاول و لم يقل أحد بأنه الرجوع بغير قتال و ان أردت زياده توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الفيء والانفال من هذا الكتاب و في تقديم له على المفعول و هو المغتم فيفسد اختصاصه و سره باحلالها و هو كذلك لان الفتنة كانت محرمة على الامم السابقة فكانوا يجمعونها فتنزل النار من السماء فتأكلها و كان ذلك بلية عظيمة عليهم حتى كان قد يقع فيها السرقة فيقع الطاعون بينهم فمن الله تعالى على هذه الامة باحلالها الحمد لله رب العالمين -  
قوله ( و نصره بالرعب ) مع قلة العدة و ضعف العدة و كثرة الاعداء و شدة بأسهم و الرعب الفزع و الخوف و كان الله تعالى قد اوقع بقدرته القاهرة في قلوب اعدائه الفزع و الخوف منه حتى اذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه و فزعوا منه قال الله تعالى و لا تتم أشد رهبة في صدورهم الاية .

قوله ( و جعل الأرض له مسجداً و طهوراً ) أى جعل له الصلاة فيها كالصلاة في المسجد الامم السابقة في الاجر أو جوزله الصلاة فيها دون الامم السابقة لانحصار جواز صلاتهم في البيع و الكنائس ، أو جعل له الأرض مسجداً للجمعة لزيادة الخضوع و التقرب و كان لهم السجود على غيرها و كذلك جعل له الأرض طهوراً تطهر أسفل القدم و النعل و محل الاستنجاء و تقوم مقام الماء عند تعذره في التيمم ، و المراد بكونه طهوراً أنها بمنزلة الطهور في استباحة الصلاة بها مثلاً كاستباحتها بالماء و لو حمل الطهور على ظاهره لدل على ما ذهب اليه السيد المرتضى - رحمه الله - من أن التيمم يرفع الحدث الى وجود الماء كما هو مقتضى ظاهر هذه الصيغة .

قوله ( و أرسله كافة ) الظاهر أن كافة حال عما بعدها و نظيره قوله تعالى و ما أرسلناك الا كافة للناس أى الا للناس جميعاً و من لم يجوز تقديم الحال على ذى الحال المجرور قالوا هي حال عن ضمير المنصوب في أرسله و التاء للمبالغة أى مانعاً لهم عما يضرهم أو صفة لمصدر محذوف أى ارسالة كافة أو مصدر كالكاذبة و العافية و الكل تسف و دليلهم على المنع مدخول كما بين في موضعه ، و فيه دلالة أن على أحد من الانبياء غيره لم يرسل الى الجميع و حمله بالاضافة الى البعض غير ثابت .

الأبيض والأسود والجن والإنس وأعطاه الجزية وأسر المشركين وفداهم، ثم كلف مالم يكلف أحد من الأنبياء وأنزل عليه سيف من السماء، في غير غمد وقيل له: «قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك».

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل»، فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم، قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث بكتاب

قوله ( وأعطاه الجزية وأسر المشركين وفداهم) الجزية عبارة عن المال الذي يقرره الحاكم على الكفاي إذا أقره على دينه وقدرها منوط بحكمه وهي فملة من الجزاء كأنها جزت من قتله وأسره . والفداء بالكسر والمد والفتح وبالقصر فكك الأسير بالمال الذي قرره الحاكم عليه يقال فداء يفديه فداء.

قوله ( ثم كلف مالم يكلف أحد من الأنبياء ) ثم هنا أيضاً مثل ما مر لان هذا التكليف أعظم التكليفات وأشقها على النفوس البشرية ولا يصبر عليها الا من ايده الله تعالى بالنفس المقدسة وقد نقل أنه دس، أقدم في حرب حنين بعد انهزام أصحابه على أعدائهم الذين لم يعلم عددهم الا الله وأظهر اسمه الشريف فقال أنا محمد بن عبد الله. وهذا دل على كمال شجاعته صلى الله عليه وآله.

قوله ( وأنزل عليه سيف من السماء في غير غمد ) لعل اسمه ذو الفقار و هو عند صاحب د ع ، و كونه في غير غمد تحريص له على القتال و اشارة الى أن سيفه ينبغي أن لا يغمد .

قوله ( وقيل له قاتل - الخ ) قال القاضي و قاتل في سبيل الله ، ان تثبطوا وتركوك وحدك، لا يكلف الا فعل نفسك، لا يشرك مخالفتهم وتقاؤهم، فتقدم الى الجهاد ان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك لا الجنود .

قوله ( فاصبر ) أمره بالصبر من المصائب وأذى القوم و مشاق التبليغ و التكليف كما صبر اولو العزم من الرسل، سموا بذلك لان جدهم و صبرهم كان أعلى و أكمل ولعزيمة كل واحد نسخ شريعة من قبله، و ترك كتابه لا كفرة ولا انكاراً لحقيقته ، بل ايماناً به و صلاحه في وقت دون آخر وللنسخ مصالح يعلمها الله تعالى والمهد مأمور بالتسليم وكان من جعلتها ابتلاء الخلق و اختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين به في الدنيا والدنيا دار الابتلاء و كل ما يجري على الخلق فيها من الصحة و السقم و الفنى و الفقر و التكليف وغيرها كان الغرض منه هو الابتلاء .



و شريعة و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه ، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفر أبه فكل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى بالنوراة و شريعته ، و منهاجه ، و بعزيمة ترك الصحف و كل نبي جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالنوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح عليه السلام بالانجيل ؛ و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه ، حتى جاء محمد عليه السلام فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة ، فهؤلاء أولو العزم من الرسل عليهم السلام .

### (باب دعائم الاسلام)

١- حدثني الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد الزيادي ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : حدثنا أبوان بن عثمان ، عن فضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : بني الإسلام على خمس : على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عجلان أبي صالح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أوقفني على حدود الإيمان ، فقال

قوله ( بني الإسلام على خمس ) لعل المراد بالإسلام هنا جميع ما جاء به النبي و من الدين الحق المشار إليه في قوله تعالى ان الدين عند الله الإسلام و قوله و اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً و قوله و من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه و الامور الخمسة المذكورة أعظم أركانها و أكمل أجزائها المعتبرة في قوامه و الولاية أعظم الخمسة ، و لم يناد بشيء منها مثل ما نودي بالولاية لان النداء بها وقع مكرراً غير محصور و في مجمع عظيم في غدير خم بخلاف غير الولاية فانه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها و لم يقع في مجمع مثل مجعها و المؤمن و المسلم بهذا الإسلام مترادفان و ما اشتهر من أن بينهما عموماً و خصوصاً مطلقاً فهو باعتبار معنى آخر سيحى ان شاء الله تعالى .

قوله ( أوقفني على حدود الإيمان ) يدل مع عنوان الباب على أن الإيمان

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و الاقرار بما جاء به من عند الله و  
صلوة الخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت و ولاية ولينا و عداوة  
عدونا و الدخول مع الصادقين .

٣- أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عباس بن عامر ، عن  
أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس :  
على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نوذي بالولاية ،  
فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه . يعني الولاية .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن  
العرزمي ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : قال : أثنائي الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة

و الإسلام فيه متحدان ، و لعل المراد بالايان الفرد الكامل منه لما ذكرنا سابقاً  
أن العمل غير داخل في حقيقته أصلاً ، على أن حدود الشيء خارجة عنه فلا دلالة فيه على  
أن العمل جزء منه .

**قوله** ( فقال شهادة أن لا إله إلا الله - الخ ) أي بالقلب واللسان كما تقتضيه الشهادة  
وأيضاً الكتمان مع القدرة على الاظهار لايجوز ، والاطهار بدون الاعتقاد نفاق ، وقال بعض  
العامة خصوص الشهادة غير منبهر فلو قال : الله واحد ومحمد رسول الله كفى . واعلم أن أول  
الواجبات بعد البلوغ الشهادتان اذ قد لا يكون وقته وقتاً لغيرهما ولتقدمهما في جميع الاخبار  
الا ما شد وليس ذلك الا لتأكيدهما والاهتمام به .

**قوله** ( والاقرار بما جاء به من عند الله ) اجمالاً قبل العلم وتفصيلاً بعده .

**قوله** ( وولاية ولينا ) أي ولاية ولينا أهل البيت . قال في المصباح الولاية بالفتح  
والكسر النصرة ، ويحتمل أن يراد بها الحكومة العامة والاضافة على الثاني لامية و على  
الاول من باب اضافة المصدر الى المفعول و هو أنسب بما بعده ، و لعل المراد بالدخول مع  
الصادقين الدخول فيما دخلوا من الاحكام وغيرها ومتابعتهم فيها وان لم يعلم وجه الحكمة اذ صدقهم  
و عصمتهم يقتضى وجود الحكمة في نفس الامر ووجوب التسليم بها .

**قوله** ( و تركوا هذه يعني الولاية ) لما فيه من دواعي الترك مثل الحسد و  
البنس و العناد ما ليس في الاربع ، و الظاهر أن **يعني** من المصنف أو الفضيل مع  
احتمال أن يكون منه **وع** .

**قوله** ( أثنائي في الإسلام ثلاثة - الخ ) الاثنائي جمع الاثنية بالضم والكسر وهي الاحجار

والولاية، لاتصح واحدة منهن إلا بصاحبيتها.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه و عبدالله بن الصلت جميعاً، عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبدالله، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال: زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل

التي يوضع عليها القدر و تخصيص الثلاثة بالذكر لزيادة المنابة والاهتمام دون الحصر فلا ينافي ما سبق من أنها خمسة تشبيهاً بالاثافي للتنبيه على أن الإسلام لا يستقيم ولا يثبت بدونها كالقدر بدون الاثافي، ثم ان اريد بالاسلام الدين كما مرو هو الظاهر من أحاديث الباب فالثلاثة أجزاء له أشرف وأفضل من سائر أجزائه و ان اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال، وان اريد به الايمان بمعنى التصديق فهي خارجة عنه و سبب لثباته و بقاءه اذ التصديق أدنى مراتب الايمان و الإسلام و اذا لم يؤيد بها بفلت بسرعة والتشبيه يؤيد الاخير اذ الاثافي خارجة عن القدر و سبب لبقائه، والله أعلم.

قوله (لاتصح واحدة منهن الا بصاحبيتها) يظهر ذلك بالنظر الى الاثافي وهو يدل على أن واحدة أو اثنتين منها لاتنفع بدون الأخرى و يؤيد ذلك ما روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الله تبارك تعالى قرن الزكاة بالصلاة فقال وأقيموا الصلوة و آتوا الزكوة، فمن أقام الصلوة و لم يؤت الزكاة فكأنه لم يتم الصلاة، و ما روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: وأول ما يحاسب به العبد الصلاة فإذا قبلت قبل سائر عمله و اذا ردت عليه رد عليه سائر عمله، والروايات الدالة على أن شعبة على دع، من تبعه لامن يقول أنا احبه و يخالفه كثيرة و يفهم من هذه الروايات و أمثالها أن قبول كل واحد من الثلاثة مشروط بالآخرين منها ولئن تنزلنا عن ذلك فلا ريب في أن كمالها مشروط بهما والله المستعان.

قوله (الولاية أفضل) يعني أن الولاية أفضل من المذكورات لأنها مفتاحين بها يفتح أبواب معرفة تلك المذكورات و حقايقها و شرايطها و آدابها و موانعها و مصلحتها و مفسدها، والوالي و هو الحاكم الامين المنسوب من قبل الله تعالى هو الدليل عليهم لا غيره لظهور أنهم امور متلقاة منه تعالى الى صاحب الوحي فلا بد أن تسمع منه و يتمسك في معرفتها بذيله أو بمن يقوم مقامه بأمره لا بالاراء الفاسدة و العقول الناقصة الكاسدة التي من شأنها أن يزيد و ينقص و يخترع و يبتدع، وليس لها حينئذ فضل فكيف أن تكون أفضل من الولاية التي بها قوامها و تحققت على الوجه المطلوب لله تعالى، وبالجملة المحتاج اليه من حيث هو أفضل من المحتاج و منه يظهر أن الوالي أفضل من غيره و الا لزم

عليهن، قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصلاة إن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة عمود دينكم» قال: قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟ قال: الزكاة لأنه قرنها أن يكون الأمير مأموراً هذا خلف.

قوله ( فقال الصلاة ) حكم وع، بأن الصلاة أفضل من الزكاة والحج والصوم وقوله حجة الأمانة تمسك بقول رسول الله (ص) «الصلاة عمود دينكم» استظهاراً وتقوية و تقويماً لقب السائل و اشعاراً بأن قوله «ص» «عمود دينكم» حيث شبه الدين بالفسطاط و أثبت العمود له على سبيل المكنية والتخييلة و حمل العمود على الصلاة من باب التشبيه البليغ دليل واضح على أن الصلاة أفضل ماسواها لان بنسائها يفسد الدين بالكلية ولا ينتفع به كما أن الفسطاط لا ينتفع به مع وجود الطنّب والاوراد بانتفاء العمود، و قول الصادق «ع» «وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة» وقوله «ع» «أحب الاعمال الى الله عز وجل الصلاة أيضاً دليل واضح على ذلك، و لعل المراد بالصلاة هنا الصلاة المفروضة بدليل أن الصلاة أفضل من الزكاة التي هي أفضل من الحج والحج أفضل من عشرين صلاة نافلة ولما روى عن الصادق «ع» قال: «يؤتى صلاة فريضة خير من عشرين حجة - الحديث» لا يقال هذا ينافي ما روى أن الحج أفضل من الصلاة والصيام لان المصلّي يشغل عن أهله ساعة و أن الصائم يشغل عن أهله بياض يوم و أن الحاج يشخص بدنه و يضحي نفسه و ينفق ماله و يطلب الغيبة عن أهله لافي مال يرجوه ولا الى تجارة، و ما روى عن النبي «ص» قال: «أفضل الاعمال أجزءها» أي اشقتها اذ المشقة في الحج أكثر، لانا نقول يمكن الجواب عن الاول بأن المراد بالصلاة فيما نحن فيه الفريضة و فيما ذكر النافلة و تحقق العلة المذكورة في الفريضة أيضاً غير مسلم لان فعلها متوقف على معرفتها أربعة آلاف باب من المقدمات والمقارنات والواجبات و المندوبات والكيفيات والمحرمات والمكروهات والتروك القلبية واللسانية والاركانية وتسهيلها لا يمكن بدون صرف العمر والمشقة الشديدة والاشتغال عن الأهل في أزمنا طويلة بخلاف الحج فان مسايله وان كانت كثيرة لكن لا يبلغ كثرة مسايل الصلاة المفروضة، ومن هذا تبين أن الفريضة أشق من الحج و بهذا يندفع الثاني أيضاً وقد يجاب عنه بان ذلك فيما اذا كان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد كالوضوء في الصيف والشتاء ونحوه و بتخصيصه بالصلاة وعن الاول بأن الحج المشتمل على الصلاة أفضل من الصلاة والصلاة أفضل من الحج متجرداً عن الصلاة و مع قطع النظر عن ثوابها.

قوله ( قال الزكاة لانه قرنها بها ) حكم بأن الزكاة أفضل من الحج والصوم ونبه عليه بأن الصلاة أفضل منهما و ذكر الصلاة بعد الصلاة فهذا يدل على أن الزكاة أيضاً

بها و بدأ بالصلاة قبلها و قال رسول الله ﷺ : الزكاة تذهب الذنوب. قلت: والذي يليها في الفضل؟ قال : الحج قال الله عز وجل : « و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً و من كفر فإن الله غني عن العالمين » و قال رسول الله ﷺ : « لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة و من طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه و أحسن ركعتيه غفر الله له » و قال في يوم عرفة و يوم المزدلفة ما قال: قلت: فماذا

أفضل منهما لان مقارنتهما دالة على اشتراكهما في الافضية و تقاربهما في الرتبة الا انه لما بدأ بالصلاة قبل الزكاة علم أن الصلاة أفضل من الزكاة لان الهم أولى بالتقديم لان العطف تقتضيه.

قوله ( و قال رسول الله ﷺ : الزكاة تذهب الذنوب ) هذا دليل آخر على أن الزكاة فضل من الحج فان قلت: الحج أيضاً يذهب بالذنوب فلادلالة فيه على ما ذكر فالاولى أن يجعل هذا مع السابق دليلاً واحداً لان هذا المجموع لم يوجد في الحج. قلت : يمكن أن يكون المقصود أن الزكاة علة لمحو الذنوب و ذهابها و لم يثبت أن الحج علة مستقلة لمحوها لجواز أن يكون محوها بعد الحج على سبيل التفضل دون الوجوب و هذا القدر كاف في التفضيل.

قوله ( و لله على الناس حج البيت ) دليل على أن الحج أفضل من الصوم و الدلالة في قوله و من كفره حيث عد ترك الحج كفرأ دون الصوم و ترك ذكر العقاب المترتب عليه تعظيماً و تفخيماً و كر في موضعه ما يدل على كمال غناؤه عن غيره عموماً و هو يشرم بأن جزاء اعمالهم عايدته اليهم ان خيراً فخيئراً و ان شراً فشرأ ففيه أيضاً تذكير للعقاب على تركه و في قوله و غفر له حيث لم يقل الحج يذهب الذنوب كما قال في الزكاة نوع اشارة بما ذكرناه سابقاً و كان وقوله و قال في يوم عرفة و يوم المزدلفة ما قاله اشارة الى الاحاديث الواردة في محو الذنوب بعد الحج.

قوله ( و قال رسول الله ﷺ : لحجة ) هذا انما يدل على أن الحج أفضل من الصوم لو كان عشرون نافلة أفضل من الصوم أو مساوية له و لا يبعد أن يجعل هذا دليلاً على أفضليتها بالنسبة اليه .

قوله ( أحصى فيه اسبوعه ) لعل المراد باحصاء الأسبوع ضبطها و حفظها مجردة عن الزيادة و النقصان و باحصان ركعتيه فعلهما في وقتها و مكانهما مع الشرائط و الكيفيات و الترتيل .

يتبعه ؟ قال: الصوم ، قلت : و ما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع ؟ قال: قال رسول الله ﷺ : «الصوم جنة من النار» قال : ثم قال : إن أفضل الأشياء ما إذا أنت فأتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه، إن الصلاة والزكاة و الحج والولاية ليس يتبع شيء مكانها دون أدائها و إن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أدت مكانه أياماً غيرها و جزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك و ليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره، قال : ثم قال : ذروة الأمر و

**قوله** (قلت فما ذا يتبعه قال الصوم) لا يقال هذا السؤال ليس على ما ينبغي لانه اذا علم أن جميع الاعمال المذكورة في الحديث أفضل من الصوم فقد علم أن الصوم في الفضيلة بعدها لاننا نقول المقصود من السؤال استعلام وجه تأخير الصوم في الفضيلة عن الاعمال المذكورة كما أشار اليه بقوله وقلت وما بال الصوم الى آخره، ثم قوله دع، والصوم جنة من النار، اشارة الى فضيلة الصوم وسر ذلك أن أعظم أسباب النار هو الشهوات والصوم يكسرها و قوله ثم إن أفضل الأشياء الى آخره اشارة الى أن الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لانه لما لم يكن لتلك الاعمال بدل كما كان للصوم علم أن الاهتمام بها أعظم و أكمل والثواب المترتب عليها أفخم وأجزل فلذلك اريد وقوعها بعينها.

**قوله** (ما اذا أنت فاتك) الظاهر أن لفظ أنت زايد والمراد بالتوبة هنا ما يقوم مقامه أو الاعم منه ومن ستوطه رأساً.

**قوله** (وان الصوم اذا فاتك) أشار الى أقسام الفوت وأحكامه اجمالاً لان الفوت اما للمعذر مثل المريض وغيره أو للتقصير والتعمد في تركه أو للسفر واللازم اما القضاء في مكانه فقط، أو الكفارة فقط أو همسا جميعاً. أولاً هذا ولا ذلك، وتفصيله في كتب الفروع، فالصوم قد يكفى الصدقة مكانه ولا يجب قضاؤه بخلاف تلك الأربعة فانها لا يجزى مكانها الا قضاؤها بعينها.

**قوله** (ذروة الامر) المراد بالامر الدين و بطاعة الامام انقياده في كل ما أمر و نهى وهي من حيث أنها أرفع الطاعات مرتبة و اسناها منزلة كالذروة ، ومن حيث أنها توصل الى المطلوب و هو قرب الحق كالسنام ، ومن حيث أنها سبب للوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخرية كالمفتاح و من حيث أن بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة قوانينه كالباب ومن حيث أنها توجب المغفرة والرحمة والدرجات العالية رضا الرحمن. والضمير في قوله بعد معرفته، راجع الى الامام أو الى الله تعالى.

سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته، إن الله عز وجل يقول: «من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً أما لو أن رجلاً قام ليلة و صار نهاره و تصدّق بجميع ماله و حجّ جميع دهره و لم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلائنه إليه ما كان له على الله جلّ و عزّ حقّ في ثوابه و لا كان من أهل الإيمان، ثمّ قال: أو لك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه و لم

**قوله** (إن الله عز وجل يقول) كأنه استشهاد لما ذكر حيث أن طاعة الرسول و هو الامام المقتدى به عين طاعة الله تعالى و اتصاف طاعة الله تعالى بما ذكر بالامور المذكورة أظهر من أن يخفى **قوله** (أو لك المحسن منهم الخ) كأنه إشارة الى من يطيع الرسول و هو المؤمن العارف بحق الامام و المقصود أن المحسن و هو من أطاعه بعد معرفته في أقواله و أعماله و أمره و نهيه يدخله الله الجنة قبل الحساب بفضل رحمته، و أما المسيء فمنهم فقد يناقشه في الحساب و قد يدخله الجنة بالرحمة أو الشفاعة و قد يجرى عليه الوعيد، و يحتمل أن يكون إشارة الى من لم يعرف الولاية و المحسن منه و هو الذي لم ينكر الولاية كما لم يعرفها و عمل بالخيرات أعني المستضعف يدخله الله الجنة بفضل رحمته و سيجرى المستضعف في المشية، والله أعلم.

**قوله** (أخبرني بدعائم الإسلام - الخ) أن اريد به الدين كانت دعائمه داخله فيه جزءاً منه و ان اريد به الايمان الكامل فذلك على احتمال أقوى من احتمال خروجها و شرطها لقبوله أو لكامله، ولما كان السائل عالماً بأن للإسلام دعائم لا يجوز لاحد التقصير في معرفتها و في العمل بها حتى من قصر لم يكن له دين و لم يقبل منه عمل و من عرفها و عمل بها صح دينه و قبل منه عمله و لم يعلمها بخصوصها، سأل عن تعيينها و تفصيلها فأجاب د ع ، بأنها أربعة: الشهادتان و الاقرار بما جاء به الرسول (ص) اجمالاً أو تفصيلاً، و الزكاة في الاموال، و الولاية لآل محمد (ص) ، و الاخبار في ذكر الدعائم عدداً و كما مختلفة كما يظهر للنظر فيها و لكن هذا الاختلال لا يضر إذ ليس فيها اشتغال على

يقبل [الله] منه عمله، و من عرفها و عمل بها صلح له دينه و قبل منه و عمله و لم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله و الايمان بأن محمداً رسول الله ﷺ و الاقرار بما جاء من به عند الله و حق في الأموال الزكاة ، و الولاية التي أمر الله عز و جل بها : ولاية آل محمد ﷺ ، قال : فقلت له : هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به ؟ قال : نعم قال الله عز و جل : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» و قال رسول الله ﷺ : من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية و كان رسول الله ﷺ و كان علياً عليه السلام و قال الآخرون : كان معاوية ، ثم كان الحسن عليه السلام ثم كان الحسين

الاقول تصريح في نفي ما عداه .

**قوله** ( ولم يضق به ) و في بعض النسخ لم يضربه يعنى لم يضق أولم يضربه من أجل ما هو فيه من معرفة دعائم الاسلام و الممحل بها جهل شيء جهله من الأمور التي هي ليست من الدعائم فقوله «مما هو فيه» تلميح لعدم الضيق أو الضرر و قوله «لجهل شيء» تلميح للضيق أو الضرر. و قوله «جهله» سفة لشيء. و قوله «من الأمور» عبارة عن غير الدعائم من شعائر الاسلام فليبدأ من

**قوله** ( و حق في الأموال الزكاة ) و حق ، مرفوع عطف على الشهادة ، أو مجرور عطفاً على ما جاء به ، و الزكاة على التقديرين بدل عنه ، و يحتمل أن يكون الزكاة مبتدأ و «حق» خبره . أو خبر مبتدأ محذوف، و الجملة عطف على الشهادة أي و الزكاة حق في الأموال أو هي حق فيها.

**قوله** ( و الولاية التي أمر الله عز و جل بها ) في قوله «و إنما وليكم الله -الاية» و في قوله «و أولي الأمر منكم».

**قوله** (هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به ) لعل المراد هل في الولاية شيء يدل عليها من الكتاب أو السنة وهل فيها دون ذلك الشيء و غيره فضل ظاهر و كمال مخصوص تعرف الولاية لمن أخذ بذلك الفضل و اتصف به؛ فأجاب «ع» بنعم وأشار أولاً الى ما يدل عليها من الكتاب و السنة ، و أواخرها الى ذلك الفضل الدال عليها البيان الشافي و المعلم الوافي في بيان الشرائع و الاحكام من مأخذها ، و هذا من أعظم فضائل الولاية و صفاتها، و الله أعلم.

**قوله** ( مات ميتة جاهلية ) أي الميتة على صفة الكفر و البعد عن الحق و رحمته و قد مر توضيحه سابقاً.



عَلَيْهِ السَّلَامُ و قال الآخرون : يزيد بن معاوية و حسين بن علي " ولا سواء ولا سواء قال : ثم " سكت ثم قال : أزيدك؟ فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك قال : ثم " كان علي بن الحسين ثم " كان محمد بن علي " أبا جعفر و كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجّهم و حلالهم و حرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم و بيّن لهم مناسك حجّهم و حلالهم و حرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعده ما كانوا يحتاجون إلى الناس و هكذا يكون الأمر و الأرض لا تكون إلا " بامام و من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة و أحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذ بلغت

قوله ( و كان رسول الله ص ) ضمير كان في المواضع الخمسة راجع الى الامام و لما كان الحديث و الآية يد لان علي أنه لا بد في كل عصر من امام مفترض الطاعة و كان هذا متفقاً عليه بين الشيعة و مخالفهم ذهب الشيعة الى أن الامام في عصر النبي هو النبي و بعده علي و ع ، ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين و هكذا واحد بعد واحد الى المهدي الموجود الى قيام الساعة و ذهب الفرقة المخالفة الى أن الامام معاوية عليه اللعنة ثم يزيد بن معاوية ، ثم سلاطين الجور الى قيام الساعة فأشار و ع ، الى الفريقين و الى عدم المساواة بينهما و بين اماميهما بقوله ولا سواء ولا سواء أى لا مساواة بين الفريقين و لا مساواة بين الامامين لان الفرقة الاولى هم الفرقة الناجية و امامهم معصوم مفترض الطاعة من قبله تعالى و الفرقة الثانية هم الهالكة و امامهم غاصب ضالم مضل ، و يحتمل أن يكون المراد بالاول أنه لا مساواة بين من قال بامامة علي و ع ، و بين من قال بامامة معاوية او لا مساواة بين علي و ع ، و بين معاوية عليه اللعنة و بالثاني أنه لا مساواة بين من قال بامامة الحسن و الحسين عليهما السلام و بين من قال بامامة يزيد بن معاوية او لا مساواة بين الحسن و الحسين عليهما السلام و بين يزيد بن معاوية .

قوله ( و كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر و ع ، وهم لا يعرفون ) الظاهر أن الواو للحال و الظرف خبر كانت و جعلها زائدة لزيادة الربط و ما بعدها خبراً ، أو جعل كانت تامه بعيد . و كان في قوله حتى كان أبو جعفر تامه .

قوله ( و هكذا يكون الامر ) أى مثل ما ذكر من كون واحد بعد واحد اماماً يكون أمر الامامة و الخلافة ، و الأرض لا تكون موجودة الا بامام مفترض الطاعة بأمره تعالى يعرف الحلال و الحرام و يدعو الناس الى سبيل الله و لو بقيت بغير امام لساخت باهلها .

قوله ( و أحوج ما تكون الى ما أنت عليه ) ما مصدرية أو عبارة عن الزمان يعنى أشد احتياجك الى وصف كنت عليه وهو القول بولاية ولي الله حين بلوغ روحك الى حلقومك

نفسك هذه - و أهوى بيده إلى حلقه - و انقطعت عنك الدنيا تقول : لقد كنت على أمر حسن.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عيسى بن السري أبي اليسع ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٧ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن منشى الحنطاط ، عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان ، عن فضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير .

٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن عثمان ، عن عيسى بن السري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حدثني عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بهاز كى عملى ولم يضرنى جهل ما جهلت بعده ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال من الزكاة ، والولاية التي أمر الله عز وجل بها ولاية آل محمد عليهم السلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من مات ولا يعرف إمامته ميتة جاهلية ، قال الله عز وجل : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فكان علي عليه السلام ، ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين ثم من بعده علي بن الحسين ، ثم من بعده محمد بن علي ، ثم هكذا يكون الأمر . إن الأرض لاتصلح إلا بإمام و من مات لا يعرف

فان هذا الوصف ينفعك في هذه الساعة نفماً بيناً لحضوره لديك حتى تعرفه و عنايته بشأنك و استنفاذه لك من ابليس و جنوده و بشارته اياك بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة فستبشر وتقول حينئذ اظهارة للفرح والسرور لقد كنت على أمر حسن ، و هو الاقرار بالولاية و متابعة ولي الامر . و فيه بشارة عظيمة ودلالة واضحة على أن المؤمن في جميع أزمته عمره محتاج الى الامام لانه نور قلبه و سبب هدايته سيما وقت الاحتضار فان احتياجه اليه حينئذ أشد و أقوى .

إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه ههنا - قال : وأهوى بيده إلى صدره - يقول حينئذ : لقد كنتُ على أمر حسن .  
 ١٠ - عنه ، عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم و انقطاعي إليكم و موالاتي إياكم؟ قال : فقال : نعم ، قال : فقلت : فأني أسألك مسألة تجيبني فيها فأنتي مكفوف البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارتكم كل حين قال : هات حاجتك ، قلت : أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز وجل به قال : إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي تدين الله عز وجل به ، شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله والسولاية لوليئنا والبراءة من عدوئنا والتسليم لأمرنا و انتظار قائمنا والاجتهاد والورع .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له : جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد ، ما لا يسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره ، ما هو؟ فقال : أعد علي فأعاد عليه ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت من استطاع إليه سبيلاً وصوم شهر رمضان ، ثم سكت قليلاً ، ثم قال : والولاية مرتين - ثم قال : هذا الذي

قوله ( ان كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة ) في المغرب وأقصرت الخطبة و أعرضت المسألة ، أي جئت بهذه قصيرة موجزة و بهذه عريضة واسعة .  
 قوله ( فقال أعد علي ) لعل أمره بالأعادة للاستلذاذ بذكره أو لسمع الجاهلون و يتوجهون إلى استماع جوابه .

قوله ( و أقام الصلاة ) حذف التاء للاختصار ، و قيل المراد بإقامتها ادامتها وقيل فعلها على ما ينبغي و قيل فعلها في أفضل أوقاتها ، و قيل جاء على عرف القرآن في التعبير عن فعل الصلاة بلفظ الإقامة دون أخواتها و ذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرائط ، والفرائض والسنن ، و الفضائل و إقامتها ادامة فعلها مستوفاة جميع ذلك و إنما لم يذكر الجهاد لأنه لا يجب إلا مع الإمام فهو تابع للولاية مندرج فيها .  
 قوله ( هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد لا يسأل ) لعل المراد أن هذه فروض

فرض الله على العباد ولا يسأل الرب العباد يوم القيامة فيقول: ألا زدتنى على ما افترضت عليك؟ ولكن من زاد زاده الله، إن رسول الله ﷺ سنناً حسنة جميلة ينبغى للناس الأخذ بها.

١٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن -  
أيوب عن أبي زيد الحلّال، عن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي قال: سمعت أبا-  
عبدالله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل فرض على خلقه خمساً فرخص في أربع  
ولم يرخص في واحدة.

١٣- عنه، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن إسماعيل الجعفي قال:  
دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام ومع صحيفة فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه صحيفة  
مخاصم يسأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل فقال: رحمك الله هذا الذي أريد،  
فقال أبو جعفر عليه السلام: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً ﷺ عبده و  
رسوله و تقر بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت والبراءة من عدونا و  
التسليم لأمرنا والورع والتواضع وانتظار قائمنا، فإن لنا دولة، إذا شاء الله  
جاء بها.

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار  
جميعاً عن صفوان، عن عمرو بن حريث قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام و هو في  
منزل أخيه عبدالله بن محمد فقلت له: جعلت فداك ما حوّلك إلى هذا المنزل؟ قال:  
طلب النزهة فقلت: جعلت فداك الأقص عليك ديني؟ فقال: بلى، قلت: أدين الله

مؤكدّة صينية و ما عداها اما مندوب أو واجب كفايى والله يسأل عباده يوم القيامة عن تلك  
الفروض لآعن هذا لكن من زاد زاده الله تعالى فى الاجر، ان رسول الله ص، سنناً حسنة  
جميلة من الاداب والاخلاق والاعمال والمقودات والايقاعات والمواظع والنصايح وغير ها  
ينبغى للناس الاخذ بها بعد تلك الفرائض ليزداد بذلك أجرهم و منزلتهم و لولم يأخذوا  
بها وقع النقص فى مرتبتهم ولم يقع الفساد فى دينهم.

قوله (والورع والتواضع) للورع عن محارم الله والتواضع لاولياء الله مدخل عظيم  
فى قبول العمل و بلوغه الى غاية الكمال ولذلك قال الله تعالى و انما يتقبل الله من المتقين،  
للتنبه على أن العمل بدون التقوى كأنه ساقط عن درجة الاعتبار والقبول.

بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لعلي أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي و لك من بعده صلوات الله عليهم أجمعين وأنكم أئمتني عليه أحيا و عليه أموت و أدين الله به، فقال : يا عمرو ! هذا والله دين الله و دين آبائي الذي أدين الله به في السر والعلانية ، فاتق الله و كف لسانك إلا من خير ولا تغفل إنني هديت نفسي بل الله هداك، فأد شكرها أنعم الله عز وجل به عليك ولا تكن ممن إذا أقبل طعن في عينه، و إذا أدبر طعن في قفاه ولا تحمل الناس علي كاهلك فإنتك أو شك إن حملت الناس علي كاهلك أن

**قوله** ( طلب النزهة ) أي البعد عن الخلق و اصل النزهة البعد و منه تنزهه الله تعالى أي تبيده من النقائص، أو المراد بها بعد الخاطر عن الهم والحزن لكون مكانه نزهاً فيه سعة و ماء و كلاء و خضر.

**قوله** ( وأدين الله به ) في المصباح دان بالاسلام ديننا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد و سيد.

**قوله** ( في السر والعلانية ) السر القلب، والعلانية اللسان والجوارح أو الأهم.

**قوله** ( فاتق الله ) أمره بالتقوى وهي التجنب عن المعاصي أو التنزه عما يشغل القلب عن الحق أو بالتقية عن ليس من أهل هذا الدين.

**قوله** ( و كف لسانك الا من خير ) أمره بكف اللسان الا من خير و رغبه في حفظه عن كل ما يضره أو لا ينفعه من الأقوال وفي تمويده بالخير من القرآن والحديث وغيرهما من الأمور النافعة و خص اللسان من بين الأعضاء الظاهرة لانه أشرفها وأعمها تناولا و مفاسده أكثر فيجب حفظه مما لا ينفع خصوصاً عما يضر، ثم أشار الى أن الهداية نعمة من الله تعالى فيجب معرفة قدرها و أداء شكرها بصرف كل عضو فيما خلق لاجله.

**قوله** ( ولا تكن ممن إذا أقبل ) هذا في الحقيقة أمر بحسن المعاشرة مع الخلق و بالتقية في موضعها أي كن بحسن صفاتك ممن يمدحه الناس في حضوره و غيبته ولا تكن بشرارة ذاتك و قبح صفاتك ممن يذمونه فيهما وفيه دلالة على وجوب التجنب عن المعاصي بقدر الامكان .

يصدعوا شعب كاهلك.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام : قال: ألا أخبرك بالاسلام أصله وفرعه و ذروة سنامه؟ قلت: بلى جعلت فداك قال: أما أصله فالصلاة و فرعه الزكاة و ذروة سنامه الجهاد، ثم قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير؟ قلت: نعم جعلت فداك قال: الصوم جنة من النار، والصدقة تذهب بالخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل بذكر الله، ثم قرأ القرآن: «تجافى جنوبهم عن المضاجع».

**قوله** (ولاتحمل الناس على كاهلك) الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق و هو الثلث الاعلى و فيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب والشعب هنا محل الصدع والشق والنفريق و هو المنبسط و منه الشبهة و هي الطائفة من كل شيء و القطة منه، وقد نهاء وع، عن فعل ما يوجب حمل الناس على كاهله و قصدهم اضراره و اهلاكه من تعرض أعراضهم و قصد اضرارهم و ابدانهم و عدم المجاملة معهم، فان الناس ياملونه بمثله أو أشد، بل ربما يحصل من تعاونهم ما يوجب هلاكه و لذلك عبر عنه وع بالعبارة المذكورة المشعرة بالاهلاك أو الضرر العظيم.

**قوله** (أما أصله فالصلاة) الامور الثلاثة من فروع الاسلام حقيقة لكن عد الصلاة أصله لان قيامه يتحقق بها و لذلك شبهت بالعمود في الخبر السابق و عد الجهاد مع الاعداء الظاهرة أو الاعم منهم و من النفس والشيطان، ذروة سنامه لان به غاية ارتفاع كما أن ذروة الشيء غاية ارتفاع ذلك الشيء، و خص الزكاة بالذكر من بين فروعها المتكثرة لانها المدة كالصلاة ثم ذكر من جملة أبواب الخير ثلاثة لكثرة منافعها أولها الصوم الواجب أو الاعم و هو جنة يقي صاحبه عما يؤذيه أو يهلكه من الشهوات و من الشروط لكمال حفظ جميع الجوارح عما يليق به، و ثانيها الصدقة الواجبة أو الاعم و هي تذهب بالخطيئة تكفر عنها بل تحفظ عنها أيضاً، و ثالثها قيام الرجل جوف الليل بذكر الله و لم يذكر فائدته كما ذكر قبله للدلالة على الكثرة و التعميم مع احتمال أن يكون فائدته اذهاب الخطيئة أيضاً بقرينة المطف.

**قوله** (وذروة سنامه) الاضافة بيانية أو لامية اذ للسانم الذي هو ذروه البشير ذروة

أيضاً هي أرفع أجزائه.

**قوله** (تجافى جنوبهم عن المضاجع) كناية عن القيام الى صلاة الليل والذكر.

## باب

أن الإسلام يحقن به الدم (و تؤدي به الامانة) وأن الثواب على الايمان

- ١- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن القاسم الصيرفي شريك المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الإسلام يحقن به الدم و تؤدي به الأمانة و تستحل به الفروج و الثواب على الايمان
- ٢- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الايمان إقرار و عمل و الاسلام إقرار بلا عمل .

**قوله** (الإسلام يحقن به الدم) ظاهر أخبار هذا الباب و تواليه ان الإسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق مطلقاً سواء كان معه الاقرار بالولاية أو لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان و على كليهما مجرداً عن الولاية أو معها وان الايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به النبي و من الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق أو لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو عند أهل العصمة عليهم السلام كما يشعر به كثير من أخبارهم و يظهر مما ذكرنا ان الايمان أخص من الإسلام و أن ما هو أثر الإسلام و لوازمه فهو أثر الايمان و لوازمه دون العكس و ذكر من أثر الإسلام ثلاثة أمور الاول أنه يحقن به الدم و يحفظ به عن القتل والثاني أنه تؤدي به الامانة وكان المراد أن اداؤها الى أهل الإسلام أو كد أو أنه مما يحكم به أهل الإسلام ، والا فظاهر الآية والروايات الكثيرة أن أداء أمانة الكافر وان كان حربياً واجب أيضاً واحتمال ارادة أنه يحفظ به ماله كما يحقن به دمه أو يحفظ به أمانه للحربي أظهر ، والله أعلم ، والثالث أنه تستحل به الفروج والتناكح ، وهذا يدل على جواز التناكح بين أهل الإسلام مطلقاً الآن في جواز تزويج المؤمنة بالمخالف قولين للإصحاب ، ذهب المفيد والمحقق الى جوازه والمشهور المنع لدلالة الاخبار عليه ، وفي بعضها تمثيل بأن المرأة تأخذ من أدب زوجها و يتهرها على دينه لكن في بعضها ارسال و في بعضها ضعف وفي بعضها جهالة ، والاحتياط تركه تفضيلاً من الخلاف وحذراً من النهجيم على استباحة الفروج وتطهيراً للتناسل و ذكر من أثر الايمان المختص به الثواب عليه و هذا يدل على أن غير المؤمن لا يثاب في الآخرة ولا يدخل الجنة كما يدل عليه الآيات و الروايات المعتبرة و اتفاق الفرقة الناجية .

**قوله** (الايمان اقرار و عمل و الاسلام اقرار بلا عمل) لعل المراد بالاقرار الاقرار

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: « قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لمّا يدخل الإيمان في قلوبكم » فقال لي: ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام.

بالشهادتين و بالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي و يطلق العمل عليه أيضاً كما سيجيء في الباب الثالث بعد هذا الباب فيدل على أن الإيمان مركب من الاقرار والتصديق كما ذهب اليه المحقق الطوسي و استدل على أن الاول وحده و هو الاقرار باللسان ليس بإيمان بقوله تعالى و قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، فقد أثبت الاقرار اللساني و نفي الإيمان فعلم أن الإيمان ليس هو الاقرار اللساني ، و على أن الثاني وحده وهو التصديق ليس بإيمان بقوله تعالى و وجدوا بها و استيقنتها أنفسهم، أثبت للكفار الاستيقان النفسى و هو التصديق فلو كان الإيمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والإيمان في شخص واحد في آن واحد ولا شك أنهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك و فيه نظر أما أولا فلان التصديق لما كان مقروناً بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض ربما كان مانعاً من القبول والاعتبار ، و أما ثانياً فلان هذه الآية انما تدل على أن التصديق وحده ليس بإيمان ولا تدل على أن الاقرار باللسان جزء من الإيمان، لجواز أن يكون شرطاً له و ينتفى المشروط بانتفاء الشرط كما أن الكل ينتفى بانتفاء الجزء، ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بأن الإيمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية أعمال الجوارح للإيمان على أنها للكمال بمعنى أن العمل ليس جزءاً للإيمان بحيث يعدم الإيمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على أنه شرط في الإيمان لاجزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدال بعضها على أن الإيمان نفس التصديق و بعضها على أنه التصديق والعمل مثل الصلاة والزكاة وغيرها و بعضها على أنه التصديق والاقرار و معنى قوله « ووالاسلام اقرار بالشهادتين و غيرهما » بلاعتبار عمل قلبى و هو التصديق معه بناء على ما ذكرنا من أن المراد بالعمل العمل القلبى فحينئذ يناسب هذا الخبر الخبرين بعده مناسبة ظاهرة اما مناسبة الاول منهما فظاهرة و أما للثانى فلان ضم أعمال الجوارح الى الاقرار من غير أن يكون معه تصديق قلبى يصدق عليه أنه اقرار بلا عمل أى بالتصديق ولا يصدق عليه أنه اقرار و عمل فليتأمل.

قوله (قالت الاعراب آمنّا) لما أقرت الاعراب بالشهادتين قالوا آمنّا بهذا الاقرار



٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سفيان بن السمط قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والايان، ما الفرق بينهما فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم التقينا في الطريق وقد أرف من الرجل الرحيل، فقال له أبو - عبد الله عليه السلام: كأنه قد أرف منك رحيل؟ فقال: نعم فقال: فالتقي في البيت، فلقية فسأله عن الإسلام والايان ما الفرق بينهما؟ فقال: الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، وقال: الايمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقرت بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً و كان ضالاً.

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و عدية من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «قالت الأعراب آمناً قل تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب

فقال الله تعالى لنبيه «قل لم تؤمنوا» بعد لأن هذا الاقرار ليس بايمان «ولكن قولوا أسلمنا» به اذ لستم بمؤمنين ولما يدخل الايمان، أى التصديق الخاص «فى قلوبكم» ففيه دلالة على أن الإسلام نفس الاقرار اللسانى والايان نفس التصديق و قال بعض العامة الإسلام الشهادتان والايان العمل ثم قرأ هذه الآية وفيه دلالة واضحة على أن المراد بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرناه. قوله (فلم يجبه) كأنه ترك الجواب للتقية ولثلا يذكره السائل لاهل المدينة و لذلك أجابه عند خروجه منها.

قوله (الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس) اريد بالظاهر الاعمال الظاهرة و قوله شهادة أن لا إله إلا الله وما بعده بدل له للإيضاح، و اريد بالشهادة الاقرار باللسان بالتوحيد والرسالة سواء كان معه تصديق أو لا وقد عرفت سابقاً أن الإسلام يصدق على كل واحد منهما. قوله (الايان معرفة هذا الأمر مع هذا) أى الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور، وقد يحتج به من يجعل الايمان مركباً من التصديق و الاعمال الظاهرة وفيه أن المعية لا تدل على الجزئية لانها أهم منها وعلى تقدير التسليم فلملته تفسير للايمان الكامل والمناقشة فى كون الاعمال جزءاً له أو شرطاً سهل، والفرق بين الضال والكافر مع أن الضال كافر فى الحقيقة أن الكافر لم يدخل فى الدين والضال دخل فيه وترك أضمل أركانها وهو الولاية فضل عنه.

و من زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب.

٦- أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حكم بن أيمن، عن قاسم شريك المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الإسلام يُحقن به الدّم و تؤدّى به الأمانة و تُستحلّ به الفروج والثواب على الايمان.

### باب

#### ان الايمان يشرك الاسلام (١) والاسلام لا يشرك الايمان

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن - صالح، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الايمان والاسلام أهما

قوله (فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب ) أى فمن زعم أنهم آمنوا بجمل الايمان عبارة عن مجرد الاقرار بالشهادتين والاعمال الظاهرة فقد كذب، و من زعم أنهم لم يسلموا تمسكاً بقوله تعالى والاعراب أشد كفراً و نفاقاً، فقد كذب لان كل واحد منهما زعم خلاف ما أخبر به الكتاب و كل من كان كذلك فهو كاذب .

(١) قوله وان الايمان يشرك الاسلام، حاصل مفاد الباب أن بين الايمان والاسلام عموماً و خصوصاً مطلقاً و مرجعه الى موجبة كلية و كل مؤمن مسلم، و سالبة جزئية و ليس كل مسلم مؤمناً، و مثله بالكعبة و المسجد الحرام فكل موضع من الكعبة مسجد و ليس كل موضع من المسجد كعبة. و هو تمثيل المعقول بالمحسوس على ما هو شأن الانبياء و الاوصياء، و مرجع ذلك الى زيادة قيد فى الايمان و اختلف الروايات فى ذلك القيد فبعضها على أنه ولاية أهل البيت عليهم السلام و بعضها على أنه العمل و بعضها على أنه تصديق القلب لشهادة اللسان و لا يبعد اطلاقه فى الاخبار على معان متعددة بحسب الموارد و يتعين بالقرينة، و قد ذكرنا شيئاً فى ذلك فى مقدمة الكتاب، و الا هم فى ذلك أمران الاول اعتبار الاعمال فى صدق الايمان و قد اختلف فيه المسلمون من صدر الاسلام فالخوارج على أن كل عمل معتبر فيه فيكون مرتكب الكبيرة كافراً و قالت المرجئة لا يضر مع التصديق شيء من المنكرات و الفاسق كالصالح و الحق أن العمل لا يعتبر فى الايمان و مرتكب الكبيرة ليس كافراً و ان وصف بالفسق و عذب فى الآخرة خلافاً للمرجئة، و هذا هو مذهب الشيعة و أكثر أهل السنة و ما روى فى الاخبار موافقاً للخوارج او للمرجئة يجب تأويله.

الثانى من التزم بشيء يستلزم الكفر استزماً غير بين كالمجسمة ليس بكافر و بيان الاستلزام أن الجسم مركب و كل مركب ممكن و كل ممكن معلول للغيره و لو كان الواجب\*

ج ٨ باب أن الإيمان لا يشرك الأسلام والأسلام لا يشرك الإيمان - ح ١ - ٧٥ -

مختلفان؟ فقال: إن الإيمان يشرك الأسلام والأسلام لا يشرك الإيمان، فقلت، فصفهما لي، فقال: الأسلام شهادة لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ﷺ، به حقنت الدماء و

قوله (ان الإيمان يشرك الأسلام والأسلام لا يشرك الإيمان) المشاركة وعدمها اما باعتبار المفهوم فان مفهوم الأسلام داخل في مفهوم الإيمان دون العكس، أو باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم دون العكس، أو باعتبار الدخول فان الداخل في مفهوم الإيمان داخل في الأسلام دون العكس أو باعتبار الاحكام فان أحكام الأسلام مثل حقن الدماء وأداء الامانة و استحلال الفروج ثابتة للإيمان دون العكس فان الحكم المترتب على الإيمان مثل الثواب والنذر للمؤمن و اعتناقه لا تكون للأسلام .

قوله ( فقلت فصفهما لي ) أي فسرهما لي و بين لي حقيقتيهما حتى يظهر لي حقيقة المشاركة وعدمها.

قوله (الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص) اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق به و بذكر التصديق بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة أمران مقرونان فما يعتبر في أحدهما يعتبر في الآخر وأيضاً الشهادة قلما تنفك عن التصديق والتصديق قلما ينفك عن الشهادة. وعلى هذا فمحمل الكلام أن الأسلام التصديق بالله و رسوله والشهادتان و هذا لا ينافي ما مر من أن الأسلام الاقرار بلا عمل أي بالتصديق لانا قد ذكرنا أن الأسلام يطلق على مجرد الاقرار أيضاً.

جسماً كان معلولاً لله وهو كافر وعلى ذلك بعض فقهاءنا والحق أنه لا يكفر أحد الا بالاستلزام اليقين و لذلك قالوا لو ادعى مدعى الباطل شبهة ممكنة في حقه قبلت منه و دره عنه الحدو كذلك اذا اعتقد أحد أن الروح قوة حالة حاصلة من تركيب مزاج البدن وليس مجرد أذن البدن وهذا رأى الملاحدة الماديين الذين لا يعتقدون وجود غير القوى الجسمانية وينكرون تأثير شيء في شيء الا أن يكون جسمانياً ويعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم من الآخرة هم غافلون، و يترتب على اعتقادهم هذا انكار المعاد و نفي الثواب و العقاب و استحالة الحشر والنشر لكن رأينا جماعة من عوام المتزهدين لا ينتبهون لهذا الاستلزام، يشاركون الماديين في أصلهم ولا يلتزمون بلوازمه يعترضون على القائلين بتجرد النفس و ينقضون أدلتهم على بقائنا بعد الموت وربما يسرحون بان النفس كنور السراج يطفى بقاء الدهن و مع ذلك يزورون الاموات و يستغفرون لهم و يهدون اليهم ثواب العبادات ولا يعلمون أن لازم أصلهم اليأس من أصحاب القبور و خرافية هذه الاعمال كما قال الله تعالى و كما يشك الكفار من أصحاب القبور، ولكن لما لم يكن الاستلزام بيناً لا يحكم بكفر هؤلاء. (ش)

عليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس؛ والايمن الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمن ارفع من الاسلام بدرجة، إن الايمن يشارك الاسلام في الظاهر والايمن لا يشارك الايمن في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة.

٢- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن موسى ابن بكر، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الايمن يشارك الاسلام والايمن لا يشارك الايمن.

٣- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الايمن يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام، إن الايمن ما وقر في القلوب والايمن ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء، والايمن يشارك الاسلام والايمن لا يشارك الايمن.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيهما أفضل الايمن أو الاسلام؟

**قوله** (والايمن الهدى) الهدى راه يافقن وراه نمودن ورسیدن بمقصود وراه راست والمراد به هنا الولاية وهي الصراط المستقيم وبما يثبت في القلوب من صفة الاسلام التصديق بالله ورسوله وبما ظهر من العمل والشهادتان أو الاعم منهما ومن اقام الصلاة وابتداء الزكاة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في الايمن وقد مر وجه مراراً.

**قوله** ( والايمن ارفع من الاسلام بدرجة ) لاعتبار التصديق بالولاية في حقيقة الايمن دون الاسلام وبه يستحق العبد الثواب والكرامة في دار المقامة.

**قوله** (ان الايمن يشارك الاسلام في الظاهر) لعل المراد أن الايمن يشارك الاسلام في جميع الاعمال الظاهرة المعتبرة في الاسلام مثل الصلاة و الزكاة وغيرها والايمن لا يشارك الايمن في جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمن لانه لا يشاركه في التصديق بالولاية و ان اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة و منه يتبين أن الايمن كالنوع والايمن كالجنس وقد يطلق الاسلام و يراد به هذا النوع مجازاً من باب اطلاق العام على الخاص و لعل قوله تعالى و أخرجننا من كان فيها الآية من هذا الباب فقوله من زعم انها مترادفات و تمسك بهذه الآية مدفوع.

**قوله** ( أيهما أفضل ) مبتدأ و خبر، و الايمن و الاسلام تفسير لمرجع الضمير

فان من قبلنا يقولون: إن الإسلام أفضل من الإيمان، فقال: الإيمان أرفع من الإسلام قلت: فأوجدني ذلك، قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟ قال: قلت: يضرب ضرباً شديداً قال: أصبت، قال: فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً قلت: يقتل، قال: أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعبد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل

أوهما مبتدأ وإيهما أفضل خبر.

قوله ( قلت فأوجدني ) من أوجد فلاناً مطلوبه أظفره به أي أظفرتني بالمطلوب و بينه لي بمثال جزئي.

قوله ( قلت يقتل قال أصبت ) قول يدل على كفر من استخف بالكعبة فان وجوب تعظيمها من ضروريات الدين.

قوله ( ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد ) فكما ان الكعبة أفضل من المسجد لخصوصية معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد حتى اختلف بها حكمهما، كذلك الإيمان أفضل من الإسلام لخصوصية معتبرة في الإيمان غير معتبرة في الإسلام فلذلك اختلف حكمهما.

قوله ( وان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة ) فان مفهوم المسجد متحقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير متحقق في المسجد فالكعبة مسجد والمسجد ليس بداخل في الكعبة والداخل في الكعبة داخل في المسجد والداخل في المسجد ليس بداخل في الكعبة وهكذا حال ما نحن فيه أهني الإسلام والإيمان. وبالجملة التناسب بين الممثل والممثل له ظاهر لاسترة فيه فلذلك جاء « ح » بهذا التمثيل من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الإيضاح والتقرير .

قوله ( وأفضى به إلى الله عز وجل ) أشار به إلى أن المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية لان هذا المجموع هو المفضى إلى الله عز وجل لا كل واحد ولا كل اثنين منها. وقوله « ح » صدقه العمل، مشعر بأن العمل خارج عن الإيمان

و صدقته العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره. والاسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها و به حقت الدماء و عليه جرت المواريث و جاز النكاح و اجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الايمان، والاسلام لا يشرك الايمان والايمن يشرك الاسلام وهما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة و كذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان وقد قال الله عز وجل: « قالت الأعراب آمنّا قل تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم» فقول الله عز وجل «أصدق القول، قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحد

و دليل عليه لان الايمان وهو التصديق أمر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الايماء الى أن الايمان بلا عمل ليس بالايمان.

**قوله** (والاسلام ما ظهر من قول أو فعل) أي قول بالشهادتين أو فعل بالطاعات مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها فيدل على أن الاسلام يطلق على مجرد الطاعات من الاقرار بالشهادتين والتصديق بهما.

**قوله** ( فخرجوا بذلك من الكفر و اضيفوا الى الايمان ) و لم يكونوا من أهل الايمان فصاهم من هؤلاء ولا من هؤلاء ولا يجري عليهم شيء من أحكامهما وان كان يجري أحكامهم على أهل الايمان.

**قوله** ( وهما في القول والفعل يجتمعان ) أي الاسلام والايمن يجتمعان في القول والشهادتين والفعل بالطاعات الا أنهما داخلان في حقيقة الاسلام خارجان عن حقيقة الايمان على ما هو الحق عند جماعة من المتكلمين ولعل المقصود التنبيه على تساويهما في طلب الفضائل والأحكام والحدود كما سيصرح به .

**قوله** (فقول الله عز وجل أصدق القول) فهو يبطل قول كل من قال بان الاسلام يرادف الايمان، و من زعم أن الاعراب لم يسلموا و من زعم أنهم آمنوا.

**قوله** (قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم) كان قصده هل للمؤمن اختصاص بشيء من الفضائل النفسية والأحكام الشرعية و حدودها لا يكون المسلم مكلفاً به فأجاب وع ، بأنهما متساويان في ذلك ولا يكون للمؤمن على المسلم فضل في شيء منه وانما الفضل للمؤمن في العمل والثواب و ما يتقرب به الى الله تعالى من الطاعة والانقياد لان الفضل

ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما و ما يتقرر بان به إلى الله عز وجل ، قلت : أليس الله عز وجل يقول : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن ؟ قال : أليس قد قال الله عز وجل : « يضاعفه له أضعافاً كثيرة » فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعون ضعفاً ، فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ، قلت :

مشروط بالإيمان وهو مفقود في المسلم.

قوله ( قلت أليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) لما حكم دع ، بأن للمؤمن فضلاً على المسلم في الأعمال سأله حمران على سبيل التقرير أو الاستفهام بأنك زعمت أن المؤمن والمسلم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من الطاعات ومكلفون جميعاً بها و قال الله تعالى ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، والموصول للمعوم فهذه الآية مع ما زعمت تقتضى أن يكون المؤمن والمسلم متساويين في الفضل فكيف يكون للمؤمن فضل على المسلم في الأعمال ، فأجاب دع ، بأنه أليس قد قال الله تعالى « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » وهذا الجواب على فهمنا الفاسد يحتمل وجهين الأول أن القرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها وشرائطها وشروطها قبولها و من جملة شرائطها هو الإيمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيه لكل حسنة عشرة و ربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن على المسلم و يزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه و حسب كماله أضعافاً كثيرة حتى أنه يعطيهم بواحدة سبعمائة أو أزيد و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه إلا هو كما قال ، « ولدينا مزيد » والثاني أن تساويهم في فضل واحدة بمشقة على تقدير معسوم الموصول لا يقتضى أن لا يكون للمؤمنين فضل على المسلم في الأعمال لأنه تعالى يضاعف له أعماله أضعافاً كثيرة فيعطيه لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن على المسلم إلى آخر ما ذكر و لعل الأول بالمعنى أقرب والثاني بالمعبارة أنسب ، لا يقال ما دل من الآيات و الروايات على أن أعمال غير المؤمن يكون هباء منثوراً ينافى الاحتمال الثاني فكيف التوفيق بينهما ، لانا نقول لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة و رفع شدتها لا في دخول الجنة إذ دخولها مشروط بالإيمان فهو هباء منثور باعتبار أنه لا يوجب دخول الجنة و نافع له في الجملة باعتبار أنه يوجب تخفيف العقوبة والله يعلم حقيقة كلام وليه .

أرأيت من دخل في الاسلام أليس هو داخلاً في الايمان؟ فقال : لا ولكنه قد أضيف إلى الايمان و خرج من الكفر وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الايمان على الاسلام، أرأيت لو بصرت رجلاً في المسجد أنك تشهد أنك رأيت الكعبة؟ قلت: لا يجوز لي ذلك، قال: فلو بصرت رجلاً في الكعبة أنك شاهدت أنه قد دخل المسجد الحرام؟ قلت: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قلت: إنه لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد، فقال: قد أصبت وأحسنت، ثم قال: كذلك الايمان والاسلام.

**قوله** ( قلت أرأيت من دخل في الاسلام أليس هو داخلاً في الايمان ) الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة أو عن الاقرار بالشهادتين أو عن الايمان بالاعمال الظاهرة أو عن المجموع أو عن الاثنين منها، و جوز السائل أن يكون ذلك نفس الايمان أو عن ذلك و لذلك قال على سبيل الاستفهام أو التقرير أليس هو أى الداخل في الاسلام داخلاً في الايمان بأن يكون الاسلام عين الايمان؟ فقال وع، لا لان الايمان اما التصديق المذكور مع التصديق بالولاية أو هذا مع الاقرار بالعمل فالاسلام اما جزء الايمان أو حد من حدوده، ومن البين أن جزء الشيء أو حده غير ذلك الشيء فالداخل في الاسلام غير داخل في الايمان و ليس بمؤمن و لكنه اضيف إلى الايمان بالدخول في جزئه أو في حد من حدوده و خرج بذلك من منزل الكفر، و بالجملة للناس ثلاثة منازل الاول الكفر، والثاني الاسلام، والثالث الايمان و هذا قد خرج من منزل الكفر و دخل في منزل الاسلام ولم يدخل في منزل الايمان بعد، وأنت خبير بأن هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم بما سبق اللهم الا أن يقال ان السائل لم يعلمه كما هو حقه لكونه أمراً معقولاً دقيقاً والمعاني الدقيقة قد لا يعرفها المخاطب حق المعرفة الا بالتكرار والتثنية بمثال محسوس فلذلك أورد وع في الجواب بمشالا محسوساً لتصد التفهيم والايضاح فليتأمل.

**قوله** ( قلت لا يجوز لي ذلك ) لان المسجد ليس بكعبة لا يقال هذا لايمائل ما نحن فيه لان المسجد ليس كعبة ولا جزءاً منها فلا يكون الداخل فيه داخلاً فيها بخلاف ما نحن فيه فان الاسلام جزء من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل لاننا نقول قصد السائل ان الداخل في الاسلام هل هو مؤمن أم لا كما أشرنا اليه فليتأمل.

**قوله** ( فلو بصرت رجلاً في الكعبة أنك شاهدت أنه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم ) هذا لا يدل على أن الكعبة جزء المسجد بل يشعر بخلافه حيث قال، أنك شاهدت أنه قد دخل المسجد ولم يقل أنك شاهدت أنه في المسجد.



## باب آخر منه

## و فيه أن الإسلام قبل الايمان

١- علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الايمان ما هو، فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين سألت رحمك الله عن الايمان والايقان هو الاقرار باللسان و عقد في القلب و عمل بالأركان والايقان بعضه من بعض و هو دار و كذلك الاسلام دار والكفر دار فقد

**قوله** (لا يصل الى دخول الكعبة) افهم لفظ الدخول لان الوصول الى الكعبة لا يستلزم الدخول فيها و هو المتصود هنا.

**قوله** ( والايقان هو الاقرار باللسان و عقد في القلب و عمل بالأركان ) هذا تفسير للايمان الكامل الذي يكون للمؤمنين المثقين المتورعين المخلصين و هو مركب من هذه الامور أعنى الاقرار بالشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة والولاية والامامة، والعمل بالأركان الظاهرة مثل السمع والبصر واللسان واليد والرجل باستعمال كل واحد منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الايمان عليه عند أرباب المعصية عليهم السلام فكان غيره أعنى العقد في القلب وان كان ايماناً في نفس الامر لضعفه و قلة أثره ليس بايمان كما يرشد اليه الحصر في قوله تعالى و انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً و على ربهم يتوكلون، و على هذا لا منافاة بينه و بين ما دل من الاخبار على أن الايمان عقد القلب.

**قوله** (والايقان بعضه من بعض) اذ منازل الكمال متفاوتة والادنى منها معد لحصول الاعلى و بذلك يبلغ الانسان غاية الكمال ويملك الحقيقة الانسانية، وعلى هذا فالمراد أن بعض أفراد هذا الايمان من بعض فان الادنى منه معد لحصول الاعلى و هكذا الى أن يحصل فرد هو أعلى مراتب الايمان المطلوب من الانسان. أو المراد ان بعض أجزائه من بعض فان أصل التصديق يقتضى العمل والعمل يقتضى حصول تصديق آخر هو أكمل و أفضل و هذا التصديق يقتضى حصول عمل هو أكمل من الاول و هكذا يتبادلان الى أن يبلغ كل من الظاهر والباطن الى غاية كمال الانسان وتحصل نهاية مراتب الايمان.

**قوله** ( وهو دار و كذلك الاسلام دارو الكفر دار) الداخل في الاولى من اتصف بالايقان و لوازمه، وفي الثانية من اتصف بالاسلام و آثاره، و في الثالثة من اتصف بالكفر

يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالاسلام قبل الايمان و هو يشارك الايمان فاذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفات المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الايمان ، ساقطاً عنه اسم الايمان وثابتاً عليه اسم الاسلام، فان تاب و استغفر عاد إلى دار الايمان ولا يخرج به إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال : هذا حرام و للحرام : هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الاسلام والايمان، داخل في الكفر و كان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال : سأله عن الايمان والاسلام قلت له : أفرق بين الايمان والاسلام؟ قال فأضرب لك مثله ، قال : قلت : أورد ذلك ، قال : مثل الايمان و الاسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ولا يكون في الكعبة

و خواصه ولا يكون أحدهم داخل في دار الآخرة الا المؤمن فانه داخل في دار الاسلام أيضاً لان له أيضاً صفة الاسلام وآثاره كما أشار اليه بقوله ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً ، و أما المسلم فقد لا يكون مؤمناً و سر ذلك أن الاقرار بالتوحيد والرسالة مقدم على الاقرار بالولاية والعمل والمؤمن والمسلم بسبب الاول يخرجان من دار الكفر و يدخلان في دار الاسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء به يستقر في هذه الدار، والمؤمن بسبب الثاني يترقى و ينزل في دار الايمان، و منه لاح أن الاسلام قبل الايمان و أنه يشارك الايمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر لا فيما هو سبب للدخول في دار الايمان . و بهذا التقرير يندفع المناقاة بين قوله «ع ، ههنا» و هو يشارك الايمان ، و قوله سابقاً «والاسلام لا يشارك الايمان» فليتأمل.

قوله ( فاذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي- الخ ) لما كان العمل معتبراً في حقيقة الايمان الكامل كان الاتيان بالمعصية مطلقاً موجباً لسقوط اسم هذا الايمان عنه وهبوطه من دار الايمان الى دار الاسلام و ثبوت اسم الاسلام عليه و يستمر هذا الى أن يتوب و يستغفر فان تاب و استغفر عاد الى دار الايمان لزوال المانع و هو المعصية بالنسبة و

حتى يكون في الحرم ، وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، قال: قلت: فيخرج من الايمان شيء؟ قال: نعم: قلت فيصيره إلى ماذا؟ قال إلى الاسلام أو الكفر. و قال: لو أن رجلاً دخل الكعبة فأفلت منه بوله أخرج من الكعبة ولم يخرج من الحرم فغسل ثوبه وتطهر ثم لم يمنع أن يدخل الكعبة ولو أن رجلاً دخل الكعبة فبال فيها معانداً أخرج من الكعبة ومن الحرم و ضربت عنقه.

### ( باب )

١- علي بن محمد، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن

الاستغفار ولا يخرج من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود للمانع والرسول و تحليل ما هو حرام و تحريم ما هو حلال من ضروريات الدين أو بعد العلم بحله و حرمة أو مطلقاً و جعله ديناً و لمن تبعه فعند ذلك يكون خارجاً من دار الايمان والاسلام داخل في دار الكفر و كان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة و أحدث مما بدأ فيها حدثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم ف ضربت عنقه و صار الى النار، و هذا التمثيل يدل على أن المرتد يقتل و أن القتل لا يدفع عنه العقوبة الاخرية واستثنى منه المولى والمرأة لقبول توبتهما فبرجعتان بعدها الى الايمان.

قوله ( لو أن رجلاً دخل الكعبة فأفلت منه بوله - الخ ) يفهم من هذا التمثيل أن المؤمن إذا صدر منه ذنب لا يوجب كفره يخرج من الايمان و دخل في الاسلام ثم اذا تاب دخل في الايمان ، و اذا صدر منه ذنب يوجب كفره يخرج من الايمان و الاسلام و دخل في الكفر و استحق القتل الا من استثنى.

قوله ( باب - علي بن محمد عن بعض أصحابه - الخ ) في السند مع الارسال جهالة، والفرس من هذا الباب أن الايمان قبل الهجرة لضعف الدين و قلة ناصره كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ثم صار بعدها لقوته و كثرة ناصره و شيوع الاحكام فيه و صدور الوعيد عليها هذا مع التصديق بالولاية والعمل و أن الكفر يتحقق بانتفاء واحد منها وأن المؤمن لا يذنب أصلاً و أن الايمان في الفرائع السابقة كان أيضاً كذلك و أن كثيراً من هذه الامة لزيغ قلوبهم و عدم رجوعهم الى المرشد بالحق اتبعوا المتشابهات والمنسوخات ، و رفضوا المحكمات والناسخات، و ذهبوا أن الايمان انما هو بالمنى الاول وحده ولم يعلموا

ناساً تكلموا في هذا القرآن بغير علم و ذلك أن الله تبارك و تعالى يقول: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله - الآية» فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات، إن الله عز وجل

أنه نسخ وحدة ذلك وضم معه شيء آخر .

**قوله** (ان ناساً تكلموا - الخ) التنكير للتحقير أو للتكثير أولهما و ذلك اشارة الى تكلمهم و ما بعده بيان لوقوعه لان الله تعالى أخبر به و اعلم أنه لا يجوز تأويل متشابهات القرآن والاحاديث عندنا بالرأى بل يجب صرفه الى الراسخين في العلم وهم أهل الذكر عليهم السلام و من يتعرض له من أصحابنا فانما يتعرض لوجهه على سبيل الاحتمال من غير جزم بأحدها الا أن يدل عليه دليل آخر .

**قوله** (هن أم الكتاب - الخ) قبل أم الكتاب أصله الذي يرجع اليه عند الاشكال أى هن اصول ما أشكل من الكتاب فيرد ما أشكل منه الى ما اتضح منه، وقيل غير ذلك، والزيغ الميل من الحق الى غيره والفتنة الضلال أو الشك والتأويل صرف الكلام عن ظاهره الى خلافه والمتبعون للمتشابهة لا ابتغاء الفتنة منهم من يتبعه للقدح في القرآن والنشك فيهِ واضلال العوام كالزنادقة والقرامطة وغيرهم و منهم من يتبعه و يمتد بظاهره كالمجسمة والمصورة و منهم من يتبعه و يحمله على خلاف ظاهره برأيه كأهل السنة ، و أمسا الفرقة الناجية فيرجعون في تأويله الى الله والى الراسخين في العلم، وقد جرت الحكمة البالغة على أن يمتحن الله عز وجل عباده في هذه النشأة بأحكام شتى و مما امتحنهم به انزال المتشابهات والله ولى التوفيق .

**قوله** ( فالمنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات ) النسخ في اللغة الازالة والابطال و في العرف ازالة حكم شرعى بدليل شرعى متأخر، والمتقدم منسوخ و المتأخر ناسخ، والمحكم في اللغة المثقن و في العرف يطلق على ماله معنى لا يحتمل غيره و على ما اتضحت دلالته، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما جميعاً، و على ما لا يحتمل من التأويل الا وجهاً واحداً والمتشابه يقابله بكل واحد من هذه المعاني. اذا عرفت هذا فنقول الظاهر أن الغناء للفسر لزيادة تفعليح حالهم بأنهم يتبعون المنسوخات و المتشابهات دون المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه اذا يشبه عليهم ثباتها و بقاؤها ، والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لانها من باب واحد و اذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا

بعث نوحاً إلى قومه « أن اعبدوا الله و اتقوه و أطيعون » ثم دعاهم إلى الله وحده  
وأن يعبدوه ولا يشر كوا به شيئاً، ثم بعث الأنبياء ﷺ على ذلك إلى أن بلغوا محمداً  
ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشر كوا به شيئاً و قال : « شرع لكم من الدين  
ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقوموا  
الدين و لا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه. الله يجتبي إليه من  
يشاء و يهدي إليه من ينيب » فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله و  
الاقرار بما جاء [ به ] من عند الله فمن آمن مخلصاً و مات على ذلك أدخله الجنة  
بذلك و ذلك أن الله ليس بظلام للعبيد و ذلك أن الله لم يكن يعذب عبداً حتى

الناسخات و اذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لانها أيضاً من باب واحد  
و لذلك قالوا الايمان هو مجرد التصديق بالله ورسوله ولم يعلموا أنه كان كذلك قبل الهجرة  
ثم نسخ بعدها و اضيف اليه الولاية و العمل، و يحتمل أن يكون للتفريع لانه يفهم من الآية  
اتباعهم المنسوخات لكونها من باب المشابهات و عدم اتباعهم المحكمات لكونها من  
باب الناسخات التي يتبعوها و على هذا لا قلب في قوله « دع » و المحكمات من الناسخات  
كما زعمه بعض نظراً اليه، و قال كون المنسوخات من أفراد المشابهات و أخص منها  
له وجه ، و أما كون المحكمات من أفراد الناسخات و أخص منها فلا وجه له بل  
الامر بالعكس ففيه قلب فليتأمل.

**قوله** ( ان الله عزوجل بعث نوحاً ) كان المراد هنا أمران الاول يعلم ضمناً وهو أن  
الله عزوجل بعث الانبياء و قرر الايمان و الشرائع و أوجب على عباده الرجوع اليهم و عدم  
التقول في الدين بأدائهم، و الثاني أن الايمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق  
بالتوحيد و الرسالة و من مات عليه كان مؤمناً و جبت له الجنة ثم صار بعد وضع الاحكام و  
الوعيد على مخالفتها و تكثر الامم و استجابتهم هذا مع العمل حتى من ترك تلك الاحكام خرج  
من الايمان و استحق الدخول في النار. و فيه رد على من زعم أن الايمان انما هو التصديق  
المذكور و الله أعلم .

**قوله** ( فمن آمن مخلصاً ) أي من آمن بالله و نفى الشريك عنه و آمن برسوله و بما  
جاء به الرسول مخلصاً معتقداً غير مشوب بالشك و مات عليه أدخله الله الجنة بذلك و لا يعاقبه  
بترك الاعمال و لا ينافي ذلك و جوبها لان الواجب مما يستحق تاركه ذمماً لا ما يعاقب تاركه و  
استحقاق الذم لا يوجب العقوبة بل لا يوجب الذم أيضاً.

يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها ، فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجاً والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وقال الله لمحمد ﷺ: « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ».

و أمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة والسبيل التي أمر الله عز وجل بها موسى ﷺ أن جعل الله عليهم السبت وكان من أعظم السبب ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الله الجنة، ومن استخف بحقته و استحل ما حرم الله عليه من عمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عز وجل النار، و

**قوله** (و ذلك أن الله ليس بظلام للمبيد ) الظاهر أن ذلك اشارة الى ادخاله في الجنة بمجرد تلك الشهادة والاقرار و ان لم يعمل، بيان ذلك أنه مؤمن وعدم ادخال المؤمن فيها ظلم لاستحقاقه اياها والله ليس بظلام للمبيد بمنعمهم عن حقوقهم، و فيه مبالغة في نفي الظلم لاننى مبالغة في الظلم على أنه لو اريد هذا لا يمكن أن يقال فيه نفي للظلم بالكلية لان كل صفة له تعالى على وجه الكمال فلو كان له ظلم كان ظلمه على وجه الكمال فاذا نفي عنه الظلم على هذا الوجه فقد نفي عنه ظلم رأساً.

**قوله** (و ذلك أن الله لم يكن يعذب) لعله اشارة الى عدم تعذيبه بترك العمل حينئذ لكونه المذكوراً التزاماً لان ادخاله الجنة بمجرد ذلك التصديق يستلزم عدم التعذيب بترك العمل. بيان ذلك أن الله تعالى لم يكن يعذب العبد بالمعاصي حتى يغلظ عليه فيها و يوجب لمن عمل بها النار و لما لم يغلظ عليه فيها و لم يوعده بالنار بها في ذلك الزمان لا يعذبه بها .

**قوله** (فلما استجاب لكل نبي من استجاب ) لعل المراد أن الايمان بعد استجابة الامة و كثرتهم ووضع الشرائع من الاوامر والنواهي والحدود والتلخيص عليهم بالمعاصي و وعيدهم بالنار بفعلها سار عبارة عن ذلك التصديق والعمل حتى من ترك واحداً منهما كان كافراً يعذب بالنار. و الشرعة و المنهاج متقاربان لان الشرعة طريق الدين و المنهاج الطريق المستقيم والمراد بهما الاحكام والفرائض والحدود وغيرها من التكاليف التي وقع التلخيص بها الوعيد فيها.

**قوله** (و من استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه) دل على أن معاملة الاحكام كفر يوجب الدخول في النار مع الاستحلال والظاهر أنه لا خلاف فيه بين الامة وما ذلك الا لان

ذلك حيث استحلوا الحيتان و احتبسوها و أكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرَّحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى ﷺ، قال الله عز وجل: «و لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» ثم بعث الله عيسى ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بما جاء به من عند الله و جعل لهم شرعة و منهاجاً فهدمت السبت الذي أمروا به أن يعظموه قبل ذلك وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنة التي جاء بها موسى فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار و إن كان الذي جاء به النبيون جميعاً أن لا يشركوا بالله شيئاً، ثم بعث الله محمداً ﷺ وهو بمكة عشر سنين فلم يمض بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً ﷺ رسول الله إلا أدخله الله الجنة باقراره وهو إيمان

الاقرار بها والعمل بها داخلان في الايمان، و اذا كان كذلك كان تاركها وان لم يستحل كافرأ ينذب بالنار أيضاً كما يدل عليه سياق المبارات الآتية.

**قوله** (حيث استحلوا الحيتان) أي استحلوا صيدها أو أكلها و يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لاكلها، أي احتبسوها يوم السبت في مضيق بسد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الاحد و أكلوها، فعلوا ذلك حيلة و تحرداً من اصطادها في يوم السبت ولم تنفعهم تلك الحيلة لان احتباسها فيه هنك لحرمة فخرجوا بذلك من الايمان الى الكفر و لذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرَّحمن و أن يشكوا في رسالة موسى و ما جاء به، و لذلك يصطادوا يوم السبت فسبب الغضب عليهم و دخولهم في النار ليس الا تركهم حرمة السبت و احتباس الحيتان فيه فعلم ان الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لان المؤمن لا يندب ولا يدخل النار و فيه شيء لان استحللهم الحيتان ينافي ظاهراً عدم شكهم بما جاء به موسى، و يمكن دفعه بأن ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلوها يوم الاحد و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت والله أعلم .

**قوله** (قال الله تعالى و لقد علمتم) استشهد لقوله غضب الله عليهم أوله و لما قبله.

**قوله** (وان كان الذي جاء به النبيون) جميعاً أن لا يشرك بالله شيئاً الموصول اسم كان و أن لا يشرك خبره أو المجموع اسمه و خبره محذوف أي وان كان معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فعلى الاول يفيد عدم ورود النسخ عليه و على الثاني يفيد ان من لم يتبع يدخل النار وان كان معه عدم الشرك بالله.

**قوله** (يشهد أن لا إله الا الله) لعل المراد به التصديق بالتوحيد و الرسالة أو مع الاقرار

التصديق ولم يعذب الله أحداً ممن مات و هو متبع لمحمد ﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمن.

وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً - إلى قوله تعالى - إنه كان عباده خبيراً بصيراً » أدبٌ وعظمةٌ وتعليمٌ ونهيٌ خفيفٌ ولم يعد عليه و لم يتواعد على اجتراح شيء ما نهى عنه ، وأنزل نهياً عن أشياء حذر عليها و لم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها و قال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً . ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة و ساء سبيلاً . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً . و أوفوا الكيل إذا كلتم و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خيرٌ و أحسن تأويلاً . ولا تقف ما ليس لك به علم إن

باللسان لا مجرد الاقرار به بقرينة قوله وهو ايمان التصديق، والمراد بالا سلام حينئذ هو الاقرار و يؤيده ما مر من أن الايمان اقرار و عمل ، والاسلام اقرار بلا عمل لما ذكرنا أن العمل عبارة عن التصديق.

**قوله** (وهو ايمان التصديق) الايمان على نوعين أحدهما هذا والاخر ايمان التصديق والعمل ، و الثاني درجاته متفاوتة جداً و كذا الاول لان له تفاوتاً معنوياً بالقوة و الضعف اما بالذات أو باعتبار الاهمال الخارجة عنه ثم التعذيب قبل الهجرة بترك الاول فقط و بعدها بترك الاول والثاني.

**قوله** (الا من أشرك بالرحمن) أى من نفى التوحيد أو الرسالة بقرينة السياق.

**قوله** ( ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل ) ذلك اشارة الى مفهوم الحصر و منطوقه أعمى عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به في مكة قبل الهجرة ، وقوله دو قضى ربك - الى قوله - ولا تجعل مع الله الهاً آخراً ، بيان للاول و تصديق له حيث أنه عز وجل أنزل آيات فيها و ذكر أحكاماً ولم يغلظ فيها ولم يوعد عليها فلا يعاقب بها لانه لا يعاقب قبل التخليط والتشديد والوعيد، و قوله « ولا تجعل مع الله الهاً آخراً » حتى اذا اداركوا فيها جميعاً بيان للثاني وتصديق له لانه سريع فى أنه يعذب بالشرك وأوعد عليه.



السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً . ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ، و أنزل في «والليل إذا يغشى» : «فأنذرتكم ناراً تلتظي . لا يصلحها إلا الأشقى الذي كذب و تولى » فهذا مشرك و أنزل في «إذا السماء انشقت» : «وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ، فسوف يدعو ثبوراً ، و يصلى سعيراً . إنه كان في أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يحور بلى » فهذا مشرك . و أنزل في [سورة] تبارك : «كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شيء » فهؤلاء مشركون . وأنزل في الواقعة : « و أما إن كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . و تصلية جحيم » فهؤلاء مشركون . وأنزل في الحاقة . «وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول

قوله (ولا تقف - الخ) دل على تحريم القول والعمل والافتاء ونحوها بما لم يعلم، قال ابن عباس لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم ترو ولا علمت ولم تعلم، وقال بعض العلماء المراد بسؤال الجوارح ١٠١ سؤال نفسها أو سؤال أصحابها كما يظهر من أولئك أو جعلت بمنزلة ذوى العقول أو هم ذوو العقول مع الله تعالى وهو أظهر كما في كثير من الآيات والروايات .  
قوله (ولا تمش في الأرض مرحاً ) أى لا تمش في الأرض أشراً و بطراً و اختيالاً انك لالن تحرق الأرض بتناقلك و كبرك في المشى أو بضرب قدميك عليها لتعرف قدرتك و قوتك ولن تبلغ الجبال طولاً بتناولك و مد عنقك فماوجه تفاخرك و عدم تواضعك كل ذلك المذكور من النواهي كان سيئه ومعيبه عند ربك مكروهاً يريد تركه ولا يرضاه، بين سبحانه أن العبد ضعيف وعلمه التواضع والتودد والوقار .

قوله (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) أى مطروداً عن طريق جنته مبدأ عن نيل رحمته مدفوعاً عن احسانه ورأفته . وهذا شروع في ذكر آيات نزلت في مكة دالة على الوعيد بالشرك والتعذيب به .

قوله ( فهذا مشرك ) أى هذا المذكور و هو الأشقى والملقى في جهنم مشرك لا غيره ممن سدى بالتحديد والرسالة و ترك العمل في مكة لانه مؤمن بإيمان التصديق الذى كان هو الايمان في مكة، والمؤمن لا يلقى في جهنم ولا يصلى ناراً .

يا ليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسايه . يا ليتها كانت القاضية. ما أغنى عني ما لي - إلى قوله - إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ، فهذا مشرك ، وأنزل في طسم: «و برزت الجحيم للغاوين . وقيل لهم : أينما كنتم تعبدون . من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون. فكذبوا فيها هم والفاؤن . و جنود إبليس أجمعون ، جنود إبليس ذرئتهم الشياطين. و قوله : « وما أضلنا إلا المجرمون ، يعني المشركين الذين اقتنوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ﷺ ليس فيهم اليهود و النصارى أحد و تصديق ذلك قول الله عز وجل : « كذبت قبلهم قوم نوح ، كذب أصحاب الأيكة ، و كذبت قوم لوط ، ليس فيهم اليهود الذين قالوا : عزيز ابن الله ولا النصارى الذين قالوا : المسيح ابن الله ، سيدخل الله اليهود والنصارى النار

قوله ( جنود إبليس ذريته من الشياطين ) دون من اتبعه من النساوين لان التأسيس خير من التأكيد.

قوله ( و قوله وما أضلنا الا المجرمون يعني المشركين ) حكاية من أهل جهنم قالوا وهم فيها يختصمون «تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون» وقوله مبتدأ و معنى خبره «والجملة مضاف على جملة جنود إبليس وذريته واريد بالمجرمين المشركون الذين اقتدى بهم هؤلاء القائلون ، و قوله «وهم امة محمد و» ، اشارة الى أن التابع والمتبوع كليهما من امته لدفع ما عسى أن يقال من أن الآية في بيان اليهود والنصارى ووصف مشركيهم القائلين بأن عزيز ابن الله والمسيح ابن الله و وصف تابعيهم لافي بيان حال المشركين من قوم محمد و» في مكة.

قوله ( و تصديق ذلك قول الله عز وجل « كذبت قبلهم قوم نوح ، كذب أصحاب الأيكة ، و كذبت قوم لوط » ) ذلك اشارة الى قوله هم امة محمد و» والايكة فيضة بقرب مدين سكنتها طائفة فبث الله اليهم شعباً كما بعثه الى مدين ، و وجه التصديق أن الآية تسلية له « و » بأن قومه ان كذبوه فهو غير منفرد في التكذيب ، فان هؤلاء الرسل قد كذبهم قومهم قبل قومه. و فيه دلالة واضحة على أن المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود والنصارى.

قوله ( ليس فيهم اليهود ) تأكيد لقوله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد والاول نفي للتشريك وهذا نفي للاختصاص ، قوله ( سيدخل الله اليهود ) اشارة به الى أنه لا يلزم من اختصاص الآية المذكورة

و يدخل كل قوم بأعمالهم ، و قولهم : « و ما أضلنا إلا المجرمون » إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار و قالت أوليهم لأخريهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ، و قوله : « كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادأركوا فيها جميعاً » برىء بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضاً ، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة والآيات و أشباههن مما نزل به بمكة ولا يدخل النار إلا مشركاً ، فلما أذن الله لمحمد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً ﷺ عبده و رسوله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صيام شهر رمضان و أنزل عليه الحدود و قسمة الفرائض و أخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها و بها النار لمز

بمشركي قومه « س » أن لا يدخل اليهود و النصارى النار إذ عدم فهم دخولهم فيها من هذه الآية لا يوجب عدم دخولهم فيها لانهم أيضاً يدخلون فيها بأدلة اخرى كما يدخل فيها كل قوم بأعمالهم .

قوله ( و قولهم و ما أضلنا إلا المجرمون ) إذ دعونا إلى سبيلهم أشاروا بذلك إلى سبب الاضلال و هو أن المجرمين دعونا إلى سبيلهم و هو الشرك فاستجبنا لهم و اتمعناهم و لما كان قولهم هذا يدل صريحا و ضمنا على نسبة الاضلال اليهم و المحاسبة بينهم و براءة بعضهم من بعض و الاعتذار من ضلالتهم أشار إلى أنه أخبر بجميع ذلك قول الله عز وجل فيهم إلى آخر ما ذكر . و ادأركوا أصله تداركوا فادغم ، و معناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم . قوله ( فلما أذن الله لمحمد « س » في الخروج ) لما فرغ مما دل على أن الله تعالى لا يعذب قبل الهجرة إلا بالشرك و هو انكار التوحيد و الرسالة شرع فيما دل على أنه يمتدب بعدها بالشرك و بترك الطاعات و فعل المنهيات و هو مع الضمان أن المؤمن لا يمتدب دل على أن العمل معتبر في تحقق الايمان بعدها ، و بالجملة المفهوم من احاديث هذا الباب أن المؤمن لا يمتدب و أن الايمان قبل الهجرة مجرد التصديق و بعدها التصديق مع العمل و بناء الاسلام بعدها على خمس دل على أن من ترك منها شيئاً خرج من الاسلام و دخل في الكفر و انما قال بنى الاسلام و لم يقل بنى الايمان لثلاثتهم أن التارك داخل في الاسلام ثم ان سمي كذلك واحد من هذه الخمسة ايمانا أيضاً كما سمي المجموع على ما يظهر من الباب الاتي كان مصداق الايمان قبل الهجرة أقل من مصداقه بعدها و الا فهو أكثر .

عمل بها و أنزل في بيان القاتل « و من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعدّ له عذاباً عظيماً » و لا يلعبن الله مؤمناً قال الله عزّ وجلّ : « إن الله لعن الكافرين و أعدّ لهم سعيراً . خالدين فيها أبداً لا يجدون وليتأول نصيراً » و كيف يكون في المشيئة وقد ألحق به - حين جزاء جهنم - الغضب و اللعنة وقد بين ذلك من الملعونون في كتابه و أنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنهم يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيراً » و ذلك أن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة و النار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه حتى يعرفه كل أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم ، و أنزل في الكيل : « ويل للمطففين » و لم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً ، قال الله عزّ وجلّ : « فويل للذين كفروا من مشهديوم عظيم » و أنزل في العهد « إن الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم و لهم عذاب أليم » و الخلاق :

**قوله** ( و لا يلعبن الله مؤمناً ) و كذا لا يفضّ عليه و لعل المراد أن قاتل المؤمن متعمداً كافر خارج من الايمان و الظاهر أن قوله و قال الله عزّ وجلّ استشهد لعدم لعن المؤمن ، و في دلائله عليه خفاء لان تعلق اللعن بالكافرين لا يدل على عدم تعلقه بغيرهم الا أن يقال تخصّصهم بالذكر يدل على ذلك أو يقال المقصود من الآية بيان الملعونين و تمييزهم و تمييزهم عن غيرهم و يرشد اليه قوله « و » قديين ذلك من الملعونين في كتابه فاذا لم يذكر غير الكافرين علم أن اللعن لا يتعلق بالمؤمنين .

**قوله** ( و كيف يكون في المشيئة ) كيف للانكار رداً على من زعم أن القاتل في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه و أخزاه ، و ان شاء رحمه و نجاه أي كيف يكون هو في المشيئة و قد ألحقه بالكافر في دخوله في النار أبداً و سرح بالغضب و اللعن عليه .

**قوله** ( قد بين ذلك من الملعونون في كتابه ) ذلك إشارة الى قوله تعالى و فاعل ليين و ممن ، مفعوله و اذا كان ذلك بياناً للملعونين علم أنهم هم الكافرون فلا يكون المؤمن ملعوناً .

**قوله** ( و ذلك أن آكل مال اليتيم ) البسّيم معروف و قد يطلق على آل محمد صلى الله عليه و آله بل على شيعتهم أيضاً كما يدل عليه بعض الروايات و لا يبعد التعميم هنا .

النصيب ، فمن لم يكن له نصيبٌ في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة ، وأنزل بالمدينة « الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين » فلم يسم الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة. وقال رسول الله ﷺ : ليس يمتري فيه أهل العلم أنه قال : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فإنه إذا فعل ذلك

**قوله** (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) نهى الزاني عن نكاح المؤمنة نهى تحريم أو تنزيه لعدم التناسب بينهما في الإيمان و رخص له نكاح الزانية والمشركة لتحقيق التناسب بينهما في الكفر ، ولعل الغرض من النهي والترخيص هو الأشعار بخسة الزناء ، وإهانة أهله و الزجر عنه لأنه الذي بعده عن الإيمان وقربه إلى الكفر ولاستنكاف طبع المسلم أن تكون زوجته زانية أو مشركة ويحثه ذلك على ترك الزناء ونفس على هذا نظيره.

**قوله** (فلم يسم الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة) وجه التفریع انه قارن الزاني بالمشرك وأخرجه عن حكم المؤمن وقارن الزانية بالمشركة وأخرجها عن حكم المؤمنة أو أنه لما منع بمفهوم الحصر الاول أن ينكح الزاني مؤمنة لا تتفاه الكفو وهو الإيمان و يجوز بمنطوق الثاني أن ينكح الزاني والمشركة زانية لتحقيق الكفو وهو الكفر علم أن الزاني والزانية ليسا بمؤمنين أو أنه فهم ذلك من قوله تعالى « و حرّم ذلك » أي النكاح المذكور على المؤمنين والتحريم يحتمل الوجهين.

**قوله** (وقال رسول الله ص، ليس يمتري) أي قال رسول الله ص، لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لا يشك أهل العلم من هذه الأمة أن هذا قوله وفي هذا الحديث وأمثاله دلالة على أن الزاني حين الزناء والسارق حين السرقة ليسا مؤمنين قطعاً حتى لو ماتا في تلك الحالة كانا مخلصين في النار كسائر الكفار وهو يشكل بظاهره لما في الروايات الكثيرة من أن تارك العمل وفاعل المعصية فاسق تلحقه الشفاعة فلا بد من تأويله وأقرب التأويلات أنه ليس بكامل الإيمان وأنه يخلع عنه الإيمان الكامل كخلع القميص فيكون من باب نفى الشيء بنفى صفته نحو لا علم إلا مانع، وقيل انه ليس بمؤمن اذا كان مستحلاً وهذا ليس مختصاً بما ذكر وكأنه للتمثيل، وقيل ليس بمؤمن من العقاب وهذا أيضاً ليس بمختص، وقيل المقصود نفي المدح أي لا يقال له مؤمن بل يقال: زان أو سارق، وقيل أنه لنفى البصيرة أي ليس ذا بصيرة ونقل عن ابن عباس انه لنفى النور أي ليس ذا نور، وقيل انه نهى لا خبر وهو بعيد لأنه لا يساعد اللفظ ولا الرواية وقيل المقصود نفي الاستحضار أي ليس بمستحضر الإيمان، وقيل المقصود نفي العقل أي ليس

خلع عنه الايمان كخلع القميص، و نزل بالمدينة «الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً و أولئك هم الفاسقون» إلا الذين تابوا من بعد ذلك و أصلحوا فإن الله غفور رحيم « فبرأه الله ما كان مقيماً على القرية من أن يسمى بالايمان، قال الله عز وجل : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون، و جعله الله منافقاً ، قال الله عز وجل : « إن المنافقين هم الفاسقون » و جعله عز وجل من أولياء إبليس ، قال : « إلا إبليس

بما قل لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف المعقول، وقيل المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان أى ليس بمستحي من الله سبحانه، وقيل محمول على التشديد كقوله تعالى « و من كفر فان الله غنى عن العالمين، وقيل انه من المتشابهات هذاجملة القول من العامة والخاصة فليتأمل.

قوله ( الذين يرمون المحصنات - الخ) رتب على قذف المحصنات ثلاثة امور الاول ثمانون جلدة، الثاني عدم قبول الشهادة مطلقاً كما يقتضيه وقوع النكرة في سياق النفي، قال القاضى وقيل فى القذف ولا يتوقف على استيفاء الجلد خلافاً لابي حنيفة لان الواو لا يدل على الترتيب ولان حال القاذف قبل الجلد أسوء مما يبدئه الثالث أنه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى ثم الظاهر أن الاستثناء متملق بالآخرين، و أما الجلد فهو حق الناس لا يسقط الا بالاستحلال عن المقذوف والاصلاح المذكور بعد التوبة، قيل هو تأكيد وتقرير لها، وقيل هو البقاء عليها، و قيل هو تسليم النفس للحد أو طلب العفو عن المقذوف.

قوله ( فبرأه الله ما كان مقيماً على القرية من أن يسمى بالايمان) أى فبرأه الله تصديقه بأن يكون الضمير راجعاً اليه بقرينة المقام أو اريد بالايمان المؤمن مجازاً أو أهل الايمان بحذف المضاف و فيه دلالة على أنه اذا تاب عن القرية و أكذب نفسه عنها عاد الى الايمان و يسمى مؤمناً .

قوله (قال الله عز وجل) بيان لعدم تسمية الرامى مؤمناً وحاصله ان الله تعالى سماه فى الآية المذكورة فاسقاً وجعل الفاسق فى قوله « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً» مقابلاً للمؤمن فهو غير مؤمن و له وجه آخر و هو أنه تعالى سماه فاسقاً وسمى الفاسق كافراً فهو كافر والكافر ليس مؤمناً أما الاول فلما مر، و أما الثانى فلقوله تعالى « و من لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون » « و من لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ».

قوله (قال الله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون) دليل على جملة منافقاً اذ حصر

كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، وجعله ملعوناً فقال : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة و لهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » و ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل : « فأما من أوتي كتابه بيمينه . فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً » و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً » والسبيل الذي قال الله عز وجل « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما

الفاسق في المنافع بدل على أن كل فاسق منافق .

**قوله** (ولست تشهد الجوارح على مؤمن - الخ) هذا صريح في أن شهادة الجوارح مختصة بالكافرين كما ذهب إليه بعض المفسرين و مال إليه الشيخ بهاء الملة والدين في الحديث الخامس من الأربعين والظاهر أن شهادتها بطريق النطق والقادر الذي أقدر اللسان على النطق قادر على انطاقها و اقدارها عليه و يحتمل أن يكون بلسان الحال فان كل عضو لما كان مباشراً لفعل من الافعال كان حضور ذلك العضو و ماصدر عنه في علم الله بمنزلة الشهادة القولية بين يديه و هذا الاحتمال بعيد جداً بل يأباه ظاهر الآية .

**قوله** (ولا يظلمون فتيلاً) الفتيل ما يكون في شق النواء من الخيط وقيل ما يقتل بين الاسبعين من الوسخ وهو كناية عن نفي الظلم مطلقاً .

**قوله** (و سورة النور انزلت بعد سورة النساء) الظاهر أنه لم يذكره لبيان السابق إذ لا تعلق له به بل ذكره لبيان الواقع والاشعار بأن سبيلاً في آية النساء هو الجلد الذي في آية النور لان القرآن بعضه يفسر بعضاً و الراسخون في العلم يعرفونه بالهام الهى و تعريف نبوى .

**قوله** ( واللاتي يأتين الفاحشة - الخ) قيل المراد بالفاحشة الزناء وقيل المساحقة و بالامساك منعهن عنها أو حبسهن في البيوت فجعلها سجناً عليهن و لعل المضاف الى الموت محذوف أى ملك الموت والسبيل هو الجلد ولم يذكره استثناءً بقوله و الزانية

مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر و  
ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن  
أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قيل لأبي المؤمنين عليه السلام : من  
و الزاني فاجلدوا.

قوله (ولا تأخذكم بهما رأفة) قال الفاضل الاردبيلي هي تدل على تحريم ترك  
الحد أو البعض منه كما أو كيفاً رحمة لهما بل مطلق الرحمة بأن يقال مسكين عذبه ، أو  
حصل له عذاب كثير ونحو ذلك بالجملة الرحمة في دين الله أي طاعته و حكمه بخلاف مقتضاه  
حرام بل يفهم أنها تسلب الايمان بالله واليوم الآخر يعني أن المؤمن بهما لا يفعل ذلك، و  
في حضور طائفة عند اقامة الحد زيادة في التنكيل فان التفضيح ينكل أكثر ما ينكل  
التعذيب، والطائفة قيل: أقلها ثلاثة وقيل: اثنان وقيل أربعة وقيل واحد وقيل جمع  
يحصل به التشهير. (١)

(١) قوله ويحصل به التشهير، هذا الحديث بطوله رد على المرجئة وهم كانوا جماعة  
في صدر الاسلام يرون أنه لا يضر مع الايمان شيء من عمل الجوارح كما مر مراراً فهم نظير  
جماعة من عوام الشيعة يزعمون السعادة الاخرية تنحصر في ولاية أهل البيت عليهم السلام ولا  
يضر مع ولايتهم ترك العبادات وارتكاب المناهي والقبايح ومثلهم جماعة من الزنادقة المنطاهرين  
بالاسلام يطعمون أن يعدم المسلمون من جماعتهم ويصافوهم المودة ويماونوهم في مقاصدهم  
يقولون بأفواههم نحن مسلمون وان تركوا الصلاة والصوم و سائر ما جاء به النبي «ص» و  
يستهزؤون بأكثر أحكامه ويجدون في نقضها ونسخها وبيان الحجة التي اقامها الامام «ع» أنه لو  
كان الايمان بالأعمال سبباً للنجاة في الآخرة لم يكن فائدة في تنابع الانبياء واحداً بعد واحد  
نسخ شريعة باخرى وتعذيب من يبقى على الدين المنسوخ ولا يؤمن بالدين الناسخ فقد نسخ  
المسيح «ع» سبب اليهود وبعض أحكامهم وعذب اليهود لعدم ايمانهم به مع أن جميعهم كانوا على  
نفي الشرك ولم يكن الايمان بالنبي الامتددة للعمل بشريعته، و أيضاً ورد في آيات كثيرة  
في السور المكية الاكتفاء بالايمان ونفي الشرك في النجاة ولكن في السور المدنية آيات  
في مواخذه الناس في الآخرة بعمل الجوارح و ان لم يكونوا مشركين و هي ناسخة  
للآيات المكية و صارت المنسوخة لاصحاب الارحاء من المتشابهات التي يتمسك بها  
الذين في قلوبهم زيغ. (ش)



شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ كان مؤمناً؟ قال : فأين فرائض الله؟ قال : وسمعته يقول : كان عليٌّ عليه السلام يقول : لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام . قال : وقلت لأبي جعفر عليه السلام : إن عندنا قوماً يقولون : إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ فهو مؤمن قال : فلم يضربون الحدود و لم تقطع أيديهم !؟ وما خلق الله عز وجل خلقاً أكرم على الله عز وجل من المؤمن ، لأن الملائكة خدام المؤمنين وأن جوار الله للمؤمنين وأن الجنة للمؤمنين وأن الحور العين للمؤمنين ، ثم قال : فما بال من جحد الفرائض كان كافراً؟ .

**قوله** ( قيل لامير المؤمنين دع، من شهد أن لا إله إلا الله - الخ ) هذا القول يحتمل أن يكون استنهماً واخباراً . وقوله دع، فأين فرائض الله يدل على أنها معتبرة في الإيمان و لكن بمد الهجره و أما قبلها فلا، كما مر .

**قوله** ( لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل ) أى لو كان الإيمان كلاماً لسانياً و هو الاقرار بالشهادتين أو قلبياً أيضاً وهو التصديق فإن الكلام يطلق على المقول أيضاً لم ينزل هذه الاحكام التى وقع الوعيد والتفليظ فيها و توجيه الشرطية ظاهر فان مناط الكرامة والثواب والملازمة والعقاب هو الإيمان وعدمه هو فلو كان الإيمان مجرد كلام لم ينزل هذه الاحكام فان قلت لعل الإيمان وعدمه مناط لاصل الثواب والعقاب وتفاوت الدرجات والدرجات لاجل تلك الاحكام فيتوجه المنع الى الشرطية قلنا المقصود أن الدرجات أيضاً للإيمان فيتم الشرطية اذ حصلها أن الإيمان موجب لاستحقاق الثواب والدرجات العالية فلو كان كلاماً فقط لم ينزل احكام والحاصل أن كلامنا في الإيمان الكامل ، و ظاهر أنه ليس مجرد كلام بل الاعمال والاحكام معتبرة فيها .

**قوله** ( فلم يضربون الحدود و لم تقطع أيديهم ) التعذيب بالضرب والقطع و الاهانة بهما يدل على أن الزانى و السارق مثلا ليسا بمؤمنين لان المؤمن عزيز لا يعذب ولا يهان . **قوله** ( ثم قال فما بال من جحد الفرائض كان كافراً ) لعل المراد أن جاحد الفرائض مثل الصلاة و الزكاة و الصوم وغيرها كافر عندهم أيضاً وما ذلك الا لانها معتبرة في الإيمان و اذا كان كذلك كان تاركها أيضاً كافراً كما يدل عليه ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، و أن الكفر كما يطلق على كفر الجحود كذلك يطلق على ترك ما أمر الله عز وجل به ، و ما روى عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى وانا هدىنا السبيل اما شاكر و اما كفوراً ، قال اما و آخذ فهو شاكر و اما تارك فهو كافر ، و الكفر بهذا المعنى ينسب الى الإيمان الكامل دون إيمان التصديق و ما روى من أن المؤمن لا

٣- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن سلام الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الايمان، فقال: الايمان أن يطاع الله فلا يعصى.

### (باب)

#### في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمر والزبير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به ، قلت: وما هو؟ قال: الايمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجة أشرفها منزلة وأسنها

يدخل النار يراد به المؤمن الكامل ثم المفهوم من هذا القول أن الفرائض معتبرة في الايمان الكامل، وأما أنها من اجزائه أو شرايطه أو هي أيضاً ايمان فلا دلالة فيه على شيء من ذلك ولكن المشهور الاول وعليه روايات منها الروايات الاولى من هذا الباب والثاني محتمل والثالث مدلول ببعض الاخبار كما سيحى في الباب الاثنى من تسمية الصلاة ايماناً.

**قوله** (فقال الايمان أن يطاع الله فلا يعصى) قد ذكرنا أن الايمان في عرف الائمة عليهم السلام هو الايمان الكامل الذي لا يستحق صاحبه الخزي والمخذلان وليس ذلك الا التصديق والطاعة لله تعالى في أوامره و نواهيه فكان ما عداه ليس بايمان حقيقية، وليس المقصود نفي الايمان عن غيره (١) لان كثيراً من الايات والروايات دالة على أن التصديق ايمان . **قوله** (باب في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن) كلها اللام صلة لمبثوث أو بمعنى في ظرف له ويؤيده وجود في بدلها في بعض النسخ وهو الاظهر.

(١) وليس المقصود نفي الايمان عن غيره، أحاديث هذا الباب أيضاً رد على المرجئة يرون الفساق والمؤمنين من الصالح سواء في الفضل عند الله ليصير موجباً لعدم تنفير الناس عن بني امية والاجتناب عن لعنهم والتبري منهم ولكن الايمان الظاهر من الفساق في مذهبنا لا يؤثر الا في بعض أحكام الدنيا و أما الفضل عند الله و مصافاة المودة معهم و أعانتهم كسائر الصالحين فلا ولما كان هذا المذهب من الآراء غير المحمودة التي تنفرح عليها مفاسد كثيرة في الامة بالغ الائمة عليهم السلام في نقضه وردء فانه يوجب جرأة الولاة على الشر والظلم واطمينا نهم من مخالفة العامة و ثورتهم و يوهن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم حرمة للصالحين في الجامعة الانسانية و عدم رغبة الناس في التشبه بهم وأيضاً ان كان الصالح و الطالح سواء في الحرمة والفضل بطل مكارم الاخلاق وراجت الهمجية. (ش)

حفظاً . قال : قلت : ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل؟ أم قول بلا عمل؟ فقال :  
الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل ، بفرض من الله بين في كتابه ، واضح

**قوله** (الإيمان بالله) أراد به الإيمان بالله وبالرسالة والولاية لان كل واحد منها بدون الآخر ليس بإيمان ولافضل له فضلا عن أن يكون أفضل وأشار بقوله الذي لاله الا هو الى أن الإيمان به مع الشرك ليس بإيمان و بقوله أعلى الاعمال درجة الى أنه عمل وسيصرح به و كون درجته أعلى باعتبار أنه أعظم الاعمال و علو درجة كل بقدر عظمته لكون منزلته أشرف لتوقف قبول سائر الاعمال و سحتها عليه وكون حظه ونصيبه أسنى و أرفع باعتبار أن ثوابه و جزاءه أكمل وأجزل.

**قوله** (قلت ألا تخبرني عن الإيمان ) لما كان الجواب المذكور مجملا لم يعرف منه حقيقة الإيمان سأل السائل عنها وكأنه أراد بالقول المركب المعقول والملفوظ أعنى الاقرار باطناً بالتصديق و ظاهراً باللسان وبالعقل عمل سائر الجوارح اذ القول بأن الإيمان محض الاقرار باللسان بعيد لا يحمل كلام السائل عليه فأجاب وع ، بأن الإيمان عمل كله أى كل أفراد على ما هو ظاهر من التفصيل الاتي مثل قوله تعالى و قال الذين آمنوا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم ، أو كل أجزاءه على أن يكون الإيمان مركباً من الجميع والحق أن الإيمان الكامل مركب من الجميع وأن كل واحد أيضاً يسمى إيماناً لان انقياد كل عضو و اطاعته فيما أمر به إيمان كما سيحى ، فملى كل عضو إيمان ، ومجموع الاعمال المختلفة من حيث المجموع أيضاً إيمان ويعبر عنه بالإيمان الكامل وهو الذى ينحى صاحبه عن الخزي والعقاب فقوله وع ، والقول بعض ذلك العمل ، معناه على الاول أنه بعض أفراد ذلك العمل الذى هو الإيمان وعلى الآخر أنه بعض أجزاءه فليتأمل .

**قوله** (بفرض من الله) الظرف متملق بقوله والإيمان عمل كله ، أو بقوله والقول بعض ذلك العمل ، أو بهما وبين ، بالتنوين ووه واضح ، وسفان لفرض والضمير فى نوره و حجته راجع اليه ، والمراد بالنور العلم ، و اضافته باعتبار تعلقه به أو المراد به الدليل سمي به لانه يوصل الى المطلوب كالنور والاول أولى لان هذا المعنى يفهم من قوله ثابتة حجته والتأسيس خير من التأكيد والظاهر أن يشهد و يدعوه حال من فرض وأن ضمير له واليه راجع الى الله تعالى و ضمير به والبارز فى يدعوه للفرض [ودعوة الفرض] اليه سبحانه نسبته اليه وبيانه أنه منه ، ويحتمل أن يكون حالا عن الإيمان وأن يكون ضمير له و يدعوه راجعاً اليه و ضمير به واليه للمصل أى يشهد الكتاب للإيمان بانه عمل ، هذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة كلام وليه .

نوره ، ثابتة حجته ، يشهد له به الكتاب و يدعوه إليه ، قال : قلت : صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه ، قال : الايمان حالات و درجات و طبقات و منازل ، فمنه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الرجحان رجحانه ، قلت : إن الايمان ليتم و ينقص و يزيد ؟ قال : نعم ، قلت : كيف ذلك ؟ قال : لأن الله تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقته فيها ،

**قوله** (الايمان حالات و درجات و طبقات و منازل) اشارة الى أن للايمان مراتب متكثرة و هي حالات للانسان باعتبار قيامها به و درجات باعتبار ترقيه من بعضها الى بعض و منه يظهر سر ماروى من أن الايمان بعضه من بعض ، و طبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها و كون بعضها فوق بعض و منازل باعتبار أن الانسان ينزل فيها و يأوى اليها فمنه التام المنتهى تمامه كايان الانبياء و الاوصياء و منه الناقص البين نقصانه و هو أدنى المراتب الذى دونه الكفر و منه الرجحان رجحانه و هو على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت فى الكمية و الكيفية و الى هذه الاقسام أشار أمير المؤمنين (ع) بقوله فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً فى القلوب و منه ما يكون عوارى بين القلوب و الصدور الى أجل معلوم ، قسم الايمان الى قسمين لان الايمان ان بلغ حد الكمال فهو القسم الاول و الا فهو القسم الثانى ، واستعار له لفظ العوارى باعتبار كونه فى معرض الزوال كالعوارى و كنى بكونه بين القلوب و الصدور عن كونه متردداً غير مستقر و لا متمكن فى جوهر النفس ، و القسمان الاخيران هنا أعنى الناقص و الرجحان داخلان فى العوارى . والله هو الموفق للمهداية و منه البداية و النهاية .

**قوله** (قلت ان الايمان ليتم و ينقص و يزيد) لوجه لسؤاله بعد ما عرف أن للايمان درجات و أنه عمل اذ لا ريب فى أن العمل يقبل الزيادة و النقصان و كأنه طلب زيادة التقرير و التوضيح ليعرف حقيقة الحال أو ظن أن المراد بالعمل عمل مخصوص ان نقص اتقى الايمان وان زاد لم يكن للزيادة مدخل فيه ، فأجاب (ع) بقوله نعم تصديقاً لذلك و تصريحاً بأن جنس الاعمال أنواعه متكثرة يزداد الايمان باعتبارها و ينقص ، قال المحقق الطوسى ، الايمان فى اللغة التصديق و فى العرف التصديق المخصوص وهو التصديق بالله و برسوله و بما ثبت أنه جاء به الرسول و هذا القدر من الايمان لا يقبل الزيادة و النقصان اذ الانقص منه ليس بايمان و الزائد لا مدخل له فيه بل فى كماله ، و من علاماته الاتيان بالصالحات و ترك المنهيات و بهذا الاعتبار يتحقق فيه الزيادة و النقصان .

**قوله** (و قسمه عليها و فرقته فيها) هذه القسمة اما قسمة الكل على جزئياته أو قسمة الكل على

فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما وأذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطن بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ، ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها ، بفرض من الله تبارك اسمه ، ينطق به الكتاب لها ويشهده عليها ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على السمع غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على

أجزائه والاول قريب من الشكر بالمعنى اللغوي، الثاني من الشكر بالمعنى العرفي.  
**قوله** (فمنها قلبه الذي به يعقل الخ) المراد بالقلب الروح والعقل والنفس الناطقة بالاعتبارات وقد يطلق على القوة المميزة (١) بين الحق والباطل وهو أمير البدن و حاكم على جوارحه وحواصه فاذا رجعت الجوارح الى أمره و رأيه وتديره في أفعالها حصلت السياسة البدنية و تحققت ملكة المدالة وانتظمت الامور وان خالفته فسدت النظام وذاع الشرور واستولى المرض عليها حتى يزول عنها استعداد الخير بالمرّة.  
**قوله** ( و فرجه الذي الباه من قبله ) بكسر القاف أى من عنده . و الباه: جماع كردن .

**قوله** (ينطق به الكتاب لها و يشهده عليها ) الضمير في به في الموضعين للإيمان أو للفرض وفي لها وعليها للجارحة .

(١) وعلى القوة المميزة، و يقال لها في اصطلاح الحكماء العقل العملى و ليس الا خاصة من خواص النفس الناطقة كالعقل النظري و بالجملة للنفس قوتان نظرية بها يدرك حقائق الكلبيات على ما هي عليه بدير آلة والجزئيات بتوسط الآلة و قوة عملية يدرك بها حسن بعض الافعال وقبح بعضها و قالوا تسرع العصبى الى ادراك قباحة بعض الامور ككشف المودة دليل على قوة النفس النطقية بخلاف الذى لا يدرك الا متأخراً والحيوان غير الناطق لا يدرك قبح شيء او حسنه، والدليل على أن العقل النظري غير العملى عدم اختلاف الامم في الاوليات النظرية كالكل اعظم من الجزء والاثنتان نصف الاربعة و اختلافهم في اوليات القوة العملية كقبح ذبح الحيوانات عند أهل الهند وحسن شرب الخمر عند النصارى. (ش)

الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه ،  
فأما ما فرض على القلب من الايمان فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً

**قوله** (فأما ما فرض على القلب من الايمان فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم  
بأن لا إله إلا الله) لعل المراد بالإقرار الإقرار بما جاء به الرسول باطنياً بالقلب لا ظاهراً  
باللسان لان المفروض أنه من فعل القلب، و بالمعرفة التصديق بالتوحيد والرسالة، وبالعقد  
رسوخ ذلك التصديق وثبوته أو العطف للتفسير، و بالرضا الرضا بقضاء الله وهو من ثمرة  
المحبة فان من أحب الله لا ينكر ما صدر منه ويكون راضياً به وان كان بشماً مرأ مخالفاً لطبيعته،  
ويكون الموت والحياة والفناء والبقاء والفقر والغنى واقبال الدنيا و ادبارها عنده سواء لا  
يرجح أحدهما على الآخر لصدوره من المحبوب وكل ما صدر من المحبوب فهو محبوب،  
والتسليم فوق الرضا لان العبد في مقام الرضا يرى نفسه ويمد كل فعله عزشأنه موافقاً لطبيعته،  
في مرتبة التسليم يسلم نفسه وطبيعته وما يوافقها ويخالفها اليه ومن ههنا يظهر أن الايمان  
القلبي يتفاوت قوة وضعفاً (١) على مراتب متكثرة و ان أدناها أصل المعرفة لان ذواله يوجب  
الدخول في الكفر بخلاف البواقي فان ذوالها يوجب ذوال الكمال وربما يشمر به ما نقلناه  
عن المحقق سابقاً و الظاهر أن قوله بشأن لا إله إلا الله - الى آخره متعلق بالإقرار والمعرفة و  
المقدون قوله والإقرار بما جاء من عند الله ، معطوف على أن لا إله إلا الله فيكون الاولان بياناً  
للاخيرين والاخير بياناً للاول.

(١) قوله ويتفاوت قوة وضعفاً يوصف الايمان بالقوة والضعف والقلة والكثرة باعتبار  
ما يؤمن به لا باعتبار نفس معناه المصدرى كما أن العلم يوصف بالقلة والكثرة باعتبار المعلوم  
ولكن الظن يوصف بالشدة والضعف باعتبار نفس معناه المصدرى والفرق أن الظن يجتمع  
مع تجويز النقيض وهو قريب وبميد بخلاف العلم والايمان فانهما الاعتقاد بالشئ مسع عدم  
تجويز الخلاف أصلاً، ولا يتصور فيه تفاوت أصلاً والفرض من هذه الاحاديث كما قلنا الرد  
على المرجئة حيث كان مذهبهم التقريب والمصافاة بين فساق بنى امية والمتدينين من رعاياهم  
عكس مذهب الخوارج حيث كانوا على تشديد العداوة و اثاره البغضاء ليسهل عليهم الخروج  
على الولاة وتوهين ملك بنى امية بتكفيرهم وكان ضرر المرجئة أشد ولذلك قال أمير المؤمنين  
دع لاتقاتلوا بئدي الخوارج فانه ليس من طلب الحق فأخطأ (يشير الى الخوارج) كمن  
طلب الباطل فأصاب (اشارة الى بنى امية). (ش)

عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب  
فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عز وجل  
« إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً » وقال :  
« ألا بذكر الله تطمئن القلوب » وقال : « الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم »  
وقال : « إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب  
من يشاء » فلذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة وهو  
رأس الإيمان، وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه و  
أقرب به، قال الله تبارك وتعالى « و قولوا للناس حسناً » وقال : « قولوا آمناً بالله

**قوله** (و قلبه مطمئن بالإيمان) حال مؤكدة لان الاكراه لا ينفك عنه غالباً و دليل

على أن الإيمان من الفروض القلبية وعلى أن لا يزول بالاكراه و اظهار نقيضه باللسان عند  
التقية وعلى أن الاقرار باللسان وغيره من الاعمال بدونه ليس بإيمان.

**قوله** (وقال ان تبدوا) أى ان تبدوا ما فى أنفسكم من الإيمان والكفر والكبر و

العجب وغيرها من المماسى القلبية أو تخفوها بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالفضل اذا  
كان من أهله و يعذب من يشاء بالعدل اذا كان من أهلله و هذه الآية دلت بمبومها على  
المؤاخذه والتعذيب بنية المماسى والمخاطرات النفسية و يمكن تخصيصها بالمقاييد القلبية  
والخبائث النفسية مثل الإيمان والكفر والكبر والعجب و أمثالها لما يظهر من ظاهرا استشهاد  
المعصوم هنا ولدلالة الاخبار الكثيرة الاتية فى أبوابها على عدم المؤاخذه بالنية والمخاطرات  
و لقوله تعالى ولا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، فان ذكر الاكتساب  
فى طرف المعصية دليل على أنه لا يمتنب بها الا بعد المبالغة فى الكسب، والمبالغة لا يتحقق  
الا بعد ايجاد المنوى والاتيان بها بخلاف الطاعة فانه يثاب بها لاصل الكسب و هو يتحقق  
بالنية فيثاب بها كما يثاب بفعل المنوى، وقيل ان نية المعصية معصية يقتضى العقوبة ولكنه  
تعالى يعفو عن المؤمنين و يكون المراد بقوله فيغفر لمن يشاء المؤمنون والله أعلم.

**قوله** (وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب) دل على وجوب الاقرار

باللسان بالاعتقادات مثل الإيمان وغيره، ولا يدل على اشتراط قبول الإيمان القلبي به كما  
ظن نم بشرط عدم الانكار باللسان لقوله تعالى و وجدوا بها و استيقنتها أنفسهم، وينبى  
أن يراد بالقول الواجب مطلقاً مثل أداء الشهادات والاقرار بحقوق الناس و اظهار  
العقائد القلبية والقول الحسن للناس مثل تعليم العلوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
و أمثال ذلك حينئذ ذكر التعبير بعبده من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام، و

و ما أنزل إلينا و ما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ و نحن له مسلمون « فهذا ما فرض الله على اللسان و هو عمله، و فرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله و أن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والأصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل فقال في ذلك: «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال : « وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ». فقال : «فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب» وقال عز وجل:

من هنا ظهر أن عطف التعمير على القول ليس للتفسير، و حمله على التفسير مع أنه خلاف الظاهر محل لوجهين: الأول أن الفروض اللسانية غير منحصرة في التعبير بل هي أكثر من أن تحصى، والثاني لا يناسب قوله «ع» استشهاداً له قال الله تبارك اسمه «و قولوا للناس حسناً» إذ لا يدخل له في التعبير عن القلب بخلاف ما قلنا فان هذا شاهد للقول و ما بعده شاهد للتعمير، وينبغي أيضاً أن يراد بالاقصراد في قوله «وأقربه» الاقرار القلبي لا سنده إلى القلب و هو ظاهر .

**قوله ( و فرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله )** يندرج فيه جميع المحرمات السمعية مثل الفناء والنبية و صوت الاجنبية والزماير و نحوها و كسلام الكذب و ذم الائمة عليهم السلام، و انكار حقوقهم واستهزاء المؤمنين وغيرها.

**قوله ( فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب )** ذلك اشارة إلى النهي من استماع ما حرم الله والاصغاء إلى ما أسخط الله، والمراد بالآيات الائمة عليهم السلام أو الاعم يعني اذا سمعتم الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع في الائمة و يستهزئ بهم فقوموا من عنده ولا تقاعدوا ولا تجالسوه حتى يخوض و يشرع في حديث غيره فحينئذ يجوز مجالسته لارشاده و غيره مما يجوز الجلوس معه ثم استثنى موضع النسيان إذ لا يكلف معه فقال «إما ينسينك الشيطان» حرمة المجالسة فلا تقعد بعد الذكرى، للحرمة ومع القوم الظالمين، وهم المذكورون، والاعظهار في مقام الاضمار للتنصيص على ظلمهم و للتصريح بملة الحرمة.

**قوله (فبشر عباد الذين )** الاضافة للتشريف والاشمار بأنهم هم المستحقون بأن يسموا عباداً و أحسن القول ما فيه رضاء الله تعالى أو رضاء أكثر، وما هو أشد على النفس وأشق، هذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في اصول الدين و فروعه والاصلاح بين الناس، و روى أن المراد به نقل الحديث باللفظ من غير زيادة و نقصان والتعميم أحسن .



«قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون و الذين هم للزكوة فاعلون» وقال: «إذا سمعوا اللغو، أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم» وقال: «وإذا مروا باللغو مروا كراماً» فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصفى إلى ما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان، وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه، مما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم و أن ينظر

قوله ( و الذين هم عن اللغو معرضون ) اللغو الفحش و ما لا خير فيه من الكلام و يكفي في الاستشهاد كون بعض أفراده حراماً و الأعراس عنه واجب مثل الدماء و الدف و الصنج و العبل و الطنبور و الأكاذيب و غيرها.

قوله ( و اذا مروا باللغو مروا كراماً ) أي مكرمين أنفسهم من استماع اللغو و الكريم من الناس الشريف الذي يثبأ من أمثال الأمور المذكورة.

قوله ( فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصفى إلى ما لا يحل ) هذا إشارة إلى المذكور من الواجبات و المحرمات ، و الظاهر أن «من الإيمان» مبتدأ و «أن لا يصفى» خبره ، و اكتفى بذكر عدم الاسماء إلى ما لا يحل عن ذكر الاسماء إلى ما يجب. ولو جعل «من» بياناً لما بقى أن لا يصفى منفصلاً و لا محل له من الأعراب إلا أن يجعل بدلاً و هو بعيد.

قوله ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) قال في مجمع البيان «يغضوا» مجزوم لانه جواب شرط مقدر تقديره قل للمؤمنين غضوا فانك ان تغضو لهم يغضوا ثم قال ويجوز أن يكون مجزوماً على تقدير ليفضوا، وقيل خبر بمعنى الامر و الاوسط أوسط عند الفاضل الاردبيلي حيث قال ولعل اللام مقدر و التقدير ليفضوا ثم ذكر الاول و رده من غير وجه و جبه ولم يذكر الثالث، وقال صاحب الكشاف «من» للتبعض والمراد غض البصر عما يحرم. و الاقتمام على ما يحل وهو منزه سبويه، و جوز الاخفش أن يكون زايدة و بعض أصحابنا رد الاخير لضعف زيادة من في الاثبات الاثبات و رجح الاول لانه لا يجب الغض من جميع المحرمات لجواز النظر إلى شعور المحرمات و ابدانها عدا العورة و الى وجوه الاجنبيات و كفيها و قدمها في إحدى الرايتين أوفى حال الضرورة كالنظر للعلاج أو تحمل الشهادة أو اقامتها و الى المخطوبة مع امكان النكاح و بدونه الى وجوه الاماء المستعرضات للبيع، و الفاضل الاردبيلي رجح الثاني

المرء إلى فرج أخيه و يحفظ فرجه أن ينظر إليه و قال: « وقل للمؤمنات يفضن  
من أبصارهن و يحفظن فروجهن » من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها و تحفظ فرجها  
من أن ينظر إليها. و قال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنى  
إلا هذه الآية فإنها من النظر، ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر

ورد الأول بأن التبعيض يفيد غض بعض البصر دون البعض لا بعض المبصر وهو المطلوب و  
المعقول كما يفهم من قوله والمراد إلى آخره، أقول يمكن أن يراد بالتبعيض غض  
بعض البصر بأرخائه في الجملة بحيث لا يرى المحرم لأتلبيقه رأساً و يراد به على أي تقدير  
ترك النظر إلى ما لا يحل .

قوله (فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم) دل على أن الأمر بالشئ نهى عن ضده  
أي نهاهم أن ينظر كل واحد إلى عورة غيره، ذكرأ كان أم أنثى، قبل كان أم دبراً، وأن ينظر  
المرء إلى فرج أخيه وكذا فرج أخته والمطوف للنفير ويمكن أن يراد بغض البصر ترك  
النظر إلى كل ما لا يحل والمذكور أكمل أفراده و هذا ناظر إلى قوله ويفضوا من أبصارهم،  
وتفسير له وقوله و يحفظ فرجه ناظر إلى قوله تعالى و يحفظوا فروجهم، وتفسير له والظاهر  
أن عطف يحفظ على ينظر غير صحيح لعدم اندراج تحت النهي، و كأنه عطف على نهاهم  
بإضمار فعل أي وأمره أن يحفظ فرجه فليتأمل.

قوله (من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها) «من»  
متعلق بينضن و يحفظن أو بفعل مقدر بترينة السابق أي نهاهن من أن تنظر وهذا ناظر إلى  
يفضن و تفسير له، وقوله وتحفظ فرجها، ناظر إلى يحفظن و تفسير له ولا يبعد تعميم الفرض  
ليشمل كل ما لا يحل لهن النظر إليه والمذكور بعض أفراده و تخصيص الحفظ بما ذكره لأن  
التوافق بين القرينتين، وهذه الرواية و غيرها يدل على المذكور.

قوله (فإنها من النظر) لما كان النظر إلى العورة مع قبحة مثيراً للشهوة و السفاد  
غالباً حرم النظر إليها وأوجب حفظها عنه دفعا للفساد.

قوله (ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى) فيه أن  
الفروض القلبية واللسانية غير مندرجة في الآية الأولى والفروض اللسانية في الآية الثانية و  
يمكن أن يقال يفهم ذلك من قوله يستترون أن يشهد عليكم، ومن قوله ولا تقف ما ليس  
لك به علم، فإن استتار الشئ عبارة عن إضماره في القلب و عدم إظهاره باللسان  
و عدم متسابعة غير المعلوم عبارة عن عدم التصديق به و عدم إظهار العلم به باللسان  
والله أعلم .

في آية أخرى فقال: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» يعني بالجلود: الفروج والأفخاذ. وقال: «ولاتقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله عز وجل وهو عملهما وهو من الإيمان. وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلاة، فقال: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» وقال: «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أشختموهم فشدوا الوثاق فامسأ مناً

**قوله ( وما كنتم تستترون )** قبل كنتم تستترون القبايح عند فعلكم أياما وما كنتم عالمين ولا ظانين بشهادة الجوارح على أنفسها فيدل على أنهم مكفون بالفروج ولولا لم يشهد على أنفسها وقيل لعل المراد بها أنكم ما كنتم لتستتروا وتدفعوا شهادتها على أنفسها بعدم فعل القبايح أو في القيامة بأن لا تشهد على أنفسها.

**قوله ( يعني بالجلود الفروج والأفخاذ )** قيل هذا التفسير يدل على أن الأفخاذ عورة يحرم النظر إليها كما هو مذهب بعض وأن الفروج والأفخاذ تشهد على فعلها وهو الزنا واللواط واللمس.

**قوله ( ان السمع والبصر والفؤاد )** قد فرض الله تعالى على هذه الاعضاء فرائض يحتج بها عليك ويسألك عن كل واحد يوم القيامة فيما صرفته أصرفته فيما خلق لاجله أو في غيره، فوجب أن لا تستعمله في محرم لأنه يشهد عليك وعلى نفسه بما فعل من خير أو شر.

**قوله ( الى ما حرم الله )** مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الكذب والظلم ونحوها.

**قوله ( و فرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم )** اذ إيصال الصدقة الى الفقراء وإيصال الخير الى الأقرباء والضرب والبطش والشدة في الجهاد والطهور للصلوة بغسل اليدين ومسح الرأس والرجلين من فروض اليد واستشهد للطهور والجهاد باليتين ويفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه وهو ما لانه الفرد الغالب أو لان فرد الواجب التخييري أيضاً واجب وان كان التخصص ببعض الافراد مستحباً.

بعد و إما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها» فهذا ما فرض الله على اليدين لأنّ الضرب من علاجهما. و فرض على الرجلين أن لايمشي بهما إلى شيء من معاصي الله و فرض عليهما المشي إلى ما يرضى الله عزّ وجلّ فقال: «ولاتمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً» و قال: « و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » و قال: فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما و على أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عزّ وجلّ به و فرضه عليهما: «اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم و نشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين و على الرجلين و هو عملهما وهو من الايمان و فرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: « يا أيها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون » فهذه

**قوله (فرض الرقاب) ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق و أصله فاضربوا الرقاب ضرباً حذف الفعل و اقيم المصدر مقامه و اضيف الى المفعول ، و الاثنان اكثر القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض ، و الوثاق بالفتح و الكسر ما يوثق به و شدة كناية عن الاسر ، و مناً و فداء مفعول مطلق لفعل محذوف أي فاما تمنون مناً و اما تفدون فداء و اوزار الحرب آلاتها مثل السيف و السنان و غيرها و المروى و مذهب الاصحاب أن الاسير ان أخذ و الحرب قائمة تعين قتله اما بضرب عنقه أو بقطع يده ورجله من خلاف ، و تركه حتى ينزف و يموت و ان أخذ بعد انقضاء الحرب تخير الامام بين المن و الفداء و الاسترقاق و لا يجوز القتل ، و الاسترقاق علم من السنة .**

**قوله ( و فرض عليهما المشي الى ما يرضى الله عز وجل )** مثل الحج و الجهاد و الزيارات و قضاء حوائج المؤمنين و الذهاب الى الصلاة و القيام فيها و نحوها .

**قوله ( اليوم نختم على أفواههم )** قبل هذا يناقئ ما روى أن الناس في ذلك اليوم يحتاجون لانفسهم و يسمى كل منهم في فكاه رقبته كما قال سبحانه : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، و الله سبحانه يلقن من يشاء حجه و يرشد اليه أيضاً ما روى في دعاء الوضوء اللهم لفتني حجتي يوم ألقاك . و اجيب بأن الختم مخصوص بالكفار كما قاله بعض المفسرين أو أن الختم يكون بعد الاحتجاج و المجادلة كما في بعض الروايات ، و بالجملة المعلوم أن الختم يقع في ذلك اليوم فيجوز أن يقع الختم في مقام و يقع المجادلة في مقام آخر .

فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ، و قال : في موضع آخر : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و

قوله ( فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ) أي الركوع والسجود والعبادة و فعل الخير فريضة على الاعضاء المذكورة غير مختصة بأحدها أما الركوع فلان للوجه فيه نصيباً من الفرض و هو الانحناء و للرجلين كذلك وهو القيام ، ولليدين كذلك وهو وسولهما الى الركبتين هذا في الفرائض ، وأما أفعالها المندوبة فكثيرة تعرف بالنظر في كتب الفروع ، و أما السجود ففرض الرجل وضع الركبتين والابهامين على الارض ، و فرض الوجه السجود على التراب ونحوه . و فرض اليدين وضع الكفين على الارض . و أما العبادة و فعل الخير فظاهر اذ لكل عضو من الاعضاء فيهما نصيب من الفرض ولعل الترجي للتحقيق لان حقيقته عليه عز شأنه محال ، و انما جرى به لئلا يفتر العابد بفعله .

قوله ( و قال في موضع آخر و أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ) أي المساجد السبعة وهي الاعضاء المشهورة أعني الجبهة والكفين والركبتين والابهامين لله أي خلقت لان يعبد بها الله فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها و هذا التفسير هو المشهور بين المفسرين والمذكور في حديث حماد عن أبي عبد الله رحم ، والمراد عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام حين سأله المعتصم عن هذه الآية ، و به قال سعيد بن جبير والزجاج والقراء و يؤيده قول النبي ص ، وامرت أن أسجد على سبعة ارباب ، أي أعضاء و على هذا لا هبرة بقول من قال المراد بها المساجد المعروفة . ولا بقول من قال هي بقاع الارض كلها متمسكاً بقوله ص ، جعلت الارض مسجداً ، ولا بقول من قال : هي المسجد الحرام ، والجمع باعتبار أنه قبلة لجميع المساجد ولا بقول من قال هي السجودات جمع مسجد بالفتح مصدر أي السجودات لله فلا يفعل لغيره لان المصومين أولى بمعرفة منازل القرآن و مراده من غيرهم نعم حمل الآية على الاعم و جعل المذكور هنا أظهر أفراده و أكملها ممكن .

قوله ( و قال فيما فرض الخ ) كان المراد وقال هذه الآية يعني أن المساجد لله فيما فرض الله على الجوارح السبعة من الطهور و الصلاة بها فهذه أيضاً فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين كالسابقة ، ولعل ذلك في قوله وذلك أن الله عز وجل الخ ، اشارة الى كون القرآن دليلاً على بث الايمان على الجوارح ، وتفصيل القول فيه أن الايات المذكورة انما دلت على أنه تعالى فرض على كل جارحة شيئاً غير ما فرضه على الاخرى ، ولم يثبت بهذا القدر من جهة القرآن ما ذكره أولاً من أنه تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فأشار هنا الى اثبات ذلك بالقرآن وحاصله أن الآية وهي قوله عز وجل « وما كان الله لبيضيع

الصلاة بها و ذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز وجل « و ما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم » فسمي الصلاة إيماناً فمن لقي الله عز وجل حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحته من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكملاً لإيمانه و هو من أهل الجنة و من خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الإيمان، قلت: قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال: قول الله عز وجل: « وإذما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيتكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون به وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » و قال: « و نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية

إيمانكم ، ذلك على أن الصلاة إيمان ولا ريب في أن الصلاة مركبة من أفعال جميع الجوارح فقد ثبت أن الإيمان مركب منها هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله أعلم.

**قوله** ( و هو من أهل الجنة ) كامل الإيمان من أهل الجنة قطعاً و ناقص الإيمان قد يدخل النار و هذا أحد وجوه الجمع بين ما دل على أن المؤمن لا يدخل النار و ما دل على أنه يدخلها.

**قوله** (ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله) الظاهر أن الخيانة فعل المنهيات، والتعدى ترك المأمورات.

**قوله** (قلت قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته) لما ذكره، أولان الإيمان مفروض على الجوارح وأنه يزيد و ينقص، و علم السائل الأول سريحا من الايات المذكورة والثاني ضمناً أو التزاماً منها للعلم الضروري بأن العمل يزيد و ينقص سأل من الايات الدالة على الثاني سريحا أو قصده من السؤال اني قد فهمت مما ذكر نقصان الإيمان العملي وتمامه باعتبار أن العمل يزيد و ينقص فمن أين جاءت زيادة الإيمان التصديقي وأية آية تدل عليها، وفيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان الإيمان العملي و بضميره الإيمان التصديقي والاستخدام شائع عند البلغاء، و على التقديرين لا يرد أنه اذا هلم نقصان الإيمان وتمامه فقد علم زيادته لان في التام زيادة ليست في الناقص.

**قوله** (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) دل على أن الإيمان سبب للإيمان يعني أن الدرجة التحنانية منه سبب لحصول الدرجة الفوقانية ، و كذلك الكفر و من ثم قبل الخير والشر يسريان.

آمنوا برّبهم و زدناهم هدى ، ولو كان كله واحداً لازيادة فيه ولانقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل و لكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله و بالنقصان دخل المفرطون النار .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن البرقي، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن

قوله (وزدناهم هدى) المراد به الهداية الخاصة المخصصة بالاولياء وهي بصيرة قلبية زائدة على أصل التصديق (١) بها يتزايد ويرتقى الى مرتبة عين اليقين.

قوله (ولو كان كله واحداً) أى لو كان كل الايمان واحداً لازيادة فيه ولانقصان لم يكن لاحد من المؤمنين فضل على الآخر لان الفضل انما هو بالايمان فلافضل مع مساواتهم فيه، و لاستوت النعم في الايمان مثل الهدايات الخاصة والالطاف والتوفيقات وغيرها، ولاستوى الناس في الدخول في الجنة لاستوائهم في الايمان الموجب لدخولها، و بطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات واللوازم كلها باطله بالسنة والآيات ولكن بتمام الايمان باعتبار أصل التصديق والعمل بالواجبات وترك المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة و بالزيادة في الايمان لذلك مع العمل بالاعمال المندوبة والاداب المرغوبة و الاخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة عندالله تعالى و بالنقصان في التصديق لعدم تمكنه واستقراره في القلب أو في التصغير في الاعمال الواجبة بترك الواجبات و فسل المنهيات دخل المفرطون في النار وقد ظهر من ذلك أن المدعين للايمان ثلاثة أقسام تام و زايد و ناقص وقد علم حكم كل واحد منها والله هو الموفق.

قوله (عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن البرقي، عن النضر بن سويد) الظاهر أن لفظة عن أبيه

(١) قوله «زائدة على أصل التصديق» وأصل التصديق غير قابل للزيادة والنقصان كما قلنا وإنما التشكيك في اخضاع سائر القوى و ادراك سائر المدارك فان الذي يبصر شيئاً و يسمع صوته ويلمس سطحه ويذوق طعمه غير من يسمع صوته فقط و الذي يعتقد بوجود شيء لرؤية آثاره غير من يراه نفسه والمؤمن بالله متيقن بوجوده قطعاً لا ظناً فقد يكون له دليل واحد وقد يكون له أدلة كثيرة بمنزلة من يشاهده و يتأثر بالايمان جميع قواه و بذلك يتفاوت درجاتهم. (ش)

عمران الحلبي، عن عبيد الله بن الحسن بن هارون قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إن السمع والبصر والفؤاد كلٌ أولئك كان عنه مسئولا » قال : يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان أو غيره ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الايمان فقال : شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك ، قال : قلت : الشهادة أليست عملاً ؟ قال : بلى ، قلت : العمل من الايمان ؟ قال : نعم الايمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الايمان إلا بعمل .

أو جميعاً زائدة بل لا محصل له لان البرقي ليس الا محمد بن خالد ولا معنى لرواية البرقي عن البرقي وقد يقال المراد بالبرقي خالد لان البرقي لقب لهذه القبيلة أو نسبة الى مسكنهم .  
قوله (فقال شهادة أن لا اله الا الله) كأنها كناية عن الشهادتين والمراد بها الاقرار اللساني و بما بعدها الاقرار القلبي وفيه دلالة على أن الايمان مركب من الشهادة والتصديق ، وهذا نوع من الايمان الكامل و ساء بعض المحققين بايمان الصديقين أن كان مع الشهادة خلوا النفس عن غيره تعالى و تنزهها عن هواها فان لاله الا الله دل على التوحيد و هو انما يتحقق في نفس الامر بالثبوت عن الشرك الجلي والخبئي ، وانما قلنا هذا نوع من الايمان الكامل لان له أنواعاً آخر منها مركب من التصديق وتحلية النفس عن الرذائل و تحليتها بالفضائل ومنها مركب من التصديق أو أعمال الجوارح ، ومنها مركب من الجميع وهذا أفضل الأنواع .

قوله (قال نعم الايمان لا يكون الا بعمل) لعل المراد أن الايمان لا يوجد أو لا يكون ايماناً الا بعمل ، والعمل بعض منه ولا يثبت الايمان في نفس الامر الا بعمل كما أن الكل لا يوجد الا بجزء ولا يكون كلاً الا بجزء والجزء بعض منه ولا يثبت الكل في نفس الامر الا بجزء فيفيد أن الايمان مركب والعمل بعض أجزائه وهو الايمان الكامل أو المراد أن الايمان وهو التصديق لا يكون الا مقروناً بالعمل والعمل من شيم أهل الايمان ومحاسنه التي تقتضى الايمان الاتيان بها ولا يثبت الايمان عندنا أو لا يستقر في نفس الامر الا بعمل لان التصديق أمر قلبي لا يثبت الا بدليل وهو العمل أو لا يستقر الا به ، فلا يفيد أنه مركب ، والاول أنسب بظاهر صدر الحديث وعلى التقديرين لا يرد أن أول هذا الكلام يدل على أن العمل جزء من الايمان و ظاهر آخره على أنه خارج منه دليل عليه على أنه لو حمل على هذا الممكن أن يقال ان المراد شرح اصول الكافي - ٧ -



٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما الاسلام ؟ فقال : دين الله اسمه الاسلام و هو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم و بعد أن تكونوا ، فمن أقرّ بدين الله فهو مسلمٌ و من عمل بما أمر الله عزّ وجلّ به فهو مؤمن .

بالإيمان الاول الإيمان الكامل ، وبالتالي التصديق فيكون المقصود أن الإيمان مطلقاً لا يتحقق ولا يعلم الا بالعمل والله أعلم ،

قوله : ( قال قلت له ما الاسلام ؟ قال دين الله اسمه الاسلام ) كما قال تعالى وان الدين عند الله الاسلام ، وقال ومن يبتغ غير الاسلام ديناً ، وهو دين الله قبل أن تكونوا وتوجدوا على هذا المكان المخصوص حيث كنتم في الاظلة أو في العلم الاذلي و بعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل مع ذلك بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن ، لا يقال الظاهر ان ما هنا سؤال عن الحقيقة لاهن الحكم . فقوله فمن أقر بدين الله فهو مسلم حيث وقع جواباً عن السؤال المذكور وجب أن يكون حذواً لان المقول في جوابه هو الحد فيلزم أن يكون الاسلام مجرد الاقرار بما جاء به النبي و من لم يكن معه تصديق وليس الامر كذلك لقوله تعالى و رضيت لكم الاسلام ديناً ، و الله سبحانه لا يرضى اقراراً بدون تصديق بقلب و الالكان راضياً عن المنافقين و أنه محال قطعاً ، لانا نقول لا يلزم من كونه تعالى لا يرضى الاسلام بدون التصديق أن يكون التصديق جزءاً من الاسلام لاحتمال أن يكون شرطاً فيه و الله تعالى لا يرضى عملاً بدون شرطه و الشرط خارج عن المهمة (١) على أن لا نسلم أن ما مختص بالسؤال عن تمام الحقيقة لجواز أن يكون سؤالاً عن الذاتى سواء كان تمام الذاتيات أو بعضها ، وقد جوز هذا بعض المحققين الا أن الاول

(١) قوله و الشرط خارج عن المهمة ، وعلى ذلك عمل الفقهاء وهم المهرة فى أمثال هذه الامور مثلاً اذا قيل يجب السجدة لتلاوة بعض الايات قالوا يجب فى سجدة التلاوة ما عرف بالشرع دخله فى ماهية السجدة و منانها فى الصلاة لا ما هو شرط فيها فوضع الجبهة على ما يصح السجود عليه و عدم كون محل السجدة مرتفعاً عن مكان الرجلين و وضع المساجد السبعة على الارض واجب ولا يجب الاستقبال و الطهارة و الذكر و غيرها مما يعتبر فى سجدة الصلاة شرطاً فانها داخله فى المطلوب منها فى الصلاة لافى صحة اطلاق اسم السجدة ولم يعلم ما يؤخذ فى ماهية السجدة الامن احكام سجدة الصلاة . (ش)

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي عن أيوب بن الحر ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام : إن خيثة بن أبي خيثة يحدثنا عنك أنه سألك عن الاسلام فقلت له : إن الاسلام من استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و نسك نسكنا و والى وليتنا و عادى عدونا فهو مسلم ، فقال : صدق خيثة ، قلت : وسألك عن الايمان فقلت : الايمان بالله و التصديق بكتاب الله و أن لا يعصى الله ، فقال : صدق خيثة .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الايمان ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، قال : قلت : أليس هذا عملاً ؟ قال : بلى ، قلت : فالعمل من الايمان ؟ قال : لا يثبت له الايمان إلا بالعمل والعمل منه .

مشهور بين أرباب المعقول ، و مما يؤيد ذلك ان للفصل والحاسة آلة يسئل بها عنهما فلو اختص ما بتمام الحقيقة بتي بعض الذاتيات بلا آلة يسئل بها عنه ، ولو سلم فنقول ما اسقط التصديق في تفسير الاسلام لان الاقرار غير مختص باللسان بل يشمل فعل القلب أعني التصديق لان التصديق نوع من الاقرار ، ولو سلم فنقول المراد بالاقرار هو الفرد الكامل المقارن للتصديق اذ ما ليس بمقارن له كانه ليس باقرار ، وأما عدم ذكر الاقرار في الايمان فلانه يعلم بالمقايسة مع احتمال أن يكون المقصود ذكر ما يمتاز به كل واحد عن الآخر .

قوله ( فقلت له ان الاسلام من استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و نسك نسكنا ) نسك الله ينسك من باب قتل تلوح بقربة و النسك بضمين اسم منه و الناسك الذي يؤدي المناسك و هي الطاعات ، و سميت الذبيحة نسكة لان قربانها طاعة ، و يحتمل أن يراد بالنسك الاتيان بالحج اذا هرفت هذا فنقول ظاهر هذا الكلام أن الاسلام الاقرار بالشهادتين ، و فعل الطاعات و محبة أولياء الائمة عليهم السلام ، و معاداة أعدائهم سواء كان معه تصديق أم لا ، و أن الناسك ليس بمسلم و أن الايمان التصديق بالتوحيد و الرسالة و الولاية فان كل ذلك مندرج في الايمان بالله و التصديق بكتاب الله ، و عدم المعصية بفعل الطاعات و ترك المنهيات فالايمن أخص من الاسلام .

قوله ( شهادة أن لا اله الا الله و أن محمداً رسول الله ) خص الشهادتين بالذكر لانها أعظم أفراد الايمان على تقدير و أعظم أجزائه على تقدير آخر مع دلالتها على التصديق الذي هو الايمان في الاصل و ليس المقصود حصر الايمان فيهما فلا ينافي سائر الاخبار .

٧ - بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن علي بن ميسر ، عن حماد بن عمر و النصيبي قال : سأل رجل العالم عليه السلام فقال : أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : ما لا يقبل عمل إلا به ، فقال : وما ذلك ؟ قال : الإيمان بالله الذي هو أعلى الأعمال درجة وأسانها حظاً و أشرفها منزلة ، قلت : أخبرني عن الإيمان أقول وعمل أم قول بلا عمل ؟ قال : الإيمان عمل كله و القول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيئه في كتابه ، واضح نوره ، ثابتة حجته ، يشهده الكتاب و يدعو إليه ، قلت : صف لي ذلك حتى أفهمه ، فقال : إن الإيمان > الات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تماما و منه الناقص المنتهى نقصانه و منه الزائد الرأجح زيادته ، قلت : و إن الإيمان ليتم و يزيد وينقص ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إن الله تبارك و تعالي فرض الإيمان على جوارح بني آدم و قسمه عليها و فرقها عليها فليس من جوارحهم جارحة إلا وهي موكله من الإيمان بغير ما و كملت به أختها ، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لاترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه و أمره ، و منها يدها اللتان يبطش بهما و رجلاه اللتان يمشي بهما و فرجه الذي الباه من قبله و لسانه الذي ينطق به الكتاب و يشهد به عليها ، و عيناه اللتان يبصر بهما ، و أذناه اللتان يسمع بهما و فرض على

قوله (قال لا يثبت له الإيمان إلا بالعمل والعمل منه) لعل المراد أن الإيمان عبارة عن التصديق والعمل ، و يطلق على نفس العمل أيضاً كالشهادتين والصلاة و نحوهما ، و على هذا لا يثبت له الإيمان إلا بالعمل كما لا يثبت الكل إلا بالجزء والعمل منه أي بعض أجزائه على تقدير و بعض أفرادها على تقدير آخر . وقد مر توجيه آخر قبيل ذلك والله أعلم .

قوله (قال سأل رجل العالم وع فقال يا أيها العالم) هذا الخبر المذكور في صدر الباب متناً مع اختلاف في السند وتغيير يسير في المتن وحذف في الآخر .

قوله (ولسانه الذي ينطق به الكتاب ويشهد به عليها) الظاهر أن المراد بالكتاب القرآن ، والضمير في يشهد راجع إليه وفيه إلى النطق أو إلى اللسان بحذف مضاف أي بأقواله و في غيرها إلى اللسان واللسان يذكر ويؤنث كما صرح به في المترجم ونطق القرآن بأقوال اللسان خيراً و شراً و شهادته عليها كثير ، ويحتمل أن يراد بالكتاب كتاب الأعمال و صحيفتها

القلب غير ما فرض على اللسان و فرض على اللسان غير ما فرض على العينين و فرض على العينين غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والتصديق والتسليم والعقد والرضا بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أحداً، صمداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

٨- محمد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن الأشعث بن محمد، عن محمد بن حفص ابن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : - وسأله رجل عن قول المرجئة في الكفر والايمن و قال: إنهم يحتجون علينا ويقولون: كما أن الكافر عندنا هو

و شهادته عليها يوم القيامة ظاهرة ، و قراءة الكتاب بضم الكاف و شد التاء و ارادة الحفظة بمبدا .

قوله (فاما ما فرض على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة) كذا في النسخ و الظاهر فالاقرار بالفاء ليكون جواباً لاما و موافقاً لما مر في صدر الباب و لعل الواو سهو من النساخ أو زائدة.

قوله (أحداً صمداً) هما في أكثر النسخ منصوبان وفي بعضها مرفوعان.

قوله (وسأله رجل عن قول المرجئة في الكفر والايمن (١)) اهو صحيح أم فاسد،

(١) قوله «من قول المرجئة في الكفر والايمن» هم فرقة من فرق الاسلام وهم و الخوارج على طرفي نقيض كان هؤلاء يعتقدون كفر الفساق وهم على غاية البنض والعداوة مع بنى امية الولاة في عصرهم والمرجئة كانوا يعتقدون تساوى المالح والطالح والمابدو الفاسق في الفضل عند الله وكانوا متملقين ومائلين الى ولائهم وكان يؤيدهم سياسة بنى امية اوجدتهم وروجت آرائهم بين المسلمين وذلك لان ظلم بنى امية و تجاهرهم بالفسق والفجور بل كفرهم الباطنى نفرهم لانهم كانوا من بقايا محاربي رسول الله ص في احدوا الاحزاب وغيرها - لما ينحسم حب الجاهلية ولا حقدهم على رسول الله ص يقتل أشياخهم من قلوبهم بعد و قد ظهر منهم الانكار عليه وعلى أهل بيته والعادة بعد ظهور كل دين وملة حقة ان يبقى جماعة ممن لا يؤمن بها سفين بل قروناً يثيرون الفتن ولم يكن بنو امية يصرحون بما في ضمائرهم خوفاً من الناس ولان بناء

الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا أقرَّ بإيمانه أنه عند الله مؤمن، فقال : سبحان الله و كيف يستوي هذان والكفر إقرار من العبد فلا يكلف بعد إقراره ببينة والإيمان

وهم فرقة من فرق الإسلام يمتدنون أنه لا يضر مع الإيمان مصيبة كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة صادقين في المشبه به كاذبين في المشبه، و مجمل قولهم في حقيقتهما أن الإيمان محض إقرار اللسان بالشهادتين و ما جاء به الرسول، والكفر مقابل له و هو انكاره شيئاً من ذلك و بذلك بنوا أن الكافر عندنا كافر عند الله تعالى و كذا المؤمن عندنا مؤمن عند الله تعالى و هو ظاهر بناء على أصلهم، والسائل سأل عن صحة ذلك و بطلانه فأجاب د ع، بأنه باطل لبطلان أصلهم، وذلك لان الإيمان عبارة عن التصديق والقرار والعمل، والكفر انكار شيء من ذلك و اذا كان كذلك كان الكافر عندنا بترك واحد من الامور المذكورة كافراً عند الله تعالى، و اما المؤمن عندنا و هو المتصف بالامور الثلاثة اما بالآخرين قطعاً و اما بالاول فظننا لدلالتهما عليه دلالة غير قطعية لان العقل يجوز عدمه تجويزاً مرجوحاً فلا يلزم أن يكون مؤمناً عند الله تعالى لجواز أن يكون مقراً عاملاً غير مصدق والله سبحانه عالم بعدم تصديقه فهو مؤمن عندنا تجري عليه أحكام الإيمان وكافر عند الله تعالى.

قوله (والكفر اقرار) أي الكفر اقرار من العبد على نفسه بدم الإيمان، فلا يكلف

يهود ولثهم كان على دين عدوهم فأخفوا في قلوبهم ما نبأ عنه أعمالهم فقتلوا الحسين د ع ، و أسروا اهل بيت نبينهم و قتلوا أهل المدينة قتلاً عاماً لنصرتهم رسول الله د ع، ولم يقبلوا أحداً ممن يتولاهم في ولايتهم بل قتلوه و شردوه و سلطوا على صلحاء الامة فساقهم كزياد بن أبيه و عبيد الله والحجاج بن يوسف وأوجب ذلك تنفر الناس عنهم وثورتهم وقيام الناس من كل ناحية عليهم ولم ينجع فيه التشديد والتشريد والقتل والنفي و تجراً عليهم الخوارج و رأوا جهادهم أفضل من جهاد الكفار الأصليين و خرج عليهم جماعة من الصلحاء في كل ناحية و اظهروا والتبري منهم واللمن عليهم و اجتهدوا في ازالة ظلمهم فرأت بنو امية أن التوسل بما توسلوا به أولاً أضر بمصدهم و افنى لدولتهم فاخترعوا لهم مذهب المرجئة و غرضهم ان بنى امية مسلمون مؤمنون وان ظهر منهم الفجور والقتل والمناهي وهم والصلحاء سواء عند الله في الفضل فيجب مودتهم والمصافاة معهم واعانتهم في التدبير الملكي و نصرهم في جهاد عدوهم و بالجملة دفع تنفر الناس وما يلزمه ولما كان هذا من أضرار الاراء في فرق الإسلام بل منافياً لأصل تشريع هذا الدين و كل دين بل لولا احتمال الشبهة الممكنة في حقتهم لحكم بكفرهم لمخالفتهم ضروري الإسلام بل ضروري كل دين ولا تنفي فائدة ارسال الرسل و ازال الكتب و لم يبق للطاعات واكتساب الفضائل و مكارم الاخلاق موقع، رد الامة عليهم السلام في هذه الاحاديث رأيهم ومذهبهم. (ش)

دعوى لا يجوز إلا بيّنة وبيّنة عمله ونيّته فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن والكفر موجود بكلّ جهة من هذه الجهات الثلاث من نيّة أو قول أو عمل و الأحكام تجري على القول والعمل ، فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالايمان و يجري عليه أحكام المؤمنين و هو عند الله كافر وقد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله.

### (باب السبق الى الايمان)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال :

بعد اقراره بيّنة على المقر به وهو عدم الايمان كما في سائر أقارب العقلاء على أنفسهم بسبل الاقرار بعدم الايمان أولى بعدم التكليف لان كل اقرار غيره يجوز العقل عدم تحقق المقر به في نفس الامر بخلاف الاقرار بالكفر فانه عبارة عن انكار شيء من أجزاء الايمان و تركه هو عين الكفر، فلا يحتاج الى بيّنة قطعاً بخلاف الايمان فانه دعوى لثبوته له ، ولا يجوز ذلك ولا يثبت الا بيّنة كما في سائر الدعاوى و بيّنته عمله المتعلق باللسان والجوارح، وبيّنته المتعلقة بالقلب وهي التصديق فاذا اتفق العمل والنية شهد شاهد عادل فالعبد عند الله مؤمن، وان اختلفا بأن يشهد العمل دون النية فهو ليس بمؤمن عند الله تعالى و مؤمن عندنا لانا نحكم بظاهره على باطنه فنحكم بأنه مؤمن مصدق حكماً ظنياً غالباً فقولهم بأن كل مؤمن عندنا مؤمن عند الله باطل. و أما قولهم الكافر عندنا كافر عند الله فهو صحيح اذ الكفر موجود بانتفاء كل جهة من هذه الجهات الثلاثة المعتبرة في الايمان وجوداً من نية و تصديق أو قول باللسان أو عمل بالجوارح يعنى يتحقق الكفر بانتفاء واحد من هذه الثلاثة فمن انتفى منه واحد منها و علمنا ذلك فهو كافر عندنا كما هو كافر عند الله تعالى و أما اذا لم نعلم كما اذا انتفت منه النية فقط فهو مؤمن عندنا وكافر عند الله و أحكام الايمان تجري عليه باعتبار القول و العمل دون النية لان علمنا بالنية متمسر وقد ظهر مما ذكر أن المشهود له بالايمان والمجرى عليه أحكام المؤمنين وهو كافر عند الله كثير و ان من أجرى عليه الاحكام مسبب لانه مكلف بالحكم على ظاهر قوله وعمله الدالين على النية وليس مكلفاً بالحكم على الباطن لعدم علمه به ولكن لما كان تخلف المدلول عن اللفظ وما يجري مجراه كثيراً كان وجود القول والعمل بدون النية كثيراً ولذلك كان وجود الكافر عند الله كثيراً.

قوله (باب السبق الى الايمان) (١) سبق پیش دستى نمودن و پیشی گرفتن .

(١) قوله (باب السبق الى الايمان) قدم في كتاب العقل والجهل أن الثواب على

حدثنا أبو عمر الزبيرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن للإيمان درجات و منازل ، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله ؟ قال : نعم ، قلت : صفه لي رحمك الله حتى أفهمه ، قال : إن الله سبقت بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه ، فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه ، لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوقة سابقاً ولا مفضولاً فاضلاً . تتفاضل بذلك أوائل هذه

**قوله** (قال ان الله سبق بين المؤمنين) أى قرر السبق وقدره بين المؤمنين فى الإيمان وندبهم إليه كما يسبق بين الخيل يوم الرهان فمنهم فى المقام الأدنى وهو مقام يتحقق فيه المسبوقة دون السابقية ، ومنهم فى المقام الأعلى وهو مقام يتحقق فيه السابقية دون المسبوقة وهو مقام خاتم الانبياء ، و بين المقامين مقامات غير محصورة يجتمع فيها السابقية والمسبوقة باعتبارين ، والتشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح .

**قوله** (فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه) المراد بجعله عليها اعطاؤه المتردد له فى تلك الدرجة من الاجر والثواب والتقرب من غير أن ينقص من حقوقه فيها ، و فى الاقتصار بنفى النقص دون الزيادة ايماء الى جوازها من باب التفضل وان لم يستحق .  
**قوله** (ولا يتقدم مسبوقة سابقاً) كما أن المسبوقة فى المشبه به لا يتقدم سابقاً لعدم وسع ذلك ، وللزوم خلاف الفرض كذلك المسبوقة فى المشبه لا يتقدم سابقاً فى الكمال والمنزلة والاجر والتقرب لانه تعالى حكيم عدل لا يجهور ، بل يرضع كلا فى موضعه .

**قوله** (تفاضل بذلك أوائل هذه الامة و أواخرها) ذلك اشارة الى السبق و الاوائل و الاواخر أما بحسب الدرجات أو بحسب الوجود و الازمان كالصحابة و التابعين السى يوم الدين فكما أن فى صرنا هذا يقع التفاضل بعلو الدرجة فى الإيمان و العلم و تخلية النفس عن الرذائل و تخليتها بالفرائض حتى أن من قدم المفضول على الفاضل و رجحه عليه ، كان رأيه ضعيفاً و عقله خفيفاً كذلك فى أوائل هذه الامة ، و من هذا يظهر أن تقديم المجلس

العقل وما فى هذا الباب يؤيده فان السابق الى الإيمان لا بد أن يكون عقله أقوى و معارضة الوهم له أضنف والا فلا يسبق الى الإيمان و الوهم يأمر بحفظ العادات و يخاف من مخالفة الجمهور و لا يجهور ترك ما عليه أكثر الناس و لا يتقدم على المخالفة الا من اطمن بعقله و تجرأ على تخبطة الجمهور و لم يتأثر برأى الاكثرين و ضعيف العقل لا يطمن بصحة رأيه الا اذا رأى المشهور موافقين له هذا بناء على أن يكون المراد السبق بالزمان و أما الانواع الاخر من السبق فظاهر . (ش)

الامة و اواخرها و لو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الامة اولها. نعم و لتقدم موهم إذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من أبطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدّم الله السابقين و بالابطاء عن الايمان

على على دع، كان باطلا و لعل الفرض الاصلى من هذا الحديث هو التنبيه عليه و ان كان ظاهره أم.

قوله (و لو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الامة اولها) أى للحق آخر هذه الامة بحسب درجات الايمان اولها بحسبها فساويهم فى الدرجة أو للحق آخر هذه الامة بحسب الازمان كالتابعين و من بعدهم أول هذه الامة بحسبها كالصحابه من المهاجرين و الانصار ، و ذلك لانه اذا سقط اعتبار السبق لزم التساوى و الاشتراك فى الدرجة.

قوله (نعم و لتقدم موهم) نعم، تصديق لمضمون الشرطية المذكورة و تهديد لشرطية اخرى أفخم من الاولى، و تصديق لمضمونها أيضاً أى اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على ما أبطأ عنه لتقدم آخر هذه الامة بحسب ما ذكر أول هذه الامة بحسبه فقوله و لتقدم موهم، جزاء الشرط على تقدير جواز تقديمه، أو دليل على جزائه المحذوف على تقدير عدم جوازه و بناء الشرطية الاولى على عدم تكرر العمل فى آخر هذه الامة و بناء هذه الشرطية على اعتباره فيهم، و وجه الشرطية أن السبق الى الايمان اذا لم يكن له مدخل فى الترجيح لزم تقدم الاخر مع زيادة العمل و تكثره لاخصاصه بهذه المزية، و اعلم أن المراد بالايمان اما نفس التصديق أو التصديق مع العمل و لكل واحد منهما درجات و منازل بعضها فوق بعض و آخرها غاية الكمال للبشر كمرتبة عين اليقين أو أعلى منها و صرف جميع الجوارح فى جميع الاوقات فى جميع ما خلقت له ثم المراد بالمسابقة اليه اما المسابقة الى درجاته و منازلها و طلب الاعلى فالاعلى الى غايتها و هى بزيادة العلم و العمل، أو المسابقة الى أصله و هى السبق الزمانى على سبيل منع الخلو، و الاول فى الموضوعين أولى من الاخير نظراً الى ظاهر الحديث فمن اجتمع فيه المسابقة بالمؤمنين كأمر المؤمنين دع، فهو الكامل مطلقاً و السابق على الاطلاق و من اتقى عنه الامران هو الناقص للاحق مطلقاً و من له سبق الزمان الى الايمان مع انتفاء الزيادة عنهما أو بالعكس فهو السابق أعلى درجة و أما اذا تعارض الامران بأن يكون لاحدهما سبق الزمان و للاخر زيادة العمل فظاهر هذا الحديث أن السابق زماناً أفضل و أعلى درجة من الاخر ، و تخصيص ذلك بالصحابى محتمل لان السابق أعون للنبي من اللاحق و التعميم أظهر و الله أعلم.

قوله (ولكن بدرجات الايمان) لما كان الشرط فى القضيتين وهو عدم الفضل للسابق



أخّر الله المقصّرين لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأولين وأكثرهم صلاةً وصوماً وحجاً وزكاةً وجهاداً وإنفاقاً ولولم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأولين ولكن أبى الله عزّ وجلّ أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من أخّر الله أو يؤخّر فيها من قدّم الله . قلت : أخبرني عما ندب الله عزّ وجلّ المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان ، فقال : قول الله عزّ وجلّ : « ساقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله

على المسبوق يستلزم لحوق المسبوق به أو تقدمه عليه بالاعتبارين كما أشرنا إليه أشارنا إلى نفسى التالى فيهما باثبات نقيض الشرط بحكم الله تعالى اذ تقيضه وهو ثبوت الفضل للسابق يستلزم عدم اللحوق والتقدم وهو ظاهر .

قوله ( لانا نجد من المؤمنين ) كأنه بيان للشرطية الثانية و توجيه لمضمونها و حاصله اننا نجد من آخر هذه الامة من هو أكثر عملاً و عبادة من أولها فلولم يكن للسابق الى الإيمان والتصديق وأعمال درجاتها المبنية على اليقين والرضا العلم والحلم وتخليّة النفس عن الرذائل وتحليلتها بالفضائل فضل على المسبوق لكان المسبوق بسبب كثرة العمل واتصافه بها مقدماً عليه ، ولكن هذا باطل لان الله عز وجلّ أبى أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يلحق صاحب الآخر بصاحب الاول وكذا أبى أن يقدم فى درجات الإيمان من أخرا الله أو يؤخر فيها من قدم الله بل كل فى درجته لا يقدم ولا يؤخر فقوله ولكن أبى الله ، اشارة الى بطلان التالى تأكيدياً لما مر ، و فيه سر لا يخفى وهو أنه اذا كان اللاحق فى الإيمان مع كثرة العمل غير لاحق بالسابق اليه ولا مقدم عليه مع قلة عمله كان تقديم الفاصب الاول المنتحل لاسم الخلافة مع تأخره فى الإيمان على تقدير تسليم إيمانه ، ومع قلة عمله على العالم الربانى والمؤمن الوجدانى على بن أبى طالب وع ، مع تقدمه الى الإيمان وسبقه الى أعلى مراتبه و كثرة عمله باتفاق الخاصة والعامة باطلا بالضرورة .

قوله ( قلت أخبرني عما ندب الله عز وجل ) لما دل كلامه وع ، سا بقاً على أنه تعالى طلب منهم الاستباق الى الإيمان و دعاهم اليه سأله الزبيرى عن موضع من القرآن يدل عليه قوله ( ساقوا الى مغفرة ) أى سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار الى سبب مغفرة من ربكم من الاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهية والكمالات النفسانية ، و أعظم تلك الاعمال هو الإيمان الكامل البالغ الى النهاية المتوقف على

ورسله» وقال : «السابقون السابقون» أولئك المقربون » وقال : «والسابقون

جميع الكمالات النفسانية.

**قوله** (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال الفاضل الأردبيلي كنى بالعرض عن مطلق المقدار وهو متعارف ونقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان وأنه لما علم أن عرضه الذي هو أقل من الطول عرفاً في غير المتساوي علم أن طوله أيضاً يكون إما أكثر أو مثله، وقال القاضي ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسمة على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس أنها كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض و ظاهر الآية وجوب المسارعة أو رجحانها الى الطاعة الموجبة للدخول في الجنة وأعضها الايمان بالله و كتبه ورسله واليوم الآخر والترقى الى مقاماته العالية.

**قوله** (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات أن الجنة مخلوقة الآن وكذا النار قال الفاضل المذكور : وقال به الاصحاب و صرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله وقال أن الجنة مخلوقة مسكونة سكنتها الملائكة و ظاهر الآية أنها في السماء والظاهر ان المراد به أنه يكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر فوقها أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل وما ذكره الحكماء من أن السماء لا تقبل الخرق والالتيام وأن فوقها لا خلاء ولا ملأء غير مسموع شرعاً (١) و هو ظاهر كما قيل أن النار

(١) قوله وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعاً ما ذكره الحكماء يعني امتناع الخرق على الفلك مما لم يدل عليه دليل عقلي ولم يبينوه ببرهان تعليمي كما هو دأبهم في الفلكيات اعترف بذلك المنصفون منهم وصرحوا بأن الدليل خاص بمحدد الجهات وعلى فرض صحته فلا يوجب عبور الملائكة والاجسام الاخرية خرقاً كما لا يوجب دخول الملائكة في القبور نبشاً وفي البيوت خراب الجدار، والبحث السذي أورده الشارح بحث طويل جداً لا يمكن حقه ادائه في هذا الموضع ولا يناسب فيه الاشارة مختصرة فنقول اولاً الحق أن الجنة والنار موجودتان فعلاً وان خالف فيه جماعة من المسلمين وربما ينسب الى السيد الرضى رضي الله عنه، وثانياً بناء على وجودهما فعلاً فالحق أن مكان الجنة في السموات أو فوقها ومكان النار تحت الارض أو تحت البحر، ثالثاً أن أحكام الاجسام الدنيوية المبنية على التجريبات والمعادات غير جارية في الاجسام الاخرية ولا يجوز التشكيك في وجود الجنة والنار أو في مكانها بعدم امكان جريان أحكام الاجسام الدنيوية عليها ، لان التجربة خاصة بالدنيوية منها مثلاً اذا قيل كيف يرتفع الصلحاء من الارض و كيف يصعدون الى السماء يوم القيامة ولم يرد في رواية أو آية ذكر صعودهم وآلة صعودهم وان الابدان مائلة الى الارض لجاذبيتها و أن رسول الله «ص» وكثيراً من خواص أصحابه وأصحاب الائمة عليهم السلام كيف رأوا أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار مع هذه

الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا

تحت الأرض فتكون الآية دليلاً على بطلان ما قالوه انتهى كلامه أعلى الله مقامه ، و قال القاضى فيه دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم (١) و ذهب جماعة من المعتزلة الى أنها مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم، وذهب جماعة من المعتزلة الى أنها غير مخلوقين وإنما تخلقان يوم القيامة.

قوله (و قال السابقون) السابقون مبتدأ و خبر أى السابقون الى مادعاهم اليه من التوحيد والإيمان والأخلاق والطاعة هم السابقون الى المقامات العلية والدرجات الرفيعة أو السابقون ذلك هم السابقون الذين عرفت حالهم وبلغك وسفهم ، و يكون تعريف الخبر للمبالغة والإشارة الى ما هو معلوم لك ، و هذا بحسب الظاهر خبر، و بحسب المعنى حث على المسابقة الى ما ذكر.

قوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار) قال المفسرون : السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين سلوا الى القبلتين أو شهدوا بدراً أو أسلموا قبل الهجرة و من الأنصار أهل بيعة العقبة الاولى و كانوا سبعة نفر و أهل بيعة العقبة الثانية ، و كانوا سبعين، و قال الفاضل النيشابورى : الظاهر أن الآية هامة فى كل من سبق بالهجرة والنصرة، و قال أكثر العلماء كلمة «من» للتبويض و إنما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا و فى عدد المسلمين قلة و فيهم ضعف فقوى الإسلام بسببهم، و كثر عدد المسلمين و اقتدى بهم غيرهم، و قيل للتبیین فيتناول المدح جميع الصحابة.

قوله (والذين اتبعوهم بإحسان) قال صاحب الكشاف والنيشابورى هم الذين آمنوا حين قدم عليهم أبوذرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن و قال القاضى : هم اللاحقون بالسابقين أو

المسافة البعيدة بين الأرض الى السموات و حيلولة الأرض بين الابصار و بين جهنم و كيف يفتح من الجنة التى فى السماء باب الى قبور الصالحين و كيف يرى ذلك صاحب القبر مع كونه ميتاً ولا يراه الناس مع كونهم أحياء و أمثال ذلك كثيرة مما دعا المعتزلة الى انكار أصل وجودهما فعلاً و ما يتفرع عليه.

وجواب ذلك وأمثاله ان حكم الآخرة غير حكم الدنيا فانه عالم آخر لا يقاس ما فيه بها فى هذا العالم ولا يمتنع هناك الاتصال من بهمد والرؤية مع الفاصلة والعبور من الموانع و الحواجب المنصرية كما يدخل الملائكة فى القبور بهربابش و تجوز الألائك بغير خرق وفى بيت لا خرق فيه لقبض روح المحصورين فيه و لتفصيل ذلك مجال واسع فى موضعه ان شاء الله. (ش)  
(١) قوله و أنها خارجة عن هذا العالم ، لان الجنة أو سع من عالم الاجسام بسماواتها و أرضها لان عرضها السموات والأرض فكيف يكون فى موضع منه. (ش)

عنه فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم، ثمّ ثنى بالأَنْصار ثمّ ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده، ثمّ ذكر ما فضل الله عزّ وجلّ به أوليائه بعضهم على بعض، فقال عزّ وجلّ: «تلك الرُّسُل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كَلَّمَ الله و رفع بعضهم فوق بعض درجات - إلى آخر الآية -» و قال: «ولقد فضلنا بعض النبيّين على بعض» و قال: «انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلاً» و قال: «هم درجات عند الله» و قال: «ويؤت كلّ ذي فضل فضله» و قال: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا

من اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة.

**قوله** ( ثم ذكر ما فضل الله عز وجل به أوليائه ) بعد ما فرغ عن ذكر آيات دلت على الدعاء إلى الاستباق ذكر آيات دلت على ما يترتب عليه من التفضيل و إعلاء الدرجة. **قوله** ( تلك الرسل ) في الكشاف تلك إشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في سورة أو التي ثبت علمها عند رسول الله «س».

**قوله** ( و رفع بعضهم فوق بعض درجات ) في الكشاف أي منهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد ثنائهم في الفضل ارفع منهم بدرجات كثيرة، والظاهر أنه أراد محمدًا «ص» لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقبة إلى ألف آية أو أكثر ولولم يؤت القرآن وحده لكفى به فضلًا منيفاً على سائر ما أوتي الأنبياء لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات، و في هذا الإبهام من تفخيم فضله و إعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتهب و التميز الذي لا يلبس.

**قوله** ( هم درجات ) أي ذوو درجات متفاوتة بعضها فوق بعض.

**قوله** ( و يؤت كل ذي فضل فضله ) فوجب بحسب وعده الصادق أن يضع كل ذي فضل في منزلته و درجته فدرجة الفاضل أرفع من درجة غيره و درجة الأفضل أعلى من درجة المفضول، و درجة السابق إلى الإيمان أشرف و أرفع من درجة المسبوق و قد ردّ الله عزّ شأنه بهذه الآية و أمثالها على من علم أنه سيزعم جواز تفضيل المفضول على الأفضل بل الجاهل على الفاضل، و من زعم أن الأفضلية باعتبار الزيادة في الثواب و إعلاء الدرجة في الآخرة لا باعتبار السبق و الكمال في الإيمان و الزيادة في العمل لله تعالى ولم يدر أن الزيادة في الثواب و الدرجة إنما هي بالاعتبار المذكور، و الألفاظ الكذب بالوعد و الوعيد و بطلان الكتاب

وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله ، و قال : و فضل الله  
المجاهدين على القاعدين أجر أعظيماً ٥ درجات منه و مغفرة و رحمة ، و قال :

والشريعة نموذبالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

قوله ( و قال الذين آمنوا و هاجروا ) أى قال الذين آمنوا بالله و رسوله و اليوم  
الآخر إيماناً لا يشوبه شك و هاجروا إلى الرسول و فارقوا الاوطان و تركوا الاقارب و  
الجييران و طلبوا مرضات الله و جاهدوا في سبيل الله بصرف أموالهم و رفع أنفسهم إلى الله  
و دفع هواها أعظم درجة عند الله ممن لم يتصف بالصفات المذكورة لازالة طمعهم من الحياة  
الدنيوية، و بذل أرواحهم القدسية طلباً للحياة الاخرية، و صرف همهم العالمة لاعتلاء  
كلمة الحق و تقوية الدين، فلذلك صاروا أعظم درجة عند رب العالمين، والله لا يضيع اجر  
المحسنين و من هذا يظهر أن على بن أبي طالب صلوات الله عليه أعظم درجة من جميع  
المصاحبة لانه آمن و هاجر و جاهد حين فشلوا و فروا كما يظهر بالنظر في حاله و حالهم  
في حرب حنين و أحد و خيبر و غيرها من الحروب.

قوله ( و قال فضل الله المجاهدين على القاعدين أجر أعظيماً درجات منه و مغفرة و  
رحمة ) أجر مفعول ثان لفضل باعتبار تضمنه معنى الاعطاء كما أنه قيل و أعطاهم زيادة على القاعدين  
أجر أعظيماً، و كل واحدة من درجات منه و مغفرة و رحمة بدل من أجر، و يجوز أن  
تكون منصوباً على المصدر لان فضل بمعنى أجر كما أنه قيل : و أجرهم زيادة على القاعدين أجر  
عظيماً، و البديل بحاله، و يجوز أيضاً أن ينتصب درجات بنزع الخافض أى بدرجات، أو على  
المصدر لانها تدل على التفضيل فكأنه قيل : فضلهم تفضيلات كقولك ضربته أسوأ أى ضربات  
لان الاسواط تدل على الضربات و حينئذ ينتصب أجر على أنه حال عنها تقدمت عليها لانها  
نكرة، و مغفرة و رحمة على المصدر باضمار فعلهما أى ففعلهم مغفرة و رحمة ، كذا ذكره  
المفسرون، و ههنا شيئان لا بأس أن نشير اليهما الاول أن النيشابورى قال في تفسيره: استدل  
الشيعة ههنا بأن علياً دع أفضل من غيره من الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهدوهم بالاضافة  
اليه قاعدون لما اشتهر من وقايمة و اقدامه و شجاعته و حمايته، و أجاب أهل السنة بأن  
جهاد أبي بكر بالدعوة إلى الدين و هو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضميماً و الاحتياج  
إلى المدد شديداً و انما جهاد على دع ظهر بالمدينة في الغزوات و كان الاسلام في ذلك  
الوقت قوياً و الحق أن الآية لا تدل الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين أما على تفضيل  
المجاهدين بعضهم على بعض فلا انتهى ، أقول هذا المجيب اعترف بأن علياً دع ، فسي  
الغزوات سابق على أبي بكر و غيره و سبقه دع في العلم و العمل و الزهد أشهر من أن

« لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل أو لئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا » و قال : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات » و قال : « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأٌ ولا نصبٌ ولا مخمصةٌ في سبيل الله ولا يبطون موطأً

ينكره أحد من المماندين ، و أما ما ذكره من جهاد أبي بكر في الدين حين كان ضعيفاً فلا أثر له ، و أى جهاد كان له لم يكن لعلى دعه ، مع أن دعوته دعه الى الدين و ارشاد الصحابة أجمعين و ارجاع الثلاثة كثيراً عن الباطل الى الحق المبين أشهر من أن يخفى و أكثر من أن يحصى ، والثانى أن فاضلاً من الشيعة كان فى مجلس حاكم من أهل السنة و كان فيه أيضاً عالم ذو ذنب (١) فذكر ذو ذنب أن عائشة كانت أفضل من فاطمة عليها السلام ، فقال الحاكم لذلك الغاضل : ما تقول ؟ فقال : أيها الامير أنا أقول فى شأنها ما قال الله تعالى و قرأ هذه الآية رمزاً الى الحق و اشارة الى ارتدادها بخروجها على على دعه فضحك الحاكم بمعرفة قصده و خاطب ذالذنب فقال ما تقول ؟ فبهت الذى كفر .

قوله ( و قال لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ) اذ انفاق الاموال فى سبيل الله و المقاتلة من قبل الفتح أعظم و أشرف و أسبق و أشق على النفس منهما من بعد الفتح لوقوعهما عند ضعف الاسلام و قوة الكفر و كثرة العدو و شدة شوكتهم فلذلك سارا سبياً لرفع درجات السابقين و عظمتها .

قوله ( والذين أتوا العلم درجات ) قيل المراد الرفعة فى مجلس النبى وهو المناسب للمقام والمشهور الرفعة فى درجات ثواب الآخرة .

قوله ( وقال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأٌ ) ذلك اشارة الى وجوب الجهاد المنهوم من

(١) قوله «عالم ذو ذنب» كأنه كان ناصبياً يشعر به امراره على تفضيل عائشة وأكثرهم على تفضيل فاطمة قال السهيلي وهو من أعظم علماء أهل السنة يذكر عن أبي بكر بن داود أنه سئل أعائشه أفضل أم خديجة ؟ فقال : عائشة أقرها رسول الله (ص) السلام من جبرئيل وخديجة أقرها جبرئيل السلام من ربها على لسان محمد «ص» فهي أفضل . قبله : فمن أفضل أم خديجة أم فاطمة ؟ فقال : ان رسول الله «ص» قال : ان فاطمة بضعة منى فلا تعدل ببضعة من رسول الله أحداً . قال السهيلي : وهذا استقراء حسن ويشهد لصحة هذا الاستقراء أن أباالبابة حين ارتبط نفسه وحلف أن لا يحلله الا رسول الله «ص» فجاءت فاطمة لتحلله فأبى من أجل قسمه فقال رسول الله (ص) : انما فاطمة مضنة منى فحلته قال : و يدل على تفضيل فاطمة قوله دعه لها أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة الامريم فدخل فى هذا الحديث امها وأخواتها وقد تكلم الناس فى المعنى الذى به سادت به فاطمة غيرها الى آخر ما قال . (ش)

يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً : إلا كتب لهم به عمل صالح » وقال : « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » وقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فهذا ذكر درجات الايمان و منازلها عند الله عز وجل .

### ( باب )

#### ❖ ( درجات الايمان ) ❖

١- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمارة بن أبي الأحوص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل وضع الايمان على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم ، ثم

الاية السابقة والمنع من التخلف عنه وما بعده بحيث عليه ويجرى مجرى المنع من التخلف والظلم شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمة المجاعة الشديدة والموتى اما اسم مكان أو مصدر ، والضمير في ديبطه عائد الى الوطى وفيه دلالة على أن من قصد طاعة الله كان قيامه وعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنة تكتب في ديوان عمله .

قوله ( وما تقدموا لأنفسكم من خير ) فيه حث على الخير وترغيب فيه والمراد به الاتفاق أو الامم .

قوله ( وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيراً ) يدل على أن عمل الخير سبب لعلو الدرجة ورفع المنزلة ، وعمل الشر خلاف ذلك ففيه ترغيب في الخير وتبديد عن الشر .

قوله ( إن الله عز وجل وضع الايمان على سبعة أسهم ) هذه الاسهم كلها من أفعال القلب (١) وصفاته الا النادر منها . الاول البرأى الاحسان الى نفسه بفعل الواجبات وترك المنهيات ، والى الوالدين والاقربين والاخوان المؤمنين ، وقد روى عن أبي عبدالله ع ،

(١) قوله هذه الاسهم كلها من أفعال القلب ، ومن مراتب السلوك في اصطلاح العرفاء وهو حركة نفسانية من النقص الى الكمال الانساني وقد تكلم فيها العلماء بهذا الشأن و من أحسن ما صنّف فيه كتاب أوصاف الاشراف للمحقق الطوسي الذي أشار اليه الشارح ، واعلم أن تلك المراتب غير متناهية من جهة التقسيم كسائر الحركات كما أن السير في المسافة ينقسم الى الفراسخ والاميال والاذرع والاصابع وباعتبار كل تقسيم يختلف عدد الاقسام فان قسمنا مسافة بالفراسخ وحصل عشرة اقسام مثلاً كانت بالاميال ثلاثين قسماً وبالاذرع مائة وعشرين ألف ذراع والمسافة واحدة كذلك السير الى الكمال الالهي ينضبط باقسام تختلف باعتبارات وقد يعبّر عنها

أنه قال: ومن خالص الايمان البر بالاخوان: الثاني: الصدق وهو القول المطابق للواقع كما هو المشهور وينشأ من استقامة اللسان و اعتداله في البيان ويطلق أيضاً على فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين المدلية والموازن الشرعية منه والصديق هو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الامور ولا يصد منه خلاف المطلوب عقلاً أو نقلاً، كما صرح به المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف. الثالث: اليقين وهو الحالة التي تحصل للانسان عند كمال قوته النظرية كما ان التقوى هي الحالة التي تحصل له عند كمال قوته العملية و بعبارة اخرى هو الاعتقاد

بـ باللطائف السبع وأشار اليه الشاعر،

هفت شهر عشق را عطار گشت ماهنوز اندر خم يك كوچه ايم

وضبطها المحقق الطوسي في ستة أقسام ثم قسم كل قسم الى ستة، و قسم صاحب منازل السائرين الى عشرة وكل قسم الى عشرة، وقسم مولانا الصادق (ع) في هذا الحديث الى سبعة أقسام، وفي حديث الى عشرة، وفي حديث آخر سيأتي ان شاء الله تعالى أيضاً الى سبعة، و كل قسم منها الى سبعة فصارت تسعة وأربعين، ثم قسم كل منها الى عشرة وللناس فيما يشقون مذاهب وكلها صحيح والاولى بنا حفظ اصطلاح الامام (ع) ووجه الترتيب أن الانسان في مبدء السلوك لا يمكن أن يكون رافياً في الشر مضرراً في الفسق معرضاً عن الخير لان من هذه صفته لا يتصور في حقه التوجه الى الكمال النفساني فأول المراتب البر ولما كان البر ذا درجات أولها أن يكون معتدلاً حسن الحسن وقبح القبيح ومعدك يرتكب القبائح مسامحة وغفلة وغروراً كما نرى من كثير من الفساق المعتبرين بقبح فعلهم وهؤلاء لا يصدق فعلهم قولهم فتأني السراتب الصدق، ثم من صدق قوله فعله قد لا يكون ايمانه خالياً عن شوائب الوهم، ولم يكن له محض اليقين بحيث يبيته على الحركة على ما يأتي شرحه ان شاء الله في درجات الايمان و ثالث المراتب لمزيد الكمال اليقين، ولما لم يكن اليقين بنفسه محركاً للانسان الا بالرضا كما أن العلم بالناقص لا يوجب الحركة اليه الا اذا اشتاق فرب عالم ينفع التجارة لا يتجر لعدم شوقه ورب متيقن بالجنة لا يعبده الله لعدم شوقه لذلك كان الرضا رافياً والوفاء بعد الرضا بمنزلة تحريك المضلات بعد الشوق ثم صبر (ع) مما يسنح للسالك بعد الوفاء بالشروط، بالعلم والحلم وهو العلم المفيد في الآخرة وهو المعرفة بالله تعالى وصفاته و أسمائه وأفعاله بما يسمى عندهم بالفناء أوله العلم و آخره الحلم وهذا وجه قريب الاحتمال في ضبط الاسم السبعة والله العالم بحقيقة كلام وليه و كل كلام من هذا الجنس في أخبار الائمة عليهم السلام ورد مجعلاً ولم يرد فيه شرح يجوز للعقول التدبر فيها و أبدأ أقرب الاحتمالات فيه والا كان ذكرهم حيناً تعالى أولياء الله عن العبث. (ش)



قسّم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسم فهو كامل ، محتمل ، و قسّم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى [ السبعة

الجازم المطابق الثابت الذى لا يمكن زواله وهو فى الحقيقة مؤلف من علمين العلم بشيء والعلم بأنه لا يمكن خلاف ذلك العلم. وله مراتب مذكورة فى القرآن علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين، قال الله تعالى ولو تعلمون علم اليقين لثرون الجحيم ثم لثرونها عين اليقين، وقال هو تصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين، وهذه المراتب مترتبة فى الفضل و الكمال مثلاً العلم بالنار بتوسط النور أو الدخان هو علم اليقين و العلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور عين اليقين و العلم بها بالوقوع فيها و معرفة كقيمتها التى لا تظهر بالتعبير حق اليقين، و بالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان، وعين اليقين بالكشف، وحق اليقين بالاتصال المعنوى الذى لا يدرك بالتعبير، الرابع الرضاء بقضاء الله فى النفس و المال و الوند حلولاً كان ام مرأ، الخامس الوفاء بهدائه وهو ما عقده على أنفسهم من الشهادة برؤيته حين اشهدهم على أنفسهم ألت بربكم قالوا بلى أو الاعم منه و من الوفاء بالرسالة و الولاية و التكاليف و عهدود الناس و شروطهم الجائزة ، السادس العلم بالاحكام الدينية و الشرايع النبوية و الاخلاق النفسية، و بالجملة المراد به البصيرة القلبية فى أمر الدين وهى التى توجب استيلاء الخوف و الخشية على القلب كما قال جل شأنه و انما يحشى الله من عباده العلماء السابع الحلم وهو هيئة حاصلة للنفس من الاعتدال فى القوة الفضية مانعة لها من الانفعال بسهولة عن السواردات المكروهة المؤذية التى من شأنها تحريك النفس الى الانتقام و التسلط و الترفع و الغلبة و بالجملة هو صفة يوجب سكون النفس و تأنيها عند هيجان الغضب.

**قوله** (فهو كامل محتمل) لبلوغ ايمانه حد الكمال واحتماله جميع سهامه وأنجاه.

**قوله** (ثم قال: لاتحملوا على صاحب السهم سهمين) كما أن القوة الجسمانية يتفاوت

فى أفراد الانسان حتى يقدر أحد بحمل من والاخر بحمل مئين والثالث بحمل ثلاثة و هكذا، و كذلك القوة الروحانية فتكلف الادنى حين كونه أدنى بما كلف به الاعلى تكليف بما لا يطاق، والثواب والمعاقب ليسا بمتساويين كما روى و انما يداق الله العباد فى الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول فى الدنيا، نعم على الاعلى ان ينقل الادنى الى درجته بالتعليم والرفق والوعظ كما سيجيء عن أبى عبد الله (ع) قال اذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، و على الادنى أن يتضرع الى الله عزوجل فى المسألة بان يكمله ويوفقه المنترقى الى درجة أعلى من درجته كما مر فى

ثم قال : لاتحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهضوهم ،  
ثم قال : كذلك حتى ينتهى إلى [ال]سبعة .

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم ، عن أبي اليقظان ، عن يعقوب ابن الضحاك عن رجل من أصحابنا سراج و كان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال : بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة و هو بالحيرة أنا و جماعة من مواليه قال : فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين قال : و كان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولاً ، فجئت و أنا بحال فرميت بنفسي فبينما أنا كذلك إذ أنا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل قال : فقال : قد أتيناك أوقال : جئناك ، فاستويت جالساً و جلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته ، فحمد الله ثم جرى ذكر قوم فقلت : جعلت فداك إننا نبرأ منهم ، إنهم لا يقولون ما نقول . قال : فقال : يتوكلونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم ؟ قال : قلت : نعم قال : فهو ذاعندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم ؟ قال : قلت :

كتاب العقل ، و من ههنا ظهر أن القسمة المذكورة لا توجب الظلم لان المطلوب من كل أحد ما يقتضيه قسمة و نصيبه وأن كل ذي قسم قابل للدرجة الفوقانية اما في نفس الامر أو في ظنه و تجويزه و ان بناء الكمال على التدرج و التعلم و الطلب منه تعالى ، و فيه دلالة على أن الرجل بعد تحصيل أصل الايمان لو قصر في كماله لتصور في القوة العقلية أو القوة العملية لا يمد مقصراً ولا يؤخذ عليه والله أعلم .

قوله ( فتبهضوهم ) بهضم الحاء يبهضه بالضاد أى أثقله و أعجزه و بالفاء أكثر .

قوله ( و هو بالحيرة ) الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر وهى على رأس ميل من الكوفة .

قوله ( مغتمين ) بالعين المعجمة و فى بعض النسخ مغتمين بالعين المهملة قيل أى داخلين وقت العتمة .

قوله ( و كان فراشى في الحائر ) الحائر المكان المطمئن والبستان كالحبر و كربلاء .

قوله ( و أنا بحال ) أى من الضعف والكلال .

قوله ( انهم لا يقولون ما نقول ) من الفضائل أو من المسائل أو من الاعمال الصالحة التى يتولها أصحاب العرفان و يعملها أرباب الايقان ، لامن اصول العقائد .

لا - جعلت فداك - قال : و هو ذاعندالله ما ليس عندنا افتراه أطرحنا ؟ قال : قلت : لا والله جعلت فداك ، ما نفعل ؟ قال : فتوّلوهم ولا تبرؤوا منهم ، إن من المسلمين من له سهمٌ و منهم من له سهمان ، و منهم له ثلاثة أسهم ، و منهم من له أربعة أسهم ، و منهم من له خمسة أسهم ، و منهم من له ستة أسهم ، و منهم من له سبعة أسهم ، فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ، و لا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ، و لا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ، و لا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ، و لا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ، و لا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة ، و سأ ضرب لك مثلاً إن رجلاً كان له جارٌ و كان نصرانياً فدعاه إلى الاسلام و زينّه له فأجابه فاتاه سحيراً ففزع عليه الباب فقال له : من هذا ؟ قال : أنا فلان قال : و ما حاجتك ؟ فقال : توضأ و لبس ثوبيك و مررت بنا إلى الصلاة قال : فتوضأ و لبس ثوبيه و خرج معه ، قال : فصلياً ماشاء الله ثم صلّيا الفجر ، ثم مكثنا حتى أصبحنا ، فقام الذي كان نصرانياً يريد منزله ، فقال له الرجل أين تذهب ؟ النهار قصير و الندي بينك و بين الظهر قليل ؟ قال : فجلس معه إلى أن صلّى الظهر ، ثم قال : و ما بين الظهر و العصر قليل فاحتبسه حتى صلّى العصر .

**قوله** ( ما نفعل ) لما رجع السائل بالمقدمات المذكورة عن الجهل المركب و هو القطع بالبراءة منهم إلى الجهل البسيط ، استفهم عما يلزمه من التوسط بين التولى و التبرى أو التولى بقوله ما نفعل على صيغة المتكلم ، و الحاصل أن الاحتمالات ثلاثة التولى و التبرى و السكوت ، ولما بطل التبرى استفهم عن أحد الآخرين فأجاب دء ، بأن اللازم عليكم هو التولى ، و في بعض النسخ د ما يفعل ، بالياء و هو حينئذ من تنمة السابق ، د و ما ، نافية و الفاعل ضمير عائد إلى الله .

**قوله** ( فليس ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ) كل من القوة العملية و القوة العقلية اما في مرتبة النقص أو في مرتبة الكمال أو الاولى في مرتبة النقص و الثانية في مرتبة الكمال أو بالعكس ، فالاحتمالات باعتبار القوتين أربعة ولا ينبغي أن يحمل الناقص على ما عليه الكامل بل ينبغي أن يراعى التوسط في كل مرتبة كما يظهر من المثل .

**قوله** ( ثم صلّيا الفجر ثم مكثنا حتى أصبحنا ) يمكن ان يراد بالفجر الفريضة و

قال : ثم قام و أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له : إن هذا آخر النهار وأقل من أوّله فاحتبس حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له : إنما بقيت صلاة واحدة قال : فمكث حتى صلى العشاء الأخرى ثم تفرّقا فلما كان سحيراً غدا عليه فضرب عليه الباب فقال : من هذا ؟ قال : أنا فلان ، قال : وما حاجتك؟ قال : توضأ والبس ثوبيك و اخرج بنا فصل ، قال : أطلب لهذا الدّين من هو أفرغ منّي و أنا إنسان مسكين و عليّ عيال ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أدخله في شيء أخرجه منه - أو قال : أدخله من مثله و أخرجه من مثل هذا.

### ( باب آخر منه )

١- أحمد بن محمد ، عن الحسن بن موسى ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى بن أسبان عن شهاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحدٌ أحداً . فقلت : أصلحك الله فكيف ذلك ؟

بالاصباح الدخول في الصبح المضيء الكامل النور و أن يراد به النافذة مع الحذف أي حتى أصبحا وصليا الفريضة.

قوله ( أدخله في شيء أخرجه منه ) لا يخفى أن هذه العبارة ذات وجهين لأن الشيء يحتمل الاسلام والنصرانية .

قوله ( لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحدٌ أحداً ) عدم اللوم باعتبار قصور في القوة النظرية أو في القوة العملية ظاهر و لذلك لا يلام شارب الخمر مثلا لو ادعى عدم العلم بحرمة و أمكن في حقه ولا من أنكر شيئا مما جاء به النبي و صء اذا لم يبلفه بل اللازم عليه حيثئذ هو الارشاد و التعليم برفق و الحاق الناقص بالكامل ، كما دل عليه الثاني من هذا الباب ، و أما اذا كانت القوتان كاملتين بان علم مثلا وجوب شيء و قدر على فعله و تركه فإنه يلام قطعاً و منه يظهر الجمع بين الروايات الدالة على اللوم و عدمه فليتأمل .

قوله ( ان الله تبارك و تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة و أربعين جزءاً ) (١) كان

(١) قوله «بلغ بها تسعة و أربعين جزءاً» حاصلة من ضرب سبعة في نفسها فكانه قسم المراتب أولا الى سبعة ثم كل قسم الى سبعة نظير ما مر من المحقق الطوسي «ره» حيث قسم أولا الى ستة أقسام و كل قسم الى ستة . (ش)

فقال : إن الله تبارك و تعالی خلق أجزاء بلغ بها تسعة و أربعين جزءاً . ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار ، ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءاً تاماً و في آخر جزءاً أو عشر جزء و آخر جزءاً و عشري جزء و آخر جزءاً و ثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة و أربعين جزءاً ، فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين و كذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار و كذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس أن الله عز و جل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحداً أحداً .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن محمد بن عثمان ، عن محمد بن حماد الخزاز . عن عبد العزيز القراطيسي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات

المراد بها العقل و ما يتبعه من قوة الأعمال و الأخلاق كالتوكل و الزهد و الورع و اليقين و الرضا و غيرها من الصفات النفسانية ، فانها تبلغ تسعة و أربعين ، ثم جعل تلك الأجزاء أعشاراً بأن جعل التوكل عشرة أجزاء ، و قوة العمل عشرة أجزاء ، و قوة البصر كذلك و هكذا ، و الحاصل أنه قدر عمل البصر و السمع و اللسان و الرجل و اليد و عمل القلب أعنى التصديق و الأخلاق أعشاراً ، و يؤيده قوله دع ، في آخر الباب و بعضهم أكثر صلاة من بعض و بعضهم أنفذ بصرأمن بعضهم هي الدرجات .

**قوله** ( فجعل الجزء عشرة أعشار ثم قسمه بين الخلق ) أي جعل كل جزء عشرة أجزاء فبلغ المجموع أربعين جزءاً ، و المالك للجميع هو الكامل مطلقاً و الناقص للجميع هو الناقص مطلقاً و مسا بينهما كامل و ناقص بالإضافة و الناس بعد تفاوتهم بهذه المراتب متشاركون في أصل القوة التكليفية و القدرة و اللوم باعتبار هذه القوة و القدرة و ابطال استعدادهما و صرفهما في غير الجهات المشروعة لا باعتبار ما هو فوق طاقتهما .

**قوله** ( أن الإيمان عشر درجات ) (١) يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق و

(١) قوله و الإيمان عشر درجات ، لا يناهى ذلك تسبيح الأقسام أو جعلها تسعة و أربعين على ما ذكرنا ، و أما اختلاف الناس في درجاتهم و التكلم معهم على قدر عقولهم و عدم جواز

بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بمد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق

الايمان الكامل المركب منه و من العمل والاجزاء الاصلية المذكورة التي جعل كل واحد عشرة أجزاء .

**قوله** ( و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق) ينبئ لارباب الكمال و اهل الصحة والسلامة أن يرحموا أهل النقص و أرباب الذنوب بانقاذهم و اعانتهم على الخروج منهما بالرفق واللطف تدريجاً لان ذلك دأب الانبياء والعلماء العالمين بكيفية التعليم والتفهيم، و في قوله «فارفعه إليك» دلالة واضحة على أن القيام على الدرجة الاولى ليس من باب الحتم والحصر بل هو قابل للترقى الى الاعلى فالاعلى حتى يبلغ غاية ما يمكن له من الكمال. لا يقال الخبر السابق دل على أن صاحب عشر جزء لا يقدر أن يكون مثل صاحب العشرين فكيف يؤمر صاحب العشرين بأن يرفعه الى درجته برفق ؟ لانقول لعل

يحمل احد على شيء لا يقدر فهو مما لا يخفى على المزاولين لهذه الامور كالتدريس والسوخط ووصى به الحكماء أيضاً في علومهم التي لا يستلزم الخطأ فيها سوء العاقبة فكيف في علم الدين الذي لانجاة للضال فيه بدأ. قال الشيخ أبو علي بن سينا في آخر الاشارات التمكن قفى الحكم في لطائف الكلم فسنه عن الجاهلين والمبتدلين و من لم يرقى الفطنة الوقادة والدرية والمادة و كان صناء مع الفاعفة أو كان من ملحدة هؤلاء المتفلسفة ومن همجهم انتهى.

و مما أوصى به افلاطون أن لا يتصدى أحد للفلسفة اذالم يحكم العلوم التعليمية وكان مكتوباً على مدرسه: من لا يعلم الهندسة فلا يحضر هنا والسرفيه أن العقل الانسانى قلما يخلص من شائبة الوهم ومثاله المعروف الميت جماد والجماد لا يخاف عنه يحكم به العقل ولا يذعن به الوهم والانسان بمد قيام الدليل على عدم الخوف يخاف من الميت متابعة لوهمه و نظير هذا ثابت في كل قضية عقلية قام على صحتها البرهان والوهم حاضر يمارضه وقل ان يتفق رجل لا يتشوش خاطر به ويقدر على الجزم بالحق والتقطع على الدليل وعدم الاعتناء بالوهم ومما جربنا في العلوم وجربنا عليه في تدريس العقلية منذ سنين الاحتراف من تعليم الفلسفة الالهية لمن لم يرتض ذهنه بالرياضيات كالهندسة والهيئة ولا تتكلم في العقلية مع من لا يعرفها فان الخاطر يتبلبل ويتشوش عند سماع البرهان و يتردد بين قبول البرهان ومتابعة أوهامه المركزة السراسخة في قلبه منذ حدثته الى أن كمل و من أحسن ما يؤثر في اقامة الذهن البراهين الرياضية. (ش)

فتكسره ، فان من كسر مؤمناً فعليه جبره .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو وعلى صاحب الأربع خمساً لم يقو وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو وعلى صاحب الست سبعمائة لم يقو وعلى هذه الدرجات .

٤- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن سنان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : ما أنتم والبراءة ، يبرء بعضكم من بعض ، إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض ، وبعضهم أكثر صلاة من بعض ، وبعضهم أنفذ بصرأ من بعض وهي الدرجات .

### ( باب نسبة الإسلام )

١- عدئة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا رفعه

المقصود أنه صاحب عشر بالفعل وله استعداد اكتساب عشر آخر على أنه لو فرض اختصاصه بالعشر وعدم استعداده للزائد في نفس الامر فلا ريب في أن صاحب العشرين لا يعلم ذلك ، بل ربما يظن أنه قابل للترقي فهو مأمور بهذا الاعتبار رجاء لتحقق مظنونه والله أعلم .

قوله ( من كسر مؤمناً فعليه جبره ) ان كان كسره باخراجه عن الدين فعليه أن يدخله فيه بالارشاد و ان كان يكسر قلبه فعليه أن يرضيه .

قوله ( و بعضهم أنفذ بصرأ ) لعل المراد بالبصر البصر القلبي فهو اشارة الى تفاوت الدرجات في القوة النظرية و ما قبله الى تفاوت الدرجات في القوة العملية ، و كان قوله (وهي الدرجات) اشارة الى الدرجات التي في قوله تعالى و هم درجات عند الله .

قوله ( باب نسبة الإسلام ) أي صفته التي ينضح بها أمره و حقيقته ، يقال نسبته الى الشيء نسباً من باب طلب أي عزوته اليه و انتسب هو اليه اعتزى والاسم النسبة بالكسر و لما كانت نسبة شيء الى شيء توضح أمره و حاله وما يؤول هو اليه أراد بها هذا من باب ذكر الملزوم و ارادة اللزوم .

قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا نسبنا الإسلام نسبة لا ينسبه أحدٌ قبلي ولا ينسبه أحدٌ بعدي إلاّ بمثل ذلك : إنّ الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل والعمل هو الأداء ، إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه ، إنّ المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله ، فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم ، فاعتبروا

**قوله** ( ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و التصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ) (١) أشار مع، الى أن الاسلام و هو دين الله الذي أشار اليه جل شأنه بقوله د ان الدين عند الله الاسلام ، يتوقف حصوله على ستة امور حتى أنه ينتفى بانتفاء واحد منها الاوّل التسليم وهو بذل العبد نفسه ورضاء بالاحكام الالهية والنواب و ان كان مرة في طبعه، الثاني اليقين بالله واليوم الاخر والثواب والعقاب و هو العلم به مع زوال الشك، الثالث التصديق الذي هو الايمان الخالص، الرابع الاقرار بما يجب الاقرار به، الخامس العمل بالجوارح، السادس أداء ما افترض الله به بل ما ندبه اليه الا أنه حمل كل لاحق على سابقه وكل واحد على الاسلام على سبيل القياس المفصول النتائج وان كانا متغايرين يتوقف السابق على اللاحق لشدة الاتصال بينهما، ثم هذه العبارة لا تخلو من لطف وهو أنه جعل الذي هو الايمان الخالص الحقيقي بين ثلاثة و ثلاثة و اشتراك الثلاثة التي قبله في أنها من مقتضياته و أسباب حصوله، و اشتراك الثلاثة التي بعده في أنها من لوازمه و آثاره و ثمراته، و بالجملة جعل التصديق الذي هو الايمان وسطاً عدلاً، وجعل أول مراتبه من جهة الاسباب مراقبة الاسلام، و ثانيها التسليم، و ثالثها اليقين، و جعل أول مراتبه من جانب المسببات الاقرار، و ثانيها العمل، و ثالثها الاداء فليتأمل.

**قوله** ( ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربه فأخذه ) هذا بمنزلة التأكيد لقوله د ان الاسلام هو التسليم ، لان دين الحق لا يجوز أخذه من الرأي بل يجب أخذه من الرب بلا واسطة أو بواسطة عالم رباني ، و من أخذه من الرب كان من أهل التسليم له.

**قوله** ( ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله ) يرى امام مجهول

(١) قوله ، والعمل هو الاداء، وفي نهج البلاغة د والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل و تكلم في هذا الحديث شراح نهج البلاغة و استدلل به ابن أبي الحديد على صحة مذهبه وهو ان العمل من الايمان. (ش)



إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة.

٢- عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن مدرك بن عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الإسلام عريان ، فلباسه الحياء و زينته الوقار و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس ، وأساس الإسلام حُبنا أهل البيت.

من الرؤية أو معلوم من الآراء و ما يعمده على الأول مرفوع و على الثاني منصوب، وهذا بمنزلة الدليل والتأكيد لما لزم من قوله واليقين هو العمل و صريح في أن العمل معتبر في الإيمان و ان كل من كان عمله خبيثاً غير واقع على القوانين الشرعية فهو كافر أو منافق و ان كان مدعياً للإيمان، و ان الإيمان هو التصديق القلبي والعمل دليل عليه فكل ما دل على أن الإيمان هو التصديق مع العمل أدل على أنه العمل فلا بد من حملته على أن إضافة العمل إليه إضافة كمال لا أنه جزء منه بحيث ينتفى الإيمان بانتفائه، لا يقال إذا كان الإيمان نفس التصديق وجب أن لا يتفاوت إذا التصديق لا يزيد ولا ينقص لأنه علم والعلوم لا تتفاوت فوجب أن يكون إيمان أحدنا مثل إيمان أمير المؤمنين عليه السلام و أنه باطل قطعاً، لانا نقول لانسلم أن العلوم لا تتفاوت وقد زعم النووي من العامة أن التصديق الواحد يزيد باعتبار كثرة الأدلة وان كان هذا لا يخلو من شيء لان كثرة الأدلة انما يفيد العلم بالشئ من جهات متعددة لا تتفاوت العلم ولوسلم فلانسلم أن تفاوت مراتب الإيمان وقع من جهة التصديق بل من جهة الاعمال المنضافة اليه لاجل الكمال، و الحاصل أن العمل غير داخل في حقيقة الإيمان لانه غير داخل في حقيقة أفراده والتفاوت انما هو بين الافراد لا بين الحقيقة فليتنامل.

قوله (الإسلام عريان فلباسه الحياء) شبه الإسلام بالرجل العريان في النقص و الضعف و أثبت اللباس له ترشيحاً للتشبيه، و شبه الحياء به لانه يمنع من المعاصي ويحجب عن القبايح و يحسن الصورة و يدفع العار كاللباس الفاخر الساتر و زينته الوقار و بعهد الربوبية والرسالة والولاية، أو الاعم منه و من عهد الناس ولا يبعد أن يراد به الاقرار و التسليم، و مروته العمل الصالح و هو من آثارها اذ من شأن المروة وهي كمال الرجولية الحث على فعل ما ينبنى فعله، و عماده الورع من المنهيات والمكروهات بل عن المشبهات أيضاً لان ذلك يوجب ثبات الإسلام وبقائه كما أن فعل المنهيات يوجب زواله و فناءه.

قوله ( و لكل شيء اساس ) الظاهر أنه كلام أبي عبدالله عليه السلام و استعمار أساس

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن مدرك ابن عبد الله بن حمزة ، عن أبي عبد الله مثله .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى . عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه صلوات الله عليهم قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة وجعل له نوراً وجعل له حصناً وجعل له ناصرأ . فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره فالحكمة

الإسلام لحب أهل البيت عليهم السلام اذ حبهم مبدء للإسلام ودين الحق وأصل له لما يعتبر فيه و به بناؤه وثباته .

قوله ( ان الله خلق الإسلام فجعل له عرصة ) شبه الإسلام بالدار في الرجوع اليه و السكون فيه والانس به و جعل له عرصة وهى موضع واسع فيها لا بناء فيه و جعل له نوراً يرى به ماخفى كما أن للبيت نوراً ، وجعل له حصناً يمنع من خروج المصلح عنه و دخول المفسد فيه كما أن للدار حصناً مانعاً من ذلك ، و جعل له ناصرأ ينصره و يروجه و يتدبر فى أمره و اصلاحه كما أن للدار ناصرأ كذلك فأما عرصته فالقرآن لان أهله يستريح فيه و يسير اليه و أيضاً لا يدخل فى الدين الا ما يدخل فى القرآن كما أنه لا يدخل فى الدار الا ما يدخل فى العرصة ، و أما نوره فالحكمة (١) لان بالحكمة وهى العلم يظهر أوامر الدين ونواهيها ، و آدابها و أسرارها ، و أما حصنه فالمعروف لان المعروف و اقامته يوجب

(١) قوله «وَأما نوره فالحكمة» القرآن والحكمة و بعبارة اخرى الشرع و العقل و لن يفيد العقل والحكمة ان لم ينظر بهما الى القرآن ولا يستفيد من القرآن اذالم يتدبر فيه بعقله فالقرآن عرصة يرى ما فيها بنور العقل والحكمة وقد روى فى آخر كتاب العقل (المجلد الاول صفحة ٣٣٧) عن أمير المؤمنين «ع» «بالعقل استخراج غور الحكمة وبالحكمة استخراج غور العقل الى آخره» وفى حديث ورد فى بعض نسخ الكافى آخر كتاب العقل و الجهل عن الصادق «ع» فى حديث طويل : «أن أول الامور ومبداها وقوتها وعمارتهما التى لا ينتفع شئ الا به ، العقل الذى جعله الله زينته لخلقه ونوراً لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم ، وأنهم مخلوقون ، و أنه المدبر لهم ، وأنهم المدبرون ، و أنه الباقي وهم الفانون ، و استدلسوا بقولهم على ما رآوا من خلقه ، من سائه وأرضه ، و شمس و قمره . و ليله ونهاره ، بأن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول ، و عرفوا به الحسن من القبيح ، و أن الظلمة فى الجهل ، و أن النور فى العلم ، فهذا ما دلهم عليه العقل .

قيل له : فهل يكتفى بالعباد بالعقل دون غيره ، قال : ان العاقل لدلالة عقله الذى جعله

و أمّا حصنه فالمعروف، وأمّا أنصاره فأنا و أهل بيتي و شيعتنا ، فأحبّوا أهل بيتي و أنصارهم فإنّه لمّا أُسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لأهل السماء ، استودع الله حبّي و حبّ أهل بيتي و شيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة . ثمّ هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني لأهل الأرض فاستودع الله عزّ وجلّ حبّي وحبّ أهل بيتي و شيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي فمؤمنوا

حفظه من خروج الحق عنه و دخول الباطل فيه و أيضاً حفظه بوجوب حياة الاسلام و تركه بوجوب هلاكه فهو يشبه الحصن ، وأمّا أنصاره فأنا و أهل بيتي و شيعتنا ولعل المراد بالشيعة من كان تابعا لهم في العلم والعمل اذ لا يتصور النصره بدونهما .

قوله (ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني لأهل الأرض) فان قلت كيف ذكر نسبة لأهل الأرض والمؤمنون به إلى يوم القيامة لم يكونوا موجودين في ذلك الزمان، قلت لعله نادى بقوله «يا أيها الناس هذا محمد بن عبدالله رسول الله وخاتم النبيين» فسمع صوته من في

بالله قوامه وزيئته و هدايته، علم أن الله هو الحق، و أنه هوربه، و علم أن لخالقه محبة، وأن له كراهية، وأن له طاعة، وأن له معصية ، فلم يجد عقله يدله على ذلك و علم أنه لا يوصل اليه الا بالعلم و طلبه، و أنه لا ينتفع بعقله أن لم يسب ذلك بعلمه ، فوجب على العاقل طلب العلم والادب الذي لا قوام له الا به .

قال الراغب الاصفهاني في كتابه المسمى بالذريعة: لله عزوجل رسولان الى خلائفته أحدهما من الباطن وهو العقل ، والثاني من الظاهر وهو الرسول ولا سبيل لاحد الانتفاع بالرسول الظاهر مالم يتقدمه الانتفاع بالباطن فالباطن يعرف صحة دعوى الظاهر ولولاه لما كان تلزم الحجة و لهذا أحال الله من يشكك في وحدانيته وصحة نبوة أنبيائه على العقل و أمر أن يفزع اليه في معرفة صحتهما فالعقل قائم والدين مسدد ولولم يكن العقل لم يكن الدين باقيا ولولم يكن الدين لاصبح العقل حائرا واجتماعهما كما قال تعالى «وور على نوره» ونقل الفيض رحمه الله - في كتاب عين اليقين عن بعض الفضلاء و هو الراغب في تفصيل النشأتين قال: اعلم أن العقل لن يهتدى الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء مالم يكن اس و لن يبنى اس مالم يكن بناء، و أيضاً العقل كالبصر والشرع كالشماع و لن ينفع البصر مالم يكن شماع من خارج ولن يبنى الشماع مالم يكن بصر . قال : و أيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمدده فما لم يكن الزيت لم يشعل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت انتهى . وقال الرضا «ع» : «لا يمسأ بأهل الدين ممن لا عقل له» . وقال الصادق «ع» «ليس بين الايمان والكفر الاقلة العقل، وكل ذلك مأخوذ من كلام أمير المؤمنين «ع» . (ش)

أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة ، ألا فلو أن الرجل من أمتي  
عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لأهل بيتي و شيعتي  
ما فرج الله صدره إلا عن النفاق.

### ( باب خصال المؤمن )

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن محبوب، عن  
جميل بن صالح، عن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن  
أن يكون فيه ثمانى خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند  
الرخاء، قانماً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في

أصلا ب الرجال وأرحام النساء الى يوم القيامة فأجاب من أجاب كما نادى خليل الرحمن للحج  
أو أراد بذكر نسبه لأهل الارض ذكره في القرآن فانهم يسمونه بطناً بعد بطن وعصراً بعد  
عصر الى يوم القيامة فيحبهم شيبتهم ويبغضهم عدوهم والله أعلم.  
قوله ( وقوراً عند الهزاهز ) الوقور فعول من الوقار وهو الحلم والرزانة،  
والهز: التحريك، يقال هززه هزاً فاهتز من باب قتل أى حركته، والهزاهز الفتن  
يهتز الناس فيها.

قوله ( صبوراً عند البلاء ) البلاء اسم لما يمتحن به من شر أو خير، ويقال  
بالفارسية «زحمت و نعمت» وكثر استعماله فى الشر والصبر وهو حبس النفس على الامور  
الشاقة عليها و ترك الاعتراض على المقدر و عدم اظهار الشكاية و الاضطراب من  
اعظم خصال الايمان.

قوله ( شكوراً عند الرخاء ) الرخاء النعمة والخصب وسعة العيش، والشكر الاعتراف  
بالنعمة ظاهراً و باطناً ومعرفة حق المنعم والاثيان بطاعته وترك معصيته والشكور للمبالغة فيه.  
قوله ( قانماً بما رزقه الله ) لا يبيته الحرس على الحرام و جمع ما لا يحتاج اليه  
وتضييع العمر فيما لا يفيده.

قوله ( لا يظلم الأعداء ) المممود نفي الظلم مطلقاً وانما خص الأعداء بالذكر لانهم  
مورد الظلم اذ العداوة تبث عليه غالباً.

قوله ( ولا يتحامل للأصدقاء ) أى لا يتحامل على الناس يعنى لا يجوز عليهم لاجل  
الاصدقاء وطلب مرضاتهم، و قبل لا يتحمل الوزر لاجلهم كما اذا كان عندك شهادة على صديقك  
لغيره فلا تشهد له رعاية للصدقة.

تعب والناس منه في راحة ، إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل أمير جنوده والرفق أخوه والبر والده.

**قوله** (بدنه منه في تعب والناس منه في راحة) لقيامه بالعبادات ليلاً ونهاراً واشتغاله بالطاعات سراً وجهاراً حتى أسهرت ليلاليه وأظلمات هواجره وكان همه بعد ذلك رفع الأذى عن الناس وإيصال الخير إليهم، فهم منه في راحة دنيوية وأخروية.

**قوله** (إن العلم خليل المؤمن) إشارة إلى ما هو الأصل لجميع ما ذكر لتوقف الخصال المذكورة على هذه الأمور، والمخلطة بالضم الصدافة والمحبة التي تخللت القلب فسارت خلاله أي في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول، وإنما كان العلم خليل المؤمن لأنه ينغمه غاية النفع كالخليل، والمراد بالمؤمن النفس الناطقة المطيعة المنزلة إلى هذا البدن لتحصيل معرفة الحق من جهة آثاره، ومشاهدة عجائب صنعه، والتقرب منه قبل الموت وبدنه على الوجه الأكمل كما قال عزشأنه وسريرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، ولما كان ذلك التحصيل لا يتم إلا بالأعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والنفس والحلم والعقل وغيرها خلقت لها هذه الأمور وجعلت جنودها وهي سلطان على الجميع تأمر كل واحد بما خلق له تنهاه عن غيره فتأمر اللسان بالقول الصحيح وتأمر البصر بالنظر الصحيح وتأمر الشهوة بطلب ما ينفع البدن وتأمر النفس بدفع ما يضره، وقس عليه وكما أن للسلطان الظاهر وزيراً يشاوره في نظام أمره ومملكته وأميراً لجنوده يقهر الأعداء بحسن تدبيره ويضبط أمور عماره، كذلك لسلطان البدن وزير وأمير فوزير العلم وأمره العقل إذ العقل ينهى إليه أن مرسوم اليد مثلاً لاخذ والأعضاء الصحيحين، ومرسوم اللسان القول اللين والأقوال الصحيحة الموافقة للقوانين الشرعية، ومرسوم الشهوة هو القدر الضروري من الطعام والشراب ونحوهما، ومرسوم النفس هو دفع المانع منه ودفع المدد المفسد في أمر الوزير وهو الحلم بأن يعطى كل واحد ما أنهأه الأمير إليه ويمنعه من التجاوز عنه، فأمر البدن إذا رجع إليهم نظام مملكته وسارت جنوده مسخرة له فتم حمل له السعادة الأبدية والتقرب بالحضرة الربوبية ولو انعكس الأمر وعصت الرعايا وغلبت الشهوة والنفس على الأمير والوزير زالت سلطنته وخربت مملكته ونكست أحواله وبعد عن مولاه وهو من الخاسرين.

**قوله** (والرفق أخوه والبر والده) أي الرفق وهو اللين والتلطف بالصديق والعدو والجليس والرفق بمنزلة الأخ في دفع الشر عنه. والبر هو الاحسان إلى الخلق بمنزلة الوالد في جلب النفع وطلب الخير له.

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الايمان له أركان أربعة التوكل على الله ، وتفويض الأمر إلى الله ، والرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله عز وجل .

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه عمّن ذكره ، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح

**قوله** (الايمان له أركان أربعة) المراد بالايمان اما التصديق الجازم الثابت المطابق للواقع أو هو مع العمل ، ولكماله أولثباته واستقراره أركان أربعة لوانتفى أحد ها لبطل كماله وزال استقراره الاول التوكل على الله وهو الاعتماد عليه والثبوت به في الرزق وغيره من الضروريات ، وقطع تعلق القلب بغيره من الأسباب والمسببات وهو يوجب قوة الايمان وثباته اذ لوانتفى التوكل عليه وتعلق القلب بغيره من الأسباب والمسببات والوسائط تحركت الجوارح الى تحصيلها وفرغ القلب عن ذكره وذهلت الجوارح عن طاعته ، وهو يوجب ضعف الايمان ، الثاني تفويض الامر في دفع شر الأعداء وكيد الخصماء ومكائد النفس ووساوس الشيطان أو مطلقاً الى الله كما فوض مؤمن آل فرعون أمره الى الله وفوقه الله سيئات ما مكروا ، فان من استكفأ كفاء الله وفرغ هو لذكرو وطاعته وهو يوجب قوة الايمان وثباته ، الثالث الرضا بقضاء الله في حصول الشدة والرخاء ونزول المصيبة والبلاء ، وهذه خصلة شريفة توجب كمال الايمان وثباته ، و انتفاؤها يوجب السخط بالله وبصنعه ، وذلك يوجب نقص الايمان بل زواله غالباً ، الرابع التسليم لامر الله عز وجل والالتقياد له في الشرايع والاحكام والحدود وكل ما أنزله على رسوله وهو في الحقيقة قبول قول الله وقول الرسول والاصياء وأفعالهم ظاهراً وباطناً و تلقياً بالبشر والسرور وان كان ثقيل على النفس وغير موافق للطبع ، وهو أصل عظيم لرسوخ الايمان وكماله اذ لوانتفى استولى ضده وهو الشك على القلب والشك يناهى أصل الايمان فضلا عن كماله .

**قوله** (عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ) قد مر هذا الحديث سنداً و متنأ في أوائل كتاب الحججة في باب معرفة الامام والرد اليه و ذكرنا شرحه مفصلاً .

**قوله** (انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا ) ذكر اموراً أربعة كل سابق موقوف

أو لها إلا بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاً بعيداً ، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يتقبل الله إلا بالوفاء بالشروط والعهود، ومن وفى الله بشروطه و استكمل ما وصف في عهده نال ما عنده و استكمل وعده ، إن الله عز وجل أخبر العباد بطريق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون، فقال : « و إنى لفغار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى » و قال : « إنما يتقبل

على اللاحق لظهور أن الصلاح وهو التحلى بالفضائل الظاهرة والباطنة والتخلى عن الرذائل متوقف على معرفتها والمعرفة متوقفة على التصديق اذ هي بدونها نفاق واستهزاء ، والتصديق موقوف على تسليم أبواب أربعة. و لعل المراد بها الاقرار بالله، والاقرار بالرسول، والاقرار بما جاء به الرسول، والاقرار بالائمة عليهم السلام بعده، أو المراد بها الرسول وعلى والحسن والحسين عليهم السلام، أو المراد بها الاربعة المذكورة في الاية الاتية و هي التوبة والايان والعمل الصالح والاعتداء وهو متابعة الامام ولكن لا يخلو هذا من مناقشة.

قوله (لا يصلح أولها الا بآخرها) فلا يصلح الاقرار بالله والتسليم له الا بالاقرار بالامام والتسليم له .

قوله (لا يقبل الا العمل الصالح ) وهو المشتمل على ما يعتبر في تحققه و صلاحه شرعاً داخلاً كان أم خارجاً ومن جملة ذلك التسليم للأبواب الاربعة وهو شرط الله و عهده على عباده في صلاح العمل و قبوله واستحقاق الاجر به. ولا يتقبل الله من العاملين أعمالهم الا بوفائهم بشروطه وعهوده ومن وفى الله بشروطه وحفظها وأتى بما وصف في عهده على وجه الكمال ورءاه و عبده بإرشاد الرسول والهداء من بعده نال ما عنده من الثواب الجزيل و استكمل وعده من الاجر الجميل كما قال عز وجل أو فوا بعهدي أو ف بعهدي أى أو فوا بما عاهدتكم عليه من الامور المذكورة أو ف بعهديكم من الثواب والجزاء. وقيل ان للوفاء عرضاً عربياً أوله الاقرار بالشهادتين و آخره الاستغراق في التوحيد.

قوله ( ان الله عز وجل اخبر العباد بطرق الهدى ) بيان للشروط والعهود المذكورة أو تأكيد لها أو دليل عليها ولذا ترك المطف، والمراد بطرق الهدى طرق الشرع الموصلة الى المطلوب الهادية الى مقام القرب وبالمنار وهي جمع المنارة على غير قياس يعنى موضع النور ومحله اعلام الهدى وهم الحجج عليهم السلام لانهم محال أنوار الله تعالى و علومه التي بمنزلة النور في الايصال الى المطلوب باخبارهم كيفية سلوكهم طرق الشرع والزامهم باقتفاء آثار الحجج و اتباع أقوالهم وأعمالهم و عتائدهم فقال عز وجل :

( و انى لفغار لمن تاب ) عن الباطل ورجع الى والى الحجاج (و آمن) بي وبهم

الله من المتقين « فمن اتقى الله عز وجل فيما أمره لقي الله عز وجل مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ، هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنوا أنهم آمنوا، و أشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الردى، و صل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله ﷺ و طاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله و لارسوله وهو الاقرار بما نزل (و عمل صالحاً) ببيانهم و ارشادهم، (ثم اهتدى) الى والى مقام قربي أو الى العلم بأنه لا يتحقق المغفرة و العمل الصالح بدون التوبة و الايمان المذكورين.

( و قال عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ) الذين يتمكنون بما جاء به الرسول (ص) و بين لهم الحجج و لم يتجاوزوه و يقومون على ما أمرهم الله به و ينتهوا عما نهاهم عنه. ( فمن اتقى الله عز وجل فيما أمره ) من متابعة الحجج و اقتفاء آثارهم . ( لقي الله عز وجل ) يوم القيامة مؤمناً ( بما جاء به محمد ص ) هيهات هيهات ( أى بعد التقوى و اللقاء بالايان . ( فات قوم ) فى الضلالة ( و ماتوا قبل أن يهتدوا ) الى الله و الحجج ( و ظنوا أنهم آمنوا ) بالله و الحال أنهم ( أشركوا ) به ( من حيث لا يعلمون ) انه اتباع الهوى و ترك متابعة الحجج شرك بالله العظيم، ثم أوضح ذلك على سبيل الاقتباس من القرآن الكريم بقوله ( أنه من أتى البيوت ) بيوت الشرع ( من أبوابها ) و هى الحجج ( اهتدى ) الى دين الله الموصول اليه ( و من أخذ في غيرها سلك طريق الردى ) أى الضلال و الهلاك و سر ذلك أن الوصول الى الله متوقف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالمبدأ و المعاد و القوانين الشرعية المقررة بالوحي و شيء من ذلك لا يتيسر الا بإرشاد معلم ربانى وهو النبى و من يقوم مقامه من الاوصياء و العلماء التابعين لهم فمن أخذ منهم فقد اهتدى ، و من عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى و ضل عن سبيل الحق، و مثله كمثل من قصد جهة الشرق وهو سلك سبيل الغرب فكلما بالغ فى السير بعد عن المقصد و ضل عن سبيله وهو الضلال البعيد ( ثم أكد ذلك بقوله ص، و صل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته ) فى قوله و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و هو يفيد التلازم ( فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله و لا رسوله ) لان ترك اللزوم يوجب ترك الملزوم و الحال أن الاقرار بطاعة ولاة الامر ( وهو الاقرار بما نزل من عند الله ) و هى الاية الكريمة لان كل من أقربه فقد أقر بالاولين أيضاً دون العكس فان كثيراً من الناس أقروا بالاولين دون الاخير فهم لم يقرؤا بما نزل من عند الله ثم بالغ فى الاقرار بولاية الامر و حث عليه بقوله ( خذوا زينتكم عند كل مسجد ) و الزينة مطلق ما يتزين به شرعاً، و منه الاقرار و التصديق بولاية ولاة الامر لانه أعظم ما يتزين به الظاهر و



من عند الله ، خذوا زينتكم عند كل مسجداً والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع  
و يذكر فيها اسمه، فإنه قد خبّركم أنهم رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر  
الله عز وجل وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و  
الأبصار، إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصداقاً لذلك في نذره  
فقال : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » تاه من جهل و اهتدى من أبصر وعقل ،  
إن الله عز وجل يقول : «فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»  
و كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اتبعوا رسول الله ﷺ وأقرأوا

الباطن (والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) أي اطلبوها وهي بيوت  
النبوة والوصاية التي شرفها الله تعالى على بيوتات سائر الأنبياء والأوصياء ، و يذكر فيها  
اسم الله وآياته، كما أشار إليه بقوله (فإنه قد خبّركم أنهم) أي الرسول وولاية الأمر (رجال لا  
تلهيهم تجارة) أي مطلق إلا كتساب (ولا بيع عن ذكر الله) عز وجل (واقام الصلاة وإيتاء  
الزكاة يخافون يوماً) أي عذابه أو شره (تتقلب فيه القلوب و الأبصار) ظهر  
البطن و من جانب إلى جانب كتقلب الحية على الرضاه و ذلك لكثرة شدائمه  
و عظمة مصائبه .

**قوله** (إن الله قد استخلص الرسل لأمره) والاستخلص رهانيدن خواستن ورهانيد  
خواستن وباك شدن خواستن، و كان النذر بضمين جمع النذير، و أن المراد به علي بن  
أبي طالب و ولاية الأمر بعده، أي جعل الرسل خالصين لأمره فارغين عما عداه بالمجاهدات  
النفسانية والتأبيدات الربانية ثم جعلهم خالصين من باب التأكيد حال كونهم مصدقين لأجل  
خلوصهم في نذره أي في وصف الأولياء و تمييز الأوصياء (فقال وإن من أمة إلا خلا فيها  
نذير) فكيف يجوز أن لا يكون في هذه الأمة نذير منصوب من قبل الله و قبل رسوله، و فيه  
رد على من جعل الكفرة أصحابين للخلافة قائلين للنبي (تاه) أي تحير في الدين و ضل الطريق  
من جهل النذير و اهتدى من أبصره و عقله.

**قوله** (إن الله عز وجل يقول فإنها لاتعمى الأبصار) فيه تسهيل للأول و تقبيح للثاني،  
و إشارة إلى أن سبب الجهل ذهاب البصيرة و ابطال القوة القلبية التي بها تدرك الصور  
الحقة والأسرار الالهية و ابطالها ينحصر تارة بعدم التفكير والتدبر، و اخرى بمتابعة القوة  
الشهوية والغضبية حتى ينزل في الدرجة الحيوانية.

**قوله** (كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر) إشارة إلى أن الهداية

بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فانهم علامات الأمانة والتقوى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار. تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم.

٤- عنه، عن أبيه، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليه السلام

الى الدين بدون البصيرة والبصيرة بدون هداية الهادى و ارشاد المنذر محال ولذلك أمر باتباع الرسول والائمة الهداة بعده فقال (اتبعوا رسول الله ص) و أقرؤا بما نزل من عند الله) و منه طاعة ولاة الامر ( و اتبعوا آثار) ائمة (الهدى) من العقائد والاقوال و الافعال و الاخلاق ( فانهم علامات الامانة والتقوى) اذ بهم يعرف الامانة أى الدين والتقوى، و يعلم أركانها و شرائطها و كيفية الوصول اليهما والتقوى ملكة تحدث من ملازمة الأمور واجتناب المنهيات والمشتبهات و ثمرتها حفظ النفس عن الدنيا.

**قوله** ( و اعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم) المقصود أن من أنكر واحداً من الائمة أو أزاله عن موضعه لم يؤمن بالله، و ذكر عيسى بن مريم على سبيل التمثيل والا فالحكم مشترك و هو أن منكر أحد من الرسل غير مؤمن بالله تعالى مما ذهب اليه حذاق المتكلمين و دليلهم على ذلك هو السمع دون العقل اذ لا يمنع فى العقل أن يعرف الله من كذب رسوله لانهما معلومان لا ارتباط لاحدهما بالآخر عقلا، لا يقال العقل دل عليه لان منكر الرسول مقر باله غير مرسل لهذا الرسول، ولا شيء من المقر باله غير مرسل لهذا الرسول مقر بالله سبحانه فلا شيء من منكر الرسول مقر بالله سبحانه فلا يكون مؤمناً به وهو المطلوب أما الصفرى فصادقة لانها الواقع و أما الكبرى فلان الاله الذى لم يرسل هذا الرسول ليس هو الله سبحانه. لانا نقول يصير النزاع لفظياً والكبرى فيها مصادرة. أما الاول فلان الخلاف يتوجه الى أن العارف بالشىء المقرب من وجهه وغير مقرب من وجهه آخر هل يسمى عارفاً لذلك الشىء أم لا، و أما الثانى فهو ظاهر فليتأمل.

**قوله** (اقتصوا الطريق بالتماس المنار) قص الاثر و اقتصه اذا تبعه، أى اتبعوا الطريق و اطلبوه بطلب أعلامه التى نصبت لمعرفة كلياتها.

**قوله** ( والتمسوا من وراء الحجب الآثار) أى اطلبوا آثار الائمة و أخبارهم من وراء حجب شبهات الجاحدين، أو من وراءهم، ففيه أمر بالرجوع اليهم عند فببتهم بخلاف السابق فانه أمر به عند حضورهم، و يحتمل أن يراد بالحجب الانبياء ففيه حث على اقتفاء آثار أقدامهم و سلوك طريقهم، ولا ينحى ذلك الا بارشاد الاوصياء.

قال : رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال من القوم ؟ فقالوا :  
مؤمنون يا رسول الله ، قال : وما بلغ من إيمانكم ؟ قالوا : الصبر عند البلاء والشكر  
عند الرخاء والرضاء بالقضاء ، فقال رسول الله ﷺ : حلماة علماء كادوا من الفقه  
أن يكونوا أنبياء ، إن كنتم كما تصفون ، فلا تبثوا مالا تسكنون ولا تجمعوا مالا  
تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون .

### ( باب )

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ،  
و عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن  
يعقوب السراج ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ و بأسانيد مختلفة ، عن الأصبع  
ابن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين ﷺ في داره - أو قال : في القصر - و نحن  
مجتمعون ، ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب و قرئ على الناس و روى غيره  
أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين ﷺ عن صفة الاسلام و الايمان و الكفر و النفاق ،

قوله ( فقال من القوم ) سأل عما يوجب تمييزهم من الخصال و الصفات ( فقالوا  
مؤمنون ) أي نحن أو القوم مؤمنون ، و لما كان للإيمان آثار و لوازم شريفة يدل عليه  
سأل عما بلغهم منها من أجل إيمانهم فقالوا : الصبر على المشاق عند البلاء و الشكر للمنعم  
عند الرخاء و الرضاء بالقضاء ، و لما كانت هذه الامور من آثار العلم و الحكمة و الحلم  
و كانت من أعظم صفات الانبياء قال « حلماة علماء (١) لان وجود الاثر يدل على  
وجود المؤثر ، و شبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال النشأه و التقارب ، ثم لما كانت هذه  
الصفات تقتضى الزهد فى الدنيا و التقوى أى الاتيان بالمأمورات و ترك المنهيات حثهم  
على الاول بقوله : ان كنتم صادقين ، فلا تبثوا مالا تسكنون ولا تجمعوا مالا تأكلون و خصهما  
بالنهي لانهما من أعظم مطالب الراغبين فى الدنيا و على الثانى بقوله ( واتقوا الله الذى اليه  
ترجعون ) و فيه وعد و وعيد جميعاً .

(١) قوله « علماء حلماة » لانهم استنبطوا الوازم الايمان بعقلهم فانهم فهموا أن المؤمن  
يصبر عند البلاء اذ علموا أن ما يصيب الانسان انما هو من الله تعالى وهو لا يريد السوء له لباداة  
و الشكر عند الرضاء لان النعمة منه تعالى ، و الرضاء بالقضاء يعم ذلك وغيره ، و ساهم الفقهاء  
لاستنباطهم و عدم وقوفهم على حفظ ما سمعوا .

فقال : أما بعد فإن الله تبارك و تعالى شرع الإسلام و سهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه لمن حاربه و جعله عزاً لمن تولاه و سلماً لمن دخله و هدى لمن ائتم به و زينة لمن تجلله و عذراً لمن انتحل و عروة لمن اعتم به و جبلاً لمن استمسك به و برهاناً لمن

**قوله** ( و روى غيره أن ابن الكواء ) الظاهر أن ضمير غيره راجع الى الاصبح بن نباته ، و عبدالله بن الكواء من رجال أمير المؤمنين (ع) ، خارجي ملعون .

**قوله** ( شرع الاسلام ) أى أظهره و أوضحه أو جعله شريعة للمقول و طريقاً لها لتسلكه اليه .

**قوله** ( و سهل شرائعه لمن ورده ) الشرائع جمع الشريعة و هى طريق الماء . و المراد بها قواعد و أركانه و خطاياته على سبيل الاستعارة ، و بتسهيلها اظهارها و ايضاحها و جعلها سهل المأخذ بحيث يفهما الفصيح و الالكن و يدركها الغبي و الفطن .

**قوله** ( و أعز أركانه لمن حاربه ) لعل المراد باعزاز أركانه أى قواعده و قوانينه و أحكامه و حدوده حمايتها بنصره و رفعتها بأهله على من قصد محاربتهم و هدمه و اطفاء نوره و ازالة بنيانه مغالبة من المشركين و الجاحدين و الجاهلين .

**قوله** ( و جعله عزاً لمن تولاه ) فى الدنيا من القتل و الاسر و النهب بالعدوان و فى الآخرة من العذاب و النكال و الخزي و الخذلان .

**قوله** ( و سلماً لمن دخله ) استعار له لفظ السلم بالكسر و هو الصلح باعتبار عدم أذاه لمن دخل فيه و انقاد لحكمه فهو كالمسالمة المصالح له ، و قد لاحظ شبهه بالغالب من الشجمان باعتبار مسالمتهم و مصالحته لمن تبعهم و انقاد لامرهم ، و ايذائه لمن خالفه و عانده و فى معنى مسالمتهم معه جعله محقون الدم مستقراً فى يده ما يملكه و محفوظاً فى الآخرة من عقوبة المخالفة .

( و هدى لمن ائتم به ) فانه يهديه الى سعادة الدنيا و الآخرة التى أعظمها قرب الحق و هو المطلوب من خلق الانسان .

( و زينة لمن تجلله ) أى جعله برداً و لباساً من قولهم جلل فرساً له فتجلل . و لا ريب فى أن أحكام الإسلام بعضها يتعلق بالظاهر و بعضها يتعلق بالباطن ، و من تلبس بها يتزين ظاهراً و باطنه فيصير انساناً كاملاً له سورة مزينة ظاهراً و باطناً ( و عذراً لمن انتحل ) العذر بالضم و ضمير و الممذرة اسم لما يرفع به اللوم . و الانتحال اما بمعنى أخذ النحلة و الدين أو بمعنى ادعائه و انتسابه اليه مع عدم كونه له ، و الاسلام على الاول عذر له فى الدنيا و الآخرة و يرفع به اللوم عنه مطلقاً . و على الثانى عذر له فى الدنيا و يرفع عنه لومها مثل القتل

تكلّم به و نوراً لمن استضاء به و عوناً لمن استغاث به و شاهداً لمن خاصم به و فلجاً لمن حاج به و علماً لمن وعاه و حديثاً لمن روى و حكماً لمن قضا و حلماً لمن جرب

والاسر و النهب و الاذى و غيرها .

( و عروة لمن اعتم به ) عروة دسنة كوزة و دسنة هرچيز ، و اعتمام دست درزدن . لاحظ شبه الاسلام بالعروة لانه عروة الصيرت كلها فمن اعتم به ملك جميعها و رفعها لنفسه . ( و حبلاً لمن استمسك به ) لان الاسلام حبل الله المتين بينه و بين خلقه فمن استمسك به خرج من حضيض النقص الى اوج الكمال و من جب الغربة و الفراق الى منزل القرب و الوصال ، و الحبل يطلق على الرسن و على المهدي و الامان و الكل محتمل .

( و برهاناً لمن تكلم به ) لان من علم حقيقته و عرف أسراره غلب به على من حجهده و أنكره عند المناظرة و لذلك كان العالم بالشرع كما ينبغي فائقاً على الباطل و أهله دائماً . ( و نوراً لمن استضاء به ) شبهه بالنور و استمار له لفظه و رشحه بذكر الاستضاءة ، و وجه المشابهة أنه يهدي النفس الناطقة المستضيئة به في ظلمات البشرية و النواشئ النفسانية الى فناء القدس و طريق الجنة . ( و شاهداً لمن خاصم به ) الشاهد أهم من البرهان لتناوله الجدل و الخطابة مع احتمال ارادة أنه برهان لمن احتج به و شاهد لمن جعله مؤيداً .

( و فلجاً لمن حاج به ) الفلج بالفتح و السكون و الظفر و الفوز كالافلاج ، و الاسم منه الفلج بالضم و السكون و هو الغلبة و جملة فلجاً من باب المبالغة لكونه تاماً في الغلبة فكأنه نفسها . ( و علماً لمن وعاه ) اطلاق العلم على الاسلام من باب اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحصول العلم لمن وعاه و حفظه و توقف و عبه و حفظه على قدر من العلم به لا ينافي ذلك لان العلم به يزداد و يتكامل بالتدريج حتى يبلغ غاية الكمال .

( و حديثاً لمن روى ) خبراً جديداً مشتملاً على المواعظ و النصائح و القصص و الاحكام و الحدود و غيرها لمن روى ، و أخبر ، و فيه حث على روايته . و في السابق على درايته .

( و حكماً لمن قضى ) أى و جعله حكماً زاجراً عن القبائح باعناً على المحاسن لمن اريد القضاء و الحكم و هو أصل له .

( و حلماً لمن جرب ) اطلاق الحكم على الاسلام مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحصول ملكة الحلم لمن جرب الامور و تفكر في عواقبها و عرف قبح السفه الناشئ من طغيان القوة الغضبية و تجاوزها عن الاعتدال . و من خفة النفس و حركتها الى ما يليق مثل القتل و الضرب و البطش و الشتم و الترفع و التسلط و الغلبة و غيرها

و لباساً لمن تدبّر و فهماً لمن تفطن و يقيناً لمن عقل و بصيرة لمن عزم و آية لمن توسّم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدّق و تؤدّة لمن أصلح و زلفى لمن اقترب و ثقة لمن توكلّ و رخاءاً لمن فوئض و سبقة لمن أحسن و خيراً لمن سارع و جنة

من المفاسد. ( و لباساً لمن تدبّر ) فان من تفكر فيه و تدبّر في أوامره و زواجره و ربط نفسه بقوانينه و معارفه حصلت له حالة متوسطة معتدلة محيطية بباطنه شبيهة باللباس في الاحاطة و الشمول و الزينة و هي لباس العلم و المعرفة، و أطلق تلك الحالة على الاسلام اطلاقاً للمسبب على السبب لان الاسلام و معارفه سبب لها .

( و فهماً لمن تفطن ) الفهم جودة تهيوّ الذهن لقبول ما يرد عليه و لما كان الاسلام و الدخول فيه و رياضة النفس بقوانينه لاتصاف الذهن بذلك التهيوّ و قبوله للانوار العقلية و الاسرار الربوبية أطلق عليه لفظ الفهم مجازاً اطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

( و يقيناً لمن عقل ) لما كان اليقين هو العلم الاستدلالي مع زوال الشك ، و كان الاسلام و الدخول فيه و التمسك بقوانينه سبباً لحصوله أطلق عليه لفظ اليقين مجازاً على نحو ما مر . ( و بصيرة لمن عزم ) أى من عزم على أى أمر من الامور الدنيوية و الاخروية و قصد فعله فان فى الاسلام بصيرة لكيفية فعله على الوجه الذى ينبغى و هذا الاطلاق أيضاً مثل ما مر .

( و آية لمن توسّم ) أى من تفرس طرق الخير الموصلة الى الحق و مقاصده التسي ترشد الى ساحة القدس فان الاسلام آية و علامة لذلك المتفرس المتوسّم فاذا اهتدى بهاسلك طريق الهدى . ( و عبرة لمن اتعظ ) عبرت اعتبار گرفتن و بند گرفتن ، و تمتعظ بند گرفتن و ذلك ظاهر لان فى الاسلام عبرة للمتبر و عظة للمتعظ لما فيه من أخبار القرون الخالية و احوال الايام الماضية و كيفية تصرف الزمان بهم و جريان القضاء فيهم مثل قوم فرعون و عاد و ثمود و قوم نوح و صالح و هود و غيرهم ممن لا يحصى كثرة .

( و نجاة لمن صدق ) فان الاسلام سبب لنجاة من صدق الرسول فيما جاء به و دخل فيه من القتل و الاسر و النهب و الاذى فى الدنيا ، و من العذاب و العقوبة فى الآخرة ، و الاطلاق فيه و فيما سبق مثل ما مر . ( و تؤدّة لمن أصلح ) التؤدّة - بضم التاء و سكون الهمزة و فتحها - الرزانة و التانى و ذلك ظاهر لان من أصلح بقواعد الاسلام و تبع حكمه كان الاسلام سبباً لتأنيبه و رزائه . ( و زلفى لمن اقترب ) زلفى نزدك شدن يعنى أن الاسلام سبب القرب من الله لكل من اقترب اليه ، و الحاصل أن كل من اقترب فسبب قربه هو الاسلام باختيار التمسك بذيله ، و العمل بقوانينه .

( و ثقة لمن توكلّ ) أى هو سبب ثقة و اعتماد لمن توكل على الله لاشتماله على

لمن صبر و لباساً لمن اتقى و ظهيراً لمن رشد و كهفاً لمن آمن و أمانة لمن أسلم و

الوعد الصادق مثل من يتوكل على الله فهو حسبه وغير ذلك و هو يوجب زيادة استمداد للتوكل .  
 ( و رخاء لمن فوض ) أى هو رخاء سهل غير صعب لمن فوض فعله اليه ولم يتكلف فان الاسلام  
 ملة سهلة . وقيل من ترك البحث والاستقصاء من الدليل فتمسك باحكام الاسلام ودلائل القرآن  
 والسنة المتداولة بين أهله، و فوض أمره اليه استراح بذلك التفويض ولا يقع في تعب، وقيل :  
 المراد أن المسلم اذا كمل اسلامه و فوض أمره الى الله كفاء فى جميع الامور وأراحه من  
 الاهتمام بها . ( وسبقة لمن أحسن ) السبقة والسبق بفتحين الخطر وهو ما يتراهن عليه  
 المتسابقان أى الاسلام خطر و حظ لمن أحسن الى أهله وأمن أحسن صحبته، أو لمن أحسن العمل  
 فيه، أو الاعم من الجميع وبالجملة هو نصيب للمحسن . وكان غير المحسن ليس له نصيب فيه .  
 ( و خيراً لمن سارع ) الخير ما ينفع فى الدنيا والاخرة، والاسلام خير لمن سارع اليه لانه  
 ينفعه فيهما . ( و جنة لمن صبر ) استعار لفظ الجنة للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل  
 بقواعده وأركانه من العقوبة الدنيوية والاخرية كما أن الجنة تحفظ صاحبها من شر  
 الاعادى وضوئتهم . ( و لباساً لمن اتقى ) فان من اتقى الله حق تقاته واجتنب عما يضر فى  
 الاخرة من محرّماته ومكروهاته وترك واجباته حصلت له حالة متمثلة محيطة بظاهره، و  
 سمي تلك الحالة الشبيهة باللباس فى الاحاطة والشمول والزينة اسلاماً مجازاً تسمية للمسبب  
 باسم السبب ، لان تلك الحالة حصلت بسبب الاسلام و متابعتها . فالمراد باللباس هنا لباس  
 الظاهر وهو لباس التقوى و فى السابق لباس الباطن المحيط بالنفس الناطقة الحاصلة  
 بالتدبير والتفكر فى معارف الاسلام و أسرار الله أعلم .

( و ظهيراً لمن رشد ) ظهير يارى كنده و هم پشت . ورشد راه راست يافتن ، وانما كان  
 الاسلام ظهيراً لمن رشد وسلك طريقاً مستقيماً وهو طريق الحق لان قواعده ترشد اليه ، و  
 قوانينه تدل عليه، فهو يمينه ويمده الى أن يبلغ الى الغاية ويصل الى النهاية .

( و كهفاً لمن آمن ) كهف غارى كه دركوه باشد ، و پناهى كه دفع كند از شخص  
 حوادث را . يعنى من آمن بالله ورسوله واليوم الاخر فقد دخل فى الاسلام الذى بمنزلة الكهف  
 فى دفع الضر عنه اذ كل ضرر يعود الى أحد فانما يعود اليه بمخالفة قانون من قوانينه و  
 خروجه منه . ( و أمانة لمن أسلم ) أمانة ايمن داشتن و بى ترس شدن . يعنى من أسلم لله ودخل  
 فى الاسلام كان آمناً من غيره فالاسلام سبب لامنه، فاطلاق الامنة على الاسلام للمبالغة فى  
 السببية . ( و رجاء لمن صدق ) يعنى من صدق النبى و العترة النبوية دخل فى الاسلام ،  
 والاسلام سبب لرجائه المثوبات الدنيوية والاخرية .

رجاء لمن صدق و غنى لمن قنع، فذلك الحق، سبيله الهدى و مآثرته المجد و صفته الحسنى فهو أبلغ المنهاج مشرق المنار، ذا كى المصباح، رفيع الغاية، يسير المضمار،

(و غنى لمن قنع ) غنى آسوده داشتن و فائده دادن و بس كردن . و قناعت بانداك چیزى اكتفا كردن . و لعل المراد أن من قنع بالقليل من المال و اكتفى بالكفاف من الرزق، فالاسلام غنى له امان التمسك بقواعده و الاعتماد بقوانينه يوجب وصول ذلك القدر اليه كما قال عز وجل و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ، أولانه يحثه على القيام بها و يفيد الثبوت عليها لاشتماله على فوائد القناعة و مضار عدمها و الله أعلم .  
(فذلك الحق سبيله الهدى) هدى راه نمودن و بيان كردن و راه راست . و الفاء ،  
للتفريع ، و ذلك للتنبية على علو المنزلة يعنى ذلك الحق الثابت الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه وهو الاسلام ، سبيله اراءة الطريق الموصلة الى المطلوب ، أو سبيله السبيل المستقيم الموصل اليه ، أو سبيله بيان ما يحتاج اليه الانسان .

(و مآثرته المجد) المآثرة بالسكون بعد الفتح قبل الضم المكرمه واحدة المآثر و هى المكارم من الاثر و هو النقل و الرواية لانها تنقل و تروى و المجد الكرم و الشرف، و رجل ماجداً أى كريم شريف، و لعل المقصود أن مكارمه عين الشرف لاهله أو مقتضية له .  
( و صفته الحسنى ) أى الخصلة الحسنى مثل الدعوة الى الخير و نحوها .

(فهو أبلغ المنهاج ) الأبلغ الواضح من بلغ الحق اذا وضح و ظهر، و منهاج الاسلام طريقه التى يصدق على من سلكها أنه مسلم و هى الاقرار بالله و رسوله و التصديق بما جاء به الرسول و وضوحها ظاهر . (مشرق المنار ) الاشراف بالانوار ، و المنار الاعمال الصالحة التى يتنور بها قلوب العارفين كالمبادات الخمس و نحوها ، و كونها مشرقة ظاهر ، و قد يقرىء بالفاء . و كونها مشرقة عالية على غيرها من المبادات أيضاً ظاهر .

(ذاكى المصباح) الذاكى المثوقد المستنير يقال ذكت النار اذا اشتد لهبها و استنار ، و المصباح چراغ ، و الجمع مصابيح استماره للفقه و المعارف الاسلامية و رشحه بالذكاء و وصفه بالذكاء و الاستمارة امانه فى نفسه نور الهى مستنير و اطلاق النور على العلم شائع أو لظهوره من الأدلة الاسلامية و هى الكتاب و السنة بل يمكن أن يراد به نفس هذه الأدلة، و قيل اريد به علماء الاسلام و كنى بالذكاء عن صفاء عقولهم، أو عن ظهور العلم و اقتداه الخلق بهم .

( رفيع الغاية ) كما جعل للاسلام مصباحاً و للمصباح ذكاء كذلك جعل له غاية و للنهاية رفعة و لعل المراد بنايته الوصول الى الجنة، و رفعتة ظاهرة اذ لا غاية أرفع منه منزلة و أعلى منه مرتبة، أو المراد الموت المعروف أو موت الشهوات و كون كل واحد رفياً لكونه سبباً للوصول المذكور



جامع الحلبة، سريع السبقة. أليم النعمة ، كامل العُدّة ، كريم الفرسان ، فالإيمان منهاجه والصالحات مناره والفقّه مصايحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامه حلبيته

والتقرب بالحق. (يسير المضمار) المضمار الميدان و مضمار الاسلام الدنيا وهى يسير قليل يسهل السبق فيها الى الله تعالى، وفى بعض النسخ وبشيرة بالشين المعجمة فكانها تبشر للسابق بما عند الله تعالى. (جامع الحلبة) الحلبة وزان سجدة و ضربة خيل يجمع من كل أوب للسباق ولا يخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة أى آخر الخيل وهى بمعنى الحلبية، ولهذا تجتمع على حلاليب ، وقد شبه المسلمين بالحلبة واستمار لهم لفظها حيث اجتمعوا فى الاسلام للسباق الى طاعة الرب وقد شاع اطلاقها على محلها تجوزاً، وهذا الاطلاق هو الاولى بالارادة هنا بالنظر الى ماسياتى ومحلها هنا هو القيامة لانها محل لاجتماعهم فيها للسباق الى حضرة الله التى هى الجنة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى السبق وهو الرهن .

(سريع السبقة) سبقتها الجنة وسرعتها ظاهرة لان مضمارها وهى الدنيا التى هى مدة العمر فى زمان التكليف يسير .

(أليم النعمة) أليم درد رسانده . بمعنى المولم وثقته النار وإيلامها ظاهر.

( كامل العدة) العدة بالضم والشد ما أعدته وهياتته من مال أو سلاح أو غير ذلك مما ينفعك يوماً ما، والمراد بها هنا التقوى والورع وكمالهما ظاهر .

(كريم الفرسان) المراد بالفرسان أهل الاحسان وعلماء الاسلام، وكونهم كرماء و شرفاء ظاهر باعتبار اقتباس الانوار منهم وهدايتهم للضعفاء.

(فالإيمان منهاجه) لما جمل سابقاً للإسلام منهاجاً أى طريقاً واضحاً يوصل الى الرحمن عينه هنا بأنه الإيمان، فهذا ناظر الى قوله أبلغ المنهاج. وقس عليه ما بعده.

(والصالحات مناره) أى الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة علامات الاسلام بها يعرف الاسلام والداخل فيه. (والفقّه مصايحه) المراد بالفقّه العلم بأحكام الاسلام وأسراره ، أو البصيرة القلبية فى أمر الدين وهو شبيه بالمصباح فى أنه يضئ طريق الحق ويرى به وجه المطلوب ولذلك استمار له لفظ المصباح . (والدنيا مضماره) اذ هى محل للتسابق الى الطاعات، والسعى الى القربات، وقد وصفها سابقاً بأنها يسير للتحريك الى التسابق فيها.

(والموت غايته) أى الموت المعروف غايته التى هى سبب الوصول الى الله تعالى أو موت الشهوات فانها أيضاً غاية قريبة للإسلام موصلة اليه تعالى وهذه الفقرة متعلقة بقوله رفيع الغاية فكان الانسب أن يقدم على قوله ودنيا مضماره، ولعل التأخير هنا لاجل أن ذكر الغاية بعد ذكر المضمار أنسب بحسب الواقع والتقديم سابقاً باعتبار الرفعة والشرف .

والجنة سبقته و النار نعمته والتقوى عدته والمحسون فرسانه، فبالايمان يُستدل على الصالحات و بالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يُرهب الموت و بالموت تختم الدنيا

(والقيامة حلبيته) قد ذكرنا أن الحلبة هي الخيول المجتمعة من كل أوب للسباق و انها تطلق على محلها أيضاً و باعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ الحلبة للقيامة لانها حلبة الاسلام و محل اجتماع المسلمين للسباق الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق الى الرهن. (والجنة سبقته) السبقة ما يوضع بين أهل السباق وهي الثمرة المطلوبة منه و استعارها للجنة لكونها الثمرة المطلوبة من الاسلام والغاية المتصودة من الدين كما أن السبقة غاية سعى المراهنين. (والنار نعمته) لما جعل سابقاً للإسلام نعمة مولمة لمن خالفه فسر هنا بأن نعمته النار وهي أشد النعمات.

(والتقوى عدته) لانها تنفع صاحبها في أشد الاوقات وأعظمها وهو القيامة كما أن العدة من المال تنفع صاحبها في وقت الحاجة.

(والمحسنون فرسانه) استعار لفظ الفرسان لارباب الاحسان ، وعلماء الدين وهم فرسان الاحسان والعلوم لملاحظة تشبيه الاحسان والعلوم بالفرس الجواد.

(فبالايمان يستدل على الصالحات) لدلالة المجلد على المفصل اذ يدخل في الايمان التصديق بما جاء به النبي اجمالاً ومنه الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة كالعبادات والخمس ونحوها وأيضاً الايمان منهج الاسلام و طريقه الواضح ولا بد للطريق من زاد يناسبه وزاد طريق الاسلام هو الاخلاق والاعمال الصالحة، وهو يقتضيها ويطلبها فيدل الايمان عليها كدلالة السبب على السبب، و ما وقع في بعض الروايات من أن الاعمال تدل على الايمان فهو باعتبار أن الاثر يدل على المؤثر ، والسبب على السبب.

(و بالصالحات يعمر الفقه) ولما شبه آناً الفقه بالمصباح في الهداية الى المطلوب و كان تعمير المصباح الحقيقي بالدهن كان تعمير الشبيه بالمصباح أيضاً يشبه بالدهن وهو الاعمال الصالحة، و لذلك روى أن العلم مقرون بالعمل فان عمل بقى والارتمل ، وبعبارة اخرى الفقه نور نفساني ، والعمل نور جسماني و للظاهر تأثير في الباطن ، فالعمل يوجب ثبات الفقه و زيادته و هو المراد بتعميره.

(و بالفقه يرهب الموت) لان الفقه بما بعد الموت والملم اجمالاً وتفصيلاً بما يرد على الانسان بعده من الخير والشر والحساب والميزان والصراط وغيرها من أحوال البرزخ والقيامة وأحوالها يوجب الخوف من الموت لامن حيث هو موت. بل من حيث أنه لا يدري ما يفعل به بعده، و يوجب ذلك كمال الاستعداد لما بعده والله هو الموفق .

و بالدنيا تجوز القيامة وبالقيامة تُزلف الجنة والجنة حسرة أهل النار والنار موعظة  
المتقين والتقوى سنخ الايمان .

### (باب صفة الايمان)

١- بالاسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي  
جعفر عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان ، فقال : إن الله عز وجل  
جعل الايمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد. فالصبر من ذلك

(و بالموت تختم الدنيا) لان الدنيا مضمار، والموت غايته فاذا وردت الدنيا و  
انقطع السير فيها، ثم لاعود اليها.

(و بالدنيا يجوز القيامة) ومن ثم قيل من مات قامت قيامته. (و بالقيامة تزلف الجنة) أى  
تقرب (والجنة حسرة أهل النار) لما رأوا من كمال نعمتها وحرمانهم عنها مع شدة اندعوتهم  
بالنار (والنار موعظة المتقين) موعظه يندادون، وذلك لان المتقين يتعظون من النار و  
شدة اندعوتهم و يتركون كل ما يؤثم، و يحتنبون عن كل ما يوجب الدخول فيها.  
(والتقوى سنخ الايمان) السنخ من كل شيء أصله، والجمع أسناخ. مثل حمل و  
أحمال، و ذلك لان المراد بالايمان الايمان الكامل، وقد مر أن كماله بالأعمال فله سنخان؛  
أحدهما اليقين وهو الكمال فى القوة النظرية، والثانى التقوى وهى الكمال فى القوة العملية  
فاذا تحققتا تحققت كمال الايمان فهما سنخاه.

(ان الله عز وجل جعل الايمان على أربع دعائم) (١) أى جعل بناءه عليها فهى أساسه  
لاحقيقته لان حقيقته التصديق لما مر مراراً، والدعامة معروفة، وقد شبه الايمان بالسبب  
من الشعر و نحوه مما يكون اعتماده على الدعائم، ولاحظ فى ذلك أن الايمان هو المقصود  
الاصلى و أن الامور الاربعة مقصودة لحفظه وبقائه.

(على الصبر واليقين والعدل والجهاد) قدم الهم ولكل واحد منها مدخل عظيم فى  
تحقق الايمان و ثباته وبقائه، والمراد بالصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة و خلع  
النفس عن الشهوات ومنعها عن الجزع عند المصيبات، وهو كنز من كنوز الجنة و طريق  
عظيم للدخول فيها، و باعث قوى للبقاء على الايمان، و باليقين العلم مع زوال الشك و

(١) قوله وعلى أربع دعائم، قدم أن هذه الامور النفسانية التى تمد من درجات الايمان  
أوامرات السلوك ينقسم باعتبارات مختلفة الى أقسام مختلفة لامنافة بينها وجميعها صحيحة  
باعتبار وبتداخل أقسامها (ش).

على أربع شعب : على الشوق والاشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات، واليقين على أربع شعب:

عدم احتمال طريانه و حاصله مشاهدة النبوب بأنوار القلوب و ملاحظة الاسرار بمعاونة الافكار و بالمدل ملكة الاعتدال في القوة النظرية والعملية والتوسط في القوة الشهوية و الغضبية وهو مثمر لقوة الايمان وكماله، و بالجهد المجاهدة النفسانية والبدنية والمراقبة الروحانية والجسمانية، والله سبحانه أظهر الدين و طلب الايمان به وجعل عزمها وكمالهما في الجهاد فمن جاهد كمل ايمانه و شارك المجاهدين، و من فقد نقص ايمانه و شارك المتخلفين والمنافقين. (فالصبر من ذلك على أربع شعب) لما فرغ من دعائم الاسلام شرع في تفصيلها لان الصبر من المباح ليس من دعائمه واليقين بكثير من الاشياء وذكر آثار تلك أيضاً ليس منها وكذا المدل والجهاد وذكر منها ما هو من الايمان وذكر لكل واحد منها أربع شعب و الشعب وثمراتها. والشعب جمع الشعبة، والمراد بها هنا الاغصان فقد شبه الصبر مثلاً بشجرة في كونه أصلاً والشعب بالاغصان في كونها فرعاً، وما يترتب على الشعب بالانمار في كونه حاصلًا. (على الشوق) أي الشوق إلى الجنة ونعيمها و درجاتها وهو ميل النفس إلى الشيء بعد تصورده و تصور نفعه، والصبر أصل له اذ هو لا يحصل بدون الصبر عن أحكام الله و مكاره النفس، و هو مع ذلك سبب لكمال الصبر و ثباته.

(والاشفاق) وهو الخوف من نار جهنم أو من نار الفراق لان الصابر بترقياته يصل إلى أعلى مراتب القرب فيحصل له الخوف مما ذكر وهو سبب لبقاء الصبر و ثباته .  
(والزهد) أي الزهد في الدنيا و زهراتها وهو لا يحصل بدون الصبر في الطاعات و زجر النفس عن المنهيات و هو مع ذلك سبب لثبات الصبر.

(والترقب) أي ترقب الموت و انتظاره و هو لا يحصل بدون الصبر لان الصابر هو الذي يطلب الحياة الحقيقية التي تحصل بالموت والترقب سبب لبقاء الصبر وكماله ثم أشار إلى فوائد تلك الشعب و ثمراتها بقوله.

(فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات) أي فارقتها و طيب نفسه عن جميع مشتبهاتها التي هي طرق النار لان من اشتاق إلى شيء يجتنب عما يوصل إلى ضده.

( و من أشفق من النار رجع عن المحرمات) لانها مؤدية إلى النار، وسبب لها ومن خاف من المسبب يفر عن السبب فمن ادعى الاشفاق و ارتكب الحرام فهو كاذب .  
( و من زهد في الدنيا هانت عليها المصيبات ) اذ منشأ صعوبتها هو الميل إلى الدنيا

تبصرة الفطنة ، وتأول الحكمة ، ومعرفة العبرة ، وسنة الأولين . فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم ونظر إلى من

و محبة قنبايتها والشوق إلى لذاتها و راحتها النفسانية والبدنية ، و من ثم يكون الفقر و البلاء عند الزهاد أحسن من الفراغ والفناء .

( و من راقب الموت سارع إلى الخيرات ) حذراً من أن يموت قبل أن يدركها ، و لعلمه بأنها سبب للحياة الابدية التي هي الحياة الحقيقية فيستعد لها بالتبادر إلى الاعمال الصالحة ، و لما فرغ من شب الصبر و بيان فوائدها أشار إلى شب اليقين وفوائدها بقوله ، ( واليقين على أربع شب تبصرة الفطنة ) الفطنة جودة الذهن وتهيؤة لإدراك الاشياء و أحوالها كما هي ، و الاضافة من باب اضافة المصدر إلى مفعوله ، والمراد برؤيتها التوجه إليها ، و التأمل فيها و في مقتضاها من العلوم و المعارف ، و جعلها فاعلاً للمصدر و ارادة رؤيتها للاشياء و ان كان محتملاً في نفسه لكن ينافي قوله فمن أبصر الفطنة .

( و تأول الحكمة ) التأول بمعنى التأويل و هو تفسير ما يؤول إليه الشيء ، و الحكمة العلم الذي يمنع الانسان من التبيح مطلقاً ، والمراد بتأولها الوصول إلى فورها ليعرف منافع كل شيء و مضاره . ( و معرفة العبرة ) وهي اسم من الاعتبار بآثار الماضين و أطوار الاولين فانهم عبرة لاولى الابصار و محل لاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها ، و المباهاة بكثرة أسبابها و زهراتها ثم مفارقتهم لذلك كله بالموت و بقاء الحسرة و الندامة لهم حججاً حائلة بينهم و بين الوصول إلى حضرة جلال الله .

( و سنة الاولين ) أى و معرفة سنتهم و طريقتهم من خير يوجب النجاة و شر يوجب الهلاك ، ثم أشار إلى فوائد هذه الشعب والترتيب بينها بقوله :

( فمن أبصر الفطنة ) و نظر إلى وجه مقتضاها ( عرف الحكمة و من تأول الحكمة ) و بلغ فورها ( عرف العبرة ) بأحواله و أحوال الماضين ؛ ( و من عرف العبرة عرف السنة ) أى سنة الاولين و طرزهم و طريقتهم .

( و من عرف السنة فكأنما كان مع الاولين ) فى حياتهم فيرى أعمالهم و ما يتعقبها من العقوبات الدنيوية ، أو بعد موتهم فيرى حسراتهم و عقوباتهم الاخروية ( و اهتدى ) بذلك إلى الطريقة ( التي هي أقوم ) الطرايق و أفضلها .

( و نظر إلى من نجى بما نجى ) من الاعمال الصالحة و الاخلاق المرضية .

( و من هلك بما هلك ) من الاعمال الباطلة و الاخلاق الفاسدة .

نجى بما نجى و من هلك بما هلك و إنما أهلك الله من أهلك بمعصيته وأنجى من أنجى بطاعته، والعدل على أربع شعب : غامض الفهم ، و غمر العلم، و زهرة الحكم و روضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم ، و من علم عرف شرائع الحكم، و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميداً ، و الجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و الصدق في المواطن و شتآن الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شد

( و إنما أهلك الله من أهلك ) من الامم السابقة وغيرهم ( بمعصيته ).

( و أنجى من أنجى بطاعته ) يظهر كل ذلك لمن نظر في الايات و الروايات ، و فيه ترغيب في الطاعة و زجر عن المعصية . ( والعدل على أربع شعب ) اولها ( غامض الفهم و غمر العلم ) الاضافة فيها اضافة الصفة الى الموصوف أى الفهم الغامض الذى ينفذ فى بواطن الاشياء و الغامر أى الفائر الذى يطلع عليه أذهان الاذكياء . ولو كان الغايب من الفوس بدل الغامض كان له أيضاً معنى صحيح و الغايب الذى يدخل فى الماء ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ و نحوه لياخذه و استعير للفهم الغايب الذى ينفذ فى دقائق الاشياء و يطلع على أسرارها و حقائقها ( و ) اخرها : ( زهرة الحكم و روضة الحلم ) أى نضارتها و فضارتها و حسنهما و كمالهما ، و التركيب من باب لجين الماء، و جملة من باب الممكنية و التخيلية بعيد ، و المراد بزهرة الحكم الحكم المجرب للانام . و بروضة الحلم الحلم المكمل للنظام ، ثم أشار الى ثمرات تلك الشعب و فوائدها المترتبة عليها بقوله :

( فمن فهم ) بالفهم الغامض أو الغايب . ( فسر جميع العلم ) الشرعى و القانون العقلى

و النقلى لان هذا التفسير من شأن الفهم المذكور و آثاره .

( و من علم ) كذلك . ( عرف ) جميع ( شرائع الحكم ) و مشاربه و موارد لان ذلك من آثار العلم الغامر . ( و من حلم لم يفرط فى أمره ) ولم يقصر فيه أصلاً لان شأن الحكيم الكامل هو التحرز عن طرف الافراط و التفريط و الاستقرار فى الوسط .

( و عاش فى الناس حميداً ) أى محموداً لانه يطفى عنائرة الغضب عند نزول التنب و مكاره النفس فيحمده الناس و ينصرونه كما قيل: الحلم يكتسب المدح من الملوك و المحبة من المملوك . ( و الجهاد على أربع شعب ) اولها ( الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ) أى الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية بالشرائط و المراتب المذكور فى كتب الفروع ( و ) ثالثها ( الصدق فى المواطن ) أى مواطن جهاد النفس و العدو و الفاسق بالأمر و النهي و منه أن يكون قوله موافقاً لفعله ، و فعله موافقاً لقلبه ، و قلبه موافقاً لرضا الله تعالى ، ( و ) رابعها ( شتآن الفاسقين ) أى بفضهم وهو راجع الى انكارهم بالقلب و مقتضى الايمان ، وليس بداخل

ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شأ الفاسقين غضب الله و من غضب الله غضب الله له، فذلك الايمان ودعائمه وشعبه.

## ( باب )

### فضل الايمان على الاسلام واليقين على الايمان

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا جعفر إن الايمان أفضل من الاسلام وإن اليقين أفضل من الايمان وما من شيء أعز من اليقين.

في النهي عن المنكر عند جماعة، ومن اصحاب من أدخله فيه مجازاً، ولما فرغ عن شعب الجهاد أشار الى فوائدهما بقوله:

(فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده) والمراد بشد ظهر المؤمن تقويته وأمداده، وبارغام أنف المنافق اهانتها واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف تحريص العبد على ما يقربه الى الله تعالى باتباع شرائعه، والنهي عن المنكر زجره عما يبغده منه ومن الندم عاجلاً وآجلاً، ومن البين أن من اتصف بهذه الصفة يكون مقوياً ومرغماً وآمناً.

(و من صدق في المواطن) كلها (قضى الذي) يجب (عليه) من القول الحق وغيره، و دخل في زمرة الصادقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم بقوله ويوم ينفع الصادقين صدقهم (و من شأ الفاسقين) وأبفضهم لفسقهم (غضب الله) طلباً لمرضاته. (و من غضب الله غضب الله له) وأرضاه في الدنيا والاخرة. نعم من كان الله كان الله له؛ رضى الله عنه ورضى عنه. (فذلك الايمان ودعائمه وشعبه) وثمرات شعبه والله هو الموفق للصواب.

قوله (ان الايمان أفضل من الاسلام) (١) لاعتبار خصوصية في الايمان غير معتبرة في الاسلام وهي التصديق والاقرار بالولاية، وقد مر سابقاً ما يوضحه فلا يعبده (وان اليقين أفضل من الايمان) لان الايمان اما نفس التصديق، وهو مع العمل، سواء حصل ذلك بالبرهان أو بالتقليد كما في أكثر العوام وسواء احتمل النقيض أولاً واليقين غاية الكمال في القوة النظرية التي

(١) و ان الايمان أفضل من الاسلام، في صدر الحديث يا أخا جعفر المشهور في اسم هذه الطائفة بصيغة النسبة والنسبة اليه جمعى أيضاً ويسا أخا جعفر فالظاهر أنه تصحيف من بعض النساخ. (ش)

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد والحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد جميعاً ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين .

لاحتتمل النقيض سواء حصلت بالبرهان وهو علم اليقين أو بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين وحق اليقين ، و بالجملة هو أعلى مراتب العلم و أشرفها ولا ريب في أنه أفضل من الايمان ، (وما من شيء أعز من اليقين) أى أرفع درجة ، أو أقل وجوداً ومن علامة قلته في أكثر الخلق صدور المعصية منهم ، اذ لا يصدر معصية من أهل اليقين وانما يكون لهم ظن ضعيف يزول بأدنى وسوسة النفس والشيطان الا ترى أن الطبيب اذا أخبر أحدهم بأن الشيء الفلاني يضره ، أو يوجب زيادة مرضه ، أو بطؤ برئه يتبع قوله المفيد للظن و يترك ذلك الشيء حفظاً لنفسه من الضرر الضعيف ، ولا يتبع قول الله تعالى ولا قول رسوله بأن هذه معصية مهلكة وليس ذلك الا لان ظنه بقولهما دون الظن بقول ذلك الطبيب .

قوله (الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة) فاليقين أفضل من التقوى والتقوى أفضل من الايمان . والايمان أفضل من الاسلام فدل على أن كل مؤمن مسلم دون العكس لاعتبار خصوصية في الايمان دون الاسلام ، كما مر . وان كل متق مؤمن دون العكس لان المتقى يؤثر ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن فكان ، وطاعة من لم يزل ولا يزال على خدمة من لم يكن فكان ، ومحبة من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكن فكان ، وكل مؤمن ليس كذلك . وأيضاً التقوى من الوقاية ، وهي في اللغة فرط الصيانة وفي العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة وقصرها على ما ينفعه فيها ولها ثلاث مراتب : الاولى التقوى من المذاب الخلد باظهار الشهاداتين وهي أدناها ، والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصنابير عند قوم وهو المتعارف في عرف الشرع باسم التقوى . والثالثة التقوى عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهو لخاص الخاص ، والمراد بالتقوى هنا أحد المعنيين الاخيرين وكونه فوق الايمان ظاهر اذ كل مؤمن ليست له هذه المرتبة سواء اريد بالايمان التصديق فقط ، أو هو مع العمل . اما التصديق فظاهر ، واما التصديق مع العمل فباعتبار أن التجنب عن الكل حتى عن المباحات والمكروهات والمشتبهات معتبر في التقوى دون الايمان لانه مقول بالاضافة أو باعتبار أن شرح اصول الكافي - ١٠ -



٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن حمران بن أعين قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم أو غيره عن عمر بن أبان الكلبى ، عن عبد الحميد الواسطى ، عن أبي بصير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد الاسلام درجة قال : قلت : نعم قال : والايمن على الاسلام درجة قال : قلت : نعم ، قال : والتقوى على الايمان درجة . قال : قلت : نعم ، قال : واليقين على التقوى درجة ، قال : قلت : نعم ، قال : فما أوتي الناس أقل من اليقين وإنما تمسكتكم بأدنى الاسلام فأياكم أن ينهت من أيديكم .

الملكة معتبرة فيها لافيه فليتأمل، و على أن كل من اتصف باليقين منتصف بالتقوى دون العكس أما الاول فظاهر بالتأمل فيما ذكرنا، و أما الثانى فلان التقوى قد توجد بدون اليقين كما فى بعض المقلدين (وما قسم فى الناس شىء أقل من اليقين) ثم حق اليقين أقل من عين اليقين وعين اليقين أقل من علم اليقين .

**قوله** (كما فضل الكعبة على المسجد الحرام) فكما أن حرمة المسجد داخله فى حرمة الكعبة دون العكس، كذلك حرمة الاسلام داخله فى حرمة الايمان دون العكس . فالايمن أفضل من الاسلام .

**قوله** (يا أبا محمد الاسلام درجة) لما كان الاسلام أول درجة من الدرجات المطلوبة قال : الاسلام درجة، ولم يقل : الاسلام على الكفر درجة كما قال : (والايمن على الاسلام درجة) . **قوله** (فما أوتي الناس أقل من اليقين) قال بعض الاكابر : معناه ما أوتي الناس شيئاً قليلاً من اليقين، ويحتمل أن يكون معناه أن اليقين فيهم أقل من كل شىء، والاول يفيد نفس اليقين بالمرّة . والثانى يفيد نبوت قليل منه والاول أنسب بقوله (وانما تمسكتكم بأدنى الاسلام فاياكم أن ينهت من أيديكم) التفلت والافلات والانفلات التخلّص من الشىء فجاء . و فيه ترغيب فى امساك ما لهم من أدنى الاسلام وحفظه، وتحذير من الغفلة عنه و تغلته فان تغلته يوجب الدخول فى الكفر و لعل المراد بالاسلام هنا الايمان مجازاً من باب تسمية الشىء باسم جزئه بقرينة أن المخاطب كان مؤمناً مع أن هذه التسمية لا تخلو من نكتة وهى أن المؤمن اذا خرج من الايمان خرج من الاسلام ودخل فى الكفر .

٥- علي بن ابراهيم . عن محمد بن عيسى ، عن يونس قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الايمان والاسلام فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : انما هو الاسلام ، والايمان فوقه بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين ، قال : قلت : فأى شيء اليقين ؟ قال : التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله . قلت : فما تفسير ذلك ؟ قال : هكذا قال أبو جعفر عليه السلام .

**قوله** ( قال قلت فأى شيء اليقين ؟ قال : التوكل على الله ، والتسليم لله ، والرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ) تفسير اليقين بما ذكر من باب تفسير الشيء بآثاره اذ اليقين سبب للامور المذكورة . و ذلك لانه اذا حصل لاحد بالبرهان أو الهداية الخاصة أو الكشف بتصفية النفس اليقين بالله وبوحدانيته وعلمه وقدرته و تقديره للاشياء ، و تقديره فيها ، وحكمته التي لا يفوتها شيء من المصالح ، ورأفته بالعباد ، و احسانه اليهم ظاهراً وباطناً ، و تقديره كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة ، و تدبير منافعها بالاستحقاق والامصلحة منهم ومن غيرهم وايصال الارزاق اليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها مع عدم جوره بوجه من الوجوه حصلت له حالات قلبية شريفة بعضها أرفع من بعض أحدها العلم بأن من كان كذلك كان قادراً على مستقبل اموره ومهمات و ايسال أرزاقه و تحصيل مراداته ، و ذلك يبعثه على التوكل عليه في اموره ، والاعتماد عليه من الوثوق به كما يثق الموكل على وكيله ، وليس معنى التوكل قلع نفسه عن اموره بل لابد من التمسك بها والاعتماد على الله وثانيها العلم بعظمته وكبريائه واشتمال حكمه على مصالح وان لم يعلم خصوصياتها وتفاسيلها ، وذلك يبعثه على التسليم لله في أحكامه وغاية الانقياد والاخبات والخضوع والخشوع له . وثالثها العلم بأنه ينبغى المحبة له وتفريغ القلب عن غيره و جعله سريراً لحيه ، و ذلك يبعثه الى الرضا بقضاء الله من الصحة والسقم والفنا والفقر وغيرها من المصائب والنوائب الواردة على النفس والمال والولد . بل يجد لذة ذلك في نفسه كما هو شأن المحب بالنظر الى فعل حبيبته وان كانت مرة في نفس الخلس عن حبه . ورابعها العلم بكمال قدرته وجريان حكمه مع ملاحظة المعجز في نفسه وذلك يبعثه على تفويض امره ورده اليه وجعله الحاكم فيه وسلب القدرة عن نفسه ومشاهدة اضمحلال قدرته في قدرة الله و هذا قريب من مرتبة الفناء في الله لانه في هذه المرتبة لا يرى لنفسه وجوداً ولا قدرته اسماً .

**قوله** ( قلت فما تفسير ذلك ) كان السائل استبعد تفسير اليقين بالتوكل وما بعده لعلمه

٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام قال : الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين .

## ( باب )

### حقيقة الايمان و اليقين

١- عدة من أصحابنا . عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع

بأنه غيره أو استعلم عن حاله ووجه صحته لعدم تفتنه به فأجاب وع بما أجاب لضيق المقام عن ذكره ، أو لغير ذلك ومثل هذا الجواب شائع كما تقول : العلم هو العمل فيقال : كيف ذلك ، أو ما وجهه فتقول هكذا قالوا .

قوله ( الايمان فوق الاسلام بدرجة ) قد ذكرنا شرحه ولا بأس أن نعيده لزيادة التوضيح فنقول : الاسلام هو الاقرار ، والايمان اما التصديق ، والتصديق مع الاقرار . وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثاني فظاهر و أما على الاول فلان التصديق القلبى أفضل وأعلى من الاقرار اللسانى ، كما أن القلب أفضل من اللسان . ( والتقوى فوق الايمان بدرجة ) لان التقوى هو التجنب عما يضر فى الآخرة وان كان ضرره يسيراً و له ثلاث مراتب كما مر ، وليست المراد هنا المرتبة الاولى لانها مرتبة الايمان بل المراد الاخيرتان لانهما فوق الايمان ( واليقين فوق التقوى ) اذ التقوى قد لا يكون فى مرتبة اليقين . نعم من اتقى وثبت قدمه فيها ترقى فى اليقين الى أن يبلغ أعلى مراتبه وهى مرتبة حق اليقين ( ١ ) وهى التى أشار أمير المؤمنين وع ، بقوله « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً »

( ١ ) قوله وهى مرتبة حق اليقين ، كأنه اريد باليقين غير ما يتبادر الى أذهاننا لان اليقين وهو العلم بالواقع فى مقابل الظن من شرائط الايمان بل الاسلام اذ قد مر أن من ظن أن الله واحد ، أو ظن أن محمداً رسول الله ، و قال انى أظن ذلك وفى القلب منه شيء لا يحكم باسلامه كما صرح به أبو سفيان فى مجلس رسول الله وس ، وردعه عباس وقال اشهد و الاضرب عنقك و بالجملة ليس المراد باليقين هنا المعنى المقابل للظن بل معنى آخر وكأنه سلامة الايمان عن معارضة الوهام وغلبة الوسوس فان الانسان قد يعلم ثبوت أمر مثل أن الميت جماد و الجماد لا يخاف منه ولا يعترف بأن الميت لا يخاف منه وان كان متيقناً بأنه جماد كالحجر . وكذلك اليقين بالتوحيد والرسالة قد يكون مع معارضة أوهام كثيرة يمنع الانسان عن الالتزام بلوازم يقينه وانما يحصل بعد ارتكاز التقوى فى قلبه حالة يغلب يقينه على أوهامه ولا يمنعه

عن محمد بن عذافر ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب . فقالوا : السلام عليك يا رسول الله . فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون يا رسول الله ، قال : فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا : الرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ، والتسليم لأمر الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، [ف] إن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واثقوا الله الذي إليه ترجعون .

**قوله** ( بينا رسول الله وص ) في بعض أسفاره اذ لقيه ركب ) قال بعض المحققين : بينا هي بين الطرفين اشبهت ففتحها فسارت ألفاً ، ويقع بعدها حينئذ اذ الفجائية غالباً و عاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد اذ عند بعض ، و بعضهم يجعلها خبراً عن مصدر مسبوك من الفعل أى بين أوقات سفره لقي الركب ، و الركب جمع راكب الدابة مثل صاحب و صحب .

**قوله** ( فقال ما أنتم ) وما كما تكون سؤالاً عن حقيقة الشيء كذلك تكون سؤالاً عن خواصه وآثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك أجابوا بها ( فقالوا نحن مؤمنون ) أى متصفون بالايان الكامل ( يا رسول الله ) ولما ادعوا أنهم من أهل الايمان سألهم رسول الله وصه عن خواص الايمان وآثاره اللازمة له ليعلم هل علموا الايمان أم لا ؟ ( قال : فما حقيقة إيمانكم ) أى ما الذى ينبىء عن كون ما تدعونه من الايمان حقاً ثابتاً فاجابوا بأفضل خواص الايمان وأكمل آثاره التى لا تنفك عنه حقيقة الايمان الكامل . ( قالوا الرضا بقضاء الله ) فى جميع الاحوال ( والتفويض الى الله ) فى جميع الامور ( والتسليم لامر الله ) و الاخبار له فى جميع الاحكام . ( فقال رسول الله وص ) فى مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من آثار العلم والحكمة ، وهما من أعظم صفات الانبياء ( علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ) لان وجود الاثر دليل على وجود الماثر ، وقد ذكرنا سابقاً أن الحكيم أرفع من العليم ، وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب ، ولما كانت هذه الصفات يقتضى الزهد فى الدنيا والتقوى أى التحرر عما يؤثم وتفرغ القلب عن غيره تعالى حثهم على الاول بقوله ( فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون ) وانما خصهما بالنبى لانهما من أعظم مطالب الراغبين فى الدنيا ، و على الثانى بقوله ( و اثقوا الله الذى إليه

يرشء عن الجرى على مقتضى ايمانه كما لا يخاف عمال الموتى عن الاموات ولا يخاف المعارس من المشى على جذع موضوع على جدار عال . ( ش )

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن أبي محمد الواشي وإبراهيم بن مهزم ، عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح ، فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه ، مصفر اللون ، قد نحف جسمه و غارت عيناه في رأسه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أصبحت يا فلان ؟ قال : أصبحت يا رسول الله موقناً ، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال : إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ فقال : إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي و أظلماً هو اجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني أنظر إلى عرش ربي

ترجمون) وفيه وعد ووعد جميعاً وقد مر تفسير التقوى وبيان مراتبها .

**قوله** ( فنظر الى شاب في المسجد ) يحتمل أن يكون حارثة بن مالك الانصاري الاثني (وهو يخفق) أي يضرب أو ينام حتى يسقط ذقنه على صدره وهو قاعد . يقال : خفق برأسه إذا أخذته سنة من النعاس فمال رأسه دون سائر جسده و حينئذ قوله (ويهوى برأسه) كالتفسير له . ومنشأ هذا وما بعده من اصفرار اللون و نحافة الجسم و غور العينين قلة الاكل و كثرة السهر والريضة والعبادة والحزن من امر الآخرة . (فجرب رسول صلى الله عليه وآله من قوله) لأنه أخبر بشيء نادر الوقوع موجب لحمده واستحسانه والرضاء عنه ، والتعجب انفعال النفس لزيادة وصف مدح أو ذم في المتعجب منه . ولما ادعى اليقين لنفسه تقاضاه «س» بمصادقه أي ما يصدقه وطلب منه شواهد تشهد له بحقيقة دعواه . وقال (ان لكل يقين حقيقة) أي لكل فرد من أفراد الشخصية كما يشعر به قوله (فما حقيقة يقينك) فان الاضافة تفيد الاختصاص و الجزئية أو لكل نوع من أنواعه وهي علم اليقين . و عين اليقين ، و حق اليقين ، ولعل المراد بحقيقة اليقين فما ينتهى اليها ويستقر فيها ولها آثار شريفة وصفات لطيفة و امارات منيفة دالة على حصولها وتحققها والسؤال وقع عن تلك الآثار فلذلك أجاب بها (فقال : ان يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني) في أمر الآخرة أو بآلم الفراق و شوق اللقاء (وأسهر ليلي) بترك النوم مع التفكير والتضرع والعبادة (و أظلماً هو اجري) بالصيام ، و ترك الشراب والطعام ، ونسبة الاسهار الى الليل والاضماء الى الهواجر مجاز عقلي ، و اظماء الهواجر كناية عن الصوم في حر النهار فان الصوم فيه أشق أو أفضل و نوابه أكمل وأجزل (فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها) ومن نعيمها وزهراتها و عزفت بسكون الغاء أي عاقبتها و كرهتها نفسي وانصرفت عنها وضم التاء محتمل أي مهدت نفسي و سرفتها عنها (حتى كأني أنظر الى عرش ربي) وقد نصب

وقد نُصِبَ للحساب و حُشِر الخلائق لذلك و أنا فيهم و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون وعلى الأرائك متكئون ، و كأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون و كأنني الآن أسمع زفير النار ، يدور في مسامعي ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : هذا عبدٌ نورا لله قلبه بالايمن ، ثم قال له : إلزم ما أنت عليه ، فقال الشاب : ادع الله لي يا رسول الله أن أُرزق الشهادة معك ، فدعاه رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر .

للحساب و حشر الخلائق لذلك وأنا فيهم) تمثيل لحال الغائب بحال الشاهد لزيادة الايضاح مع احتمال ارادة الظاهر والاضافة للاختصاص كبيت الله و كأنه قصد افادة حصول الظن بثبوت خبر كان لاسمه من غير تشبيه أو قصد تشبيه النظر القلبي بالنظر المعنى لقصد التوضيح ، (و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون) أى يعرفون بعضهم بعضاً ويتكلمون (وعلى الأرائك متكئون ، و كأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون) أى صائحون مستغيثون . (و كأنني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي) جمع مسمع وهو آلة السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابهه ولامع جمع شبه و لمحة ، وينبنى أن يعلم أن السالك العارف الموقن الزاهد وان كان فى الدنيا بجسده فهو فى مشاهدة عين بصيرته لاحوال الجنة ودرجاتها و ساداتها و أهلها واحوال النار ودرجاتها و شقاوتها و أهلها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعم أهلها كالذين شاهدوا النار و عذاب أهلها ، وهى مرتبة عين اليقين أو حق اليقين أو مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد ، والحق أن الجواب بمرتبة عين اليقين أنسب (فقال رسول الله ص) بعد ما سمع منه هذه الاثار والامارات التى شواهد صدق على وجود حقيقة اليقين و غاية كماله فيه : (هذا عبد نورا لله قلبه بالايمن) اريد بالايمن الايمان الكامل ، وقد مر أنه لا يتحقق الا بعد استقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ، ولا ريب فى أن الايمان بهذا المعنى نور الهى يتنور به الظاهر والباطن ، و كل يهتدى به الى ما هو له وقد مر أيضاً ان بين الظاهر والباطن مناسبة توجب تأثر كل منهما عن الاخر فنور الظاهر سبب لنور الباطن و بالعكس على وجه لا يدور ، و انما اكتفى بذكر نور الباطن وهو نور القلب لانه المقصود الاكظم والمطلوب الاهم و لانه المقضى للصفات المذكورة بلا واسطة ( ثم قال له الزم ما أنت عليه) دل أن الكمالات البشرية قد تزول بدمم المحافظة ، و لذلك قال العارفون الخائفون من ذوالها : ربنا لا تزغ قلوبنا بهد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك؟ فقال: يا رسول الله! مؤمن حقاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت هو اجري و كأنني أنظر إلى عرش ربي [و] قد وضع للحساب، و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، و كأنني أسمع عواء أهل النار في النار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: عبداً انك أنت الوهاب.

قوله (فقال يا رسول الله مؤمن حقاً) أى كامل فى خصال الايمان و هو من سار فى طرق الايمان باكتساب مكارم الاعمال والاخلاق حتى يبلغ أعلاه و ترقى بالمجاهدة والوفاء من حضيض نفسه الى أن بلغ ذراه، ولما ادعى هذه المرتبة و نطق بدعوى حق الايمان تقاضاه بمصداق ذلك واماراته و طلب منه بيان آثاره وعلاماته (فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله، لكل شيء حقيقة) أى لكل شيء من الاشياء الظاهرة والباطنة حقيقة بها تمامه و كماله و غاية اليها انتهائه و ماله (فما حقيقة قولك) الظاهر فى دعوى ذلك الامر الباطن الكامن؟ و ما غايته المترتبة عليه و ما علاماته الدالة عليه. (فقال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت هو اجري و كأنني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب، و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون) أى يزور بعضهم بعضاً ( فى الجنة و كأنني أسمع عواء أهل النار فى النار) أى صياحهم، والعوى صوت السباع، و كأنه بالدب و الكلب أخص و السالك اذا اجتهد فى زيادة العلم والعمل والاخلاق و قطع تعلقه عن المحسوسات ورسوم المادات ومات مع الحياة بلغ مرتبة عين اليقين و شاهد جمال الاسرار، و انكشف له أحوال الآخرة والجنة والنار، ثم اذا رجع الى نفسه و نظر الى عالم المحسوسات لابين التعلق خطر يباله بعض تلك الاحوال و انثقش فى نفسه بعض هذه الآثار ولو شاهد الجنة يجد فى نفسه السرور والنشاط، ولو شاهد النار يجد فى نفسه الحزن والخوف، و بالجملة تظهر له حالات مع الحياة كما تظهر بعد الموت الا أن ظهورها بعد الموت لا ينفع بل يوجب الحسرة والندامة بخلاف ظهورها قبله فانه يوجب السعادة التى هى قرب الحق و الاعراض عن غيره بالكلية، واعلم أن فى هذه الرواية ورواية القاسم بن يزيد دلالة واضحة على أن حارثة استشهد فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله وقال الفاضل الاسترأبادى فى رجاله حارثة بن النعمان الأنصاري كنيته

نوَّراهُ قلبه ، أبصرت فائتت ، فقال : يا رسول الله أدع الله لي أن يرزقني الشهادة معك ، فقال : اللهم ارزق حارثة الشهادة ، فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله ﷺ بسريّة فبعثه فيها؟ فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية، ثم قتل.

و في رواية القاسم بن بريد، عن أبي بصير : قال : استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن علي كل حق حقيقة و علي كل صواب نوراً .

أبو عبد الله شهد بدماء واحداً وما بعدهما من المشاهد وذكر هو أنه رأى جبرئيل دمع، دفعتين على صورة دحية الكلبي أولهما حين خرج رسول الله ص إلى بني قريظة ، والثاني حين رجع من حنين . وشهد مع أمير المؤمنين دمع القتال و توفي في زمن معاوية ولا يخفى المنافاة بينه وبين الرواية الآن يكون هذا غيره .

قوله (ان علي كل حق حقيقة) الحق وهو ضد الباطل كل ما جاء به الرسول من الاحكام والاخلاق والشرائع و جميع ما أمر به ودعا اليه فاخبر دمع ان علي كل حق ظاهر حقيقة هو ينهى اليها ويراد بها، وفيها كماله واليهامآله، وقول بعض المحققين في تقسيم ما جاء به الشارح الى شريمة وحقيقة اشارة اليهما حيث أرادوا بالشريمة ظاهراً ورد به النقل، وبالْحَقِيقَةُ باطن ما بين العبد وبين الله عزوجل فحكم الشريمة على الظاهر، وحكم الحقيقة على الباطن كما روى عنه دمع، ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، فقد ظهر أن الحق كالشريمة أول الحقيقة وهي غايته وهو ظاهر وهي بطائنه، فكل عبادة ظاهرة ان لم تصدر عن حقيقة باطنة كأعمال المنافقين فهي باطلة، وكل طاعة ان لم تنته الى حقيقة ثابتة كأفعال المرءين فهي باطلة، وكذلك الاخلاق لها حق وحقيقة كالتوكل فان حقه مع العام بضرورة عقد الايمان مع تعلقهم بالاسباب وحقيقته ينهى اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون السر الى مسبب الاسباب، وكالحياة فانه له حقاً مع الكل وله حقيقة مع الخواص، وكالتقوى فان أوله حق وهو تقوى الشرك يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية يبلغها خواص الاولياء، وكذلك الايمان فان أوله حق وبه يخرج عن الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية وهي كماله يبلغها خواص المؤمنين الذين قال الله تعالى في شأنهم وانما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و اذا تلبت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون، وكذلك اليقين أوله حق وآخره و



## باب التفكير

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نبه بالتفكر قلبك ، و جاف عن

باطنه حقيقة هي غايته وكماله وبالجملة الحق في كل شيء بمنزلة التشر والحقيقة بمنزلة اللب ولا ينفع القشر بدون اللب وانما قال: على كل حق ولم يقل لكل حق للتنبية بالاستعلاء على أن حقيقة كل شيء باعتبار حقيقته التي هو بها هو حتى لو لم يكن حقيقة كاملة وغاية مرادة منه لم يكن حقاً أو باعتبار المجانسة مع قوله (وعلى كل صواب نوراً) الصواب ضد الخطأ أي على كل صواب جلي أو خفي من قول أو فعل أو عهد، برهان يحققه ودليل يصدقه كالإيمان واليقين فان لهما علامات دالة عليهما وبينات كاشفة منهما حتى أن من ادعاهما و لم تكن له تلك العلامات والبيانات كانت دعواه باطلة وانما سمي البرهان نوراً لان البرهان آلة لظهور المعقولات كما أن النور آلة لظهور المحسوسات.

قوله (نبه بالتفكر قلبك) دل على أن القلب يغفل عن الحق والاخرة وما ينفج فيها وأنه لا بد من تنبيهه عن الغفلة دائماً بالتفكير واختلقت العبارة في تفسيره والمرجع واحد ، قال الغزالي : حقيقة التفكير طلب علم غير بدوي من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر أن الاخرة باقية وأن الدنيا فانية ، فانه يحصل له العلم بأن الاخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للاخرة فالتفكير سبب لهذا العلم ، وهذا العلم يقتضى حالة نفسانية وهو التوجه الى الاخرة وهذه الحالة يقتضى العمل لها و قس على هذا فالتفكير موجب للنور القلب وخروجه من الغفلة، واصل لجميع الخبرات، وقال المحقق الطوسي: التفكير سير الباطن من المبادئ الى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقى أحد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومبادئه الافاق والانفس بأن يتفكر في أجزاء العالم وذراته، وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب و حركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها و تأثيراتها وتغييراتها، وفي الاجرام السفلية وتربيتها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيواناتها، وفي أجزاء الانسان وأعضائه من العظام والمضلات والعصبات والمروق وغيرها مما لا يحصى كثرة، ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتدبير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ماسواه، وبالجملة التفكير فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغييره وانقلابه وفنائه وبد وجود أثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق الحق، ومن هذا القبيل التفكير في أحوال الماضين وانقطاع أيديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم الى دار الاخرة فانه يوجب انقطاع المتفكر عن

الليل جنبك؛ و اتق الله ربك.

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبان ، عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس [ أن ] تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف تفكر ؟ قال : يمر بالخربة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ، أين بانوك ، ما [ با ] لك لا تتكلمين .

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وفي قدرته .

فيرا الله اليه بالطاعة والتقوى ، و لذلك أمر بهما بعد الامر بالتفكر ، وقال ( وجاف عن الليل جنبك ) وهو كناية عن الامر بالقيام للمعبدة في ظلمات الليالي فان العبادة فيها أفضل كما دلت عليه الايات والروايات ( واتق الله ربك ) بترك المحرمات بل المكروهات والمشتبهات .

قوله ( ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة ) أي تفكر ساعة في عظمته وآلاته و تواتر أياديه ونعمائه أو في سكرات الموت وما بعده من العقوبات أو في محن الدنيا وعدم وفائها وما فيها من المصائب والبليات أو في فناء أهلها وانقطاع أيديهم من التصرفات ( خير من قيام ليلة ) للعبادة فان كل ذلك يوجب تنوير القلب وسفاه الذهن و ترك الدنيا والميل الى الآخرة وحلاوة الذكر والطاعة وكمال السعادة ومحبة الحق و اعراضه عن غيره واستعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما خلقت له ، وربما يخطر بالقلب بتفكر ساعة حالة مانعة من المصاعب في مدة العمر فهو أفضل من عبادة ليلة لكثرة فوائده وعظمتها ( قلت كيف تفكر ) أراد ايضاحه بمثال جزئي فلذلك أتى (ع ، به ) قال يمر بالخربة أو بالدار التي هلك أهلها ( فيقول ) تحسراً أو تحزن ناله حاله وحالهم ( أين ساكنوك أين بانوك مالك لا تتكلمين ) فانه اذا تفكر في ذلك تجدهم انقطعوا عن الدنيا و ثمراتها ، وزالت أيديهم عما كان لهم من أسبابها و زهراتها و انتقلوا عن دار الانس والاحبة و خلوا بيت القرية والوحشة ، مالهم من احبائهم ظهير ولا نصير ولا له من أموالهم قطمير ولا نقيز اذ أوجدتهم كذلك خطر بباله أنه يصير مثلهم عن قريب ولا يكون له من ماله حق ولا نصيب فتبرد لذلك قنيت الدنيا في بصره و تحقر زهراتها في نظره فيقدم الى اصلاح أمره و مشواه ولا يبيع آخرته بديناره .

قوله ( أفضل العبادة ادمان التفكير في الله وفي قدرته ) أفضلية العبادة باعتبار عظمة قدرها وكثرة منافعها و آثارها و شرافة لوازمها وأسرارها ولا ريب في ان ادمان التفكير في الله وفي قدرته

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم . إنما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن إسماعيل بن سهل ، عن حماد ، عن ربي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : [إن] التفكير

أعظم العبادات قدراً وأشرفها أثراً و أفخمها رتبة وأرفعها منزلة ، ولذلك وقع الامر به في آيات متكاثرة وروايات متضاربة وله آثار شريفة ولو ازم منيفة كلها عبادات عظيمة كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته و احتقار الدنيا وزهراتها و معرفة الجنة ودرجاتها ومعرفة النار و دركاتها والانتطاع عن غير الحق وتفريغ القلب له و بالجملة ادمان التفكير عبادة و أصل لجميع العبادات فهو أفضلها ، و ليس المراد التفكير في حقيقة ذاته و حقيقة قدرته وسائر صفاته اذ معرفتها خارجة عن قدرة البشر ولا يصل اليها العقل والتفكر ، وكان التفكير فيها مؤدياً الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد به التفكير في وضع صنع الله و آثار قدرته فان التفكير فيها وفي عظمتها يدل على عظمتها الصانع الحق وكمال قدرته ، ومما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : «يا أيكم والتفكر في الله ولكن اذا أردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه و ما رواه حسين بن المياح عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول « من نظر في الله كيف هو هلك ، و بالجملة التفكير على قسمين : تفكر في الحق . و تفكر في الخلق ، والعبد ممنوع من الاول ومندوب الى الثاني . قال الله تعالى : « و يتفكرون في خلق السموات والارض - الآية » .

قوله (انما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل) الحصر اضافي بالنسبة الى غير المتفكر أو حقيقى لان العبادة كلها تابعة للتفكر فلا توجد عبادة بدونها فان من تفكر أبصر الحق وطرقه الموصلة اليه وهانت الدنيا وما فيها عنده لما رأى من كثرة انقلابها على أهلها وعدم الوفاء لهم فيحصل له كمال الميل الى المولى الحق وغاية الخشوع والطاعة له والشوق الى لقائه لعلمه بأن الوصول الى الدرجة العليا ، والبلوغ الى السعادة العظمى ، والتخلص عن أهوال العقبى ، والتقرب الى مقام الزلفى انما يحصل بترك الدنيا والتزام العبادة والتقوى فيصرف نفسه عن ميدان الطفیان و يجريها في مضمار الطاعة و مرضات الرحمن ، ويقدم لنفسه ما ينفعه في دار الجنان والتوفيق من الله الملك المنان .

قوله (التفكر يدعو الى البر والعمل به) لان التفكير سراج القلب يرى به المتفكر

يدعو إلى البر والعمل به.

### (باب المكارم)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الهيثم بن أبي مسروق، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن الحسين بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المكارم عشر

خيرة و شره و منافعه و مضاره و كل قلب لا فكر فيه فهو مظلم لا يرى الى البر دليلا ولا الى العمل سبيلا، و من التفكر أن يتفكر لاى شيء خلق و من أين جاء والى أين يقصد ولاى شيء أنزل فى هذا المنزل، و فيها سعادته و شقاوته فان هذا التفكر أشد جاذب لسه الى البر والعمل به، ومنه أن يتفكر فى قوله تعالى: «أولم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم - الآية الى غيرها من الايات الدالة على الترغيب فى التفكر فان التفكر فيها أقوى زاجر له عن الدنيا و اكمل داع الى البر والعمل به للاخرة اذ من تفكر فى أحوال الماضين من الرعايا و السلاطين و أعمالهم و أخبارهم و آثارهم و تفكر فى أنهم بنوا ما لم يسكنوا و جمعوا ما لم يأكلوا و سموا فيما لم ينفعوا و فى أنهم كم تركوا من جنات و عيون و زروع و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين تبرد الدنيا و ما فيها عنده، و اشرق قلبه بنور ربه حتى رأى بعين البصيرة أحوال الآخرة و مقاماتها و رغبت نفسه عن قنيات الدنيا و زهراتها و مال الى حضرة الحق و الجلال و اشتاق الى كأس القرب و الوصال، و علم أن ذلك لا يحصل الا بالبر و العمل فعلم أن التفكر يدعو اليهما، نعم ما قيل:

و لم أر كالايسام للمرء واعظاً	ولا كصروف الدهر للمرء هادياً
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى	إذا هو لم يجعل له الله واقياً
و أحسن فان المرء لا بد ميت	و انك قد تجزى بما كنت ساهياً

و منه أن يتفكر فى معانى آيات القرآن عند تلاوته فاذا بلغ آيات الصفات مثل العزيز و الحكيم و القدوس يتأمل فى أسرارها، و اذا بلغ آيات الافعال مثل خلق السموات و الارض يتأمل فى عظمة الخالق و كمال علمه و قدرته، و على هذا فانه يحصل له بذلك الانقطاع عن الدنيا و ملكة الميل الى البر و العمل به.

قوله ( قال المكارم عشر ) المكرمة بزرگى و بزرگوارى و المكارم بزرگيها و بزرگواريها و ينبنى أن يعلم أن النفس الناطقة اذا تركت سلطنتها فى ملك البدن و صارت مأسورة فى يد قواء حصلت له أخلاق مهلكة مثل الكذب و الخيانة و الحرص و الحسد و الفخر و النضب و البخل و قطع الرحم و أمثال ذلك مما يعد فى هذا الكتاب ثم تسرى تلك الاخلاق الى الاعضاء الفاضحة فيصدر منها الضرب و القتل و النهب و البهتان و نحوها، و بذلك تهبط عن

فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن، فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده  
وتكون في الولد ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر، قيل:  
وما هن؟ قال: صدق البأس وصدق اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم وإقراء

رب العالمين وتستر في أسفل السافلين وإن راعت سلطنتها فيه وأسرت قواه واعطت كل  
واحدة ما فيه سلاحها عقلاً وشرعاً حصلت لها أخلاق صالحة منجية مثل حسن الخلق والرفق  
والحكمة والمدالة والشجاعة وأمثالها مما يعد في هذا الكتاب أيضاً ويصدر بسببها من  
الأعضاء أفعال حسنة ومكارم فاضلة مثل الصدق وأداء الأمانة وغيرهما من الأمور المذكورة وإن  
المكارم غير منحصرة فيما ذكره إن إطلاقها عليه مجاز من باب تسمية السبب باسم المسبب  
لأن ما ذكر من الأفعال سبب لمكارم النفس (فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن) دل على أنها كسبية  
تحصل بمشقة الاكتساب والمجاهدة مع النفس الأمانة ورياضتها، وقد بالغ في ذلك بقوله (فإنها تكون  
في الرجل، ولا تكون في ولده وتكون في ولده ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون  
في الحر) للتنبية على أنها نعمة عظيمة يمن الله على عباده ممن أخذت يده العناية الإلهية و  
توجهت إليه التوفيقات الربانية بحسن سياسته وكمال عزمته وتمام إرادته إلى المعالي الأمور  
(قيل: وما هن؟ قال صدق البأس) أي الخوف أو الخضوع أو الشدة والفقر ومنه البأس الفقير  
أو القوة وصدق الخوف عن المعصية بأن يتركها ومن التقصير في العمل بأن يسعى في كماله  
ومن عدم الوصول إلى درجة الإبرار بأن يسعى في اكتساب الخيرات فلوا دعى الخوف في  
شيء من ذلك وبقى عليه ولم يسع في إزالته فهو كاذب وصدق الخضوع بأن يخضع لله  
تعالى للغير فمن ادعى الخضوع لله تعالى وهو يخضع لغيره فهو كاذب وصدق الفقر بأن  
يترك عن نفسه هواها ومتميناتها وآمالها وإلا فهو ليس بفقير، وصدق القوة أن يصرفها في  
الطاعات فمن صرفها في المعاصي فهو ضعيف عاجز، (وصدق اللسان) بأن لا يتكلم بما ليس فيه  
رشاء تعالى مثل الكذب واللفو والفحش والليبة ونحوها بل يتكلم بما فيه رضاء من الأمور الدينية  
أو الدنيوية (وأداء الأمانة) أي أمانة الناس برأكان أو فاجراً أو أمانة الله تعالى أيضاً مثل الأمانة  
وفعل الطاعات وترك المنهيات والمهود.

(وصلة الرحم) أي الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب والاسهار والتعطف عليهم  
والرفق بهم والرعاية لأحوالهم في السر والعلانية وإن أسأوه فكأنه بالإحسان إليهم و صل  
ما بينهم وبينه من علاقة القرابة والمهر، ويدخل فيها صلة أقرباء النبي (ص) (واقراء الضيف)  
أي المؤمن أو المسلم مطلقاً أو الأعم منه، ومن الكتابي على احتمال لدلالة ظاهر بعض الروايات  
عليه، وأما الحرى ففيه تأمل والظاهر أن الإقراء بمعنى القرى المجرد يقال: قرئت الضيف

الضيف وإطعام السائل والمكافاة على الصنایع والتذم للجار والتذم للصاحب وللصاحب رأسهن الحياء .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خص رسله بمكارم

أقریه من باب رمى بالكسر والقصر والاسم القراء بالفتح والمد (إطعام السائل) كذلك والإطعام كما يوجب الثواب الجزيل في الآخرة كذلك يدفع الفقر والبلاء ويوجب زيادة الرزق في الدنيا ثم يتفاوت ذلك بحسب تفاوت نية المطعم واحتياجه واستحقاق السائل وصلاحه، (و المكافاة على الصنائع) جمع الصنعة وهي ما صنعت من خير وكل شيء ساوى شيئاً حتى صار مثله فهو مكافئ له والمكافاة بين الناس من هذا، ويقال بالفارسية پاداش دادن بمثل وقديهم ويراد مطلق المجازاة الشامل للمساوي والأزيد والانقص ثم المكافاة من باب الآداب والاستحباب لجواز الأخذ من غير عوض للروايات منها رواية اسحاق بن عمار قال قلت له: والرجل الفقير يهدى إلى الهدية يتعرض لما عندي فأخذها ولا أعطيه شيئاً قال نعم هي لك حلال ولكن لا تدع أن تعطيه (والتذم للجار، والتذم للصاحب) التفضل يجرى للجنب مثل تأثم وتخرج أي تجنب الأثم والحرص، ومنه التذم وهو مجانبة الذم والتحرز منه والمقصود أن من مكارم الرجل أن يحفظ ذمام الجار والصاحب ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه، والذمام بالكسر الحرمة، وما يذم به الرجل على إضاعته من العهد والأمان وغيرهما (وأسهن الحياء) هو خلق غريزي أو مكتسب يمنع من فعل التبيع وخلاف الآداب والتقصير في الحقوق خوفاً من اللوم والذم به، ولا يوجد شيء من المكارم بدونه ولذلك هو رأسهن.

**قوله** (إن الله عز وجل خص رسله بمكارم الآخلاق) الآخلاق جمع خلق وهو ملكة للنفس يصدر عنه الفعل بسهولة من غير روية وفكر خلاف الحال؛ وقد توهم أن الآخلاق كلها خلقية فيكون التكليف بها تكليفاً بما لا يطاق وهذا التوهم فاسد لأن الآخلاق قد تتغير وتبديل كما هو المشاهد في كثير من الناس فإنهم يزاوون ويمارسون خلقاً من الآخلاق حتى يصير ملكة لا يقال مدخول الباء أما مقصور كما يقتضيه القاعدة، أو مقصور عليه. فعلى الأول لزم أن لا توجد المكارم في غير الرسل وهو يناقض ما بعده وعلى الثاني لزم أن لا يوجد في الرسل غير المكارم لانا نقول يمكن دفع الأول بأن للمكارم عرضاً عريضاً والمقصود على الرسل هو الطرف الأعلى، ولا يناقض وجوده على تفاوت المراتب في غيرهم، أو بأن خلقية المكارم مقصورة على الرسل جميعاً ولا توجد في غيرهم جميعاً ولا يناقض وجودها في بعض الأعيان، ويمكن دفع الثاني بأن الحصر الإضافي بالنسبة إلى أعداد المكارم يعني أن الرسل مقصورون على المكارم ولا يتجاوزونها

الاخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله و اعلموا أن ذلك من خير  
و إن لاتكن فيكم فاسألوا الله و ارغبوا إليه فيها، قال : فذكر [ها] عشرة: اليقين  
والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة  
قال : وروي بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق و أداء الأمانة.

الى أضعافها بخلاف فيهم وهذا أظهر على أنه يمكن ان يكون المقصود أنه تعالى خص  
رسله بانزال المكارم اليهم وتقريرهم لها وعلى هذا لايتوجه شيء.

(فامتحنوا أنفسكم) و اختبروها (فان كانت فيكم فاحمدوا الله ) لانها من أعظم نعمائه  
لديكم ( و اعلموا أن ذلك من خير) عظيم أفاضه عليكم (و ان لاتكن فيكم فاسألوا الله ) عن  
تيسير ذلك الكمال (و ارغبوا اليه) بالتضرع والابتغال .

(قال فذكرها عشرة) غير العشرة المذكورة في الحديث السابق لكونها غير منحصرة  
فيها . (اليقين) بالله واليوم الآخر وكتبه و رسله، وهو العلم مع زوال الشك و علاماتة العمل  
بمقتضاء (والقناعة) وهى الرضا بالقليل وفيه راحة فى الدارين، و فى الحديث والقناعة كنز  
لا يفنء لان الانفاق معها لا ينقطع كلما تمدر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضى وفيه  
عزم من قنع وذل من طمع، لان القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً .

(والصبر) على المصيبة وفعل الطاعة وترك المعصية ( والشكر) لله فى جميع الاحوال  
باللسان والجنان والاركان (والحلم) بضبط النفس عن الانتقام عند صدور ما يؤذيه عن الغير  
وهو سفة لها بالاعتدال فى القوة الغضبية.

(و حسن الخلق) مع الناس بالجميل والطلاقة والبشاشة والتودد والتلطف و الاشفاق  
عليهم ( و السخاء ) أى بذل المال بسهولة على قدر لا يد منه فى موضعه و هو فضيلة  
نفسانية مندرجة تحت الاعتدال فى القوة الشهوية وأفضله ما وقع بغير سؤال كما يدل عليه قول  
أمير المؤمنين «ع» والسخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء و تدمم أى استنكاف و  
مجانبة عن الثم (والغيرة) أى الحمية فى الدين والاستنكاف عما يفايره و تغير الطبع عما  
يخالفه (والشجاعة) وهى ملكة للنفس حاصلة من الاعتدال فى القوة الغضبية و يبنى عليها  
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامضاء الاحكام والحدود والجهاد مع النفس والشيطان  
والعدو (والمروءة) أى كمال الرجولية فى الدين ورعاية حال فقراء المسلمين و المسلمين  
و تفقد أحوال اليتامى والارامل والمساكين.

(قال وروي بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق) أى صدق البأس و صدق  
اللسان (و أداء الامانة) الى الناس، أو مطلقاً وهو أى الصدق مفعول روى و زاد على سبيل

٣- عنه، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن محمد الهاشمي، عن إسماعيل بن عباد قال بكر: وأظنني قد سمعته من إسماعيل؛ عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إننا لنحب من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً صدوقاً، وفيما

التنازع وان توهم زيادة لفظ بعداً وزاد.

**قوله** (انا لنحب من كان عاقلاً) له جوهر مجرد (١) نوراني يدرك به المعقولات والمنقولات ويميز بين الحق والباطل والهادي والمضل (فهماً) الفهم من صفات العاقل وهو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق وبه ينتقل من المبادئ الى المطالب بسرعة . (فقيهاً) الفقه العلم بالاحكام من الحلال والحرام و بالاخلاق وآفات النفوس (٢) و موانع

(١) قوله له جوهر مجرد، جرى على اصطلاح الحكماء فان العقل عندهم يطلق على العقل النظري والعقل العملي، وهما مما امتاز به الانسان من سائر الحيوانات. فانها تشترك مع الانسان في الحس، ويمتاز الانسان عنها بشيئين: الاول بأنه يدرك الحسن والقبح في الافعال ويحكم بأن بعض الاعمال حسن وبعضها قبيح، ولا يدرك الحيوان شيئاً من ذلك البتة، ولذلك كلف الانسان بتكاليف وصار مسؤولاً عن أفعاله وان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً، وهذا يسمى العقل العملي وهو الذي أنكره الاشاعرة. والثاني أنه يدرك الكليات والمعاني العامة. ولا يدركها الحيوانات والدليل عليه أنه يتكلم، وأكثر كلماته كليات يدرك معناها ويحكمي عنها ولا يقدر على ذلك الحيوانات الاخر. فالحيوان يتوجع ويعرض له الالم ويحس به ويخاف من عدوه، ويحصل له الباعث على الفرار، ويحب أولاده ويحفظها من الافات حتى تكبر وتستغنى عن الام، ولكن لا يقدر على لفظ يحكي به عن معنى الالم والخوف والحب لانه لم يدرك معنى عاماً يشمل أفراد كل منها، وانما يحصل لها مصاديق هذه المعاني كما يحصل للطفل الصغير قبل أن يتكلم، ولذلك عبر عن ادراك الكلي بالنطق، وبالجملة أشار الشارح بقوله يدرك به المعقولات الى العقل النظري، وبقوله ويميز بين الحق والباطل، الى العقل العملي وكلاهما حاصل للانسان بسبب تجرده عن المادة ذاتاً وان تعلق بها فعلاً ولا ريب أن الاختيار من لوازم النفس المجردة والطبيعة متهورة مجبورة في أفعالها لاسبيل لها الى التخلف عما أودع فيها، والانسان لكونه مختاراً غير مجبور لا بد أن يكون له قوة يرجح بها ما ينهني أن يفعله ويميز ما يجب أن يتركه وهو العقل العملي، وكونه مستعداً لاستنباط المجهولات من المعلومات ان يكون له عقل نظري يدرك به الكليات اذ الجزمي لا يكون كاسباً ولا مكتسباً . (ش)

(٢) قوله و بالاخلاق و آفات النفوس ، جرى على اصطلاح الائمة عليهم السلام في تعريف الفقه . فان الفقه عندهم عليهم السلام كان يشمل علم الاخلاق وغيره . و لكن \*



إن الله عز وجل خص الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتنزع إلى الله عز وجل و ليسأله إياها. قال : قلت : جعلت فداك وما هن؟ قال: هن الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء السخاء والشجاعة والغيرة والبر و صدق الحديث وأداء الأمانة.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل ارتضى لكم الإسلام ديناً ،

القرب من الحق أو بصيرة قلبية في أمور الدين تابعة للعلم والعمل مستلزمة للخوف والخشية (١)  
(مدارياً) المداراة الملاطفة والملاينة مع الناس وترك مجادلتهم ومناقشتهم.

(سدوقاً وقياً) أى دائم الصدق والوفاء ، والصدق ملكة تحصل عن لزوم الاقوال المطابقة، والوفاء ملكة تنشأ عن لزوم العهد والامانة والبقاء عليه وهما فضيلتان داخلتان تحت العفة مثلًا زمتان، و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام، ان الوفاء توأم الصدق ولما كان التوأم هو الولد المقارن لولد آخر في بطن واحد شبه به الوفاء لمقارنته الصدق تحت العفة ، و في هذا الحديث تحريص على محبة الموصوف بالصفات المذكورة فيه واختيار مصاحبه . فانه دليل الى سبيل الخيرات و مرشد الى طرق النجاة ولكن وجدانه متمسر فان الجاهل قد يدلس فلا بد للمطالب من حزم وتجسس لئلا يتخذ الجاهل مصاحباً ولا يقع في ويل الخذلان بهد الايمان. واعلم أن المكارم المذكورة في هذا الحديث اثني عشرة كما في السابق الا أن اليقين وحسن الخلق والمروة المذكورة في السابق غير مذكورة في هذا الحديث، والورع والحياء والبر المذكورة في هذا الحديث غير مذكورة في السابق. والورع هو الكف عن المحرمات و المشتبهات بل عن المباحات أيضاً والبر هو الاحسان بالوالدين والاقربين بل بالناس أجمعين وقد يطلق على الاعمال الصالحة والخيرات كلها.

«المثأخرين رضوا الله عنهم خصوا الفقه بالاحكام الظاهرية وميزوا بينه وبين علم الاخلاق ولا مشاحة في الاصطلاح. (ش)

(١) قوله «مستلزمة للخوف والخشية» فرقى بعض علماء الاخلاق بين الخوف والخشية وقال ان الخوف من الضعفاء وأهل الاهواء لكثرة مما سببهم وتصيرهم يخافون العذاب. والخشية حاسلة للعلماء بالله والاولياء لمعرفةهم بمظمة ربهم والاستشعار بشدة قهره وكمال رحمته و عظم قدرته واحاطة علمه وسائر صفاته الكمالية للخوف من العذاب اذ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى وانما يخشى الله من عباده العلماء. (ش)

فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الايمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله والتوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله والتسليم لأمر الله.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال: أربع "من كن" فيه كمل إسلامه ولو كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم تنقصه: الصدق والحياء و حسن الخلق والشكر.

**قوله** ( فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق ) فانهما يوجبان كمال الدين و قراره كما أن البخل و سوء الخلق يوجبان نقصانه وفراره. فالدين كالمصاحب ان راعيته قر وان آذيته فر. **قوله** ( الايمان أربعة أركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله والتسليم لأمر الله ) الرضا بقضاء الله سكون النفس تحت مجارى القدر وسرورها بما يرد عليها وان كان ثقبلا عليها لانه من الحبيب وكل شيء من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير وكيلا في اموره وهو على قسمين أحدهما أن يقصد رجوع الوكيل اليه في امائها والاخر أن يقصد استقلاله فيه وهذا القسم هو التفويض فالتفويض قسم من التوكل وأفضل أفراده، ثم التفويض على قسمين: أحدهما أن يرى المفوض، كل ما يفعله المفوض اليه موافقاً لطبعه والاخر أن يجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة حتى كأنه فوض نفسه وطبعه أيضاً اليه ، وهذا هو التسليم فالتسليم نوع من التفويض وأكمل أفراده، وانما كانت هذه الاربعة أركان الايمان اذ بانتفاء الرضا بقضاء الله يتحقق السخط عليه وهو يوجب هدم بناء الايمان به، و بانتفاء التوكل يتحقق الحرص في الطلب وفوات كثير من الاعمال الصالحة المعتبرة في الايمان وهو يوجب هدمه و كذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق تملقات كثيرة منافية للايمان الكامل ، وبالجملة هذه الامور من لوازم اليقين فان تناؤها موجب لانتفائه المنافي للايمان.

**قوله** ( أربع من كن فيه كمل اسلامه ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا لم تنقصه ) أى أربع خصال، والضمير المفعول في لم تنقصه راجع الى الاسلام، وأولى من (الصدق والحياء و حسن الخلق والشكر) قد مر تفسيرها ، ولا يخفى أن ثبوتها يستلزم انتفاء المصيان (١) مطلقاً كما لا يخفى على المتأمل.

(١) قوله يستلزم انتفاء المصيان، اولانه ينتهى أمره الى التوبة يقيناً ويموت ناهياً البتة (ش)

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: إن من خير رجالكم النقي النقي، السمح الكفين، النقي الطرفين البر بوالديه ولا يلجى عياله إلى غيره.

### (باب فضل اليقين)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن مثنى ابن الوليد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء إلا وله حد، قال: قلت: جعلت فداك فما حد التوكل؟ قال: اليقين، قلت: فما حد اليقين؟ قال: ألا تخاف مع الله شيئاً.

قوله (ألا أخبركم بخير رجالكم؟ قلنا بلى يا رسول الله قال إن من خير رجالكم) لا يقال أول هذا الكلام ينافي آخره في الجملة لأن قوله خير رجالكم يفيد أنه الخير مطلقاً، و قوله من خير رجالكم يفيد أنه من جملة خير الرجال وبعضهم لا يقول لعل المراد بالاول الصنف والآخر كل فرد من هذا الصنف أو نقول الآخر قرينة على أن المراد بالاول الخير الاضافي بالنسبة الى من لم توجد فيه الصفات المذكورة دون الخير الحقيقي وعلى الاطلاق.

(النقي النقي السمح الكفين) والنقي، المحترز عن كل ما يؤثم خوفاً من الله تعالى و تبعداً لنفسه عن مخالفته و النقي، التنظيف الظاهر والباطن من الوسخ النفساني و الدنس الجسماني و السمح، الجواد المعطي و اسناد الجود و الاعطاء الى الكفين لظهورهما منهما و في ذكر الكفين مبالغة في كمالهما .

(النقي الطرفين) أي الفرجين أو الفرج واللسان، أو الفرج والبطن، وقيل الوالدين (والبر بوالديه) أي المحسن اليهما والمطيع لهما والرفيق بهما والمتحري لمحابهما والمتوقى عن مكارههما.

(ولا يلجى عياله الى غيره) مع القدرة على انفاق ما يكفيهم يقال: ألجأته اليه ولجأته بالهمزة والتضيف أي اضطرته و أكرهته.

قوله (فما حد التوكل؟ قال اليقين) في المصباح اليقين: العلم الحاصل عن نظر و استدلال، ولهذا لا يسمى علم الله يقيناً. وفي أوصاف الاشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت

٢- عنه، عن معلى، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد الحنطاط و عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى

لا يمكن زواله و هو في الحقيقة مؤلف من علمين: العلم بالمعلوم، والعلم بأن خلاف ذلك العلم محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين و حق اليقين والقرآن ناطق بذلك والحد في اللغة منتهى كل شيء و نهايته وفي العرف التعريف و يمكن اعادة كلا المعنيين: أما الاول فلان التوكل ينتهي الى اليقين و هو منتهاه و أثره اذا الانسان قبل التوكل يظن أن له مدخلا في حصول مهماته فليس له يقين بالله و صفاته الذاتية والفعلية كما هو حقه و بعده يرى أن مهماته تحصل على الوجه الاحسن والاكمل فيحصل له يقين كما هو حقه فاليقين حده و منتهاه. وأما الثاني فلان اليقين أثر من آثار التوكل كما عرفت فتعريفه باليقين تعريف له بأثر من آثاره، و أما جعل الحد بمعنى التعريف و جعل اليقين سبباً للتوكل فهو وان كان محتملاً في نفسه لكن لا يناسب ما بعده اذ اليقين سبب لعدم الخوف من غير الله دون العكس.

(قلت فما حد اليقين؟ قال الاتخاف مع الله شيئاً) جعل عدم الخوف من غير الله نهاية لليقين و أثراً من آثاره أو تعريفاً له بمبالغة للسببية لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين بالله و صفاته العظام لا يخاف الا من الله كما قال عز شأنه و انما يخشى الله من عباده العلماء ثم نقول حد الخوف استعمال الجوارح والاعضاء فيما خلقت له و صرفها عن غيره. ثم حد هذا تفرغ القلب عما عداه بحيث لا ينظر الى شيء سواه، ولا يرى في الوجود الا اياه فهو منتهى كل غاية و غاية الغايات كما ورد في بعض الروايات.

( قال من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله ) ليس كل من يدعى اليقين له يقين صحيح صادق مستمر بل لصحته وثبوته وكونه ملكة علامات، ومن علامات صحته أن لا يرضى الناس أبداً بما يوجب سخط الله تعالى و غضبه عليه كما هو فعل غير موقن فانه يقول ما يوافق طبع الناس و يعمل ما فيه رضاهم و ان كان فيه سخط الرب لثلا يفتوت مقاصده المأمولة منهم ، أو لنير ذلك من الاغراض الفاسدة فيترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يجالس الفاسقين والظالمين ، و يساهل معهم و يميل الى ما هو مستحسن في طباعهم المموجة ولا يعلم أن أقل ما يفعل الله تعالى بمن جعل رجاء فداء لرضا غيره و سخطه فداء لسخط خلقه بعد مقتته هو أن يضرب على قلبه ذل الحجاب وأن يقلب قلب من طلب رضا بيفضه اياه كما روى من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس بخلاف الموقن فانه لما كانت ثقته بالحق و اعتماده على لطفه و احسانه مع يقينه بأن الخلق مقهورون مضطرون و أن

الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يردّه كراهية كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال: إن الله يعدله وقسطه جعل الروح والراحه في

قلوبهم بيده يتصرف فيها ما يشاء كان صليبا في الدين قايما على اليقين يقول الحق و يأمر به وينهى عن الباطل و يزجر عنه و يفرمما فيه رضى الناس و سخط الرب ولا يبالي أن ذلك يوجب سخطهم ومنعمهم لعلمه بأن حصول المقاصد و وصول الارزاق من عند الله تعالى.

( ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ) أى ولا ينهمهم على ما لم يؤته الله تعالى من الرزق و هو ما يحتاج اليه و ينتفع به فى التمشيش والبقاء وفى اختصاصه بالحلال أو شموله للحرام أيضاً خلاف المذكور فى موضعه والنهى عن الذم لوجوه الاول أن ذمهم ظلم لهم لانهم لم يمنموا بل الله لم يؤته ما طلب منهم، الثانى أن ذمهم ينتهى الى الله لانه انما يذم المانع من الاعطاء ولا ممطى ولا مانع الا الله فيرجع الذم اليه، الثالث ان ذمه المانع من الخلق شرك لانه اعتقد أنهم مانع له فذمه فأشرك فى المنع مع الله غيره ألا ترى كيف رده عن هذا الشرك الى التوحيد وعن الجهل الى العلم وعن الشك الى اليقين وعن الاضطراب الى الاطمينان بقوله:

( فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يردّه كراهية كاره ) فان أمر الرزق ليس بيد احد حتى يسوقه اليه عند حرصه أو ترده عند كراهيته بل هو بيده تعالى يوصله الى عباده على حسب ما يقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان، و يحتمل أن يكون المراد أن الرزق لا يسوقه الى أحد حرص حريص ولا يردّه عنه كراهية كاره فينبهنى أن لا يسذم الخلق بالرد والمنع. ويؤيده ما روى من طرق العامة «أن رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يردّه عنك كراهية كاره» .

( لو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت ) بالغ به فى أن رزق كل أحد كموته بيده تعالى يوصله اليه قطعاً أراداه أو كرهه لان الحكيم القادر اذا جعل الوجود موقوفاً على الرزق يمتنع عليه أن يقطع الرزق مع تحقق الوجود بل وجب عليه ايصاله، و ان لم يكن المرزوق عالماً بطرقه و منه ينشأ الاضطراب والهم والحزن، ويحرك الى السؤال والذم والدافع له هو اليقين والرضا عنه تعالى و لذلك حث على طلبهما للظفر بالروح فى القلب والتخلص من الاضطراب و بالراحة فى البدن والتنزه من ذل السؤال و خسايس الاكتساب بقوله:

( ثم قال ان الله يعدله و قسطه ) العطف للتفسير ( جعل الروح والراحه ) أى راحة القلب وسكونه عن الاضطراب و راحة البدن و فراغه من الاعقاب.

اليقين والرضا و جعل الهم والحزن في الشك والسخط.

٣- ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن

العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.

٤- الحسين بن محمد. عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن زرارة، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه - على المنبر - لا يجد أحد [كم]

طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

( في اليقين والرضا ) فان الموقن بالله و بصفاته العظمى والراضى عنه بالمنع والاعطاء يطمئن قلبه عن التردد والتلون ، و يفرغ عن الاعتماد والتحزن و ينقلع عن علة الاسباب و يقوى توكله على رب الارباب فيستريح عن تصادم الهموم والاضطراب ويتخلص من تراكم الهموم والاكتماب لتيقنه بأن رزقه يصل اليه لانه ضمنه عادل حكيم ثم عكس ذلك تأكيداً بقوله ( و جعل الهم والحزن ) الهم الهم المقلق للنفس أو الهم في تحصيل المطلوب عند صعوبته خوفاً من فواته، والحزن غم يصيب الانسان بعد فوات المحبوب.

( في الشك والسخط ) لان الشك يوجب تردد القلب وانزعاجه وتلونه واضطرابه من تجاذب الاسباب وغفلته عن تقدير رب الارباب وكل ذلك يوقه في الهم والحزن والعذاب وكذا سخط القلب بالمقسوم وعدم الرضا به يوقه في الهم والحزن والهموم ولذلك قيل :

ما العيش الا في الرضا والصبر في حكم القضاء \* ما بات من عدم الرضا الا على جمر القضاء قوله ( أن العمل الدائم القليل على اليقين ) بذلك أو مطلقاً . ( أفضل عند الله من العمل الكثير

على غير يقين ) ولا بد من اعتبار الدوام في العمل الكثير ليكون نساء على أن الافضية باعتبار اليقين ولعل السرفيه أن اليقين يوجب التقوى وكمال الاخلاص والفضل يزداد بهما و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل، وفيه ايماء الى قوله تعالى وانما يتقبل الله من المتقين، وإشارة الى أن المقبول من الاعمال لا يعد قليلاً وكيف يعد قليلاً ما يضاعف و ينمو عند الله تعالى، والى أن العمل على غير يقين قد لا يكون مقبولاً وقد سمع «ع» رجلاً مسن الحرورية يتهجدهم ويقرأ فقال: «نوم على يقين خير من صلاة في شك» وذلك لان صلاة الشاك فيما يجب الاعتقاد فيه لا تنفعه عقلاً ونقلها، ونوم الموقن ينفعه.

( لا يجد أحد [كم] طعم الايمان ) فيه مكنية وتخيلية حيث شبه الايمان بالطعام في أنه غذاء

للروح به ينمو ويبلغ حد الكمال كما أن الطعام غذاء للبدن.

( حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه ) إشارة الى أن للايمان

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه جلس إلى حائط مائل، يقضي بين

بداية ونهاية وغاية فبدايته حق ونهايته حقيقة كما أشار إليه إجمالاً بقوله سابقاً: إن على كل حق حقيقة وأن المؤمن ينبغي أن يسير في طرق الإيمان باكتساب مكارم الاخلاق حتى يبلغ أعلاه ويترقى بالمجاهدة والوفاء من حضيض النقصان إلى أن يبلغ ذراه فلا يزعمه الهوى ولا تحركه الشهوة والمنى ويقبل بكليّة قلبه إلى المولى ويحقق ما قلنا قوله حتى يعلم لذكر الحقيقة بلفظ الغاية وهو حتى الموضوع لها فجعلها حقيقة الإيمان المترقى إليها باستعمال وظائفه وليس المراد بهذا العلم العلم بسابق قدر الله ونفوذ حكمه فيما قدره وقضاء من عطاء ومنع وضرب نفع لأن هذا أول الإيمان وحقه الذي اشترك فيه المؤمنون كلهم (١). بل المراد والله أعلم يقينياً بالمطلوب بالغا مرتبة عين اليقين حتى كأنه يماينه كما أخبر حارثة بحضرة النبي ص بأنه مؤمن حقاً وادعى حقيقة الإيمان فطالبه بامارات تلك الحقيقة التي ادعى بلوغها. فقالوا عزفت نفسى عن الدنيا إلى آخر ما ذكره، وما كان هذا الحديث الا كما روى أن أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان، فلو كان المراد الاعتقاد بأن الله معهم أينما كانوا علماً واحاطة لم يكن للتفضيل معنى وفائدة لاشترائك الكل فيه فلا بد من أن يراد بلوغ صاحب هذا الإيمان

(١) قوله «اشترك فيه المؤمنون كلهم» قد سبق منا مراراً خصوصاً في مقدمة الكتاب أن اليقين بالمعنى الذي ذكره الشارح أولاً وهو التصديق الثابت الجازم المطابق للواقع معنى واحداً لا يقبل الشدة والضعف بنفسه وهو مناط الإيمان والاسلام اذ لم يحكم أحد من علماء المسلمين من صدر الاسلام إلى زماننا هذا باسلام من يظن صدق رسول الله تعالى، وإنما يحكم بما يدل على يقينه وعلمه المانع من احتمال النقيض فلا بد أن يلتزم بتأويل ما يوهم خلاف ذلك والظاهر أن يحمل الدرجات والمراتب على درجات تغليب العقل على الوهم. اذ قد يتفق أن يعلم الانسان شيئاً علماً يقيناً ولكن يعارضه وهمه كمن يعلم بمقله أن الميت جماد لا يخاف ولكن يخاف منه بوهمه ومن يعلم أن البطالة توجب الحرمان والفقر ولا يبالي به لمعارضه وهمه والمؤمن يجب أن لا يعنى بوهمه بكل حال ويغلب عليه، ويلتزم بلوازم يقينه ومثال علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين يشير إلى هذا التأويل فإن الذي يعلم بوجود النار، والذي يراها بعينه كلاهما عالمان. لا يحتمل عندهما عدم وجود النار لكن العين باصهارها تغلب على الوهم غلبة لا تحصل من العلم. والذي ماس الناس وأدرك ألم الحرق يجتنب عنها أكثر ممن لم يدركه وهذا حاصل بالتجربة في أفراد الناس، وفي أمثالنا ما معناه لسبع الحية يخاف من الحبل وذكرنا هناك تأويلاً آخر ينطبق على كثير من الروايات. (ش)

الناس فقال: بعضهم ، لا تقعد تحت هذا الحائط ، فأنه معور فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرس امرء أجله فلما قام سقط الحائط قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا و أشباهه و هذا اليقين.

غاية يفضل بها على غيره فكذا المراد هنا أن أحداً لا يجد طعم الايمان و حقيقته حتى ينتهي الى غاية يعلم بها يقيناً كاليمان ان ما أصابه من خير و شر و نفع و ضر لم يكن ليخطئه أى يجاوزه الى غيره، و ما أخطأه أى جاوزه الى غيره لم يكن قط ليصيبه ولا يعرف بلوغ العبد الى حقيقة هذا الايمان و العلم الا بظهور أماراته له و لغيره كما أن حارثة أمارات ما دهمى من حقيقة ايمانه فيسلم له و يقف هو عند علمه و من أمارات من بلغ حقيقة هذا اليقين و الايمان أنه يسكن حسن طلب الدنيا و ثمراتها، و عن التشرف الى منافعها و زهراتها، و تعذيب القلب و الخاطر بانتظارها و تمنيتها ثقة بأن ما قسم له منها لا يجاوزه و ما جاوزه الى غيره لا يصيبه فيطمئن قلبه و يرضى بسابق قسمته له فلا يحرس فى طلب المنافع و لا يتوجه قلبه اليها كأنه يخاف فيها منع مانع، و لا يتحرك فى أسبابها الا أن يتوجه اليه أمر المولى كقوله و قامشوا فى مناكبها و كلوا من رزقه ، فالظاهر منه متحرك و الباطن ساكن مطمئن موقن بأنه لا بد من كون جميع ما قدر الله كونه و امضاءه ، و من لم يبلغ هذه المرتبة فعليه الصبر على ما يكره فان فيه خيراً كثيراً لعله يوصله الى غاية مقام اليقين و الرضا . قال بعض الاكابر : ع عباد لا يرضون له منهم بالصبر على ما قدر و قضى بل يتلقون أمر أحكامه باليقين و المحبة و الرضا .

قوله (فانه معور) بضم الميم و سكون العين و كسر الواو أى ذو عوار بفتح العين و ضمها يبنى فيه عيب و خلل يخاف منه القطع و الهدم.

(حرس امرء أجله) امرء مرفوع على الفاعلية و أجله منصوب على المفعولية و العكس

محتمل و المقصود الانكار لان أجل المرء ليس بيده حتى يحرسه .

(وهذا اليقين) بالقدر فانه يسكن النفس فى مثل هذه المواضع لعلمه يقيناً بأن كل ما قدر وقوعه فهو واقع فلا ينفع الفرار منه و كل ما قدر عدم وقوعه فهو غير واقع فلا يضر عدم الفرار. لا يقال لعل تقدير عدم وقوع الحائط عليه مثلاً مشروط بالفرار فيجب الفرار طلباً للقدر و تحرراً عن الهلاك لانا نقول الفرار و عدمه أيضاً داخلان فى التقدير، و من جملة المقدر فان كان المقدر هو الفرار، وقع قطعاً وان كان عدمه لم يقع، فان قلت لا معنى حينئذ للتكليف بالفرار. قلت التكليف به تكليف بالمقدر و التكليف بالمقدر أيضاً مقدر فهو واقع على أنه يمكن أن يقال مناط التكليف به امكانه فى ذاته، أو التكليف به مختص بغير الموقن لان الموقن يتوكل على الله، و يفوض أمره اليه فيقيه عن كل مكروه كما قال عز وجل و ليس الله بكاف عبده، و كما قال مؤمن آل فرعون و اوفى امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه



٦ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنه، من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، و من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.

الله سبحانه ما مكروا، وسر ذلك أن المؤمن الموقن المتوكل المفوض امره إلى الله إذا بلغ إيمانه و إيقانه وتوكله وتفويضه حد الكمال لا ينظر إلى الأسباب والوسائط في النفع والنصر ولا يعلق قلبه بها أصلاً وإنما كان نظره إلى مسبب الأسباب و تعلق قلبه به وحده، وأما من لم يبلغ حد الكمال ولم يعلق عليه مشاهدة اليقين كأحد المؤمنين فإنه يخاطب بالفرار قضاء لحق الوسائط، هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال.

قوله (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين) قال القرطبي كان اسمهما اسرم واسير، وقال عياض كان أبوهما الصالح جدهما السابع وكان اسمه كاشحاً. ففيه أنه تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده و إن بعدوا كما يشعر به قوله تعالى «ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» وروى أنه تعالى يحفظه في سبعة من ذريته.

(و إنما كان أربع كلمات) حث بالاولى على التوحيد المطلق والتنزيه عن جميع مالا يليق به تعالى، و بالثاني على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والتحزن لاحوال البرزخ، و بالثالثة على تذكر احوال القيامة وأحوالها سيما الحساب الذي لا يعلم مال احواله وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن القلب، وبالرابعة على اليقين بالقدر و الخوف من الله وحده و اقتصر بذكر هذه الخصال لان الاتصاف بها يوجب البلوغ إلى غاية الكمال.

(لا إله إلا الله أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه) السن معروف و يحتمل أن يراد به العمر أي لم يضحك في مدة عمره لان الضحك ينشأ من الفرح و السرور و الموقن بالموت و شدائده وما بعده من القبر وسؤال منكر ونكير فيه وأحوال البرزخ والقيامة والجنة و النار قلبه محزون مغموم دائماً لعدم علمه بمآل حاله وما يفعل به في تلك المواطن فينقطع عنه أسباب السرور بالكلية

( و من أيقن بالحساب ) عن القليل والكثير. (لم يفرح قلبه) لشدة الحزن والخوف من رجحان سيئاته على حسناته و يوجب ذلك اشتغاله بمحاسبة النفس قبل أن تحاسب.

(ومن أيقن بالقدر) قيل المراد به التقدير كما أن المراد بالقضاء المخلق على وفق التقدير،

٧- عنه، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الضار النافع هو الله عز وجل.

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن قيس الهمداني قال: نظرت يوماً في الحرب إلى

وقيل المراد به تعلق علم الله سبحانه واداءته بالكائنات قبل وجودها.

(لم يخش الا الله) و من علاماته تحلية الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليةهما بالفضائل وعدم الرجوع في جلب النفع ودفع الضر الى الله. قال عياض قبل: الكنز كان لوحاً من ذهب مكتوباً في جانب منه وبسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم نسب عجبت لمن أيقن بالنار ثم ضحك، و في رواية « لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي » و في الشق الاخر « أنا الله الذي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير و أجرته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجرته على يديه » وقيل المكتوب « عجبت لمن آمن بالقدر كيف يحزن ولمن آمن بالرزق كيف يتمب ولمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالحساب كيف ينفل ولمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله » وقيل كان الكنز مالا مدفوناً انتهى.

قوله (لا يجد عبد طعم الايمان) أي لذته و حقيقته (حتى يعلم) يقيناً لا يعثر به شك. (ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه) لثيقته بأن ما أصابه علم الله أن ما أصابه فيصيبه فيستحيل أن لا يصيبه، وما أخطأه علم الله بأنه لا يصيبه فيستحيل أن يصيبه كل ذلك لاستحالة أن يصير علمه جهلاً هذا فيما لا اختيار للمبد فيه مثل الصحة والسقم والحسن والقبح والطول والقصر الى غير ذلك ظاهر، فأما في فعله الاختياري مثل الصلاة وتركها والشرب وتركه. والقتل وعدمه الى غير ذلك فكذلك لعلمه تعالى في الازل بكل ما يقع فلا بد من أن يقع لما ذكر ولكن علمه ليس علة لوقوعه بل تابع له، وقد مر توضيحه في كتاب التوحيد.

(و أن الضار النافع هو الله عز وجل) الضر والنفع منه تعالى بلا واسطة ، والضر يعود الى النفع العظيم كحصى يوم مثلاً فانها توجب ثواباً جزيلاً ، و أما الضر و النفع المستندان الى الغير ظاهراً فهما مستندان الى الله تعالى عز شأنه باطناً لانه أقدره عليهما، فاذن ليس الضار النافع الا هو ، فاذن لا بد لكل أحد أن لا يطلب الخير الا منه ، ولا يلوذ في دفع الضر الا اليه.

رجل عليه ثوبان فحر كثر فرسى فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا وله من الله حافظٌ و واقية معه ، ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بحر ، فاذا نزل القضاء خلبا بينه وبين كل شيء .

٩- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: كان في الكنز الذي قال الله عز وجل: "وكان تحته كنز لهما" كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يشتم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه، فقلت: جعلت فداك أريد أن أكتبه قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي ، فتناولت يده ، فقبضتها وأخذت الدواة فكتبته .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن العرزمي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قبر غلام علي يحب علياً عليه السلام حباً شديداً فاذا خرج علي صلوات الله عليه خرج علي أثره بالسيف ، فرآه ذات ليلة فقال : يا قنبر ! مالك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين قال : ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض ؟ فقال: لا ، بل من أهل الأرض ،

**قوله** (ملكان يحفظانه) بدل من حافظ وواقية، والقضاء الامر أو الحكم بوقوع الشيء على النحو المقدر والحاصل أن مع وجود الحافظ لا يضر شيء ومع عدمه لا ينفع شيء فليس في تحمل آلات الحرب مثل الدرع وغيره فائدة وهذا أمر يقتضيه اليقين بالله وبقدره . فان المستغرق في بحر اليقين لا يرى غيره ولا يخاف أحداً سواء فضلا عن أن يتحرد منه ويحترز من شره ، وأما غيره فلما لم يكن له هذه المرتبة كان عليه التمسك بالاسباب والجريان على ظاهر الشريعة .

**قوله** (كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم) كان فيه تأكيد لما سبق والقضاء مشترك بين الحكم والامر ويحمل على أحدهما بالتقربة ، و هو هنا يحتمل كلا المعنيين ، ولا ينافي هذا الخبر مامر ولا ما ذكرنا من طرق العامة و أقوالهم ، لجواز أن يكون كل ذلك مكتوباً فيه .

فقال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بأذن الله من السماء فارجع، فرجع.  
 ١١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس عمّن ذكره قال: قيل  
 للرّضا عليه السلام: إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً، فقال: إن الله وادياً من  
 ذهب، حماه بأضعف خلقه: النمل: فلو رامه البخاتي لم تصل إليه.

### (باب الرضا بالقضاء)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن  
 بعض أشياخ بني النجاشي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأس طاعة الله الصبر والرّضا

قوله ( إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بأذن الله ) فيه وفيما بعده إشارة  
 الى أن الايمان بالقدر والايقان به كما روى عنه هو لكل امرء عاقبة سوف يأتيك ما قدر  
 لك، ومن كلامه وع، لما خوف من الدبيلة و وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومى انفرجت  
 عنى وأسلمنى، أراد بيومى حضور الموت، و بالانفراج زوال أسباب الحياة المستلزم  
 لعدمها و بإسلام الجنة اسلامها له الى العتبة تشبيهاً للجنة بمن يحفظه ثم يسلمه الى  
 القاتل، و من كلامه المنظوم:

فى أى يومى من الموت افر  
 ايوم لم يقدر أم يوم قدر  
 فيوم لم يقدر فلا أرهبه  
 ويوم قد قدر لا يفنى الحذر

و فى ذلك ملاحظ لقوله تعالى و ما كان لنفس أن تموت الى باذن الله كتاباً مؤجلاً فاذا  
 جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وقد أشرنا سابقاً الى أن الموقن بالله وقدره لما كان  
 توسله بالله تاماً بالنا حد الغاية كان الله يكفيه، و يحصل له أسباب النفع ويدفع عنه أسباب الضر  
 ومن يتوكل على الله فهو حسبه. وأما غيره فلما لم يكن له مثل هذا التوسل والتوكل فربما كان  
 تمسكه بأسباب النفع سبباً و شرطاً للحصول له، وفراره عن أسباب الضر باعثاً لدفعه عنه.

قوله ( قال رأس طاعة الله الصبر والرّضا عن الله فيما احب العبد أو كره ) الرأس  
 العضو المعروف والاصل و منه رأس المال والاشرف قدراً، و منه رئيس القوم. وكل واحد  
 منهما محتمل والاول من باب المكنية والتخييلية، والصبر نوع من العفة الحاصلة من الاعتدال  
 فى القوة الشهوية، و هو قوة للانسان يقدر بها على حبس نفسه على الامور الشاقة مثل البليات  
 والمصيبات، و فعل الطاعات و ترك المنهيات، والرّضا عن الله بقضائه فيما أحبه العبد مثل  
 الصحة فى الجسم، والسمة فى الرزق، و نحوهما، أو فيما كرهه مثل السقم والضيق وغيرهما

عبارة عن الاقبال الى الواردات من الحق و تلقيها بالقبول، والسرور بها لكونها تحفة و هدية منه تعالى له منافع كثيرة، والقضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي، و من ثمة قيل: القضاء والقدر مثلان لا ينفك أحدهما عن الآخر اذ القدر بمنزلة الاساس و القضاء بمنزلة البناء ووجه كون الصبر والرضا رأس الطاعة ظاهر اذ بانتفاء الصبر في المصيبات والعبادات والمنهيات يتحقق الجزع والشكوى من الله. و ترك الطاعات وفعل المنهيات و كل ذلك يوجب انتفاء الطاعة، و بانتفاء الرضا يتحقق السخط وهو أيضاً يوجب انتفاء الطاعة لان بناء الطاعة على المحبة، و بناء السخط على البغض، وهما لا يجتمعان، و اعلم أن رضا العبد و سروره فيما أحب سهل. لانه موافق لطبعه. و أما رضاء فيما كرهه فصعب لانه مخالف لطبعه و ميله الى شيء والى ضده مشكل، و من ثمة ذهب جماعة من الناس الى أن الرضا بما يستكرهه الطبع و يخالف هوى النفس كالبلايا والمصائب فيمكن، وغاية ما يمكن هي الصبر عنه، والجواب عنه أن الرضا ثمرة المحبة الكاملة و محبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن أن يرجع ارادته على ارادة نفسه. بل يمكن أن لا يرى لنفسه مراداً غير مراده تعالى لاستنراقه في بحر المحبة، اولان فعل المحبوب مثله محبوب. أو لانه لا يجد في نفسه الالم لاشتغال قلبه به. و غفلته عن نفسه فضلاً عن الامور الموافقة لها، كما أن المجاهد لتوغله في الجهاد قد لا يجد ألم الجراحة وبالجملة هو أمر ممكن الا انه سبب نادر ثم الرضاء بالشئ لا ينافي الدعا لرفعه خلافاً لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا: ان شرط الرضاء ترك الدعاء لرفع البلاء و طلب النعماء. لان طلب رفع امر وارد منه تعالى و حصول غيره ينافي الرضا بما حكم به، وهم في طرف الافراط، والطائفة الاولى في طرف التفریط. والجواب عنه أولاً بالنقض وهو أن دعاء الانبياء والاصياء وحثهم عليه أمر مشهور، و في الكتب السماوية وغيرها مذكور ولا ينكره أحد من أهل الاسلام، وثانياً بالمنع لانا لانسلم أن الطلب المذكور ينافي الرضاء وانما المنافي له استكراه النفس بالواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاستكراه، وثالثاً بالحل وهو أن الدعاء عبادة أمر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وعجزه وتضرعه وتواضعه وخشوعه ومخالفة أمر الله تعالى تنافي الرضا وههنا بحث مشهور وهو أن المعصية والكفر بلية، والرضاء بهما معصية وكفر فكيف يعد من الفضائل وكيف يطلبه الشارع، و احبب عنه بأنه مستثنى لورود النهي عنه كما نقله الفزالي، وأجاب هو بأن المعصية من قضاء الله تعالى ولكن لها وجهان: أحدهما كونها من فعل العبد باختياره وسبباً لمقتته، وثانيهما كونها بقضاء الله و تقديره عدم خلوا العالم منها ولا بد من الرضا بها على هذا الوجه

عن الله فيما أحبّ العبد أو كرهه ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كرهه إلاّ كان خيراً له فيما أحبّ أو كرهه.

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن مسكان، عن ليث المرادي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أعلم الناس بالله أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٣- عنه، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: الصبر والرّضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كرهه لم يقض الله عزّ وجلّ له فيما أحبّ

دون الاول الذي هو صدورهما من العبد، واجيب عنه أيضاً بأن الرضا بالقضاء لا يستلزم الرضا بالمقضى. والمقضى ان كان فعله تعالى أو فعل العبد وهو خير، فالرضا به مطلوب من دليل خارج وقد مر لهذا زيادة توضيح في كتاب العقل في حديث جنوده.

(ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كرهه الا كان خيراً له فيما أحبّ أو كرهه) اسم كان راجع الى ما قضاء الله بقرينة المقام أي كاف ما قضاء الله خيراً للبد فيما أحبّه وما كرهه لاشتماله على مصالح جليلة أو خفية كما قال سبحانه دعسى أن تكروهوا شيئاً وهو خير لكم، أو الى رضاء العبد وهو خير له لانه يوجب أجراً عظيماً وذلك كما أن الدواء مرفى مذاق المريض مكروه له الا أنه خير له في الواقع، فكما أن الحكيم منا يداوى المريض بما هو خير له، وان كان مكروهاً لطبعه كذلك الحكيم المطلق يفعل بعباده ما هو خير لهم.

قوله (ان أعلم الناس بالله أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) دل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وأنه قابل للشدة والضعف مثلهما، والوجه فيه أن بناء الرضا على العلم بأنه عدل حكيم يفعل الاشياء على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة، فكلما كان العلم بالله أزيد وأتم كان الرضا بقضائه أكثر وأعظم، وأيضاً الرضا به ثمرة المحبة والمحبة تابعة للعلم به فكلما زاد العلم زادت المحبة وكلما زادت المحبة زاد الرضا به ألا ترى أن المحبة اذا بلغت حد الكمال وجد المحب كلما صدر من الحبيب لذيذاً موافقاً لطبعه وان كان كريهاً بالنسبة الى الغير سيما اذا علم أن الحبيب يجعل ذلك وسيلة الى البر والاحسان.

قوله (ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه) دل بحسب المفهوم على أن من ام يصبر ولم يرض قد يقضى الله عليه ما هو شر له فلا بد من القول بأن المفهوم غير ممتبر، أو القول بأن ما قضاء شر له لفقده أجر الصبر والرضاء، أو في نظره بخلاف الصابر والراضى فإنه خير،

أو كره إلا ما هو خير له.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقي عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: "إن من عبادي المؤمنين عبداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالفنى والسعة وصحة البدن، فيصلح عليهم أمر دينهم وإن من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم، فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيتهجد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة واللياليتين نظراً مني له وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زارى عليها ولو أدخلني بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى في نظرهما، وفي الواقع.

قوله (قال الله عز وجل إن من عبادي المؤمنين عبداً لا يصلح لهم الأمر دينهم إلا بالفنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالفنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم) الدنيا كلها وكل ما فيها من خير وشر ونفع وضر وصحة وسقم وفنى وفقر إلى غير ذلك محض الاختبار والامتحان، فيختبر الفنى بالفنى ليرى أنه يشكره أم يكفره، و لعلمه بأنه أصلح لدينه، ويختبر الفقير بالفقر ليختبره بأنه يصبر أم يشكو و لعلمه بأنه أصلح لدينه، ووجوه الابتلاء والاختبار متكررة وطرق الامتحان متعددة، والله تعالى عالم ببلكل أحد بما هو أصلح له فلو اختبر الفنى بالفقر أو العكس لفسد دينهما وقس عليها.

(وهو ماقت لنفسه زارى عليها) أى مبغض لها معيب ومعاتب عليها لتقصيرها في العبادات، وتركها بالنوم وهذا مع كونه دافماً للعجب من أعظم العبادات.

(ولو أدخلني بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب) وهو ابتهاج الانسان و سروره بتصور الكمال في نفسه واستمظامه اياه لامن حيث أنه من عطايا تعالى ونعمائه عليه مع طلب زيادته، والخوف من نقصه أو زواله، بل من حيث أنه وصف له موجب لعلو قدره ورفع درجته وسمو مرتبته وخروجه عن حد النقص والتقصير مع الغفلة عن قياس نفسه الى الغير بكونه أكمل وأفضل منه، و بهذا التقيد ينفصل عن الكبر اذا لبد فيه أن يرى لنفسه مرتبة، وللغير مرتبة. ثم

الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إليّ ، فلا يتكلم العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع درجات العلى في جوارى ولكن فبرحمتي فليثقوا وفضلني فليفرحوا وإلى حسن الظن بي فليطمأنوا ، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم ، ومنّي يبلغهم رضواني ومغفرتي ، تلبسهم عفوي فأنسى أن الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت.

٥- عده من أصحابنا؛ عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا

يرى مرتبته فوق مرتبة غيره، والمعجب من أعظم الذنوب المهلكة حتى روى عن النبي ص أنه قال: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك المعجب المعجب، وفيه دلالة على أنه تعالى قد يبلى العبد بالذنب ليدفع عنه العجب.

(فلا يتكلم العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي) وإن كانت حسنة تامة الأركان والأفعال لانهم، وإن بالفوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه العبادة وحقيقتها ولأنه لا قدر لعبادتهم في جنب ثوابها وهو الجنة ونعيمها ودرجاتها وقرب الحق ولأن مفسدات العبادة كثيرة لا يتحقق العلم بخلوسها منها إلا عند المعاينة وحضور الموت، وفيه دلالة على أنه يجوز العمل لقصد الثواب.

(والى حسن الظن بي فليطمأنوا) كان يظن منه الفران حين يستغفر وقبول العمل حين يعمل، والثوبة إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا استكفاه ونحو ذلك. وبالجملة ينبغي أن يعمل ولا يتكلم بحسن عمله وكثرته بل يحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته واحسانه، وأما من يحسن ظنه بالله بدون العمل فهو احمق ونظيره من لم يزرع في وقته ويتوقع الحصاد كما يتوقعه الزارعون.

قوله (ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطنه في رزقه) المجرور في رزقه بمودالي الله أوالي ومن، أي من عرفه ينبغي أن لا ينسب إليه البطؤ والبخل في إيصال الرزق كاليهود قالوا



يستبطنه في رزقه ولا يئسهمه في قضاءه.

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن عمرو بن نهيك بياع الهروي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل "عبدى المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له، فليرض بقضائى و ليصبر على بلائى و ليشكر نعمائى أكتبه يا محمد من الصديقين عندي.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام أن "فيما أوحى الله عز وجل" إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحب إلى من عبدى المؤمن فإني إنما ابتليته لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له، و أزوي عنه ما هو شر له لما هو خير له، و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدى، فليصبر على بلائى و ليشكر نعمائى و ليرض بقضائى، أكتبه في الصديقين عندي، إذا عمل برضائى و أطاع أمرى.

يدالله منلولة. (ولا يئسهمه في قضاءه) بالظلم والجور أو بنفيه، أو لا يشك فيه بل يستيقن من اتهمته في قوله بمعنى شككت في صدقه.

قوله (عن عمرو بن نهيك بياع الهروي) قال في المغرب ثوب هروي بالتحريك و مروى بالسكون منسوب الى هرات و مرو، و هما قريتان معروفتان بخراسان، و من خواهرزاده هما على شط الفرات ولم يسمع ذلك لغيره و في الاشكال سوى هراء خراسان هراء اخرى هي بنواحي اسطخر من بلاد فارس.

(أكتبه يا محمد في الصديقين عندي) الصدق راست گفتن و راست شدن و راست داشتن و المراد هنا تقويم الباطن و باطنه و تقويم الباطن يتحقق بتخليته عن الرذائل و تحليته بالفضائل و تقويم الظاهر يتحقق بفعل الطاعات و ترك المنهيات و اليه يشير قوله تعالى "انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا الى قوله- اولئك هم الصادقون، و لا ريب في أن الصدق بهذا المعنى قابل للزيادة و النقصان، و من بلغ حد الكمال فهو صديق و مفهومه في الصدق أيضاً على أفراد متفاوتة، و الصديق الاكمل هو الذى قطع منازل الناسوتية و رفع عوائق البشرية حتى شاهد جمال الاسرار و جلال الحق، و استغرق في توحيده بحيث لا يطلب الا اياه و يغفل عن مشاهدة ما سواه.

(إذا عمل برضائى و أطاع أمرى) لعل المراد ان كتب من اتصف بالخصال المذكورة

٨- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل ابن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له و إن قرض بالمقاريض كان خيراً له و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيراً له.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل: من عرف الله عز وجل. و من رضى بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم الله أجره، و من سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبط الله أجره.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: قال [لي] علي بن الحسين صلوات الله عليهما:

وهي السبز على البلاء و الشكر على النماء و الرضا بالقضاء في زمرة الصديقين مشروط بالعمل بما فيه رضا الله تعالى و اطاعة أمره بالشرائع و الاحكام ولا يتحقق ذلك الا بأخذها من أهل العلم.

قوله (عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله عز وجل له قضاء الا كان خيراً له) أي عظمت له ذلك و أعدته أمراً عظيماً لكونه تفضلاً مشتملاً على نفع عظيم و خير جليل، و الاصل أن الانسان لا يتعجب من الشيء الا اذا عظم موقعه عنده و خفى عليه سببه فأخبره به، بذلك ليعلم موقع القضاء و يرضى به لعل منزلته، و انما حملنا تعجبه به على المجازلة لا يخفى عليه أسباب القضاء و التعجب ما خفى سببه ولم يعلم وجهه، و المقاريض جمع المقراض بالكسر وهو آلة القرض، تقول: قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب أي قطعته.

قوله (أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل) أي من عرف الله حق معرفته و عرف حكمته و عدله و لطفه و احسانه فهو أحق أن يسلم ما قضاه الله عليه من غيره لان التسليم له، تابع للمعرفة فكلما كانت المعرفة أكمل و أكثر كان التسليم أولى و اجدر. (و من رضى بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم الله أجره) تنظيم الاجر لجريان القضاء عليه و الرضا به، فله اجران كاملان، و أما الاحباط فيحتمل أن يكون المراد به احباط اجر الرضا، أو احباط اجر جريان القضاء أيضاً و يؤيد الاول ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده اذا مات الجنة صبراً ولم يصبر.

الزهد عشرة أجزاء، أعلا درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا.

١١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن علي عليه السلام

قوله (الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا) دل على أن الرضا فوق اليقين، واليقين فوق الورع، والورع فوق الزهد، وجه الترتيب أن الدنيا رأس كل خطيئة فلا بد للسالك من الزهد فيها أولاً، ثم بعد الزهد يسهل له ترك المعصية لأن المعصية كلها عائدة إلى الدنيا فيحصل له مرتبة الورع. فإذا حصلت له هذه المرتبة قرب من الحق فيحصل له مرتبة عين اليقين أو حق اليقين، واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا لأن الرضا لازم للمحبة وتابع له وعلى أن لكل واحد منها عشرة أجزاء كل جزء يصدق عليه اسم الكل، فكل جزء من الزهد مثلاً زهد فله أفراد متفاوتة والظاهر أن كل جزء فوقاني مشتمل على جزء تحتاني مع زيادة فعلى هذا الجزء العاشر من الزهد مثلاً عبارة عن الزهد على وجه الكمال، وإنما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون العاشر جزء من الزهد الكامل كالسوابق، وإن شئت زيادة توضيح المقال فنقول على سبيل الاجمال أن كل خصلة من خصال الخير ليست لها مرتبة شخصية لا تقبل الزيادة والنقصان. بل لها عرض عريض يمكن أن يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض، والعلم بتلك الدرجات تفصيلاً وتمييزاً ليس في وسعنا، وإنما هو عند أهله ففرضها عشرة وبين تفاوت مراتبها على سبيل الاجمال وتفاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التفصيل وأشار بذلك إلى أن الرضا فوق الجميع، ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لأن الرضا ثمرة المحبة الكاملة إذا المحبة في الجملة تكون في كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضا عن أكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله وبكمال ذاته وصفاته وصدق مقاله وحسن فعله بحيث يرى كل سبب من أسباب المحبة مختصاً به، واليقين ثمرة الورع، وهو الأراض عن كل ما يوجب الائم، والورع ثمرة الزهد وهو الأراض عن الدنيا وزهراتها المانعة من السير إلى الحق، وبالجملة السالك إذا أخذ ما يمينه وترك ما لا يمينه وصل إلى مقام المشاهدة وإذا وصل إلى هذا المقام يستولى على قلبه المحبة التامة، وإذا حصلت له المحبة حصلت له فضيلة الرضا فيرضى بكل ما صدر منه كما هو شأن المحب مع محبوبه .

عبدالله بن جعفر فقال : يا عبدالله ! كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قسمه و يحقر منزلته و الحاكم عليه الله ، و أنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضاء أن يدعو الله فيستجاب له .

١٢- عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله و الرضاء فيما ورد عليه من سرور أو سخط .

١٣- عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن الحسين بن المختار ، عن عبدالله

قوله ( كيف يكون المؤمن مؤمناً ) وكيف ، لانكار و المقصود نفي الكمال ان لم يقصد تحقير الحاكم . ( و هو يسخط قسمه ) الواو للحال و القسم . بالكسر - الحصة و النصيب المقدر له لصالح حاله .  
( و يحقر منزلته ) عند الله تعالى لانه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها .

( و الحاكم عليه الله ) عطفت على منزلته ، و الله ، بدل عن الحاكم . أي و يحقر الحاكم عليه و هو الله لان تحقير حكم الحاكم تحقير له ، و يحتمل أن يكون الواو للحال و الحاكم حينئذ مبتدأ و الله خبره ، و المقصود أن تحقير القسم و المنزلة مستلزمة لتحقير الله لانه الحاكم عليه ، أو أنه لاجور في تقسيمه فكيف يحقر ما قدره له من القسم .

( و أنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضاء ) هجس الامر في القلب أي وقع و خطر ( أن يدعو الله فيستجاب له ) الرضاء بالقسم شكر للنعمة و المنعم و هو يوجب الزيادة فكيف اذا طلبها من الله فانه لا يرد .

قوله ( بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن ) لعل المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وله علامات اقواها التسليم لله في حكمه و تلقيه بالقبول ظاهراً و باطناً و الرضاء بكل ما ورد عليه مما يوجب السرور أو السخط و يوافق الطبع أو يخالفه . قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف نقل ان واحد من أهل الرضاء مضى له سبعون سنة ولم يقل ليت كان ذلك و ليت لم يكن هذا و سئل ان أي أثر بلغك من الرضاء قال بلغني شائبة من الرضاء و ربح منه ومع ذلك لو جعلني الله صراط جهنم و مر على الخلايق كلهم و دخلوا الجنة ثم أدخلني وحدى في النار لم يخطر ببالى لم كان حظى هذا و حظ غيرى ذلك .

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى : لو كان غيره .

### ( باب )

#### التفويض إلى الله والتوكل عليه

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن مفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام ما اعتصم به عبد من عباده دون أحد من خلقه، عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن

قوله ( لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره ) روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لم يصبنى كذا فإن ولو، فتفتح عمل الشيطان، (١) أقول ينبى للمؤمن أن يطالب من طريق أحله الله ما ينتفع به في أمر دنياه وآخرته الذى يصون به دينه وعياله ومروته وعرضه، ولا يهجز في تحصيل ذلك ويتكل على القدر فينسب إلى التفريط شرماً وعادة ومع الطلب فلا بد من الاستعانة بالله واللجأ إليه، وبسلوك هاتين الطريقتين يحصل خير الدارين. ثم إن أصابه شيء بعد ذلك ينبى له التسليم والرضا بقضاء الله وترك أن يقول لو أننى فعلت كذا لم يصبنى كذا، فإنه يجر إلى وسوسة الشيطان، وأن التدبير يسبق القدر، وقال الأبي في كتاب أكمال الأكمال وألحق الشاطبي بلوه لبيت وهو كذلك إذا أريد بليت الندم والتأسف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه، أى تمنى لو فعل ذلك، وقال عياض النهى عن هذا القول مختص بالماضى لان النهى إنما هو عن دعوى رد القدر بعد وقوعه. وأما المستقبل فيجوز فيه ذلك، ومنه قوله دع، ولولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسؤال عند كل صلاة، لانه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى، وإنما أخبر فيه أنه كان يفعل ما هو في قدرته لولا المانع، وأما ما مضى وذهب فليس في القدرة والامكان فعله. وقال الأبي، والذى عندي أن النهى على عمومته ولكنه نهى تنزيه، وقال المازرى النهى عن هذا القول فى الماضى يناهى ما جاء منه من دلو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، وأجاب بأن الظاهر أن النهى إنما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فهو نهى تنزيه، وأما من يقول تأسفاً على فعل طاعة فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك فى الأحاديث

قوله ( ما اعتصم به عبد من عباده دون أحد من خلقه ) الاعتصام به دون غيره عبارة عن الانتطاع عن النير بالكلية والرجوع إليه والركون إلى فضله وهو معنى التوكل والتفويض

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٥٦ بأدنى اختلاف، فى اللفظ

إلا جعلت له المخرج من بينهن" وما اعتصم عبدٌ من عبادي بأحد من خلقي ، عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيّ واد هلك.

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن محبوب، عن أبي حفص الأعشى، عن عمر [و] بن خالد، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجلٌ عليه ثوبان أبيضان ، ينظر في تجاه وجهي ثم قال : يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدنيا؟ فرزق الله حاضر للبر والفاجر، قلت : ما علي هذا أحزن وإنه لكما تقول، قال: فعلى الآخرة؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر - أو قال : قادر- قلت: ما علي هذا أحزن وإنه لكما تقول، فقال: ممّ حزنت؟ قلت: ممّا نتخوف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس قال: فضحك، ثم قال: يا علي بن

والوكيل كما يدفع الضرر عن موكله يجلب النفع اليه أيضاً واقتصر على الاول لان دفع الضرر أهم من جلب النفع على أن جلب النفع لدفع الضرر أيضاً.

(و أسخت الأرض من تحته ) السخت بالفتح الصلب الشديد فارسي معرب يستعمله العرب والمجم على معنى واحد، وهو كناية عن تضيق الامر عليه لان صلابه الأرض يستلزم الضيق والضنك في العيش لعدم خروج الزرع والثبات منها.

(ولم أبال بأيّ وادهلك ) اشارة الى سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المهارة بسيره في وادي الضلالة او وقوعه في وادي جهنم وهلاكه فيهما .

قوله (ينظر في تجاه وجهي) تجاه الشيء بضم التاء وفتحها ما يواجهه، وأصله وجاء قلبت الواو تاء جوازاً ويجوز استعمال الأصل فيقال وجاء لكنه قليل وقد دوا تجاهه أي مستقبلين له (قال فعلى الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر أو قال قادر) الترديد من الراوي حيث لم يحفظ أنه سمع هذا اللفظ أو ذلك لا يقال قوله «فوعد صادق» لا يدفع الحزن على الآخرة ولا ينبغي بل يؤكد لانا نقول لعل المراد أن العامل للآخرة لا ينبغي أن يحزن عليها لان الله تعالى وعد لهم الاجر الجميل ووعد صادق، وهو في أمثاله قادر قاهر لا يمنعه أحد، أو المراد أن وعده بالمنفرة : أو وعده أهل العصمة بالدرجات العالية صادق.

(قلت ممّا نتخوف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس) حيث خرج وادهى الخلافة و بايعه أهل مكة وغيرهم في دولة بني أمية وسلطانهم وخوفه وعه من ثوران نار الفتنة والحرب

الحسين هل رأيت أحدا دعا الله فلم يجبه ؟ قلت : لا ، قال فهل : رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، قال : فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، ثم غاب عني . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله .  
 ٣- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن عمه عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الغنى والعز يجولان ، فاذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا .  
 عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن علي ، عن علي بن حسان مثله .

بينه وبينهم ، ونقل السادة العلوية وغيرهم .

(قال فضحك) لعل وجه الضحك تنشيط نفس المعاطب وتفريغ همه باظهار أن ذلك سهل ودفع سبب الحزن في غاية السهولة وذلك بأن يدعو الله و يتضرع اليه في دفع الفتنة ورفع النوائل ويسأله حصول الرفاهية والامن ويتوكل عليه في جلب المنافع ورفع المكاره حتى في هذا الدعاء والمسئلة (قال فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه) هذا تأكيد لما سبق للحث على الدعاء والسؤال ولذلك لم يقل شيئاً بمد ذلك وغاب .

قوله (قال ان الغنى والعز يجولان) أي يتطعمان النواحي و يمران في الاطراف كالطير طلباً للمسكن (فاذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا) فالمتوكل في غنى وعز دائماً أما الاول فلان الله يكفيه ويأتي بمهماتة فهو أغنى الاغنياء . وأما الثاني فلا منزله من الذل المطلق وهو الالتجاء الى الخلق وتمسكه بالمزال وفرو هو اللجأ الى الله . ومعنى التوكل على الله هو الرجوع اليه والاعتماد عليه والثقة بكفايته ، و يمكن أن يقال توكل العبد فيما ينبغي أن يفعله أو يتركه من أمر الدنيا والاخرة هو الاعتماد على الله والثقة بكفايته ، والتمسك بحوله وقوته و ترقب التوفيق والاعانة منه دون الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وعلمه وما يظنه من الاسباب الضرورية والمادية وغيرها لا تترك وظائفه وعمله وأسبابه في جلب المنافع و دفع المضار ، و من ثم اشتهر أن التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل وفيما يجري عليه من غيره سواء كان من قبل الله أو من قبل غيره هو تفويض نفسه وأمره الى الله توقفاً من أن يرد عليه ما هو خير له والمعلوم أنه لا يرد عليه بمد ذلك الا ما هو خير له في الدنيا والاخرة فعليه حينئذ القيام بمقام الرضا بالقضاء وهذا أقصى مراتب الكمال ، وقال المحقق الطوسي المراد بالتوكل أن يوكل العبد جميع ما يصدر منه ويرد عليه الى الله تعالى لعلمه بأنه أقوى وأقدر ويفعل ما قدر عليه على وجه أحسن وأكمل ثم يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسمى ويجتهد فيما وكله اليه ويمد نفسه وعلمه وقدرته

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز وجل أقبل الله قبل ما يحب ومن اعتمى بالله عصمه الله ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة، كان في حزب الله بالتقوي من كل بليّة، أليس الله عز وجل يقول: «إن المتقين في مقام أمين».

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام

وارادته من الاسباب والشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى وأرادته لما صنعه بالنسبة إليه، ومن ذلك يظهر سر لاجبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين. و ان أردت زيادة التوضيح فارجع الى كلامه في أوصاف الاشراف.

قوله (أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز وجل أقبل الله قبل ما يحب) يقال أقبل قبلك أي قصد قصدك وتوجه اليك، وجعلك قبالة وجهه وتلقاه، والمراد بأقبال العبد نحو ما يحبه الله قصده والاتباع به طلباً لرضاء، وبأقبال الله نحو ما يحبه العبد افاضة ما يسر به قلبه وتقربه عينه (و من اعتمى بالله عصمه الله) من الضياع والحاجة كما اعتمى به مؤمن آل فرعون بقوله «و افوض أمري الى الله ان الله بصير بالعبادة فلجأ من شر فرعون و جنوده اليه سبحانه واعتمى به فوفاه الله سيئات ما مكروا، واعتمى به يونس دح في الظلمات بقوله «لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين» فلجأ من غضبه اليه واعتمى به فأقبل الله اليه بالقبول وعصمه بقوله «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين» واعتمى به أيوب وأقبل اليه بقوله «رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين» فأقبل الله اليه بالقبول وعصمه ورفع عنه الكرب والضر. وكذلك لجأ اليه كثير من الانبياء والمرسلين والصلحاء والمتقين والفاسقين فأقبل الله اليهم بقضاء حوائجهم وازاحة مكارهم.

(و من أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء) ان جعل لم يبال وحده جواباً للشرط السابق كان جواب الشرط اللاحق قوله (كان في حزب الله) وان جعل جواباً للشرط اللاحق وجعل المجموع جواباً للشرط السابق كان قوله وكان في حزب الله استينافاً.

(بالتقوى من كل بليّة) أي يقيه من كل بليّة في الدنيا والاخرة

(ان المتقين في مقام أمين) أي المأمون من البليّة والافقهيهما.



قال: سألته: عن قول الله عز وجل: «و من يتوكل على الله فهو حسبه» فقال: التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً و تعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها.

٦- عده من أصحابنا. عن سهل بن زياد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من أعطى الدعاء أعطى الاجابة و من أعطى الشكر أعطى الزيادة و من أعطى التوكل أعطى الكفاية ثم قال: أتلت كتاب الله عز وجل: «و من يتوكل على الله فهو حسبه»؟ وقال: «لئن شكرتم لأزيدنكم»

قوله (فقال التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها) قد عرفت ان شرط التوكل فيها ليس رفع اليد عن أسبابها بل شرطه عدم الاعتماد عليها و الوثوق بها فلو طلب طالب الرزق مثلاً رزقه من أسبابه المشروعة كالناتج من التجارة، و الزارع من الزراعة، و ليس اعتمادهما على عملهما بل على الله سبحانه، و على أن الرزق عليه ان شاء رزقه منهما وان شاء رزقه من غيرهما حتى لو فسد العمل لم يحرنا لم يكن ذلك منافياً للتوكل، و كذلك لو حمل الخائف من العدو سلاحاً و قفل الخارج من البيت باباً و شرب المريض دواء، و لم يكن اعتمادهم على السلاح و القفل و الدواء اذ كثيراً ما يغلب المدوم مع السلاح و يسرق السارق بكسر القفل و لا ينفع الدواء بل اعتمادهم عليه عز وجل لم يكن هذا منافياً للتوكل، و بالجملة قلب المتوكل متوجه الى الله و توجهه الى الوسائط و الاسباب باعتبار أن العالم عام الاسباب و أن الله تعالى أي أن تجرى الامور الا بأسبابها فهو ان سبباً و تعرض له و لم يعتمد عليه بل على خالقه فان ترتب عليه الاثر شكر وان لم يترتب لم يسخط و رضى لعلمه بأنه تعالى عالم بمصالح امور، و أن ما فعله كان محض الخير فهو متوكل مفوض أمره الى الله (تعلم أنه لا يألوك خيراً) الالوالتقصير و اذا هدى الى مفعولين يضمن معنى المنع أي لا يمنعك خيراً و فضلاً مقصراً في حقك.

قوله (ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية) نقل أن خليل الرحمن حين وضع في المنجنيق قال حسبى الله و نعم الوكيل، فلما رمى لاقاه جبرئيل و ح، في الهواء و قال ألك حاجة؟ قال أما اليك فلا. قال ذلك ابقاء لتوكله الذي أظهره أولا فكفاه الله عن النار. (و من يتوكل على الله فهو حسبه) النشر على غير ترتيب اللف فالاول للاخر

وقال : « ادعوني أستجب لكم. »؟

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي علي، عن محمد بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن الحسين بن علوان قال: كنت في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي: بعض أصحابنا من يؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً فقال: إذا والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك أملك ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى يقول: و عزتي و جلالتي و مجدي و ارتفاعي على عرشي لا تقطن أمل كل مؤمل [ من الناس ] غيري بالياس ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس و لانحينه من قربي ولا بعدنه من فضلي، أيؤمل غيري في الشدائد؟ والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري؟ وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي

و هكذا الى الاول. والشكر الاعتراف بالاحسان والتحدث به والانتقاد للمشكور، وهو بالفعل أظهر منه بالقول.

قوله ( و عزتي و جلالتي و مجدي و ارتفاعي على عرشي ) العزة الشدة والقوة والعلبة والسلطنة والملك والجلال والمظمة. والمجد الشرف والكرم الواسع، والارتفاع كناية عن الاستيلاء على جميع الممكنات والاستعلاء على جميع المخلوقات والاحاطة علماً وقدره بها لكون العرش محيطاً بجميعها.

( لا تقطن أمل كل مؤمل من الناس غيري بالياس ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس و لانحينه من قربي ولا بعدنه من فضلي ) بالياس متعلق بقوله لا تقطن، وفيه وعيد على كل من يؤمل غيره تعالى في المقاصد بامور أربعة: الاول الياس من حصول ما موله غالباً أو الا باذنه تعالى بقرينة ما سيجيء. الثاني احاطة المذلة به وازافة الثوب اليها من باب اضافة المشبه به الى المشبه، والكسوة ترشيح للتشبيه، والثالث تبعيده أو ابعاده من قرب رحمته، والرابع تبعيده من احسانه و افضاله، وكل ذلك يوجب خسرانه في الدنيا والاخرة.

( أيؤمل غيري في الشدائد؟ والشدائد بيدي ) ذكر اليد مجاز في بيان أن الشدائد تحت قدرته لا قدرة غيره وقد جرت الحكمة على أن يختبر الله تعالى عبده في الدنيا بالشدائد ليرجع اليه و يتضرع بين يديه في دفعها فإذا رجع الى غيره مع كون الشدائد بيد ذلك الغير كان ذلك موجباً للتوبيخ والانتكار ( و يقرع بالفكر باب غيري ) تشبيه الفكر باليد مكنية واثبات القرع لها تعبيلية،

مفتوح\* لمن دعاني فمن ذا الذي أمّلتني لنوائبه فقطبته دونها ١٩ و من ذا الذي رجاني لعظيمة فقطمت رجاءه مني ١٩ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة، فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا يفلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم [أن] من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني، فمالي أراه لاهياً عنّي، أعطيته بجودي مالم

وذكر الباب ترشيح، والمتصود ذمه بصرف قلبه وفكره عند الحاجة إلى غيره تعالى (و بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة) أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده تعالى وهو استمارة على سبيل التمثيل للتنبية على أن قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقق إلا بإذنه إن شاء أذن به وإن شاء لم يأذن.

(و باي مفتوح لمن دعاني) وهو أيضاً استمارة لتشبيه الغائب بالحاضر، وترغيب السائل بالرجوع إليه، وتنبية الغافل على سهولة عرض المطلب عليه.

(فمن ذا الذي أمّلتني لنوائبه فقطبته دونها) أي قطبته عند النوائب وهجرته أو منعته عن أمه ورجائه ولم أرفع نوائبه. تقول قطبت الصديق قطيبة إذا هجرته، وقطبته عن حقه إذا منعته (رجائي لعظيمة) أي لمطالب عظيمة.

(جعلت آمال عبادي عندي محفوظة) لآردها إليهم عند طلبهم كالوديمة. (فلم يرضوا بحفظي) حتى جعلوها عند غيري وطلبوها منه (و ملأت سماواتي ممن لا يمل بتسبيحي) وهم الملائكة عليهم السلام الذين لا يفترون من تسبيحه، ولا يأسمون من تقديسه، ولا يخالفونه في أمره (و أمرتهم أن لا يفلقوا الأبواب بيني وبين عبادي) كناية عن عدم منعهم لمن أراد الوصول إليه والسؤال منه، وعرض المقاصد عليه كما يمنع حجاب الملوك، أو عن إيصال حوائج السائلين ومطالبهم إليهم فإنه تعالى قد يأمرهم بذلك كما دل عليه بعض الروايات.

(فلم يثقوا بقولي) والدليل على عدم الوثوق رجوعهم إلى الغير وجعلهم له موضعاً للحاجات و منشاء ذلك معارضة الوهم والخيال، ولو رجعوا إلى صرافة العقل وحكمه لوجدوا أن ذلك من أقبح الفعال (ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي) أي أنه مطلقاً ولا وجه لتخصيص آياتها بالليل (انه لا يملك كشفها) أي دفعها.

(أحد غيري إلا بعد إذني) دل ظاهراً على أن المبدء لورجع إلى غيره تعالى في كشف نوائبه فقد تكشف بأذن الله تعالى فهذا مخصص لما دل على اليأس وعدم القضاء على الإطلاق لا يقال العالم عالم الأسباب فكيف يذم من رجع إلى الغير لظنه أنه سبب لانا نقول الذم باعتبار

يسألني ثم انتزعتني عنه فلم يسألني رده و سأل غيري، أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سألني ١٩ أبهيل أنا فيبختلني عبدي ١٩ أوليس الجود والكرم لي ١٩ أوليس العفو والرحمة بيدي ١٩ أو ليس أنا محل الآمال ؟ ! فمن يقطعها دوني ١٩ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري ، فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة و كيف ينقص ملك أنا قيمه ، فيا بؤساً للقائنين من رحمتي و يا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني.

أن قلبه تعلق به واعتمد عليه، و أما من لم يركن اليه و لم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر أنه ليس بمذموم والاولى مع ذلك أن يرجع الى الله فان شاء الله أن يكون قضاء حاجته على يد أحد جملة وسيلة له شاء أولم يشأ.

(أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب) الاستفهام للانكار والتعجب فان من تأمل مثلاً في وجوده وذاته و حالاته السابقة يجد أنه تعالى شأنه أكرمه ونعمه وأحسن اليه بلا سابقة مسئلة واستحقاق ما لا يقرره اللسان ولا يحيط به البيان و أنه أخرجه من حد النقص الى حد الكمال بلا التماس أحد ولا معاونة مدد ولا شفاعة شفيح، ثم لا يحصل له العلم بأنه يعطيه في مستقبل الاحوال جميع ما يحتاج اليه، و يصلح جميع ما يرد عليه عند السؤال و التفويض والتوكل والرجوع اليه بالتضرع والابتهال، ولم يتيقن أنه تعالى يقوم بكفايته و رعايته و اضطر الى أن يقرع باب غيره و يلجأ اليه ويظهر الفقر والعجز بين يديه. كان ذلك محل التعجب والانكاروان هذا الشيء عجاب.

(أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري) الخشية اما من العقوبة أو من قطع الامال والياس عنها ، أو من الابعاد عن مقام القرب ، أو من ازالة النعماء عنه، أو من رفع الوجود والفيض والوجود عنه .

(و كيف ينقص ملك أنا قيمه ) أي قايم بسياسة اموره (فيا بؤساً للقائنين من رحمتي) البؤس والياس والياساء الشدة والفقر والحزن و كأنه كان غير متعين وقت ندائه لعظمته فناداه و أحضره لبروه و يتعجبوا منه، و يحتمل أن يكون منصوباً على المفعول لفعل مقدر تقديره يا عبادي أبصروا بؤساً للقائنين و نحوه ، أو على المصدر تقديره يا عبادي بؤساً لهم. و فيه وعيد عظيم لاهل القنوط من رحمتي ( و لم يراقبني ) أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي.

٨- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن عباد بن يعقوب الرضائي ، عن سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت مع موسى بن عبد الله بينبع وقد نددت نفقتي في بعض الأسفار ، فقال لي بعض ولد الحسين : من تؤمل لما قد نزل بك ؟ فقلت : موسى بن عبد الله ، فقال : إذا لا تقضى حاجتك ، ثم لا تنجح طلبتك ، قلت : و لم ذاك ؟ قال : لأنني قد وجدت في بعض كتب آبائي إن الله عز وجل يقول - ثم ذكر مثله - فقلت : يا ابن رسول الله أمل علي ، فأملأه علي ، فقلت : لا والله ما سأله حاجة بعدها .

### ( باب الخوف والرجاء )

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن الحارث بن المغيرة ، أو أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما كان في وصية لقمان ؟ قال : كان فيها الأعاجيب و كان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه خف الله عز وجل خيفة لوجنته ببر الثقلين لعذبتك و ارج الله رجاء لوجنته بذنوب الثقلين لرحمك ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : كان أبي يقول : إنه ليس من عبده مؤمن

**قوله** ( قال كان فيها الاعاجيب ) جمع الجمع ، كالناheim والمجب ما يوجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه والمجيب چیزی که ازو بنایت شکفت گیرند .  
 ( خف الله عز وجل خيفة لوجنته ببر الثقلين لعذبتك و ارج الله رجاء لوجنته بذنوب الثقلين لرحمك ) الخوف حالة نفسانية موجبة لتألمها بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع أو توقع فوات أمر مرغوب فيه ولو كان وقوع سببه معلوماً أو مظلوناً ظناً غالباً يسمى ذلك انتظار المكروه أيضاً كما يسمى خوفاً والتألم فيه أزيد ، و أما الخوف والتألم بسبب توقع مكروه علم قطعاً عدم وقوع شيء من أسبابه فذلك وسواس وما ليخولياء والرجاء - بالمد - حالة نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع حصول أمر مطلوب سببه متوقع أو مظلون أو معلوم و يسمى الاخير انتظار المطلوب أيضاً والفرح فيه أشد ، و أما الرجاء والفرح بسبب توقع مطلوب علم عدم وقوع سببه فذلك غرور و حماقة ، و سبب الخوف من الله معرفته ومعرفة جلاله و عظمته و كبريائه و غناؤه عن الخلق و غضبه وقهره و كمال قدرته على الخلق ، و عدم مبالاته بتعذيبهم و اهلاكهم و معرفة عيوب نفسه و تقصيره في الطاعات و الاخلاق و الاداب مع التفكير في أمر الآخرة و شداؤها ، و كلما زادت تلك المعارف زاد الخوف و ثمرته في القلب و

إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة و نور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن

البدن والجوارح. اذ بالخوف يميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات، والعزم على الخيرات ويخضع ويراقب و يحاسب وينظر الى عاقبة الامور ويحترز من الرذائل كالكبر والحسد والبخل و يذبل البدن ويصفر اللون من النغم والسهر و تشتغل الجوارح بوظائفها و يحصل له بترك الشهوات العفة والزهد و بترك المحرمات التقوى، و بترك ما لا ينمي الورع والصدق والاخلاص و دوام الذكر والفكر، و يترقى منها الى مقام المحبة، ثم منه الى مقام الرضا و سبب الرجاء معرفته و معرفة سعة رحمته و فيضه و لطفه و رأفته و احسانه على العباد، و اجراء نعمه عليهم ظاهرة و باطنة، جليلة و خفية ، ضرورية و غير ضرورية حين كونهم أجنة في بطون امهاتهم بلا سبق استحقاق و لا تقدم استبهاال و التفكير في فوائده عن عبادتهم و تعذيبهم مع عجزهم و مسكنتهم و فقرهم و حاجتهم اليه و ذلهم بين يديه ، و من استقرت في قلبه هذه المعارف حصل له الرجاء بنيل الثواب و المغفرة و الرحمة، و ثمرته الاتيان بما يوجب الوصول اليها كما أن ثمرة الخوف من العقوبة ترك ما يوجب الوجود عليها. (ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران : نور خيفة و نور رجاء) لان المؤمن لا يخلو من تصور أسباب الخوف و الرجاء و تجويز وقوع مقتضى كل واحد منهما بدلا من الاخر و انتهاء سيره الى القرب كاهل الايقان، أو الى البعد كاهل الحرمان بحيث لا يرجح أحدهما على الاخر اذ لو رجح الرجاء لزم الامن لافي موضعه و اقامنوا مكر الله فلا يأم من مكر الله الا القوم الخاسرون ، ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للمهلاك ، أنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، ومنه ظهر أن الخوف غير القنوط و أنه و الرجاء ينبئ أن يكونا متساويين مطلقاً و قد ذهب اليه أيضاً بعض العامة، و قال عياض عبادة الله بين أصلين الرجاء و الخوف، و يستحب أن يقلب في حال الصحة الخوف فاذا زاد في الاجل أو انقطع الاجل يستحب أن يقلب الرجاء ليلقى الله على حاله هي أحب اليه اذ هو الله سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرضاء و لا يقلب الخوف حينئذ خشية أن يقنط فيهلك و فيه أن الدليل لو تم لدل على رجحان الرجاء قبل الاجل أيضاً و لم يقل به، و التعليل لعدم غلبة الخوف عند الاجل دل على عدم غلبته أيضاً قبله، و قد قال بخلافه و قيل ينبئ أن يقلب الخوف ليكف عن المخالفات و يكثر من الطاعات، فاذا دنت امارات الموت ينبئ أن يقلب الرجاء لان ثمرة الخوف و هي الانكفاف و الاكثار في الطاعة تمذرت حينئذ و هو قريب مما ذكر. و قال الابي في كتاب اكمال الاكمال مقامات الصالحين عند الاحتضار تختلف، فمن بعضهم أنه قال لابنه يا بني حدثني عن الرخص لعلي ألقى الله وأنا أحسن الظن به، و عن بعضهم أنه رجي حين احتضر، و قيل له تقدم على فقور رحيم فقال أفلا تقولون لسي

هذا لم يزد على هذا.

٢- محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق خف الله كأنك

تقدم على شديد المقاب يعاقب على الكبيرة ويؤخذ بالصغيرة، وهذا بحسب مقامات الخوف بتى شيء وهو أنه قال بعض الافاضل الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الاخرة، و انما هو من الامور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي، وفعل الطاعات مادامت في دار العمل، و اما عند انقضاء الاجل والخروج من الدنيا التي هي دار العمل فائدة فيه، و أما الرجاء فانه باق ابدأ الى يوم القيامة لا ينتقطع لانه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشد لان خزائن جوده وخيره و رحمته غير متناهية لا تبديد ولا تنقص فثبت أن الخوف منقطع والرجاء ابدأ لا ينتقطع، وفيه نظر لان الظاهر أن الخوف عن العقوبة أو عن فوات الثواب أو عن فوات التفضل أو عن فوات رفع المنزلة أو عن ظهور أساءة على رؤس الاشهاد أو من زلة التقدم على الصراط باق بعد الخروج من الدنيا ثم بقاء الرجاء والطمع فيما عند الله كما حكم به يستلزم الخوف من عدم تحقق المطموع والله أعلم.

قوله (يا إسحاق خف الله كأنك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك) و شبه الرؤية القلبية بالرؤية العينية قسداً للظهور والايضاح والاول اشارة الى مقام المشاهدة وهي مرتبة عين اليقين أو حق اليقين وهي أعلى مراتب السالكين، و في تلك المرتبة يتصل الطالب بالمطلوب اتصالاً معنوياً بحيث لا يشاهد الا جماله و كماله. الثاني اشارة الى مقام المراقبة و هي ثمرة الايمان و مرتبة عظيمة من مراتب السالكين روى عن رسول الله ص، أنه قال: داعب الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك و قال جل شأنه واقمن على كل نفس بما كسبت ان الله كان عليكم رقيباً والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر لها هو العلم بأن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت و أنه تعالى عالم بسر امر القلوب و خطراتها كما هو عالم بظواهر الاشياء و جلبياتها وهذا العلم اذا استقر في القلب ولم يبق فيه شبهة يجذبه الى مراعاة الرقيب و المتصفون بها على صنفين منهم الصديقون و مراقبتهم استمرات في القلب بملاحظة العظمة والجلال وانكساره تحت الهيبة واستعمال الجوارح بوظائف الطاعات بحيث لا يلتفت القلب الى الغير أصلاً والجوارح الى المباحات فضلاً عن المحظورات، ومنهم الورعون وهم قوم لم تدعهم ملاحظة العظمة والجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال يتسماها التلفت الى الاقوال والاعمال و مراقبتهم أن ينظروا الى جميع حركاتهم وسكناتهم و لحظاتهم و

تراه و إن كنت لا تراه فإنه يراك ، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ،  
و إن كنت تعلم أنه يراك، ثم برزت له بالمعصية ، فقد جعلته من أهون  
الناظرين عليك.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن  
الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن  
لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله  
الجعفرى، عن جميل بن دراج، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف الله

اختياراتهم ويرصدوا كل خاطر يسئح لهم فإن كانت الهية عملوا بمقتضاها، و إن كانت شيطانية  
رفضوها استحياء من الرقيب، و إن كانت مبهمه توقفوا حتى يظهر لهم أمرها.  
(فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت) رؤيته تعالى نوع من العلم وهو العلم بالمبصرات  
ظاهرها و باطنها كماهى والمنكر له كافر بالله العظيم.

(و إن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك)  
حيث تترك المعصية عند مشاهدة غيره خوفاً من اللوم و حياء و لا تترك عند مشاهدته مع علمك  
بأنه شاهد حاضر وليس ذلك إلا لأنه أهون عندك من ذلك الغير و هو لازم عليك، و إن لم  
تصدقه و أنا أستغفر الله و أقول يا رب فعلنا كذلك لذلك بل لاجل انا نأمن منك و نرجو  
رحمتك و لا نأمن غيرك .

قوله (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء) ظاهره أن الله تعالى يلقى الخوف منه  
على الاشياء مع احتمال أن يكون سر ذلك أن الخائف من الله نفسه قوية قدسية مقربة للحضرة  
الالهية قادرة على التأثير فى الممكنات فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحوش و السباع  
والحيات كما نقل ذلك عن كثير من المقربين و من لم يخف الله نفسه ضعيفة متمسكة بالنقصان  
بيدة عن التأثير فى عالم الامكان فلذلك يخاف من كل شيء و يتأثر منه ولما كانت القوة و  
الضعف و التأثير و التأثر بسبب القرب من الله و عدمه نسبت الاخافة اليه.

قوله (من عرف الله خاف الله) دل على أن الخوف من الله لازم لمعرفة فكما زادت  
زاد و لذلك قال عز شأنه و انما يخشى الله من عباده العلماء، و ذلك لان من عرف عظمته و  
غلبته على جميع الكائنات و قدرته على جميع الممكنات بالاصدام و الافناء من غير أن يسأله  
سائل أو يمنعه مانع أو يعود اليه ضرر تهييب و خاف منه، و أيضاً من عرفه علم احتياجه اليه  
شرح الاصول الكافي -١٣-



خاف الله و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا.

٥- عنه ، عن ابن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : قوم يعملون بالمعاصي و يقولون نرجو ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال : هؤلاء قوم يترجّحون في الأمانى ، كذبوا ، ليسوا براجين ، إن من رجا شيئاً

في وجوده و بقاءه و كماله في جميع حالاته و من البين أن الاحتياج اليه في مثل تلك الامور العظام يستلزم الخوف منه في سلب الفيض والاكرام.

( و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ) أى تركها تقول سخرى عن الشيء يسخرى من باب تمب أى ترك فمن ادعى الخوف و مال الى الدنيا غير تارك لها و ناهض للمعبادة فهو كاذب لان الخوف يستلزم الاعراض عن الدنيا و التوجه الى العبادة.

قوله ( و يقولون نرجو ) أى نرجو رحمة الله أو مغفرته لدلالة الايات والروايات على سعة عفوه و جزيل رحمته و وفور مغفرته.

( فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت ) بلا توبة ولا تدارك بالندامة والعبادة.

( فقال هؤلاء قوم يترجحون في الأمانى ) الترجح ميل كردن از طرف بطرف ديگر والامانى آرزوها و دروغها و بى ترسبها جمع الامنية ، و فى للسببية ، اوللظرفية أو بمعنى على أى يميلون عن الحق بسبب الامانى أو فيها أو عليها باعتبار أنها يميل بهم كما تميل الارجوحة بمن فيها أو عليها و هى بضم الهمزة مثال يلعب عليه الصبيان و هو أن يوضع خشبة على تل و يمشى فلامان على طرفيها.

( كذبوا ) فى دعوى الرجاء ( ليسوا براجين ) بل هم اتحلوا اسم الرجاء وليس لهم معناه أصلاً و علل ذلك بقوله :

( أن من رجا شيئاً طلبه بالضرورة و أما تمسكهم بسعة الرحمة فلا يوجب صدقهم فسى الرجاء فان سعة الرحمة حق ولكن لا بد لمن يرجوها من العمل الخالص المعد لحصولها و ترك الوغول فى المعاصي المفوت لهذا الاستعداد و هذا هو الرجاء الصادق الممدوح كرجاء من ألقى البندقى الارض و أتى بأداب الزراعة رحمته فى الحاصل ، و أما من توغل فى المعاصي فرجاؤه الرحمة غير ممدوح ولا مقبول كرجاء من لم يزرع أن ينبت الله له زرعاً فان هذا حقيق يذم به العقلاء ولا تتبع هؤلاء و انظر الى الانبياء (ع) فانهم مع كونهم اعلم بسعة الرحمة صرفوا أعمارهم فى الطاعة لعلمهم بأن توقع الاجر بدون الطاعة محض الضرور والقول بأننا نرجو بدون العمل قول الزور ، و انظر أيضاً الى من رجا امرأ من السلطان فانه

طلبه و من خاف من شيء هرب منه.

٦- ورواه علي بن محمد، رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً من مواليك يلمثون بالمعاصي و يقولون نرجو؟ فقال: كذبوا ليسوالنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى. من رجا شيئاً عمل له و من خاف من شيء هرب منه.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل يقول الله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وقال جل ثناؤه: «فلا تخشوا

لا يعصيه بل يطلب منه ذلك الأمر و يخدمه خدمة بالغة طلباً للرضا و يكون خدمته بقدر قوة التوقع و الرجاء و لما كان رجاء شيء مستلزماً للخوف من فوائده و بالمعكس و لذلك قيل الخوف و الرجاء متلازمان كان رجاءهم رحمة مستلزماً لخوفهم من فواتها و لذلك أشار الى أن دعواهم الخوف باطل أيضاً على وجه العموم بقوله.

(و من خاف من شيء هرب منه) بالضرورة فليس لهم خوف من فوات الرحمة و الا لهربوا منه بترك المعاصى الموجبة لفواتها.

قوله (ان قوماً من مواليك) أى ناصرىك و تائبىك القائلين بولايته المحبين لك، (يلمون بالمعاصى) أى ينزاون بالمعاصى و يفعلونها.

(و يقولون نرجو) الرحمة و المغفرة لانه تعالى واسع الرحمة و المغفرة (فقال كذبوا) فى دعوى الولاية و الرجاء (ليسوالنا بموال) لان الموالاة ليست بمجرد القول بل هى محبة فى الباطن و متابعة فى الظاهر لانفكاك بينهما و الحصر المفهوم من تقديم الظرف يفيد أنهم موال لغيرهم و هو الشيطان ( أولئك قوم ترجحت بهم الامانى ) الباء للتعدية أى امانتهم الامانى عن طريق الرشاد الى سبيل الفساد حيث رجوا الرجاء مع انتفاء سببها و هو التمنى المستعمل فى المحال دون الرجاء.

قوله ( ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل ) الخوف مبدؤه تصور ضلعة الخالق و وعيده و أهوال الآخرة و التصديق بها و بحسب قوة ذلك التصور و التصديق يكون قوة الخوف و شدته، و هى مطلوبة مالم يبلغ حد القنوط، و ربما يشعر ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء، و يمكن أن يقال شدة الخوف تستلزم شدة الرجاء أو يقال ذكر شدة الخوف على سبيل التمثيل كما يشعر به قوله «من العبادة» فان منها شدة الرجاء.

(يقول الله عز وجل: «إنما يخشى الله من عباده العلماء») لابد أن تشير الى هؤلاء العلماء

الناس و اخشون، وقال تبارك وتعالى : «و من يتق الله يجعل له مخرجاً»، قال : و قال أبو عبد الله عليه السلام : «إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الرّاهب» .  
٨- علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين صلوات-

والى العلم الذى يورث الخوف والخشية فانا نرى كثيراً من أهل العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من الله و يفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة الامراء وسلاطين الجور للرجاء والمال ويميلون معهم حيث مالوا وينالون الدنيا على أى وجه اتفق ويتبعون أهواء النفس والشیطان فنقول المراد بهذا العالم العالم الربانى وهو الذى علم مظمة الله وجلاله وعزه وقهره لاعلى وجه الاعتقاد فتقبل على وجه يحيط نور العلم ظاهر القلب وباطنه بحيث يمنعه من التوجه الى الدنيا وما فيها فضلا عن الوسائط اليها ويزجره عن متابعة النفس الامارة فى هواها وورد اها فان هذا العلم هو الذى يورث الخشية وثمرته التقوى والورع وسائر الاخلاقى النفسانية والعمل بعلم كتاب الله و سنة رسول الله ، والامراض عن الدنيا وأهلها ويرشد الى ما ذكر ماروى عن النبى وصء أنه قال وأنا أهر فكم بالله وأشدكم له خشية» فانه كالمفسر للعلم والعالم الخاشى لله والمخصص لهما (١) هذا، وقال المحقق الطوسى فى اوصاف الاشراف أن الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد فى اللغة الا أن بينهما فرقا بين ارباب القلوب وهو أن الخوف تألم النفس من المكر والمنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات، والخشية حالة نفسانية تنشأ من الضمور بمظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه بسبب الوقوف على نقصانه و تقصيره فى أداء حقه المبودية ورعاية الادب فهى خوف خاص واليه يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم و يخافون سوء الحساب، والرهبنة قريب من الخشية

**أقول** ولعل المقصود من الخشية هنا المعنى اللغوى بدليل الاستشهاد بالآية «فلا تخشوا الناس واخشون» دل على أن الخشية وهى شدة الخوف عبادة لان الله تعالى أمر بهما كآلية السابقة الا أن الامر فيها وقع ضمناً، ثم من خشى الله يخشاه الناس فكفاه الله من خشيتهم لما مر و من يتق الله يجعل له مخرجاً، التقوى على مراتب الاولى التبرى عن الكفر والشرك وهى تحصل بالشهادتين، وثانيها التجنب عما يؤثم، وثالثها التفرغ عما يشغل القلب عن الحق وبناء الكل على الخوف من العقوبة والبهمة من الحق، ولعل المراد هنا احدى الاخرين مع

(١) قوله «والمخصص لهما» عطف على المفسر أى هذا الحديث مفسر للعلم والعالم و

مخصص لهما بالعلم الموجب للخشية والعالم الخاشى، (ش).

الله عليهما قال: قال إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممتن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها فقال: إنسيّة أم جنبيّة؟ فقالت: إنسيّة، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلمّا أن همّ بها اضطربت، فقال لها: مالك تضطربين؟ فقالت: أفرق عن هذا - وأومات بيدها إلى السماء - قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزته،

احتمال الاولى بعيدا أي ومن يتق الله خوفاً منه يجعل له مخرجاً من شدائد الدنيا والاخرة كما نقل عن ابن عباس، أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى «ويرزقهم حيث لا يحتسب» وكان السر في الاول أن شدائد الدارين من الحرس على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق والتمتع بمنزله عن جميع ذلك وفي الثاني أن فيضه تعالى وجوده عام لا يخل فيه واما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه وعدم استعداده له بالذنوب، فاذا اتقى منها قرب منه تعالى واستحق قبول فيضه بلا تعب ولا كلفة، فيجمع بذلك خير الدنيا والاخرة. (وقال أبو عبدالله «ع» أن حب الشرف والذكر) أي حب الجاه والرياسة والعزة بين الناس وحب الذكر والمدح والثناء منهم والشهرة فيهم.

(لا يكونان في قلب الخائف الراهب) لان حب ذلك من آثار الميل الى الدنيا وأهلها وهما منزهان عنه، وأيضاً حبها من الامراض النفسانية المهلكة والخوف والرهبنة يهذبان النفس منها، ومن ثم قالوا: الخوف نار تحرق الوسوس والهواجس. وذكر الراهب بعد الخائف من باب ذكر الخاس بعد العام لزيادة الاهتمام اذ الرهبنة بمعنى الخشية وهي أخص من الخوف كما مر، وأيضاً الراهب هو الخائف التارك لاشغال الدنيا وملاذها حتى حلالها والممتزل عن أهلها والمتحمل لمشاقها ومشاق التكليف وغيرها.

قوله (ان رجلاً ركب البحر) أراد بالبحر السفينة مجازاً من باب تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله فكسر اليه والباء في بأهله بمعنى مع. (الا انتهكها) انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل والحرمة بالضم اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق والجمع حرمان وقال أفرق من هذا الفرق محرقة الخوف يقال فرق فرقاً من باب تعب أي خاف و يتمدى بالهمزة فيقال افرقته واما خافت من الله مع كونها مستكرهه لاجل التمكين فلذلك اضطربت لئلا تمكنه بقدر الامكان ويفهم منه أن المستكره على الحرام وجب عليه الدفع على قدر القدرة ليتخلص من العقوبة.

قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقُّ منك. قال: فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله وليست له همّة إلا التوبة والمراجعة، فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب: ادع الله يظلمنا بغمامة، فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً، قال: فأدعوا أنا وتؤمن أنت، قال: نعم فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن أظلمتهما غمامة، فمشيا تحتها ملياً من النهار ثم تفرقت الجادّة جادّتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحابة مع الشاب فقال: الراهب أنت خير منّي، لك أستجيب ولم يستجب لي، فأخبرني ما قصتُك؟ فأخبره بنخبة المرأة فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون

(فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب) بين ظرفية والالف للإشباع و ميمولة لفعل يفسره الفعل الواقع بعد إذ الفجائية أو خبر عن مصدره أي صادفه راهب بين أوقات مشيه، أو بين أوقات مشيه مصادفة الراهب: والمصادفة يكديكر را يافتن، والراهب عابد النصارى وهو المنقطع للمباداة، وفي بعض النسخ، اذضامه، بالضاد المعجمة، وفي بعضها اذجاءه، و المصامة نزيدك كسى رقتن.

(و تؤمن أنت) أي تقول آمين وهو بالقصر في الحجاز (١) والمد اشباع بدليل أنه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب، وقبل كذلك يكون، وقيل وكذا فليكن، وعن الحسن البصرى أنه اسم من أسماء الله تعالى والموجود في مشاهير الأصول الممتدة أن التشديد خطأ وقال بعضهم التشديد لنة وهو وهم قديم ووجه الوهم مذكور في المصباح. (فمشيا تحتها ملياً من النهار) أي زماناً كثيراً وساعة طويلة.

(١) قوله وهو بالقصر في الحجاز أي آمين على وزن شريف، قال الشاعر:

تباهد منى فطحل إذ رأيتَه آمين فزاد الله ما بيننا بعداً

وهي كلمة غير موضوعة في الأصل للدعاء، بل معناه كذلك فليكن، فتسعمل بعد كل كلام يليق بأن يظهر المخاطب بعده الشوق إلى وقوعه، ولذلك يبطل به الصلاة عندنا، لأنه بمنزلة كلام الأدميين نظير أهلاً وسهلاً ومرحباً وسقياً ورعباً، والتعبير بالدعاء نظير اللهم استجب، لتقريب المعنى. (ش)

فيما تستقبل.

٩- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا أيها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم، ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قدبقى لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن ديناه لأخرته وفي

(فقال ففر لك ماضى حيث دخلك الخوف) دل على أن ترك كبيرة واحدة مع الاقتدار عليها خوفاً من الله وخالماً لوجهه موجب لفقران الذنوب كلها ولو كان حق الناس على احتمال لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن يكون المفجرة للخوف مع التوبة إلى الله والمراجعة إلى الناس في حقوقهم كما يفهم من قوله وليس له مهمة الا التوبة والمراجعة.

قوله (أيها الناس ان لكم معالم فانتبهوا الى معالمكم) لعل المراد بها مواضع العلوم والحقايق وهي القوانين الشرعية، أو الحجج العالمون بها.

(و ان لكم نهاية فانتبهوا الى نهايتكم) كان المراد بها الغاية المطلوبة للانسان وهي الكمالات الموجبة للتقرب وحملها على الاجل الموعود بعيد.

(ألا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قدبقى لا يدري ما الله قاض فيه) دل على أن الخوف كما يكون بالنسبة إلى ما يأتي يكون بالنسبة إلى ماضى أيضاً وتخصيصه بما يأتي واطلاق الحزن على ماضى اصطلاح عند قوم وهذا الخوفان يوجبان تحقق كمال الانسان، لأن الخوف مما مضى يوجب تصميم العزم بالتوبة والاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير واشتغال القلب بذكر الرب والخوف مما يأتي من احتمال المعصية والاعتقاد ونقصان الدرجة عن درجة الابرار وانقلاب القلب والغفلة وترك الطاعات يوجب الاجتهاد في اكتساب الخيرات والمبادرة إلى تحصيل الكمالات والمحافظة لاوقات المبادات، والنجاة عن الخوف قاسي القلب فاسد العقل وفويل للناسية قلوبهم اولئك في ضلال مبين، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه) بأن يأخذ في الدنيا من نفسه فعل الطاعات والتقربات وترك المنهيات والمهويات ورفض الدنيا وأهلها ورسوم العادات، لنفسه في الآخرة (و من ديناه لأخرته) بأن ينفق متاعها على الفقراء والمساكين وذوى الحاجات من المسلمين ولا ينسى نصيبه من الدنيا وهي مزرعة الآخرة.

(و في الشبيهة قبل الكبر) لأنه قد لا يصل إلى الكبر فالتأخير مفوت للمقصود ولأن القدرة

الشبية قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار .

على العمل وتحمل المشاق في أيام الشباب أقوى أولان القوى في أيامه قوية وكمال العمل تابع لقوتها . أولان العمل اذ صار ملكة في أيامه سهل عليه في أيام الكبر أولانه ينبهسى أن يكون ميول القلب في أيامه الى الطاعة والانقياد للأوامر والنواهي ليكون ما يرد على لوح نفسه من الكمالات النافعة في الآخرة (١) على لوح صاف عن كدر الباطل ولوعكس وجعل أوائل ميوله وإرادته الى المعاصي تسود مرآة نفسه بالملكات الردية فلم يكذب يقبل بعد ذلك الاستضاءة بنور الحق فكان من الاخرين أعمالاً .

(و في الحياة قبل الممات) لان العمل بعد الموت منقطع كما أشار اليه بقوله:

( فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب ) مستعتب مصدر على ذنبة المفعول طلب الرضا أو اسم فاعل على احتمال بمعنى طالبه والعتب والعتاب التوبيخ و السخط للذنب والتقصير، يقال عتب عليه عتبا من بابي ضرب وقتل، وعاتبه معاتبة وعتاباً أى وبخه ولامه وسخط عليه لذنبه وتقصيره والاعتاب الازالة لكون الهمزة للسلب فهو بمعنى الرضا ، يقال أعتبه اعتباً أى أزال عنه العتاب وعاد الى مسرته ورضاه، و الاستمئاب طلب الاعتساب والرضا بازالة ما عوتب عليه والمعنى ليس بعد الدنيا من استرضاء واقالة ذنب وقبول عذر كما قال تعالى و ان يستعجبوا فمأهم من الممتبين، فالمعتب بفتح التاء المرضى أى أن يطلبوا الرضا والمسرة عنه تعالى ويستقبلوه فلا يرضى عنهم ولا يسهروهم ولا يقلبهم لان محل الاستمئاب والاعتاب والاستقالة والاقالة انما هو الدنيا قبل حضور الموت وأما بعده فهو دار جزاء .

(وما بعدها من دار الجنة أو النار) فمن أطاع ربه في الدنيا فالجنة داره ومثواه ومن عصاه فالنار منزله وماواه . والمقصود من هذا الحديث حث المكلف على اغتنام الفرصة في زمن المهلة للاستمئاب والاعتذار والتوبة والاستغفار والاستيقاظ عن سنة الغفلة والاجتهاد ورأى الاعمال و الاستعداد لما بعد الموت لثلا يقع بعده ففى الحسرة والندامة فيمتذر فلا -

(١) قوله وعلى لوح نفسه من الكمالات النافعة في الآخرة، هذا ما جرى عليه علماء الاخلاق ويدل عليه قوله تعالى «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» لان بناتهم على أن المؤثر بالذات في السعادة الآخروية هو الكمالات الحاصلة للنفس الانسانية بسبب الملكات الكريمة، وأما عمل الجوارح كالصلاة والصيام والحج فانما يؤثر بالتسبب وبالعرض لانه يوجب رسوخ الملكات، و رسوخ الملكات يوجب السعادة في الآخرة . فعمل الجوارح سبب سبب السعادة ولا يفيد ان لم يكسب للنفس ملكة راسخة، أو صفة ثابتة. (ش)

١٠- عنه، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن الله يراه و يسمع ما يقول ويعلم ما يعمل من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

١١- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً.

يقبل معذرتة فيقول: أو لم نمر كم ما يتذكر فيه من تذكرك، بل قد يمنع من الاعتذار فيقول: «أخسؤا فيها ولا تكلمون» .

قوله (و لمن خاف مقام ربه جنتان) قال الشيخ بهاء الملة والدين والمراد بمقام ربه والله أعلم موقفه الذي يوقف فيه العباد، للحساب، أو هو مصدر بمعنى قيامه على أحوالهم و مراقبتهم، أو المراد مقام الخائف عند ربه وفسر الجنتان بجنة يستحقها العبد بمقامه الحقبة و أخرى بأعماله الصالحة. أو أحديهما لفعل الحسنات و الأخرى لترك السيئات أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه أو جنة روحانية و أخرى جسمانية، و قال صاحب الكشاف الخطاب للثقلين فكأنه قيل للخائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي و جنة للخائف الجنى و جوز أيضاً أرادته الثاني و الثالث المذكورين.

أقول يجوز أن يراد جنة للخوف لانه عبادة كما مر و جنة للإزمه وهو فعل الطاعات و ترك المنهيات و يشمر به ما بعده، وما روى عن النبي «ص» أنه قال: «من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» فان ترتب استحقاق الجنتين على الخوف و الاجتناب يشمر بما ذكرنا.

قوله (فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) أشار به الى أن الموصول في قوله تعالى «وأم من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى» من علم أن الله يراه الى آخره، وأنه الذي في مقام المراقبة، وأنه الذي له جنتان و أن نهى النفس عن الهوى تابع للخوف، و أن الخوف تابع للعلم المذكور، فلا خوف بدون كما قال عز وجل «انما يخشى الله من عباده العلماء» .

قوله (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجباً) قدشاع اطلاق الايمان على



راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف و يرجو .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف .

١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : إنه ليس من عبد مؤمن إلا [ و ] في قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا .

### ( باب )

#### ( حسن الظن بالله عز وجل )

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن داود بن كثير ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالى : لا يتكلم العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لنوابي

ما يمنع من الدخول في النار وهذا الايمان لا يكون الامع الصفات المذكورة التي اولها الخوف من الله وأسبابه على كثرتها اما امور مكروهة لذاتها كشدائد الدنيا والاخرة كشداء الموت و عذاب القبر وهول المطلاع والموقف بين يديه عز وجل وكشف السر والمناقشة في الحساب و العبور على السراط والدخول في النار وحرمان الجنة ، والحجاب منه تعالى وخوف الحجاب أعلى رتبة وهو خوف العارفين وما قبله خوف العابدين والصالحين والزاهدين وأوامر مكروهة لانها تؤدي الى ما هو مكروه لذاته كتنقض التوبة والموت قبلها والتقصير في الطاعة والافراط في القوة الشهوية والفضبية وسوء الخاتمة والشقاوة في العلم الازلي ، والاغلب على المتقين خوف الخاتمة والاعظم خوف السابقة لكون الخاتمة تبعاً لها .

قوله ( فهو لا يصبح الا خائفاً ) أصبح دخل في الصباح وهذا تأكيد لما سبق من قوله و المؤمن بين مخافتين ، أو الفرض منه افادة استمرار الخوف دائماً .

قوله ( ولا يصلحه الا الخوف ) أذبه يتلافى ما فات ويتدارك ما هوات كما مر .

قوله ( لا يتكلم العاملون لي على أعمالهم ) أي لا يعتمدوا في دخول الجنة و نيل و

درجاتها على محض تلك الاعمال و ان كان صحيحة تامة الاركان في نفسها وواقعة مع

فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم - أعمارهم - في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي و النعيم في جناتي، و رفيع -

المبالغة في الاجتهاد لانها بالنسبة الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة ناقصة وقد نطقت السنة الاولياء بأنهم ما عبدوه حق عبادته فكيف غيرهم وبالنظر الى نعيم الجنات ورفع الدرجات وكرامة الرب وجوار القرب قاصرة غير قابلة لاقتضاءها مع أن مفاصد الاعمال كثيرة لا تخلص منها التي آخر العمر الا نادراً والاتكال عليها موجب للعجب المهلك غالباً، وعلى هذا لا ينبغي للمعاملين أن يتكلموا على محض أعمالهم ولا يثقوا بمجرد أفعالهم، بل ينبغي لهم مع الاجتهاد فيها والاتبان بها تامة الاركان وتخليصها عن طريان المفاصد وشوائب النقصان أن يثقوا برحمة ربهم في دخول الجنان ويرجو افضله في الكرامة والاحسان ويطمئنوا الى حسن الظن به في قبول العمل وجبر النقصان، فان رحمته عند ذلك تدركهم ورضوانه يبلغهم في دار السلامة، ومغفرته تلبسهم لباس العفو والكرامة وبهذا التقرير ظهر أن طمع من ترك العمل لحسن الظن به مقطوع، وأن قول من قال في هذا الخبر دلالة على أن العمل ليس سبباً لدخول الجنة ممنوع كيف وقد قال جل شأنه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، وملخص القول أن الاحسان بالعمل مع عمل آخر وهو الثقة بفضل الله ورحمته في قبوله سبب لدخولها ونيل درجاتها كما قال و ان رحمة الله قريب من المحسنين، هذا وقد ذهب جماعة من العامة ان العمل ليس سبباً لدخول الجنة أصلاً واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن النبي و ص، أنه قال ولن يدخل أحداً منكم عمله الجنة، وهذا بناء على أصلهم من أن الله تعالى يجوز أن يعذب المؤمن المطيع ويشيب الكافر، ووردوا على أنفسهم أن ذلك منقوض بالاية المذكورة وأن العمل اذا لم يكن سبباً أصلاً فما الفائدة فيه؛ فأجابوا عن الاول بأن معنى الاية: ادخلوها بأعمالكم رحمة من الله لاستحقاقاً عليه، و قال المازري معناها أن دخول الجنة بالعمل لكن بهدايته له وفضله فصح أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل. وأجاب أبو عبد الله الابن عن الثاني بأن القائلين بأن دخول الجنة انما هو بنعمة الله لا يفلنون أثر الاعمال بل يقولون انما هو في رفع الدرجات

أقول: يرد على الجواب الاول أن استفادة ذلك من الاية ممنوعة وعلى تقدير التسليم

لا يخلو من تناقض لان قولهم ادخلوها بأعمالكم يفيد أن الاعمال سبب للدخول في الجملة و قولهم لاستحقاقاً عليه يفيد أنها ليست سبباً له و على جواب المازري أنه لا ينافي كون الاعمال سبباً في الجملة وعلى جواب الابن أنه اذا جاز أن تكون الاعمال سبباً للملوا الدرجات

الدرجات العلى في جوارى ولكن برحمتى فليثقوا وفضلى فليرجوا ، وإلى حسن الظن بي فليطمئثوا ، فان رحمتى عند ذلك تدرىكم ، و منى يبلغهم رضوانى و مغفرتى ، تلبسهم عفوى فانى أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسميت .

٢- ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن يزيد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - وهو على منبره - والذي لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن قط خيراً الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له

لم لا يجوز (١) أن يكون سبباً لدخول الجنة.

(والى حسن الظن بي فليطمئثوا) هذا هو المطلوب ولذا ذكره في هذا الباب وأما ذكره في باب الرضا بالقضاء فمن باب التسمية وينبى أن يعلم أن الخوف يقتضى ترك المنهيات والرجاء يقتضى فعل الطاعات والمكلف بعد اتصافه بهما على السواء ينبى أن لا يتكل على اعماله فان العابد كما مروان بالغ كان مقصراً بعد، بل ينبى أن يحسن ظنه بالله فى قبول عمله و رفع درجته ويعتمد على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه به فان حسن الظن ينبعث منه المحبة و هى اعلى مقامات السالكين و سوء الظن ينبعث منه النفرة و هى من اعظم خصال الشياطين ، و مما ذكرنا يندفع توهم أن حسن الظن يوجب ترجيح الرجاء على الخوف وهذا يناهى ما مر من اعتبار التساوى بينهما .

قوله (والذى لا اله الا هو ما أعطى مؤمن قط خيراً الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله) قال بعض الافاضل معناه حسن ظنه بالفقران اذا ظنه حين يستغفر و بالقبول اذا ظنه حين يتوب وبالاجابة اذا ظنه حين يدعو وبالكفاية حين يستكفى لان هذه صفات لا تظهر الا اذا حسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه. فينبى للمستغفر و التائب و الداعى و العامل أن يأتمروا بذلك موقنين بالاجابة بوعد الله الصادق فان الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة، واما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن أنها لا تقبل ولا تنفعه فذلك قنوط

(١) قوله دأن تكون الاعمال سبباً لعلو الدرجات، ومبنى كلام المارح أن عمل الجوارح سبب لدخول الجنة، ولكن سبببته بالواسطة لانه سبب لعلو الدرجة، و علو الدرجة سبب لدخول الجنة ، و على هذا فلا معنى لنفى سبببته العمل لدخول الجنة أصلاً .  
نعم ان اراد قائله نفى السبببته بالمباشرة كان له وجه لكن يأبى عنه ظاهر كلام القائلين بالفاء أثر الاعمال. (ش)

وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين. والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبده مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخيرات، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه و رجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أحسنوا الظن بالله. فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشراً.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان ابن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حسن الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنوبك.

من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة وأما ظن المنفرة مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور يجر الى مذهب المرجئة والظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضى الترجيح فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمنى للمحال.

قوله (قال أحسنوا الظن بالله فان الله عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيراً فخييراً وان شراً فشراً) أقول قد عرفت معناه ومثله من كتب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يقول الله عز وجل «أنا عند ظن عبدي بي» قال القاسم يحتمل أنه تحذير للمبدي مما يقع في نفسه مثل قوله تعالى «فاحذروه» وقال الخطابي معناه أنا عند ظن عبدي بي في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه.

قوله (قال سمعت أبا عبد الله دع) يقول حسن الظن بالله أن لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنوبك) يعني حسن الظن أن ترجو الفوز بالسعادة الدنيوية من حول الله وقوته وتترقب النعماء الاخروية من فضله ورحمته لا من محض عملك ومجرد سعيك فان العمل وان كان في حد الكمال قاصر في جناب عزته، ناقص في جنب عظمته، لا يوجب الوصول الى كمال قربه و نعمته، وأن تخاف من ذنوبك فانه يؤديك الى مقام الوعيد لا من الله تعالى فانه ليس بظلام للمبيد وفيه اشارة الى أن حسن الظن مركب من الرجاء والخوف وبه يشعر لفظه أيضاً فلو تخلف أحدهما عن الآخر

## (باب الاعتراف بالتقصير)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن سعد ابن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لبعض ولده: يا بني عليك

كان ذلك خروجاً عن التوسط بالافراط والتفريط المذمومين عقلاً ونقلاً ويشير إليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام «والمبدان ما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً»، و مراده عليه السلام في قوله على قدر خوفه من ربه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه فلا ينافي هذا الخبر، وبالجملة المستفاد من هذين الخبرين ان حسن الظن و الخوف متلازمان لانهما معلولا علة واحدة وهى معرفة الله سبحانه الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة ونوع من الاعتبار يكون هو مبدؤه، أما حسن الظن يبنى الرجاء فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحيث لا يزيد ذلك فى ملكه مثقال ذرة واعتبر جميع أسباب نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جليلة وخفية مما هو ضرورى لهم كالاتى التغذية والنمية ونحوهما مما لا يحصى وما لهم حاجة ما كالأطفار و نحوها وما هو غير ضرورى ولكن زينة لهم كتنقوس الحاجبين واختلاف ألوان العينين وغيرهما و تفكر فى صفات رحمته ولطفه واحسانه وانامته وفى أن العناية الالهية اذالم ترض ان يفوتهم تلك النعماء والمزايا فى الحاجة والزينة كيف ترضى بسياقهم الى الهلاك الابدى بعد معرفته و توحيدته والاخلاص فى عبادته، يحصل له بعد تلك الاعتبارات والملاحظات حسن الظن به والرجاء الى رحمته وحنوه وأما الخوف فانه اذا عرف الله تعالى ولاحظ صفات جلاله و عظمته و تعالىه و سلوته واستغناؤه عن الخلق أجمعين وأنه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع و لم يسأل له سائل وتفكر فى سخفه وغضبه وعظم رذية مخالفته ومعصية فى اخراجه آدم من الجنة بسبب المخالفة السهلة مع كمال عزته ونشوه بين الملائكة وسجوده له واخراج الشيطان من رحمته بسبب مخالفة أمر واحد من أوامره وتكبره على آدم وتفكره فى الامم الماضية وكيفية أخذهم واهلاكهم بسبب المعصية فمنهم من أهلكم بالصيحة ومنهم من أفرقهم ومنهم من خسف بهم الارض ومنهم من مستخهم الى غير ذلك من أنواع العذاب، يحصل له بتلك الاعتبارات و الملاحظات خوف و خشية و احتراق و ذبول و ذلة و انكسار. ثم ان الخوف لا يسمى خوفاً الا بعد أن يفيض أثره على الاعضاء الباطنة فيمنعها عن الرذائل كالكبر والحسد والحقد والبخل وسوء الخلق وغيرها، وعلى الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المعاصى كما أن الرجاء لا يسمى رجاء حتى يوجب ميل الباطن الى الاخلاق الفاضلة وميل الظاهر الى الاعمال الصالحة فالجمع بينهما يوجب استقامة الظاهر والباطن والصبر عند المعصية والطاعة.

بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته، فإن الله لا يعبد حق عبادته.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض العراقيين، عن محمد بن المنثري الحضرمي، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لا أخرجك الله من النقص و[لا] التقصير.

٣- عنه، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك، قال: فأوحى الله تبارك الله وتعالى

قوله (فإن الله لا يعبد حق عبادته) أي لا يعبد حق عبادته كما وكيفاً، كيف وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير، وفيه تنبيه على حقارة عبادة الخلق في جنب عظمته و احسانه و استحقاقه لما هو اهله ليدوم شكرهم و جدهم في عباداتهم ولا يستكبروا شيئاً من طاعاتهم.

قوله (يا جابر لا أخرجك الله من النقص و[لا] التقصير) أي وفقك لان تعد عبادتك ناقصة ونفسك مقصرة اولان تعد نفسك ناقصة مقصرة، فبالنقص تخرج من الكبر و بالتقصير من العجب وللكمل في العبادة مع ما فيها من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية لان من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الحاجة والذل والانكسار والعبودية أشرف منها.

قوله (ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه) القربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة وغيرها. قيل قبوله عندهم كانت عبارة عن خروج النار واحراقه.

(فقال لنفسه ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك) هذا الاعتراف من توابع العلم والحكمة لان العالم الحكيم يعلم أن فيضه تعالى (١) عام لكل قابل وان الاعمال الصالحة مقبولة قطعاً فاذا

(١) قوله ولان العالم الحكيم يعلم أن فيضه مذهب الحكماء أن وجود الممكن عن مبدئه اما أن يتوقف على استعداد مادة لقبوله كوجود أشخاص الحيوان والنبات وحينئذ لا يوجد الا بعد حصول ذلك الاستعداد، ولا يتأخر عن الاستعداد البتة، فاذا صار البذر مستعداً لان يوجد فيه الصورة النباتية وجد من غير بطؤ وريث لان فيضه تعالى عام لا يتأخر عن قابلية المستفيض البتة، وان لم يكن وجود الممكن متوقفاً على الاستعداد. بل كان وجوده ممكناً دائماً لم يتأخر وجوده الا عن مشيئة الله تعالى لان فيضه عام لكل قابل كنور الشمس فانه يضيء

إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة.

وجد عمله غير مقبول علم ان ذلك لتقصير في عمله ونقص في نفسه ثم عدم تأثير عبادته مدة أربعين سنة في سناء قلبه مع ما روى أن من عبد الله أربعين يوماً خالصاً لوجهه الله ينفجر في قلبه ينابيع الحكمة انما هو لفساد في عمله مثل الرياء والحسد أو الفخر والمجب أو غيرها، ومنه يعلم أن العمل بدون تصفية القلب غير مقبول (١) كما قال جل شأنه انما يتقبل الله من المتقين، فلا بد للمعبود اذا اراد بلوغه حد الكمال من أن يطهر نفسه من الفساد وينزه ظاهره وباطنه عن الملائق و يوجه قلبه الى الله و يتفكر في معاني الكلمات التي يناجيها بها وأسرار الايات التي يتلوها و يعترف بالمعجز و التقصير . فانه اذا كان كذلك في جميع الاوقات أو فسى أكثرها بلغ قبول الحق وأدرك وصاله حتى تصير ارادته كإرادته لا يتخلف عنها المراد ، و الله ولي التوفيق. (فاوحى الله تبارك وتعالى اليه) ظاهره بلوغ الوحي اليه و يحتمل نزوله الى

كل شيء يمر في مقابلته ، ولا يتوقف اضاءته الاعلى المقابلة، وعليهذا فاذا عمل المؤمن عملاً مؤثراً في تهذيب نفسه وحصول ملكة سالحة في قلبه من غير مانع ومفسد كالعجب والرياء فسلام معنى لعدم قبوله كما لا يحتمل عدم تأثير الماء في نمو النبات وعدم تأثير الغذاء في شبع الحيوان (ش). (١) قوله «بدون تصفية القلب غير مقبول» ويدل عليه أيضاً قوله تعالى «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» ويؤيد هذا الكلام ما ذكرناه سابقاً من أن العمل سبب بالواسطة للسعادة الاخرية لا بالمباشرة، وان السبب المباشر القريب هو الملكة السالحة الراسخة، وانما امر بهذه الاعمال الظاهرة لتحصيل تلك الملكة. والغرض الاصلى فيها تحصيل السعادة في الآخرة . و من زعم أن حكمة انزال الكتب وارسال الرسل وتشريع الشرائع حفظ نظم هذا العالم وحسن سياسة المباد فهو بمنزل عن الحق قاصر النظر على الماديات ويعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون». وقال تعالى «ونفس و ما سويها فالهـما فجورها وتقويها قد افلح من زكيتها وقد خاف من دسيها» فبين أن فلاح نفس الانسان بالتزكية واستدلال عليها بأن نفسه مجردة موجودة بأمر الله تعالى ويعرف الفجور والتقوى بالهامه تعالى وكل شيء كان له صفة من الصفات ايا ما كانت فالما جعلت فيه لغاية يتوخاها البتة بتلك الصفة وليس ادراك الحسن والقبح واستبشاع المنكرات وتحسين المعروفات بالهام خالقه عبثاً في وجود الانسان، بل لابد من أن يكون لغاية هي تزكية نفسه كما أن وجود رغبة أو رهبة في كل موجود انما هو لان ما يرغب فيه غايته و مكمل لوجوده كرهبة الشجر الى نور الشمس وجعل ادراك الفجور والتقوى في طبيعة النفس لان فلاحها بتزكيتها وذكرنا شيئاً يتعلق بذلك في المجلد الرابع ص ٢٨٥، (ش)

٤- أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن الفضل ابن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال: أكثر من أن تقول: اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير، قال: قلت: أمّا المعارون فقد عرفت أن الرجل يعار الدين ثم يخرج منه، فمامعنى لا تخرجني من التقصير؟ فقال: كل عمل تريد به الله عز وجل فكن فيه مقصراً عند نفسك، فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصرون إلا من عصمه الله عز وجل.

### ( باب الطاعة والتقوى )

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أخي عرام عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل.

بنى قبله. قوله (فقال كل عمل تريد به وجه الله عز وجل) وهو عمل الدين والاخرة وأما عمل الدنيا فلا ينبغي أن تعد نفسك في ترك الجهد فيه مقصرة .  
(فان الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصرون) اذ ليس أحد وان اشد في طلب رضا الله تعالى حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له وكمال الاخلاص ودوام الذكر و توجه القلب اليه وأداء حق شكر نعمه. اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال و وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها، فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي أكثر نعمه غير مشكورة لا مقابل لها من الطاعة .  
(الا من عصمه الله عز وجل) وهم الانبياء والاصياء لان عصمتهم و نورانية ذاتهم و صفاء صفاتهم و خلوس عقائدهم و عزيمة قلوبهم و كمال نفوسهم و دوام ذكرهم اخرجتهم عن حد التقصير، ومع ذلك اعترفوا به اظهاراً للمعجز والنقصان ، و ان جاؤا بما هو المطلوب من الانسان على نهاية ما يتصور من القدرة و الامكان ، و يمكن أى يكون المراد بهم الملائكة المقربون الذين لا يمضون الله وهم بأمره يعملون لكن الاستثناء حينئذ منقطع الآن يراد بالناس العابد، والله أعلم.

قوله (لا تذهب بكم المذاهب) أى لا تذهبكم المذاهب الى سبيل الضلال وتمنى المحال فالبراء للتمدية و اسناد الاذهاب اليها مجازة عقلية لان فاعله النفس الامارة والشيطان، ولمل المراد به الاعمال القبيحة والعقائد الكاسدة والامانى الفاسدة التى من جعلتها أن تفعلوا شرح الاصول الكافي - ١٤ -



٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال: يا أيها الناس والله ما من شيء يقرُّ بكم من الجنة و يباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيء يقرُّ بكم من النار و يباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتمكم عنه، إلا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير

ما تريدون و تقولوا نحن متشيمون، و نحن نجب أهل البيت، و نرجو شفاعتهم ، فان ذلك لا ينفعكم كما أشار اليه بقوله:

( فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عزوجل ) بالقلب و الجوارح مع محبتنا لظهور أن معنى التشيع هو المتابعة لهم قولاً و فعلاً ولا يتحقق هذا المفهوم الا لمن اطاع الله كما اطاعوه.

قوله (ما من شيء يقربكم من الجنة و يباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به) المقرب من الجنة هو الاداب الكاملة والمعائد الحقة والاخلاق الفاضلة و الاعمال الصالحة والمقرب من النار أضرارها (الاوان الروح الأمين) جبرئيل عليه السلام (نفث في روعي) النفث النفخ، و نفث الله الشيء في القلب من باب ضرب ألقاه، والروح بالضم العاطر والقلب.

(انه لن تموت نفس) موتها مفارقتها للبدن ورفع يدها عن التصرف فيه بأمر الله تعالى (حتى تستكمل رزقها) أي تأخذ رزقها المقدر على وجه الكمال ضرورة أن بقاء تعلقها بالبدن متوقف على الرزق. فمن المحال أن يبقى التعلق وينقطع الرزق.

(فاتقوا الله) التقوى هي الاقتداء بالنبي ﷺ و المنقى من يجعل بينه وبين ما يخاف منه وقاية تقيه منه و منه اتقوا النار ولو بشق تمره فأصل التقوى الخوف من الله بملاحظة جلال الله و عظيّمته و قبح مخالفته و شدة عقوبته، ولما كانت التقوى هي الحاجزة عن تقحم الدنيا والوغول فيها، و طلبها من حيث لا يجوز أمر أوليها و عطف عليها ما هو من لوازمها فقال:

(و أجملوا في الطلب) من الجميل أو الاجمال قال في المصباح: أجملت في الطلب رفقت أي أحسنوا في الطلب ولا يكن كدكم فيه كدافاحشاً ولا مذهب اكتسابكم مذهباً باطلاً أو ارفقوا فيه واقتصدوا، من رفق في السير اذا قصد.

( ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله) أي لا يبيت أحدكم ذلك على طلبه بطريق غير مشروع، فالمصدر المستفاد من أن يطلبه منصوب بنزع الخافض.

حلّه فانه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم؛ وأحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه ،  
جميعاً عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
قال لي: يا جابر أيكتفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت ، فوالله ما  
شيئتنا إلا من اتقى الله و أطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخضع

(فانه لا يدرك ما عند الله ) عن الثواب الجزيل والاجر الجميل والرزق الحلال .  
( الا بطاعته) في الاوامر والنواهي ، فكما أن من سلك سبيل المعصية ضل عن سبيل الجنة  
واستحق العقاب و حرم عن الثواب. فكذلك من طلب الرزق من غير حله حرم عما عنده  
تمالي من الرزق الحلال واستحق العقاب بكسب الحرام كما روى عن النبي (ص) من دان  
الله تمالي قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله و صبر أثناء رزقه من  
حلّه ، و من هنك حجاب الله عزوجل و اخذه من غير حله قس به من رزقه الحلال و حوسب  
عليه يوم القيامة، و اعلم أن الرزق عند المعتزلة كل ما صح الانتفاع به بالتفذي و غيره و  
ليس الحرام عندهم رزقاً ، وهذا الحديث يدل عليه ، وعند الاشاعرة كل ما ينتفع به ذوة  
حياة بالتفذي و غيره و أن كان حراماً و خص بعضهم بالاغذية والاشربة و للطرفين دلائل و  
مؤيدات تركناها تحرزاً من الاطناب.

قوله (فوالله ما شيئتنا الا من اتقى الله و أطاعه) لعل المراد بالثقوى الامثال بالزواجر  
وبالطاعة الامثال بالاوامر و يحتمل أن يراد بالثقوى تقوى القلوب وهي تخليته عما يفسده و تحليته  
بما يصلحه، و بالطاعة طاعة الظواهر بترك المنهيات و فعل المأمورات ( وما كانوا يعرفون  
يا جابر) في عهد الائمة الماضين عليهم السلام. (الا بالتواضع والتخضع) المراد بالتواضع التذلل لله  
عند أوامره و نواهيته و تقلد العبودية بمعرفة عجزه بين يديه، و كمال افتقاره اليه، و لعباده المؤمنين  
تنظيمهم و اجلالهم و تكريمهم و اظهار حبهم و الميل الي مجالستهم و مواكبتهم و لين القول عندهم و حسن  
المعاشرة معهم و الابتداء بسلامهم و الفرق بذوى حاجاتهم و الاقدام الي قضاء حوائجهم و المبادرة الي  
خدمتهم و غير ذلك مما يدل على ضعفه عندهم و عدم تكبره عليهم، و المراد بالخشوع التذلل  
الله مع الخوف منه كما صرح به بعض المحققين، ثم قال و بذلك فسرفى قوله تعالى و والذيينهم  
في صلواتهم خاشعون، و قال صاحب المصباح : خضع لفريره خضوعاً ذل و استكان و الخضوع  
قريب من الخشوع الا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت و الخشوع في الاعناق، أقول :  
ثم شاع وصف القلب والجوارح به كما روى عن النبي (ص) ، وأنه رأى رجلاً يمث بلحيتته في

والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائريهم في جميع الأشياء. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال: يا جابر لا تذهبن بك

صلاته فقال: أمانه لو خضع قلبه لخشمت جوارحه، والمراد بخشوع القلب اشتغاله بذكر الله تعالى وتوجهه إليه، وأعراضه عما سواه، وإذا حصل له هذه الفضيلة حمل الجوارح على ما هو المطلوب مع انكسار وتذلل وخوف على مخالفتها لفغلة أوسهو أولدرض من الأضرار النفسانية، واشتغال الجوارح بذلك عبارة عن خشوعها.

(والأمانة) وهي حالة نفسانية توجب سكون القلب وطمأنينته، وعدم ميله إلى المكر والحيلة، ومنه فلان مأمون الفائلة أي ليس له مكر يخشى، ولعل المراد بها حفظ الوديمة والمهد مع الله تعالى أو مع الناس، ومن طرق العامة والأمانة غنى أي من شهر بها كثر مما ملسوء فاستغنى. (وكثرة ذكر الله) باللسان والقلب خصوصاً في مقام الأوامر والنواهي والنوايب (والصوم والصلاة) على أركانها وشرائطها وفعلها كذلك دليل على كمال القوة النظرية والعملية، والواو للمطف على الكثرة أو على ذكر الله.

(والبر بالوالدين) بتعظيمهما واطاعتهما في كل ما جاز شرعاً وعقلاً والاحسان إليهما دفع الأذى عنهما، وأداء ديونهما وطلب الخير لهما حيين وميتين.

(والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة) أي حفظ حالهم ورعاية أحوالهم و إيصال الخير إليهم وترك أذاهم وتحمل الأذى منهم وعبادة مريضهم وتشجيع جنائزهم وعدم التطلع إلى عوراتهم، والفقير والمسكين من ليس له مال ولا كسب يفنى بقوت السنة له ولعِياله و اختلفوا في أن أيهما أسوء حالاً فقال الأصمعي والشافعي وابن ادريس والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف: أن الفقير أسوء حالاً، وقال الفراء وابن السكيت و ثعلب و أبو - حنيفة، وابن الجنيد وسالار والشيخ الطوسي في النهاية: ان المسكين أسوء حالاً و للطرفين دلائل مذكورة في محلها.

(والغارمين والأيتام) بأداء ديونهم وتفقد أحوالهم ورعاية حقوقهم والرفق بهم والمطف على الفقراء أو على الجيران والآخر أنسب لأنه أعم.

(و كانوا أمناء عشائريهم في جميع الأشياء) العشائر جمع العشيرة وهو المعاشرة، ولما كانت الأمانة عامة مطلوبة من جميع الجوارح والشئ عاماً صادقاً على جميع أفعالها صار المقصود أنهم كانوا أمناءهم بجميع الأجزاء في جميع الأفعال.

المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً فلو قال: إنني أحب رسول الله ﷺ فرسول الله خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فأتقوا الله واعمَلوا ما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته يا جابر! والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولياً ومن كان لله عاصياً فهو لنا

(حسب الرجل ان يقول احب عليا) التركيب مثل حسبك درهم أى كافيك، وهو خبر لفظاً واستفهام معنى للانكار والتوبيخ أى لا يكفبه ذلك ولا ينجيه من العقوبة بدون أن يكون فعلاً مبالغاً فى الفعل ظاهراً وباطناً وتاباً له عليه السلام قولوا عملاً، والمحبة والشفاعة وان كانتا نافعتين فى دفع الخلود من النار، ولكنهما لا توجبان عدم الدخول فيها كما نقل عن على وع، فى حديثه أنه قال: والمؤمن المسرف على نفسه لا يدري متى يموت عند الموت) ما يؤل إليه حاله يأتية الخبر مبهماً مخوفاً لم يسويه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا (بمعنى على شفاعتنا) ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله بثلاثمائة سنة.

(فاتقوا الله و اعملوا لما عند الله) قد عرفت أن المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وأن الخوف يقتضى ترك المنهيات و هو التقوى و أن الرجاء يقتضى فعل الطاعات و انما قدم التقوى لان تخليبة النفس عن الرذائل أقدم من تحليته بالفضائل.

(و أكرمهم عليه أتقاهم) كما قال عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، و المراد بالكرامة القرب منه تعالى والاستحقاق لقبول فيضه الديوى والاخرى مثل الجنة ودرجاتها و ثمراتها و قلوبها الدانية و غير ذلك مما أعد الله لأوليائه الأبرار و ظاهر أن الكرامة لا تحصل لاحد الا بالتقوى و هى ضبط النفس عما يوجب البعد عنه تعالى من الرذائل النفسانية والجسمانية.

( من كان لله مطيعاً فهو لنا ولياً) أى من كان مطيعاً لله لا لغيره من النفس و الشيطان فهو لنا ولي ذاتاً و فعلاً لا لغيرنا ، والولى فعيل بمعنى فاعل أى ناصر و محب ، أو بمعنى مفعول كما فى قولهم «المؤمن ولى الله».

(و من كان لله عاصياً فهو لنا عدو) أى من حيث أنه عاص فيرجع النقص والعداوة الى فعله: ولا الى ذاته، ولذلك تدركه الشفاعة و تنجيه من الخلود فى النار مع أعدائهم ذاتاً و فعلاً يدل على ذلك ما روى عن أبى عبد الله وع، قال: ان الله خلق السادة والشقاء قبل أن

عدوً ، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه ؛ وعبد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم : من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله ونصبر

بخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً وان عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه وان كان شقياً لم يحبه أبداً وان عمل صالحاً أحب عمله و أبغضه لما يصير اليه فاذا أحب الله شيئاً لم يبغضه أبداً واذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً.

(وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع) أى الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات، قال بعض المحققين للورع أربع درجات الاولى: ورع النائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة، الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن المشبهات خوفاً منها من الوقوع فى المحرمات. الثالثة: ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفاً من أن ينجر الى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس لمخافة أن ينجر الى الغيبة. الرابعة : ورع السالكين و هو الاعراض عما سواه تعالى خوفاً من سرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم أنه لا ينجر الى الحرام.

قوله (اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس) المنق الرقبة، والنون مضمومة للاتباع فى لنة حجاز و ساكنة فى لنة تميم، والمراد بها الجماعة من الناس

( فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر على معاصى الله) لا ريب فى أن النفوس البشرية مائلة الى اللذات، هاربة عن المشقات، و أن المعاصى لذات حاضرة و الطاعات مشقات ظاهرة فالنفس تريد المعاصى و تهرب عن الطاعة. و لذلك ورد فى بعض الادعية والالهم لا تكلنى الى نفسى طرفة حين فانك ان تكلنى الى نفسى أقرب الى الشر و أبعد من الخير، فمن حاولها بحسن تقديره و ملك زمامها بلطف تديره حتى صرفها عن مرامها و استخراجها عن مقامها و حبسها فى مراتب العباد و مراتب الطاعات و صبر على مجاهدتها ملك غنيمة عظيمة هى رأس الصابرين و أقوات الملوك السالكين و الزاد فى السير الى رب العالمين و أسباب الدخول فى الجنة التى أعدت للمتقين، و اليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام « و ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة » و انما جعل الطاعة غنيمة الاكياس وهم الذين لهم جودة القرايح لانهم يأخذونها بالمحاربة مع النفس الامارة كما يأخذ الفالنامون الغنيمة بالجهاد مع الكفار بل جهادهم أعظم من الكفار كما قال عليه السلام بعد رجوعه من

عن معاصي الله، فيقول الله عز وجل: صدقوا، أدخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل.

٦- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن بعض أصحابه، عن أبان عن عمرو بن خالد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي، فقال له رجل من الأنصار

بعض الفزوات ورجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهي جهاد النفس، وإذا حصلت لهم تلك النعمة وتمكنت فيهم هذه المزية أمكن لهم الدخول في الجنة قبل فراغ الناس من الحساب لأن أولئك هم المتقون الذين صبروا في دار الدنيا وأدوا حسابهم فيها، وقد قال الله تعالى: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» لأن الحساب إنما هو على من خلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً، وأما المتقون فلا حساب عليهم كما لا حساب على المشركين فانهم يدخلون النار بغير حساب

قوله (لا يقل عمل مع تقوى) كل عمل بنى على التقوى لا يقل لكونه عظيماً في ذاته وكثيراً ينمو عند الله تعالى مع توفقه على كثير من الأعمال القلبية التي لا توجد إلا بالمجاهدات النفسانية، ولا يهدم ولا يلحق بآنيه الخسران كما قال عز وجل: «دفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» ثم أكد ذلك وأشار إلى أنه لا ينبغي أن يعد قليلاً بقوله:

(و كيف يقل ما يتقبل) لأن العمل مع التقوى مقبول قطعاً لقوله تعالى: «إنما يتقبل الله من المتقين».

قوله (كونوا النمرقة الوسطى) النمرقة وسادة وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغير هاء وجمعها نمارق، ولعل المراد كونوا بين الناس كالنمرقة الوسطى بين النمارق في الشرف والحسن لأن النمرقة الوسطى أشرف النمارق وأحسنها (١) والمقصود كونوا

(١) قوله «أشرف النمارق وأحسنها» لا يجب أن يكون الوسطى أشرف النمارق ولا حاجة إلى هذا أيضاً بل المراد كون النمرقة الوسطى مستندة للطرفين إذ يعتمد عليها الجلوس من جانبها بخلاف النمرقة الموضوعة في طرف فانها يعتمد عليها الجلوس في أحد جانبيها، وليس في جانبها الآخر مكان يجلس أحد فيه فينكأ عليها وبالجملة النمرقة الوسطى وسادة موضوعة

يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منا ولسنا منهم، قال: فما التالي؟ قال: المراد يريد الخير يبلغه الخير يوجر عليه. ثم أقبل علينا فقال: والله ما معنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لاتقترؤا، ويحكم لاتقترؤا. ٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى،

وسطاً بين طرفي الإفراط والتفريط، أو كونوا أهل النمرقة الوسطى كما هو شأن أهل الشرف والمجد. أما على حذف المضاف وهو الأهل، أو على إرادتهم من النمرقة مجازاً من باب تسمية الحال باسم المحل أو تسمية أحد المتجاورين باسم صاحبه ووجه التشبيه أو الغرض منه هو قوله يرجع اليكم الغالي و يلحق بكم التالي. وقيل كونوا ذوى النمرقة الوسطى بحذف المضاف، والنمرقة العليا للرسول وعترته المصومين عليهم السلام، والنمرقة الدنيا لعبيد الدنيا وأبنائها فأمر دع بالوسطى، لأن من استقر عليها وتمسك بها اطمان على الحق واستقر دينه على الهدى وأمن من الضلال والردى كما أن من اتكأ على النمرقة الوسطى استقر عليها ووثق بالراحة مطمئناً آمناً من التعب.

(قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا) فسر الغالي بأخص صفاته التي بها يمتاز عن غيره وهو أنه يقول بأن واحداً من الأئمة اله أو يجرى عليه ما هو من أخص صفاته تعالى من غلا في الدين غلواً من باب قعد تصلب و تشدد حتى جاوز الحد.

(قال المرئاد يريد الخير) فسر التالي بأنه المرئاد أي الطالب، من ارتاد الرجل الشيء إذا طلبه والمطلوب أهم من الخير والشر فقوله يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هنا (يبلغه الخير يوجر عليه) من الإبلاغ والتبليغ وهو الإيصال، و فاعله معلوم بقرينة المقام أي من يوصله إلى الخير المطلوب له يوجر عليه لهدايته وإرشاده.

(و يحكم لاتقترؤا ويحكم لاتقترؤا) بالفتن المعجمة في الموضعين من الافتراء بالولاء والشفاعة وقد ذكرنا سابقاً أن الشفاعة قد لا تنال أحداً إلا بعد تلبثه في جهنم زماناً طويلاً فلا ينبغي ترك العمل والافتراء بها أو بالقاء فيهما من الفتور في العمل والتكبر للتأكيد أو بأحدهما في الأول وبالآخر في الآخر.

في مكان يمكن أن ينكس عليها جالس من طرف و جالس آخر من طرف آخر بخلاف الوسادة الموضوع في الطرف إذ لا ينكس عليها إلا من جانب واحد، وكذلك اتباع الأئمة عليهم السلام يجب أن يرجع كل من الطرفين إليه ويعتمد في رأيه عليه. (ش)

عن مفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا: ما أضعف عملي، فقال: مه، استغفر الله، ثم قال لي: إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى، قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال: نعم مثل الرجل يطعم طعامة ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه.

٨- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، عن محسن الميثمي عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما نقل الله عز وجل عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال وأعزه من غيره عشيرة و

**قوله** ( قلت أنا ما أضعف عملي فقال مه استغفر الله ) أمره بالاستغفار عن ذلك القول لانه ظلم و جار حيث وضع الضعف في غير موضعه وفيه مدح للمفضل بأنه من أهل التقوى الا أنه هو ناقله و جماعة من أصحاب الرجال جرحوه عن الشيخ فانه في ارشاده ، عده من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته و بطانته وثقاته الفقهاء الصالحين فان قلت تضييف العمل وتقليله اعتراف بالتقصير وانه مطلوب من كل أحد فكيف أمره بالسكوت و نهاء عن ذلك و أمره بالاستغفار المشعر بأنه خطيئة ؟ قلت: الاقوال والافعال يختلف حكمها باختلاف النيات والتصور وهو لم يقصد بذلك القول أن عمله ضعيف قليل بالنظر الى عظمة الحق و ما يستحقه من العبادة و انما قصده ضعفه وقلته لذاته وبينهما فرق ظاهر، والاول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني .

( ثم قال لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى ) دل على أن العمل القليل مع التقوى كثير ، والعمل الكثير بلا تقوى قليل و به تبين خطأ المفضل حيث عد الكثير قليلا .

( قلت كيف يكون كثير بلا تقوى ) كأنه ظن أن التقوى ما يقي من النار وهو يصدق على الاعمال الصالحة فحينئذ يستبعد تحقق كثير منها بلا تقوى، و حاصل الجواب أن التقوى فعل الطاعات و ترك المحرمات و هو الذي يقي من النار و حينئذ يتحقق كثير من الطاعات بدون التقوى عند فعل المحرمات.

(ويوطئ رحله) كناية عن كثرة الضيافة و قضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين على منزله فذكره بعد الاطعام من باب ذكر العام بعد الخاص أو الاطعام مختص بالسائل و هذا بأهل الدعوة.



آنسه من غير بشر.

### (باب الورع)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنني لألثاك إلا في السنين، فأخبرني بشيء آخذ به، فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا يتنعج اجتهاد لا ورع فيه.

**قوله** ( و آنسه من غير بشر ) أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله **اللهم انك آنس الانسين بأوليائك**، ولاريب في أن المتقى من أوليائه إذ باطنه متوجه إليه و ظاهره عاكف على الامتثال بين يديه، ولما كانت أوليائه في الدنيا غرباء في أبنائها، منفردين عنهم في سلوك سبيله، ومبتهجين بمشاهدة أنوار كبريائه كان الله تعالى هو الانيس لهم وهم برحمته يألفون و بمناجاته يبتهجون، و بفيض جوده يستفيضون و بالفغلة عنهم يضطربون و يستوحشون.

**قوله** ( فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ) الوقاية الحفظ يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية أي حفظه، و اتقيت الله اتقاء أي حفظت نفسي عن عذابه أو عن مخالفته والتقوى اسم منه والثناء مبدلة من الواو والاصل وقوى من وقيت لكنه أبدل ولزمت التاء في تصريف الكلمة، والورع الكف عن المحارم يقال ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع أي كثير الورع وورعته عن الأمر تورياً كلفته فتورع، إذا عرفت هذا فنقول إذا نظر العبد في العظمة الالهية و تفكر في الهيبة الربوبية حصل له خوف و خشية يوجب حفظ نفسه عن المخالفة و ميلها الى الطاعة و ترك المعصية و يسمى ذلك الخوف أو الحفظ أو الميل أو الجميع بالتقوى و هي تقوى القلوب المذكورة في الايات والروايات و قد يسمى أثر ذلك و هو فعل الطاعات و ترك المنهيات بالتقوى أيضاً. والفرق بينها بالمعنى الاول و الورع وهو ترك ما ينهى تركه ظاهر.

أما الفرق بينها بالمعنى الثاني و بينه ففيه خفاء يمكن رفعه بتخصيص التقوى بفعل الطاعات أو بتعميم الترك في الورع بحيث يشمل ترك المباحات بل الأعم منها أو بأن ذكر الورع بعد التقوى من ذكر العام بعد الخاص أن كانت التقوى عبارة عن مجموع الفعل والترك أو بالعكس ان كان عبارة عن كل واحد منهما ثم نقول للورع خمسة أقسام ذكرها أرباب القلوب ولا بأس أن نشير اليها وان ذكرناها آنفاً لان ذكرها هنا لا يخلو من فائدة ما، الاول ورع العادلين وهو ترك الفسوق، الثاني ورع الصالحين وهو ترك ما يحتمل التحريم ولكن

- ٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن حديد بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله و صونوا دينكم بالورع.
- ٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن يزيد

رخس في تناوله بناء على الظاهر كطعام الملوك وعمالهم و عطاياهم ، الثالث ورع المتقين وهو ترك ما ليس في حليته شبهة خوفاً من ان يؤدي الى المحرم أو الشبهة ، الرابع ورع الصديقين وهو ترك ما ليس في حليته شبهة ولا يخاف من أن يؤدي الى حرام أو شبهة لعدم تعلقه بالدين كالمباحات أو لاتصاله بمن يكره اتصاله به كما نقل أن ذا النون المصري لحقه جوع وهو مسجون فأرسلت اليه امرأة سالحة بطعام على يدي السجن فأبى أن يأكله واعتذر بأنه وصل اليه يدي ظالم، يعنى أن القوة التي اوصلت اليه الطعام لم تكن طيبة، ومن ذلك ما نقل أن بعض الرفاه كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرتها الامراء فالماء وان كان مباحاً في نفسه لكنهاراً أي أن النهر حفر بأجرة دفعت من مال حرام، الخامس ورع المقربين وهو صرف القلب عن الاشتغال بما سواه تعالى، و ينبغى أن يعلم أن الورع كما ذكره بعض أهل التحقيق قد يشبه بالسواس كمن وجد ثوبين أحدهما لم تلحقه نجاسة والاخر لحقته وغسلت فيترك الصلاة بالمنسول لانه مسه نجاسة وكمن قبل أحديده فينسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف ييقن يتوقف على غسلها لان من الجايز أن يكون بيد من مسه أو بفي من قبل يده نجاسة لاسيما العوام ومن لا يتحفظ ولا يعرف أحكام الطهارة والنجاسة والظاهر أن أمثال هذه الامور من الوسواس الا اذا كان المس ممن لا يتحفظ ولا يعرف أحكام الطهارة والنجاسة فان الظاهر أن الاجتناب منه من الورع، وقال بعض العامة كل هذا من باب الورع وانما الوسوسة مثل ما يتفق لبعض الناس من اكثار الماء للوضوء واكثر التدلك ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد المبالغة في طلب الدين وأحكامه والعمل بها من الجهد بالفتح وهو طلب الشيء الموجب لوصوله الى نهايته، يقال جهد في الامر جهداً من باب نفع اذا طلبه حتى بلغ نهايته.

قوله ( اتقوا الله و صونوا دينكم بالورع ) أي اتقوا عذاب الله و مخالفته و صونوا دينكم عن الضياع والفساد بالورع وترك ما ينبغى الاجتناب عنه من المشتبهات وان بعد احتمال الحرمة فيها قال أمير المؤمنين عليه السلام، والورع جنة، أي جنة من النار، اذ من ترك ملاذ الدنيا فاز بالمعقبى ونجا من سهام النار، وقال بعض أهل المعرفة: رأيت في المنام كان القيامة قد قامت والخلق كلهم في الموقف فرأيت طيراً أبيض يأخذ واحداً واحداً من الموقف ويدخله الجنة فقلت ما هذا الطير الذي من الله تعالى على عباده، فنادى مناد أن هذا الطير شيء يقال له الورع.

ابن خليفة، قال: وعظنا أبو عبد الله عليه السلام فأمر وزهد، ثم قال: عليكم بالورع، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع.

٤ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال،

قوله (فامر وزهد، ثم قال عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع) أي لا ينال ما عند الله من الاسرار اللاهوتية والانوار الملكوتية واللوامع الدبية والصور المينية والمثوبات الاخرية والذات الروحانية والدرجات العلية في الدار الباقية الا بالورع فان المتورع يحاسب نفسه دائماً في حركاتها و سكناتها و يتهمها في كل ما تأمر به فاذا خلس من مهلكاتها تنور قلبه (١) وانفتح له باب الملكوت وظهرت له لوامع الانوار ولاحظت له لوايح الاسرار مرة بعد اخرى فيشاهد اموراً غيبية في صور مثالية (٢) وعند ذلك يرغب في العزلة والخلوة والذكر و

(١) قوله و فاذا خلس من مهلكاتها تنور قلبه، تكلم علماء هذا الشأن في الحالات التي يتبادل على الانسان من اول سلوكه الى أن يبلغ ما يمكن بلوغه اليه وقد يقدم بعض المقامات على بعض أحدهم ويؤخره آخرون لاختلاف الحالات الطارئة ونظيره رتبة الحكماء في تدرج الانسان من العقل الهبولاني الى العقل بالفعل و العقل المستفاد قدم بعضهم العقل المستفاد والآخرين العقل بالفعل باعتبار وقد يكون عقل الانسان بالنسبة الى امور عقلا بالملكة و بالنسبة الى اخرى عقلا بالفعل او مستفاداً ، ولا خلاف بين أهل السلوك في أن الورع والاجتناب عن المحارم بل عن الالتفات الى حظوظ النفس يوجب توجهه الى الموالم المعنوية وانفتاح باب عالم الملكوت على قلبه وقد علم بالتجربة أن توجه النفس الى بعض شؤونها يصرفها عن غيرها و اللذات والشهوات بهن شؤون النفس و الاختلاس من عالم الملكوت أيضاً بهن شؤونها يمنع احديهما الاخرى . (ش)

(٢) قوله و في صور مثالية ، اول ما يبدو للسالك في المنام فيرى رؤيا صادقة ويشاهد الغيب في صورة مثالية كالعالم في صورة اللبن و المال في صورة القاذورات ثم يراها في اليقظة اذا حصل له ملاك النوم من الاعراض عن عالم الحس و يقل و يكثر للناس بحسب اختلاف حالاتهم فقد لا يرى المنعصر في الماديات المقطوع عن عالم المجردات رؤيا اصلاً او لا يرى رؤيا صادقة وبعده من يرى في النوم كثيراً و يشاهد ما يتفق له بعد ذلك قبل وقوعه وهذا يدل على وجود عالم مجرد و موجودات كاملة في ذلك العالم يعلمون ما يأتي قبل وقوعه و يحصل له مرتبة من عين اليقين بعالم التجرد فاذا توجه الى ذلك العالم و يرغب في العزلة و الخلوة على ما ذكره الشارح الى آخر ما ذكره (ش) .

عن أبي جميلة ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينفع اجتهاد لاورع فيه .

٥٥ عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن فضيل ابن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن أشد العباداة الورع .

٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قال أبو الصباح الكنانى لأبي عبد الله عليه السلام : ما نلقى من الناس فيك ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وما الذي تلقى من الناس في ؟ فقال : لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول : جعفري خبيث ، فقال : يعيركم الناس بي ؟ فقال له أبو الصباح : نعم فقال : ما أقل والله من يتبع جعفرأ منكم ، إنما أصحابي من اشتد ورعه ، وعمل لخالقه ورجا ثوابه ، فهؤلاء أصحابي .

المواظبة على الطهارة التامة والجد في العبادة والمراقبة والاعراض عن المشاغل الدنيوية الحسية بالكلية فيحصل له الوجد والشكر والشوق والمحبة فيمحوه تارة بعد أخرى ويجعله فانياً عن نفسه وهكذا حتى يتمكن ويتخلص من التلويح وينزل عليه السكينة ويصير ورود هذه الاحوال ملكة له واذا بلغ هذه المرتبة دخل في عالم الجبروت ولا يرى الا الحى الذى لا يموت وتم له نظامه ونال ما له عند الله كما له وتامه .

قوله ( لا ينفع اجتهاد لاورع فيه ) أى لا ينفع الاجتهاد فى الاعمال المطلوبة و الافعال المرغوبة بلاورع عن المحرمات والمشبّهات وغيرها فان احداث الباطل للكرامة لا ينفع مع الاتيان بالمانع منها .

قوله ( ان أشد العبادة الورع ) اذ فى كل عبادة جهاد مع النفس الامارة ولا ريب فى أن تفاوت العبادات فى الشدة والفضيلة باعتبار تفاوت الجهاد مع النفس فى الشدة والضعف ولا فى أن الجهاد معها فى الورع عن المحرمات أشد فاذن الورع أشد العبادة .

قوله ( انما أصحابي من اشتد ورعه و عمل لخالقه ورجا ثوابه ) فى ذكر الرجاء بعد العمل والورع تنبيه على أنهما سبب لرجاء الثواب وللثواب و على أنه لا ينبغي لاحد أن يتسكل على عمله ، غاية ما فى الباب له أن يجعله وسيلة للرجاء وقد مر أن الرجاء بدونها غرور و حيق وفيه دلالة على أنه د ع ، كره ما قاله أبو الصباح لما فيه من الخسونة و سوء الادب .

٧- حنان بن سدير، عن أبي سارة الغزالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عز وجل: "ابن آدم اجنّب ما حرمت عليك، تكن من أورع الناس".  
٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس، فقال الذي يتورع عن محارم الله عز وجل.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً وعليكم بطول الركوع والسجود، فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويله أطاع وعصيت وسجد وأبيت.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أبي زيد، عن أبيه

قوله (ابن آدم اجنّب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس) الظاهر أن الموسول مام وحينئذ معنى التفضيل واضح.

قوله (وحسن الجوار) من حسن الجوار إيصال الخير إلى الجوار والتحمل لأضراره ودفع الضرر عنه وعدم الأضرار له وعدم التطلع إلى داره ونحو ذلك.

( و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم ) يعني بأعمالكم وأخلاقكم وورعكم فإن الناظر إليها يطلب المتابعة لكم.

( فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه فقال يا ويله ) الهتف

السيحة والصراخ والويل الحزن والمشقة والهلاك من العذاب، وقد يراد به معنى التعجب وأضافه إلى ضمير الغائب دون ياء المتكلم كراهة أن يضيفه إلى نفسه ومعنى النداء فيه يا حزنه ويا هلاكه احضر فهذا وقتك وأوانك، فكانه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لادمع، ولحوق ما لحقه من اللمن والطرديهم من قوله: ( أطاع وعصيت وسجد وأبيت ) أن تأسفه أولاً على تركه طاعة الرب مطلقاً

و اتيان ابن آدم بها و ثانياً على تركه خصوص الأمر بأصل السجود و اتيان ابن آدم به و ان كانت السجودتان متفايرتين .

قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عيسى بن عبدالله القمي فرحب به و قرّب من مجلسه ، ثم قال : يا عيسى بن عبدالله ليس منا - ولا كرامة - من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحدًا أورع منه .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي كهمس ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أو صني ، قال : أو صيكت بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه .

١٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أعينونا بالورع ، فإنه من لقي الله عز و جل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، وإن الله عز و جل يقول : « من يطع الله و رسوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ، فمننا النبي و مننا الصديق و الشهداء و الصالحون .

١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام

**قوله ( فرحب به ) رحب بالشديد أي قال مرحباً أي أتيت أو نزلت مكاناً واسعاً من**

الرحب بالضم السمة وبالفتح الواسع وهذا يقال للتنظيم والتكريم .

( ليس منا ولا كرامة ) أي ليس من أهل البيت أو ليس من خلس شيعتنا و لعل المراد

بالكرامة هي الكون في دار المقامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء

و الصالحين كما يظهر من الخبر الاتي أو دخول الجنة و الفوز بنعيمها بغير حساب .

( و كان في ذلك المصر أحد أورع منه ) قيل أراد بالاحد غير الشيعة

من أهل الخلاف ، و التعميم محتمل ، فيه حث بليغ لكل أحد على تحصيل نهاية الورع

و الله ولي التوفيق .

**قوله ( أعينونا بالورع )** الائمة عليهم السلام يتكفلون نجاة الشيعة بالشفاعة و

كلما كان ذنوبهم أقل و ورعهم أشد و أكمل كانت التنجية و الشفاعة عليهم أسهل فلذلك

قال و ع ، أعينونا بالورع .

( كان له عند الله فرجاً ) فرجاً في النسخ التي رأيناها بالجيم و النسب و الحاء محتمل

و هو خبر كان و اسمه ضمير يعود الى اللقاء أو الورع ( من يطع الله و رسوله ) لا يرب في أن

اطاعتها لا تتحقق بدون الورع و بذلك يتم الاستشهاد .

قال : إنا لانعدُّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعباً مريداً ،  
ألا وإنَّ من اتبَّاع أمرنا وإرادته الورع، فتزيتوا به يرحمكم الله، وكيدوا أعداءنا  
[به] ينعشكم الله .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجاج، عن العلاء، عن ابن أبي  
يغفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروامنكم الورع  
والاجتهاد والصلاة والخير، فإنَّ ذلك داعية.

١٥- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، بن سعيد، عن محمد بن مسلم، عن محمد بن  
حمزة العلوي قال : أخبرني عبيد الله بن علي، عن أبي الحسن الأول عليه السلام :  
قال: كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدَّرات بورعه  
في خدورهنَّ و ليس من أوليائنا من هو في قرية، فيها عشرة آلاف رجل فيهم [من]  
خلق [أ] لله أورع منه .

**قوله** ( إنا لانعدُّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعباً مريداً ) قد ذكرنا آنفاً  
أن المؤمن في عرف الأئمة عليهم السلام هو المؤمن الكامل وأن الكمال له مراتب متفاوتة و  
الذي يظهر هنا أن المراد به الفرد الكامل وهو نادر جداً كما دل عليه ما روى عن أبي عبد الله  
وع، قال والمؤمنة أعم من المؤمن والمؤمن أعم من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت  
الأحمر، (كيدوا أعداءنا به ينعشكم الله) الكيد المكر والاحتيال والمراد هنا الحرب وسميت  
كيداً لاحتيال الناس فيها، والنمش الرفع والاقامة يقال نمش الله وأنفسه أي رفه وأقامه كذا  
في المصباح، وفيه رد على الجوهري حيث قال يقال يقال نمش الله ينمسه ولا يقال أنمسه الله، و  
المعنى حاربوا أعداءنا بالورع لتغلبوا عليهم يرفعكم الله كما يرفع درجات المجاهدين و  
تلك الغلبة أما بقطع السنة طعنهم بنسبة الخبث إلى هذه الفرقة الناجية، أو ليرجعوا  
إليهم بمشاهدة حسن أفعالهم و يؤيد هذا ما مر من قوله وع، و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير  
ألسنتكم والله اعلم.

**قوله** (فإن ذلك داعية) أي داعية للناس على الاقتداء بكم اذ مشاهدة الخير في الغير  
يدعو الطالب القابل المستعد إلى الاقتداء به وهو مجرب، والناء للمبالغة كما في كافية لا  
لأنَّ نيت باعتبار المذكورات لأن ذلك إشارة إلى المذكور .

**قوله** (ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدَّرات بورعه في خدورهن) المراد بالشيعة

## ( باب العفة )

- ١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج.
- ٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير،

خلصهم الذين هم من أهل الكرامة المذكورة سابقاً، والخدر بالكسر الستر والجمع خدور، و يطلق الخدر على البيت ان كان فيه امرأة والافلا، واخذرت الجارية لزمت الخدر، واخذرها أهلها يتمدى ولا يتمدى وخذورها بالثقل أيضاً وبالتخفيف أى ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها وفيه أن شهرة الصلاح بل اظهاره ليشتهر أمر مطلوب ولكن بشرط أن لا يكون الاظهار لقصد الرياء والسمة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به والتحفظ عن نسبة الفسق اليه ونحوهما.

قوله (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج) لا يبعد أن يراد بالبطن ما يشمل الفم أيضاً و يؤيده ما روى من طرق العامة وأكثر ما يدخل النار الاجوفان الفم والفرج، و العفة فى اللغة الامتناع يقال عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر و عفاً بالفتح اذا امتنع عنه فهو عفيف، وفى العرف حالة فسانية تمتنع بها عن غلبة الشهوة. وتلك الحالة من الاخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال فى القوة الشهوية التى هى مبدأ طلب الغذاء و شوق التذاذ بالمواكل والمشارب والمناكح واعتدالها بأن تقتصر فى هذه الامور على قانون الشرع والعقل ولا يتجاوز عن حكمهما وذلك بأن يعف البطن والفم عن الاكل والشرب من الحرام والخبثية والنميمة والقذف والكذب وشهادة الزور والبهتان واللغو والهذيان وغير ذلك من ماصى اللسان و يعف الفرج عن الزناء وما يشبهه ويلحق به الرفث والنظر و اللمس و جميع ما حرم من مقدماته وعند ذلك يكون الشرع محفوظاً والعقل غالباً و تلك القوة مغلوبة مقهورة لامره ونهيه. واما اذا أفرطت تلك القوة فى طلب اللذات البطنية والفرجية و خرجت عن حكمهما صار الشرع متروكاً مدروساً والعقل مغلوباً مقهوراً و صار الامير مأموراً والسايطان رعية كما فى الاكثر فان عقولهم صارت خادمة لشهواتهم، مشغولة بفتن التديرات والحيل لتحصيل اللذات المذكورة ولو كان من الحرام، و مما ذكر يظهر أن عفة البطن و الفرج عبادة أفضل العبادات لان كل ما يتصف به العبد و يوجب قرب الحق فهو عبادة و لها مراتب متفاوتة فى الفضل و أفضلها العفة بكسر القوة الشهوية و كسرها مستلزم لكسر القوة الفضيبية لان القوة الفضيبية مبينة للقوة الشهوية فى تحصيل مقتضاها برفع الموانع على وجه



عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج.

٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: أفضل العبادة العفاف.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى أبي [بن] عثمان، عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إنني ضعيف العمل قليل الصيام ولكنني أرجو أن لا آكل إلا حلالاً قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن و فرج.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفاً البطن والفرج.

٦- وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي

الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج.

التسلط و من البين أن العفة بكسر هاتين عبادة وأصل لسائر العبادات فهي أفضلها. قوله ( أن أفضل العبادة عفة البطن والفرج ) وهي الامتناع عن المحرمات و المشبهات بل من الاكثار أيضاً فان البطننة توجب خمود الفطنة و منابذة الشهوة في السفاد تورث الفساد الامن عصمه الله. والحاصل أن عفتها كناية عن كسر القوة الشهوية بل النفسية أيضاً لما عرفت و هو أفضل العبادات اذ به يستقيم الظاهر والباطن و بدونه يقع الفساد فيهما وذلك لان شهوة البطن والفرج والقيام بمقتضاها لا يحصل الا بالشره بالمال والحرس في الدنيا و جمع زخارفها و هذا لا يحصل الا بالجهل وحب الرئاسة وهما لا يحصلان الا بالخصومة مع الخلق وهي تورث الحسد و التمسب و المداوة و الحقد و الكبر و ترك الفضائل الظاهرة و الباطنة و توجب جميع المماص و من ههنا علم أن عفة البطن والفرج أصل لجميع العبادات و أفضلها.

قوله ( و بإسناده قال رسول الله ص ) أي بإسناده السكوني أو علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله وع، قال: قال: وقد وقع كل ما خافه دس، بعده من الامور الثلاثة لطيفان قوة الشهوية والنفسية و منابذة الاهواء النفسانية في الامة الا من شد. قبل: هذا الحديث ليس في كتاب الشهيد الثاني.

- ٧ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن بعض أصحابه، عن ميمون القداح قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج.
- ٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم: عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج.

### (باب اجتناب المحارم)

- ١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود ابن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن الله عز وجل يراه و يسمع ما يقوله و يفعله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.
- ٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي جعفر عليه السلام قال: كل عين ساكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله.

قوله (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قد مر تفسيره في باب الخوف.

( قال من علم ان الله عز وجل يراه و يسمع ما يقوله ) هذا مقام المراقبة وهو يقتضى تجويد العمل و تحسينه لان من عمل عملا و علم أن عليه في عمله رقيباً لا يدع شيئاً من وجوه الاجادة الاياتى به كما هو مشاهد في أعمال الناس بعضهم لبعض، و ينبغى أن يعلم أن للعبد في عبادته ثلاثة مقامات الاول أن يفعلها مستوفاة للاركان والشرائط و هذا هو الذى يسقط معه التكليف و هو مقام أكثر العابدين. الثانى أن يفعلها كذلك و قد علم أن المعبود جل شأنه يراه و يشاهده و هو مستحضر القلب بذلك و هذا مقام المراقبة. الثالث أن يفعلها كذلك و قد استغرق في بحر المكاشفة حتى كأنه يرى الله المعبود بالحق و هذا مقام المكاشفة و مقام خاص الخاص كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله جعلت قره عيني في الصلاة و المقام الاول ادنى المقامات بحيث لو لم يكن العابد من أهل هذا المقام لم يكن عابداً بل مستهزئاً اعادنا الله من ذلك، و الثالث أشرف المقامات وفقنا الله و اياكم لما يوجب و يرضاه .

قوله ( عين سهرت في سبيل الله ) سبيل الله شامل لجميع الخيرات و منها طلب العلم وهو السبيل الاكبر.

٣- عليّ، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام يا موسى ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي، فإني أبيعهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً.

٤- عليّ [بن إبراهيم]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً،

(و عين فاضت من خشية الله) الخشية الخوف و الفرق بينهما بأن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات و التقصير في الطاعات، و الخشية خوف يحصل عند الشعور بمظلمة الحق و هيبتة و الحجب عنه اصطلاح لجديد حسن عند الاجتماع دون الانفراد.

(و عين غضت عن محارم الله) كناية عن ترك النظر فيما لا يجوز.

قوله (ما تقرّب إلى المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي) هذا أول الاقسام المذكورة و هو ورع الدول فليس التفضيل بالنسبة إلى الاقسام التي بعده بل بالنسبة إلى فعل الطاعات فدل على أن الاجتناب عن المنهيات من العقائد والاعمال أفضل من الاتيان بالطاعات مع اشتراكها في تعظيم الرب اما لان التخلية أفضل من التحلية كما هو المشهور، أو لان مخالفته أفهم من موافقته أو لان المعصية أكثر من الطاعة.

(فإني أبيعهم جنّات عدن) أي آذن لهم في دخولها و أنزلهم فيها وهي مقام عال من مقامات الجنة أهدا للورعين لا يدخلها غيرهم.

قوله (قال من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً) قال الله تعالى و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، وقال الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم، وقال و اذكر ربك في نفسك تضرعاً و خفية و دون الجهر من القول بالدو والاصال، وأصل الذكر التذكر بالقلب و منه اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، أي تذكروا. ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة، أو من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق إلى الفهم فنصّح، على ارادة الاول دون الثاني فقط دفماً لتخصيصه بالثاني و اشارة إلى أكمل أفراده مع الايماء إلى أن الذكر اللساني بدون الذكر القلبي ذكر يثاب به. و قال بعض أرباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو و يجعل لسانه معتاداً بالخير، وقد يلتقي الشيطان اليه أن حركة اللسان بدون توجه القلب حيث ينهني تركه؛ فاللائق بحال الذاكر أن يحضره قلبه حينئذ رغباً

ثم قال: لأعني سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه ولكن ذكر الله عند ما أحلَّ وحرَّم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها.

للسيطان ولولم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغماً لأنه أيضاً وأن يجيبه بأن اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عبادة، و اعلم أن الذكر القلبى من أعظم علامات المحبة لأن من أحب أحداً ذكره دائماً أو غالباً، وأن أصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة و ترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر و رسوخه، وهكذا يتبادلان الى أن يستولى المذكور و هو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه . فالذاكر حينئذ يحبه حباً شديداً ويفعل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذ الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمونه مقام الفناء فى الله، والواصل الى هذا المقام لا يرى فى الوجود الا هو، وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى أنه تعالى متحد مع الكل لأنه محال (١) و زندقة بل بمعنى أن الموجود فى نظر الفانى هو لا غيره لأنه تجاوز عن عالم الكثرة وجمله وراء ظهره و غفل عنه فافهم.

(١) قوله ولا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل لأنه محال ، بل لم يقل به أحد و لا يمكن ان يتفوه به عاقل، و اعلم أن علماءنا رضى الله عنهم قد يذكرون احكاماً لامور لا تنفق فى الواقع و لا يتحقق الا نادراً لمزيد التوضيح و البيان كما يذكرون احكام الخنثى المشكل والمنجم الذى يعتقد الوهية الكواكب وتأثيرها فى الحوادث بالوهيتها ، مع انهم يعلمون انه لا يوجد بعد ظهور الاسلام فى هذه الامة منجم قائل بها وهكذا القائلون بوحدة الوجود فى الامة وفى كل امة لا يمتقدون اثبات الممكنات وحلول ذات الواجب فيها بل لا يثبتون معه تعالى غيره حتى يحل الواجب فى غيره فمرجع وحدة الوجود الى انكار الممكنات و نفسى الكثرة لا الى اثبات الكثرات والممكنات و حلول الواجب فيها ومعلوم ان انكار الممكنات ليس ككفر نعم ان لم يفرض له معنى صحيح كان خرافياً نظير مذهب السوفسطائية و ان أول بمعنى صحيح فهو حق وليس كل رأى باطل خرافى ككفرأ و هذا البيت مشهور من العلاج:

بينى وبينك انبىى ينازمنى  
فارفع بلفك انبىى من البين

و هذا سريع فى ان اعتقادهم نفى شخصية الممكن عن نظره حتى لا يرى غيره تعالى لانفى حقيقة الواجب بجعله مستهلكاً فى الممكنات و بعبارة اخرى الظاهر عند غيرهم اثبات ممكن و واجب متغايرين متفاسلين مستقل أحدهما عن الآخر وأما الاتحاد وهو ارجاع الاثنين الى الواحد فلا يتمثل الا بنفى أحدهما لامحالة فان نفى احدهم استقلال الواجب و اثبت الممكن فهو كفر وان نفى الممكن و اثبت الواجب فهو ليس بكفر وهذا مراد الشارح.(ش)

٥- ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «و قد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» قال: أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه.

٦- عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ترك معصية لله مخافة الله تبارك و تعالی أر ضاه الله يوم القيامة».

### (باب أداء الفرائض)

١- عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما من عمل بما افترض الله عليه فهو خير الناس.

قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) أي عمدنا وقصدنا إلى ما عملوا من عمل كترى الضيف وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وإغاثة المظلوم وغيرها فجعلناه هباءً منثوراً فلم يبق له أثر، والهباء غبار يرى في شمس الشمس الطالع من الكوة من الهبو وهو الغبار و فيه دلالة على حبط الاعمال بالفسق سواء كان كفراً أم غيره، وخصه بعض المفسرين بالكفر وهو على تقدير الكفر ظاهر اذ العبارة بالفرع بعد فقد الاصل وهو الايمان وأما على تقدير غيره فلعل المراد به حبط ما يساويه مع بقاء الزائد، وفي هذا المقام كلام طويل (١) مذكور في موضعه، وانقباطي جمع القبطية بالكسر وهي ثياب بيض رفاق تتخذ من كتان بمصر، وفي تشبيه أعمالهم بهاتبيه على أن رد أعمالهم ليس من أجل فسادها في نفسها بل لاجل ارتكابهم للحرام سواء كان حق الله تعالى أو حق الناس ولعل ذلك فيمن أخذه عادة. والله أعلم.

قوله (من ترك معصية الله) المعصية تشمل ترك الواجبات و فعل المنهيات و لم يذكر ما أَرْضاه الله به لاق عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته ورضوان من الله أكبر.

قوله (من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس) الظاهر أن لفظ دعاه شامل

(١) قوله هو وفي هذا المقام كلام طويل، وهو الاختلاف المشهور في الاحباط بيننا و بين المعتزلة ومذهبنا عدم الاحباط و بأول كل ما يؤهم منه خلافه على عدم كون العمل المحبط ثوابه صحيحاً في الاصل لأنه صحيح يستحق به الثواب ويرتفع بالفسق فان عدم ايصال الثواب المستحق إلى صاحب العمل ظلم وكلام الشارح مشبهه والحق واضح. (ش)

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال: اصبروا على الفرائض.

٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال: اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة عليهم السلام.

وفي رواية ابن محبوب، عن أبي السفاتج [و زاد فيه] «فاتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم».

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس».

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: «ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه».

للأعمال القلبية والبدنية والمالية، والخيرية تنفاوت (١) بحسب تفاوت مراتب هذه الأعمال كما و  
كيفاً، والخير المطلق من وصل إلى مرتبة العلياً منها.

قوله (قال اصبروا على الفرائض) لم يرد قصر الصبر عليها بل ذكرها لان الصبر عليها  
أعظم والظاهر أن ترك الحرام داخل فيها لانه أيضاً فرض.

( و رابطوا على الأئمة عليهم السلام ) بالنفس و المال و الخدمة والانتساب لهم  
والانتظار لفرجهم . قوله (وفي رواية ابن محبوب عن أبي السفاتج وزاد فيه واتقوا الله ربكم  
فيما افترض عليكم) ليس في بعض النسخ قوله «وزاد فيه» ولعل التقوى فيما افترض وهو الاتيان  
بالواجبات والاجتناب عن المنهيات تفسير للصبر .

قوله (قال الله تعالى ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه) مثله ما روى عنه ومنه

(١) قوله «الخيرية تنفاوت» الخير يستعمل بمعنى التفضيل وهو المراد بقرينة المقام  
ولاتفاوت مراتبه والاولى أن يقال التفضيل بالنسبة إلى من يعمل بالمستحبات ويترك الفرائض  
فمن عكس وعمل بالفرائض وترك النوافل خير منه وهو تفسير المجلسي رحمه الله تعالى (ش).

## ( باب )

## ( استواء العمل والمداومة عليه )

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة، ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك، ما شاء الله أن يكون.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما دا [و] م عليه

أنه ويقول الله عز وجل ما تقرب عبدي إلى شيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه، والسبب فيه أنه تعالى عالم بالاسباب التي تقرب إلى محبته وكرامته من بعد عنه بنفسه وهواه وعادته فجعل أكبرها فرائض لعظم حرمانه وأوعد بالنار من ذممه وفرط فيه فيجب على العبد تعظيمه والمبادرة إليه والمبالغة في أحكامه وتفريغ القلب عما يشغله عنه وجعل أصغرها نوافل وجعل قبول النوافل موقوفاً على أداء الفرائض وتمامها ولزيادة التقرب بها ومانعاً من التمرض لزهرات الدنيا ومباحاتها بعد الفرائض فينبغي للعبد أن لا يتهاون بها بالاشتغال بالنوافل فيترك الأصل ويتمسك بالفرع فيفوته الفرع أيضاً ولا يقبل منه، بل ينبغي أن يهتم بالفرائض ثم بالنوافل لتكامل فرائضه وتزداد محبته.

قوله (إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة) لعل المراد بالعمل المندوب كالدعاء وسائر المرغبات بقريئة جواز التحول وأما الفرائض فيجب دوامها على الوجه المقدر ولا يجوز تركها وفي الدوام منافع جليلة هي ارتياض النفس في العبادة واعتيادها عليها وثبات القدم فيها وضبطها عن التقلب والاعتیاد به ورجاء القبول وإن لم تكن ابتداء من أهله كما روى عن النبي ص، وإن العبد ليقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه، ثم يقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه، ثم يقول اللهم اغفر لي فيقول سبحانه للملائكة ألا ترون إلى عبدي سألتني المغفرة وأنا معرض عنه ثم سألتني المغفرة وأنا معرض عنه، ثم سألتني المغفرة و علم عبدي أنه لا يفر الذنوب إلا أنا أشهدكم أني قد غفرت له، وتوقع مضاعفة الاجر بوقوعها في الاوقات الشريفة التي تكون في السنة مثل ليلة القدر وهي خير من ألف شهر والعبادة فيها كذلك. وفي قوله «ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره» إشارة إلى أن له ترك مع بدل ما لأممه فلا ينبغي لأنه تعطيل في العبودية ولا يليق ذلك بحال العابد المامل.

العبد وإن قل<sup>٣</sup>.

٣- أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمارة، عن نجبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قل<sup>٤</sup>.

٤- عنه، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إنني لأحب أن أداوم على العمل وإن قل<sup>٥</sup>.

٤- عنه، عن فضالة بن أيوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إنني لأحب أن أقدم على ربي وعملي مستو.

**قوله** (أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما داوم عليه العبد (١) وإن قل) و إنما كان أحب لان بدوام القليل تدوم الطاعة والعبادة والعبودية وهو أحسن من العبادة في زمان وتركها بعده بالكلية ولانه يربو ثواب القليل مع المداومة على ثواب الكثير المنقطع كما يدل عليه قول أمير المؤمنين (ع) وقليل يدوم عليه أرجا من كثير مملول، و قوله وقليل يدوم عليه خير من كثير مملول، أى الذى يمل فيه فان البركة فيه أكثر والثواب فيه أزيد والعبودية فيه أدوم و تأثيره فى تنوير القلب بتكراره أشد ، و احتمال كون رضاء سبحانه فيه أعظم كما رواه الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين (ع) قال دان الله أخفى رضاء فى طاعة فلا تستصغروا شيئاً من طاعته فر بما وافق رضاء وأنت لا تعلم.

**قوله** (انى لأحب أن أقدم على ربي وعملي مستو) استوى الاعمال اعتدلت وتساوت ولم يفضل بعضها على بعض و لعل المراد به تساوى أفراد كل نوع منه فى الكم والكيف بحيث لا يكون بعضها اضعف من بعض وما روى من «أن من ساوى يوماً فهو منبون» و لعل المراد به الحث على الاكثار فى الخير نظرألى اليوم السابق لان الاعمال كالفسوق يعجز بعضها الى بعض، أو المراد به التساوى فى القرب والمنزلة لان اضافة عمل الى عمل قبله وان تساوى لا بد أن تكون موجبة لزيادة القرب والمنزلة والا فتكون فى العمل خلل وفى النية نقص وهو غيب فاحش فلا ينافى المساواة بالمعنى المذكور.

(١) قوله وما داوم عليه العبد، يدل على ما مر من أن تأثير العمل فى الجزاء بتأثير فى النفوس وتجسم ما أثر فيها. (ش)



٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن جعفر بن بشير، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيتاك أن تفرض على نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلالاً.

### ( باب العبادة )

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في التوراة مكتوب: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك و عليّ أن أسدّ فافتك، و أملأ قلبك خوفاً مني و إن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدنيا، ثم لا أسدّ فافتك، و أكلك إلى طلبك.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا، فإنكم تنعمون بها في الآخرة.

٣- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الناس من عشق العبادة، فعانقها و أحبها بقلبه و باشرها بجسده و تفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا،

قوله ( يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ) التفرغ للعبادة والجد فيها وعدم تغلها على النفس لا يحصل إلا بتزج القلب من شهوات الدنيا، و قطع التعلق بملايقها، و التحرر عن المعاصي و كسر القوة الشهوية والفضبية، فإذا حصل ذلك حصل الشوق إلى الله والمحبة له واللذة بعبادته و مشاهدة الأسرار اللاهوتية والانوار الربوبية ورسوخ القلب في الصرف عن الدنيا بحيث لا يوازن بواحدٍ منها الدنيا وما فيها و غنى القلب عبارة عن حصول هذه الامور له و من ثمة قبل سعادة المرء معرفة الرب و دوام ذكره و خلوس العبادة له فان التمرن عليها يوصله إلى مقام القرب والمحبة والاعراض عن غيره.

قوله ( يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا ) الباء اماصلة أو سببية لان العبادة غذاء روحاني بها يربو الروح و تزداد قوته و سبب للرزق و سمته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب.

قوله ( أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها ) عشق يعشق عشقا من باب تصبوا الاسم

على عسر أم على يسر.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن شاذان بن الخليل قال: - و كتبت من كتابه باسناد له، يرفعه إلى عيسى بن عبدالله قال: - قال عيسى بن عبدالله لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما العبادة؟ قال: حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها، أما إنك يا عيسى لا تكون مؤمناً حتى تعرف الناسخ من المنسوخ، قال: قلت جعلت فداك و ما معرفة الناسخ من المنسوخ؟ قال: فقال: أليس تكون مع الإمام موطناً نفسك على حسن النية في طاعته، فيمضي ذلك الإمام و يأتي إمام

المشق بالكسر وهو الافراط في المحبة أي أحبها حباً مفرطاً من حيث أنها وسيلة إلى المحبوب الحقيقي و ذريعة للوصول إليه والقرب منه فحبها تابع لحبه و في قوله دأ على يسره دلالة على أن اليسر لا ينافي حبها و تفرغ القلب من غيرها لاجلها وانما المنافي له تعلق القلب به. قيل ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية أن المشق ضرب من المالبغوليا الجنون و الامراض السوداوية و قرروا في كتبهم الالهية أنه من أعظم الكمالات و أتم السادات و ربما يظن أن بين الكلامين تخالفاً وهو من واهي الفطنون فان المذموم هو المشق الجسماني الحيواني الشهواني والمدحوح هو الروحاني الانساني النفساني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويسمو أبداً على كل حال.

قوله ( قال حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها ) لعل المراد بهذه الوجوه الائمة عليهم السلام واحد بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع الله تعالى منها لارشادهم و هدايتهم و بالطاعة الطاعة المملومة بتعليمهم أو اطاعتهم والانتقاد لهم وبحسن النية تعلق القلب بها من صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة كما قال جل شأنه فلا وربك لا يؤمنون - الى قوله و يسلموا تسليماً و يحتمل ان يراد بالوجوه وجوه العبادات وأنواعها وبحسن النية تخليصها عن شوائب النقص.

قوله ( أما انك يا عيسى لا تكون مؤمناً حتى تعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك و ما معرفة الناسخ من المنسوخ ) دل على جواز الخطاب بالمجمل و هو ما لم يتضح دلالته أو بالعام المراد به بعض أفراده أو بالمحتمل وقد بينا جوازه في اصول الفقه و قالت الممثلة لا يجوز لانه تجهيل للمخاطب وهو قبيح من الحكيم ولا نسلم أنه تجهيل بل هو تقرير للحكم وتثبيت له في ذهن السامع حيث يطلبه والمفهوم بعد الطلب اعز من المناسق بلا طلب و باحث للشواهد له لقصده الامثال بعد البيان غايته لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

آخر فتوطن نفسك على حسن النية في طاعته: قال: قلت: نعم، قال: هذا معرفة الناسخ من المنسوخ.

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [إن] العبادة ثلاثة. قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً، فتلك عبادة العبيد، و قوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الأجراء، و قوم عبدوا الله عز وجل حباً له، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة.

٦ - علي بن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح الخبيثة بعد المسكنة وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته.

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن

قوله (قال ان العبادة ثلاثة) أى العبادة المترتب عليها الثواب والكرامة فى الجملة ثلاثة أقسام و غيرها مثل عبادة المرأى ونحوها ليس بعبادة فليس بداخل فى المقسم.  
(قوم عبدوا الله) أى عبادة قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً من ناره حتى لو لم تكن النار لم يعبده فذلك عبادة العبيد اذ العابد فيها شبيه بالعبد فى فعله خوفاً من السيد وتحزراً من عقوبته و عبادة قوم عبده طلباً لثوابه ونعيم الجنة فتلك عبادة الاجراء اذ حالهم فى العبادة مثل حال الاجراء فى المعاملة لو لم يكن الاجر لم يعملوا و عبادة قوم عبده لحبهم له و استغراق قلوبهم فى ذكره واعتقادهم بانه أهل للعبادة وغاية الخشوع له فتلك عبادة الأحرار الذين لا ينظرون الا اليه ولا يمكنون الا عليه و يغفل قلوبهم بالكيفية عن الاغيار فضلا عن الجنة والنار و هى أفضل العبادة لخلوصها من جميع الجهات. و فى صيغة التفضيل دلالة على ان العبادة على الوجهين السابقين أيضاً عبادة صحيحة لها فضل فى الجملة فيكون حجة على من قال يبطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

قوله (ما أقبح الفقر بعد الغنى) أى وجود الفقر بعد الغنى و تميش الغنى بعمش الفقر.  
(و أقبح الخبيثة بعد المسكنة) لضعف آلتها و قلة أسبابها.

(و أقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته) و كان السرفيه ان كل واحد منهم انتقل من المقام الا على الى المقام الادنى. ومن اليبين ان مقام الطاعة ارفع من مقام الغنى والمسكنة فترك الطاعة أقبح.

أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس.

### (( باب النية ))

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: لا عمل إلا بنية.

**قوله** (من عمل بما افترض الله عليه فهو أعبد الناس) كان الموصول عام و حينئذ وجه التفضيل ظاهر.

**قوله** ( لا عمل إلا بنية ) قال المحقق الطوسي في بعض رسائله النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم يقصده لم يصدر منه، ثم لما كان غرض السالك العامل هو الوصول الى مقصدمعين كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتغالها على قصد التقرب به وعرفها العلامة في القواعد بأنها ارادة ايجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً. وأراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعالنا و بالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت الصوم والاحرام وأمثالهما، وبالأمور به ما يرجع فعله شرعاً فدخل المندوب وخرج المباح، اذا عرفت هذا فنقول استدلال اصحاب بمثل هذا الخبر بقوله تعالى ووما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، على أنه لا بد في العبادات من النية حتى قال بعضهم النية بمنزلة الروح والعبادة بمثابة البدن وقال بعضهم النية بندر والعبادة زرع والاخلاص ماء . ومثل هذا الخبر رواه مسلم باسناده عن رسول الله ص قال و انما الاعمال بالنية وانما الامر ما نوى، قال القرطبي ذكر الائمة أن هذا ثلث الايمان و قبل ربه و أن أصول الدين ثلاثة أحاديث أو أربعة هذا أحدها، وقال المازري : قال الشافعي هو ثلث الاسلام وفيه سبعون باباً من الفقه وأجمع المسلمون على صحته، وقالت الائمة ولكنه لم يتواتر، و قال الابي تأمل فيه فان ابن الصلاح قال لم يتواتر الاحديتان حديث دانما الاعمال بالنيات، و حديث و من كذب على متعمداً، و حكى الخطابي عن ائمتهم أنه ينبغي لمن صنع كتاباً ان يبدأ بهذا الحديث ليبعث الطالبين على تصحيح النية، ثم نقول النفي والاستثناء للحصر قد يكون مطلقاً وقد يكون باعتبار أمر خاص مثل ما زيد الا قايماً فان الحصر فيه بالنسبة الى العقود مثلاًدون ساير الصفات والضايف في ذلك انه ان دلّت قرينة على تخصيص الحصر باعتبار أمر معين فهو للحصر باعتبار ذلك الامر والا فهو للحصر المطلق و انظر الحصر في الحديث من أي النوعين هو وتعرف ذلك بعد أن تعرف أنه لا بد من تقدير محذوف يتم به المعنى و يحتمل

٢- عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله، وكل عامل يعمل على نيته

أن يكون التقدير لأعمل على وجه الكمال الإباثنية، و يحتمل أن يكون لأعمل على وجه الصحة الإباها، وهذا هو الأرجح لأن الصحة أكثر لزوماً للحقيقة من الكمال والحمل على الأكثر أولى ولأن نفي الصحة أقرب إلى نفي الحقيقة، وإذا تمزج حمل اللفظ على الحقيقة وجب حمل على أقرب المجازات كما بيناه في أصول الفقه، وعلى هذا يفهم منه اشتراط النية في الأعمال كما ذهب إليه الأصحاب. ثم الظاهر أن لفظ العمل يشمل عمل الجوارح والقلب و تخصيصه بالاول لا وجه له ولا بد من تخصيص عمل الجوارح باخراج ما لا يحتاج إلى النية كفسل الثوب و البدن والظروف من النجاسات و تخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا تتسلسل و فيه دلالة على أن المعتبر في ألقاظ الايمان والنكاح وغيرها من العقود والايقاعات النية دون الالفاظ وحدها الا ما خرج بالدليل مثل ما ثبت من أن في الحلف تمتبر نية المدهى وفي الاقرار يحكم على الظاهر ولا يسمع دعوى عدم القصد.

قوله (قال رسول الله ﷺ و نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله) الحديث متفق عليه بين العامة والخاصة وله وجوه: الاول أن نية المؤمن اعتقاد الحق و اطاعة الرب لو خلد في الدنيا وهي خير من عمله اذ ثمرتها الخلود في الجنة بخلاف عمله فانه لا يسوجب الخلود فيها و نية الكافر اعتقاد الباطل و معصية الرب لو خلد فيها وهي شر من عمله اذ ثمرتها الخلود في النار بخلاف عمله يدل على هذا الوجه حديث آخر هذا الباب . و اضافة السى المؤمن والكافر فان الوصف مشعر بالعلية. الثاني أن المؤمن ينوي خيرات كثيرة خارجة عن قدرته وهو يثاب بها بدون عمل فنيته بهذا الاعتبار خير من عمله لان ثوابها أكثر من ثوابه كما يدل عليه الخبر الاتي والكافر ينوي شروراً كثيرة لا يقدر على العمل بها فنيته شر من عمله ولا ينأ في ذلك ما روى من أن العبد اذا هم بشر لم يكتب عليه شيء حتى يعمل، لان كون النية شرأ لا ينافيه عدم كتب المنوى وعدم العقوبة به على سبيل التفضيل على أن أكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي البيضاوي ذهبوا إلى أنه يؤخذ بهم سيئة اذا بلغ مرتبة العزم والتصميم وتوطين النفس على الفعل لكن بسيئة العزم والتوطين لانها معصية لا بسيئة المعزوم عليه لانه لم يفعله فان فعله كتبت سيئة ثانية، الثالث أن النية روح العمل والعمل بمثابة البدن لها فخيرية العمل و شرئته تابعتان لخيرية النية و شرئتها كما أن شرافة البدن و خبائثته تابعتان لشرافة الروح و خبائثته فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله، الرابع أن نية المؤمن و

٣- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد المؤمن الفقير ليقول : يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير ، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم .

قصده أو لاهو الله وثانياً العمل لانه يوصل اليه ونية الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصله اليه وبهذا الاعتبار صح ما ذكره، وهذان الوجهان استفدناهما من كلام المحقق العاوسي في بعض رسائله وان لم يكن سريعاً فيهما، الخامس أن خيراً ليس للنفصيل وومن، تمييزية صفة له يعنى أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله ونية الكافر عمل شر من جملة أعماله وهو منقول عن السيد المرتضى وبه يندفع التنافي بين هذا الحديث و بين ما روى عنه «س» أفضل الاعمال أحزها، وأما الوجوه السابقة فبإدراكها أن العمل أشق من النية فيكون خيراً منها بحكم هذا المروى فكيف تكون النية خيراً منه والجواب أن العمل ليس أشق من النية بل الامر بالعكس لان النية ليست مجرد التلفظ بل بلفظ مخصوص وحصول معناه في القلب بل حصولها متوقف على تنزيه الظاهر والباطن عن الرذائل كلها وتوجه القلب الى المولى بالكلية واعراضه عن جميع ما سواه وتطهير العمل عن جميع ما يوجب نقصه وفساده ولا ريب في أن النية على هذا الوجه أشق من العمل كما يدل عليه ما روى عن أمير المؤمنين «ع» وأن تصفية العمل أشد من العمل وتخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد ، الحديث طويل مذكور في كتاب الروضة أخذنا منه موضع الحاجة ، ثم أشار الى أن قبول العمل ورده وخيره وشره تابعة للنية بقوله وكل عامل يعمل على نيته ان خيراً فخير وان شراً فشره و من طرق العامة دان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم، يعنى الى نياتكم من باب اطلاق المحل على الحال.

**قوله** ( كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ) يمكن ان يجعل تفسيراً لما مر من ان نية المؤمن خير من عمله لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده القدرة أو الزمان على فعلها فيثاب بها فيكون الثواب على النية أكثر من الثواب على العمل فتكون النية خيراً منه وهذا الوجه ينسب الى ابن دريد اللغوي كما صرح به الشيخ في الاربعين، ولعل المراد أنه يكتب له أجره مضافاً كما يقتضيه لفظ المثل وأن أجر النية من حيث هي مثل أجر العمل من حيث هو ، لا أنه مثل أجره مع النية فلا يلزم زيادة الشيء على نفسه أو إلغاء العمل واثابة المؤمن بنيته امر متفق عليه بين الامة روى مسلم بإسناده عن رسول الله «ص» قال

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن أسباط، عن محمد بن إسحاق بن الحسين، عن عمرو، عن حسن بن أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حدِّ العبادة التي إذا فعلها فاعلمها كان مؤدياً؟ فقال: حسن النية بالطاعة.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما خُلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، و إنما خُلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خُلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: «قل كل يعمل على شاكلته» قال: على نيته.

### (باب)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإن لكل»

و من طلب الشهادة صادقاً أعطيا ولولم تصبه و باسناد آخر عنه ومن قال د من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه قال المازري وفيهما دلالة على أن من نوى شيئاً من أفعال البر ولم يفعله لمذر كان بمنزلة من عمله، وعلى استحباب طلب الشهادة ونية الخير وقد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الابن لولم ينوّه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير ولا ينويه، و قيل دمر رجل من بني إسرائيل سنة القحط على جبل من الرمل فقال: لو كان حنطة لانفتت على الفقراء فأوحى الله الى رسول ذلك العصر أن يقول له ان الله قبل صدقتك وأعطاك أجر انفاقه لو كان حنطة.

قوله (فقال حسن النية بالطاعة) لعل المراد به حسن النية بطاعة الامام و الاقبال عليها من صميم القلب أو المراد به تزكية نية العبادة عن جميع النقائص و تصفيها عن فيروجه الله تعالى، وجعله حد العبادة لان العبادة به عبادة فينهم أنه شرط لقبولها.

قوله (قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته) كان المراد نظراً الى ظاهر الاستعداد أن كل أحد بمنزلة من يعمل على نيته فان كانت نيته الطاعة أبداً فهو مطيع أبداً فيستحق الخلود في الجنة و ان كانت نيته الممعية أبداً فهو عاص أبداً فيستحق الخلود في النار.

قوله (الإن لكل عبادة شرية ثم تصير الى فترة فمن سارت شرية عبادته الى سنئته فقد

عبادة شرية ثم تصير إلى فترة ، فمن صارت شرية عبادته إلى سنتي فقد اهتدى ومن خالف سنتي فقد ضلّ وكان عمله في تباب أما إنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني . وقال : كفى بالموت موعظة ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحجاج ، عن ثعلبة ، قال :

اهتدى) الشرة وزان الشدة: الحدة والرغبة والنشاط في العمل والفترة بفتح الفاء الضف و الكسل فيه وأصلها الانكسار ، يقال فتر عن العمل فترة وفتورا اذا انكسر حدته ، و لعل المراد أن للمبتدى في العبادة نشاطاً تاماً و ارادة حادة و رغبة كاملة تبتث النفس على الجهد فيها وتحمل مشاقها فاذا دام ذلك يعتري النفس فتور وضمف عن العبادة اما الملل الطبع و سآمنه او امانع من جهة الحق عزوجل يمتحن به العابد ليبريه عجزه فلا يعجب بعمل نفسه بل يرى تمكنه من العمل بحسن توفيقه أو ليختبر ما عنده من الصدق فان هوسكن ولم يتألم لذلك فلا يردّها عليه فانه لا يعرف قدرها و ان هو توجع وتضرع وجزع فردّها اليه وزاده ثم بين حال الشرة بقوله «فمن صارت شرية عبادته إلى سنتي» أي طريقتي وهي طريقة العدل والاقتصاد ولم تتجاوز عنها فقد اهتدى لان طريق الاقتصاد قلما يعتريه الفتور وأما المتجاوز عنه فانه فسى معرض الفتور لسأمة النفس وملالها غالباً كما يظهر من الباب الاتي. هذا الذي ذكرنا على سبيل الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال قال(كفى بالموت موعظة) الموعظة هي الزاجرة عن الدنيا و الركون اليها والداعية الى الآخرة و قرب الحق و أعظمها هو الموت اذا العاقل اذا تفكر فيه وفي غمراته وما يعقبه من أحوال البرزخ والقيامة وأهوالها والحساب والمقاب و ما فعله بأهل الدنيا من قطع أيديهم عنها واخراجهم منها طوعاً أو كرهاً هانت عنده الدنيا وما فيها واجتهد في الطاعة وتحرز عن المعصية(وكفى باليقين غنى) الغنى ما يقنى عن غير الله تعالى و يرفع الحاجة اليه واليقين بالله وباليوم الآخر وبحصول ما وعدّه الله من الجزاء والارزاق أقوى ما يقنى عن غير الله سبحانه لانه نور موجب لوصل السالك الى الحق واتصاله به اتصالاً ممنوياً بحيث لا يشاهد غيره فضلا عن الاحتياج اليه (وكفى بالعبادة شغلاً) لان كل شغل غير العبادة فهو لهو ولعب يوجب البعد عنه تعالى وتنقطع ثمرته بخلاف العبادة فانها توجب قربه تعالى وتدوم ثمرته و فيه ترغيب في العبادة و هي مرتبة عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا لمن يحبه الا ترى أن الله تعالى حين اراد أن يلبس نبيه «ص» حلة الشرف و الكرامة نسب العبودية اليه فقال «أنزل على عبده الكتاب» .



قال أبو عبد الله عليه السلام : لكل شرية و لكل شرية فطرة ، فطوبى لمن كانت فترته إلى خير .

### (باب الاقتصاد في العبادة)

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكثرهوا عبادة الله إلى عبادة الله، فتكونوا كالرأكب المنبت الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى. محمد بن سنان، عن مقرن، عن محمد بن سوقة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.
- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان،

( لكل أحد شرية و لكل شرية فطرة فطوبى لمن كانت فترته إلى خير ) لعل المراد أن الشرية قد تفضى إلى التجاوز عن حد الاقتصاد و توجب الكلال و الفتنور في الاعمال فطوبى لمن كانت فترته إلى الخير وهو القصد لآلى الاعراض فالإقتصاد أمر مطلوب قد وقع الحث على التمسك به حيث مدح في الأول من انتهت شرته إليه، و في هذا الحديث من رجع عن شرته عند التجاوز و قام عليه. و للحديث احتمالات آخر ذكرناها في آخر كتاب العلم.

قوله ( ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ) اسم الدين يقع على جميع ما تمبداه به خلقه من توحيده و طاعته و الانقياد لحكمه وهو جملة الاسلام كما قال تعالى وان الدين عند الله الاسلام، و وصفه بأه متين أى قوى شديد من متن الشيء - بالضم - متانة اشدت و قوى فهو متين للنبيه على أنه لا يقدر على تحمله الا المؤمنون وذلك كما قال الله تعالى فى وصف الصلاة و انها لكبيرة الاعلى الخاشعين، وهم المؤمنون العارفون، و الايفال السير الشديدي، يقال أوغل القوم و توغلوا اذا أمعنوا فى سيرهم، و المنبت الرجل الذى انقطع به فى سفره و عطبت راحلته وهو مطاوع بته بئاً من باب ضرب و قتل أى قطعته يعنى سيروا فيه سيراً سريعاً و ابلغوا الغاية القصوى منه بالرفق و لا تحملوا على أنفسكم من العمل ما لا تطيق فينقطع كالذى لا يقطع طريقه و يهلك راحلته. و المراد بالرفق الاقتصاد فى العبادة و ترك التعمق فيها لان التعمق فيها يوجب غالباً كراهة النفس لها و يبدنها اياها و الاعراض عنها وهو مذموم قطعاً و لقد أحسن فى ايضاح المقصود بالاتيان بالتمثيل البديع لانه شبه النفس الناطقة فى السير الى الله بالمسافر، و شبه البدن و قواه بالمركوب لان النفس فى سيرها تحتاج اليهما كما أن المسافر فى سيره يحتاج الى المركوب و كما أن المسافر اذا جد فى السير جداً و حمل على مركوبه أثقالاً كثيرة يهلك دابته قبل أن يقطع سبيله و يبلغ مقصده فيبقى متحيراً كذلك النفس اذا

جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً فعمل [عملاً] قليلاً جزاه بالقليل الكثير ولم يتعاضمه أن يجزي بالقليل الكثير له.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم عن منصور، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر بي أبي وأنا بالطواف وأنا

جدت في طرق الاعمال وحملت على مركوبها أعمالاً كثيرة شاقة تمل البدن و تكل قواه وذلك يضعفها ويهلكها فتبقى متحيرة قبل الوصول الى المطلوب فلا بد لها من ترك الافراط و التفريط واختيار التوسط كما أنه لا بد من ذلك لذلك المسافر . وبالجملة العبادة خلاف مقتضى الطبع فلا بد من أن يسلك فيها سبيل التدريج والمدارة ليكون له نشاط في الاعمال و الافعال وهذا نفس المرغبات و أما المفروضات فلا بد من أدائها و تعامدها في محلها و ان كانت ثقيلة.

قوله (قال لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة) زجر بهذا الكلام المبالغين في الجدو الاجتهاد و تحمل مشاق العبادات فربما كرهت النفس العبادة وذهب أجرها و ندبهم الى أخف العبادات على النفوس وأسهلها ليعملها بخفة ونشاط و طواعية لا بمسر و كراهية، فيكون ذلك أنشط لها في عبادة الله و أبلغ في حضور القلب مع الله واجتماع الهم بين يديه فيقبل الله عليه ويوصله اليه، وبالجملة أحاديث الباب ظاهرة في الامر بالرفق في العبادة و ترك طلب النهاية فيها اذ خير الامور واساطها، فلا يستحسن قيام جميع الليالي و صيام جميع الايام فان لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ولان العمل اذا قل دام واجتمع فقليله لطول الزمان كثير وخف على النفس تهده بخلاف ما اذا كثرت ولم تضبطه عادة، فانه قديراً الى الترك فيحرم عن العبادة وهو مع ذلك مكروه لها وهذا مذموم جداً، الم تسمع ان اشرف العابدين و سيد المرسلين كان ينام و يأكل ويشرب وينكح ويصاحب الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان قادراً على أكثر من ذلك، كل ذلك تعليم للامة و ترحم لهم وتعطف عليهم ولذلك لم يكلفهم الله الامادون الطاقة بكثير، نعم من استيقن أنه لا يفتر بكثرة العبادة ولا يبهنها بطول مداومتها لا يبعد أن يكون ذلك راجحاً بالنظر اليه كما ورد الامر بعبادات كثيرة المشاق مثل صيام الدهر و بعض الصلوات ونحوهما.

حدث وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصابُ عرقاً، فقال لي: يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضي عنه باليسير.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجتهدت في العبادة وأنا شاب، فقال لي أبي: يا بني دون ما أدرك تصنع، فإن الله عز وجل إذا أحب عبداً رضي عنه باليسير.

٦- حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقّاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك [ف] إن المنبت يعني المفرط لاظهاً أبقى ولا أرضاً قطع، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً و احذر حذر من يتخوف أن يموت غداً.

### (باب)

#### (من بلغه ثواب من الله على عمل)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سمع شيئاً من الثواب على شيء فسنعه، كان له، وإن لم يكن على ما بلغه.

٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمران الزعفراني

قوله (فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً واحذر حذر من يتخوف أن يموت غداً) أي اعمل في الطاعات والخيرات برفق وتأن وأخذ حظ من جميع أنواعها كعمل من يرجو أن يكون أجله ممّداً إلى الهرم واحذر عن المنهيات كحذر من يخاف أن يموت غداً ولعل السر فيه أن العبادات أعمال وفيها تعب الاركان وشغل عما سواها فأمر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح ولا تبغضها النفس ولا تفوت بسببها حق من الحقوق فاما الحذر من المماسى والمنهيات فهو ترك والطراح ليس فيه كثير كد ولا ملالة ولا شغل عن شيء فيترك ترك من يخاف أن يموت غداً على معصية الله تعالى و لهذا قال دع، و إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شيء فانتهوا، وقيل الفرق أن فعل الطاعات نفل وفضل و ترك المخالفات حتم وفرض.

قوله (من سمع شيئاً من الثواب على شيء فسنعه) الحديث حسن الطريق مضمونه مؤيد

عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من بلغه ثواب من الله على

بالخير الذي بعده (١) وان كان ضيقاً وبما رواء الصدوق في كتاب ثواب الاعمال عن أبيه علي بن بابويه عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن صفوان عن أبي عبدالله ع قال ومن بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك وان كان رسول الله ص لم يقله كان المراد أن من سمع رواية صادقة بحسب ظنه دالة على الثواب المترتب على فعل شيء أو تركه فصنع ذلك الشيء وأنهى به طلباً لذلك الثواب كان له أجر ذلك الشيء وان لم يكن المسموع على ما بلغه. وقال الشيخ في الاربعين احتمال أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه اليه سواء كان على سبيل الرواية أو الفتوى أو المذاكرة أو نحو ذلك كما رآه في شيء من كتب الحديث أو الفقه مثلاً ويؤيد هذا التعميم أنه ورد في حديث آخر عن الصادق ع ومن بلغه شيء من الثواب ، ويمكن أن يراد السماع من لفظ الراوي أو المفتي خاصة فإنه هو الشائع الغالب في الزمن السالف، وأما الحمل على التحمل بأحد الوجوه الستة المشهورة فلا

(١) قوله ومضمونه مؤيد بالخبر الذي بعده وهو من فروع حسن الظن بالله المرغوب اليه فيما سبق من الاحاديث ومن الصفات التي تبقى مع النفس بعد مفارقة البدن وتنفع الانسان بنفسها مباشرة في الآخرة **لأن الصفات المقدمانية التي لا تنفع الا بالواسطة والعرض فان الملكات الحسنة على قسمين قسم منها كالعفة والشجاعة والسخاء يختص بهذه الحياة الدنيا ما دامت النفس في البدن و ممنوعة بالشهوات والاهوام والصفات البدنية وفائدة هذه الملكات حفظ النفس عن غوائل الشهوات وأمثالها فلولم يكن في الانسان شهوة لم يكن عفة ولو لم يكن خوف لم تحسن الشجاعة والسخاء وبعد فراق النفس عن البدن لم تكن فيه شهوة القبائح فلا معنى لوجود العفة ولم يتحقق فيه خوف الموت فلا معنى لتحسين صفة الشجاعة له ، واما معرفة الله تعالى وصفاته الكمالية وحسن الظن به والاعتماد عليه والتلذذ بقربه فهي مما يعقل وجودها للنفس الانسانية بعد الموت وقد تكون الملكة غير الباقية مستلزمة لصفة يمكن ان تبقى مع النفس كنية فعل الخير فانها تستلزم حب الخير والصبر فانه يتضمن الرضا بحكم الله تعالى، و لمثل تلك الصفات حكم في الآخرة و يثاب عليها وقد مر في سر خلود المؤمنين في النعيم و خلود الكفار في الجحيم بقاء نية الخير أو الشر في قلوبهم فهم يعذبون بسبب النية كشجرة تثمر ثمراً ردياً لميبطرى على أصله و بالجملة فحسن الظن بالله ملكة فاضلة اذ ارسخت في النفس كمل ايمانها بالله ورجاء الثواب من عمل لا يحتمل كونه مبنوياً تقرب اليه و ذكر لآله و لطفه و هو حسن عقلاً يستحق به الثواب والطريق الذي ذكرناه في التسامح في أدلة السنن أنسب وألصق بعلم الاخلاق والكلام مما ذكره الشارح فانه أنسب بالفقه (ش)**

يخلو من بعد وظاهر الاطلاق أن ظن صدق الناقل غير شرط في ترتب الثواب فلوتساوى صدقه و كذبه في نظر السامع وعمل بقوله فاز بالاجر نعم بشرط عدم ظن كذبه بقيام بعض القرائن والظاهر أن تصريح الراوى بترتب الثواب غير شرط بل قوله ان العمل الفلانى مستحب أو مكروه كاف في ترتب الثواب على فعله أو تركه انتهى، وأنت خير بأن هذا الحديث على الاحتمال الاول يدل على أنه يجوز العمل باخبار الاحاد المعتبر وعلى الاحتمال الذى ذكره الشيخ يدل عليه وعلى جواز العمل بالاخبار الضعيفة الدالة على استحباب فعل عمل أو تركه وهو الموافق لمذهب الاسحاب. ويرد عليهم اشكال وهو أن الاستحباب حكم شرعى وقد اتفقوا بأن الحكم الشرعى لا يثبت بالحديث الضعيف فكيف يصح قولهم باستحباب الاعمال التى ورد بها أخبار ضعيفة و حكمهم بترتب الثواب عليها ولهم فى التفصي عنه أقوال فقال الشيخ - رحمه الله - حكمهم باستحباب تلك الاعمال و ترتب الثواب عليها ليس مستنداً فى الحقيقة الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحسن المشتهر الممتد بغيره من الاحاديث، ووجه عدم استنادهم الى هذا الحديث فى وجوب ما تضمن الخبر الضعيف وجوبه كاستنادهم اليه فى استحباب ما تضمن استحبابه، ظاهر فان هذا الخبر لم يتضمن الا ترتب الثواب على العمل وهو يقتضى الامر بالعمل، وقيل اذا وجد حديث ضعيف فى فضيلة عمل ولم يكن هذا العمل ما يهتمل الحرمة والكراهة فإنه يجوز العمل به ويستحب لانه مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل لرجاء الثواب وأما اذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل به و كذا اذا دار بينه وبين الكراهة الشديدة اذ فى العمل به دغدغة الوقوع فيها وأما اذا كانت الكراهة أضعف من الاستحباب فالاحتياط العمل وكذا اذا تساوى، وقيل: معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال دون مسائل الحلال والحرام أنه اذا ورد حديث صحيح أو حسن فى استحباب عمل وورد حديث ضعيف فى أن ثوابه كذا وكذا جاز العمل بهذا الحديث الضعيف والحكم بترتب الثواب على ذلك الفعل وليس هذا الحكم أحد الاحكام الخمسة التى لا تثبت بالاحاديث الضعيفة، وقيل: معنى قولهم الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة أنها لا تستقل بآبائتها لأنها لا تصير مقوية ومؤكدة لما تثبت تلك الاحكام به ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال انه اذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلاً جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف أيضاً عليه فيكون عاملاً به فى الجملة و الشيخ (ره) رد هذه الاقوال الثلاثة أما اولها فبان خطر الحرمة فى هذا الفعل الذى تضمن الحديث استحبابه

عمل فعمل ذلك العمل ، إلتماس ذلك الثواب ، اوتيه ، وإن لم يكن الحديث كما بلغه .

### (باب الصبر)

١- عدثة\* من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي

ابن رئاب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الصبر رأس الايمان .

حاصل اذا لامتد شرعا بما فعله المكلف لرجاء الثواب ولا يصير منشأ لاستحقاق الثواب الا اذا فعله بقصد القربة ولا حظ رجحان فعله شرعاً ، فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة ورد الحديث بها في الجملة و بين كونه تشريفاً وادخالاً لما ليس من الدين فيه ولا ريب ان ترك السنة اولى من الوقوع في البدعة فليس الفعل المذكور دائماً في وقت من الاوقات بين الاباحة والاستحباب ولا بين الكراهة والاستحباب بل هو دائماً بين الحرمة والاستحباب فتاركه متيقن للسلامة وفاعله متعرض للندامة ، وأما ثانياً فبأنه مخالف منطوق عبارات القوم فانها صريحة في استحباب الاتيان بالفعل اذا ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل الضعيف ، وأما ثالثاً فبأنه مع بدهه وسماجه يقتضى عدم صحة التخصيص بفضائل الاعمال دون مسايل الحلال و الحرام فان العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لانزاع بين أهل الاسلام في جوازه في جميع الاحكام .

**قوله (الصبر رأس الايمان) في الخبر الاتي والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد** ، وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح والوجه ما أشار اليه بقوله «فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان» وذلك لما ذكرنا سابقاً من أن الانسان مادام في هذه النشأة كان مورداً للمصائب والافات ومحلًا للنوائب والمآهات ، و متوجهاً اليه الاذى من بنى نوعه في المعاملات ومكلفاً بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات و كل ذلك ثقل على النفس بشع في مذاقها وهي تتنفر منه نفاراً وتبتاعد منه فراراً فلا بد من أن يكون فيه قوة ثابتة و ملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب و عدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى وعدم مؤاخذه من أذاه والانتقام منه وتلك القوة أو ما يترتب عليها أعنى حبس النفس على تلك الامور و مقاومتها لهواها هي المسماة بالصبر و من البين أن الايمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه و يفتى ببقائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، وفي طرق العامة والصبر نصف الايمان قال ابن الاثير اراد بالصبر الورع لان العبادة قسمان نك وورع فالنك ما أمرت به الشريعة والورع ما نهت عنه وانما ينتهي بالصبر فكان الصبر نصف الايمان ، أقول الايمان الكامل نصفه متملق بالباطن ونصفه متملق بالظاهر وقوام الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان .

٢- أبو علي الأشعري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .  
 ٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد القاساني ، جميعاً ، عن القاسم ابن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص إن من صبر صبر قليلاً و إن من جزع جزع قليلاً ، ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإن الله عز وجل بعث محمد عليه السلام فأمره بالصبر والرفق ، فقال : « و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجراً جميلاً و ذرني والمكذبين أولي النعمة » و قال تبارك وتعالى : « ادفع بالتي هي أحسن (السيئة) »

قوله ( عن القاسم بن محمد الإصبهاني ) قال عياض أصبهان سمعناه بفتح الهمزة وحكاه البكري بالكسر لا غير ( ان من صبر صبر قليلاً و من جزع جزع قليلاً ) نسب قليلاً ما على المصدرية او على الظرفية أي صبر صبراً قليلاً أو صبر زماناً قليلاً و هو زمان العمر أو زمان البلية فيه وفيه حث على الصبر لانه يوجب مع قلته راحة طويلة .  
 ( ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك ) الجمع المضاف يفيد العموم خصوصاً مع لفظ الجميع فيدل على ان الانسان في كل ما يصدر منه من الفعل والترك والمقد و كل ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالى أو من قبل غيره يحتاج الى الصبر اذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاده مع النفس والشيطان و ثباته في مقام المجاهدة بالصبر و حبس النفس عليه قال أمير المؤمنين «ع، الصبر شجاعة .  
 ( و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجراً جميلاً ) أمره بالصبر على تكذيبهم و بالهجر عن ذواتهم او عن مخاصمتهم ، وفيه ترغيب في حمل النفس على الصبر و المجاهدة لتخلص من عداوة الخلق والفضب عليهم وشهوة الدنيا والاشتغال بغيره تعالى ، والهجر الجميل هو ان يجانبهم و يداريهم ولا يكافئهم ويكل امرهم الى الله كما قال ،  
 ( و ذرني و المكذبين اولي النعمة ) أي ذهني و اياهم فاني اجازيهم في الدنيا و الآخرة و اولي النعمة سناديد قريش وغيرهم .

( و قال تبارك تعالى ادفع بالتي هي أحسن ) قال مزوجل « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن قال بعض المفسرين صبر الله تعالى بهذه الآية رسوله «ص» على سفاحة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور -

فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقبها إلا الذين صبروا وما يلقبها إلا ذو حظ عظيم ، فصبر رسول الله ﷺ حتى نالوه بالعظام ورموه بها ، فضاقت صدره فأنزل الله عز وجل « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين » ثم كذبوه ورموه ، فحزن لذلك ، فأنزل الله عز وجل « قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين

التمدن ، ودلاء زائدة لتأكيد معنى الاستواء والمعنى لامتساواة بين الحسنة و السيئة بدأ يعنى بكسان ليست نيكي وبدى هرگز كالايان والكفر والحلم والفضب والطاعة والممصبة والالطف والعنف والعفو والاذولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنه كيف يصنع بالخبيث المودى قال وادفع بالتي هي أحسن السيئة ، أى ادفع السيئة بالخصلة التي هي احسن منها وهي العفو واسم التفضيل مجرد عن من معناه أو أصل الفعل معتبر فى المفضل عليه على سبيل الفرض أو المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي احسن من العفو والمكافاة و تلك الحسنة وهي الاحسان فى مقابل الاساءة و معنى التفضيل حينئذ بحاله لان كل واحد من العفو والمكافاة أيضاً حسنة الا أن الاحسان أحسن منهما و هذا قريب مما ذكره صاحب الكشاف من أن دلاء غير مزيدة والمعنى أن الحسنة و السيئة متفاوتان فى أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن اذا اعترضك حسنتان فادفع بها السيئة ، مثاله رجل أساء اليك فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته .

( فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم ) أى اذا فعلت ذلك صار عدوك مثل الولي الشفيق ، ثم مدح هذه الحضلة الكريمة و صاحب هذه السيرة الشريفة بقوله :

( وما يلقبها الا الذين صبروا ) أى لا يعمل بهذه السجية العظيمة و هي العفو عن الاساءة أو مقابلتها بالاحسان الاكل صبار على تجرع المكاره .

( وما يلقبها الا ذو حظ عظيم ) من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا تتأثر من الواردات الخارجة وقيل الحظ العظيم وقيل الثواب الجزيل .

( و لقد نعلم أنك يضيق صدرك ) كناية عن الغم ( بما يقولون ) من الشرك والظعن فيك وفى القرآن والاستهزاء بك وبه .

( فسبح بحمد ربك ) أى فنزه ربك عما يقولون مما لا يليق به مثلباً بحمده فى توفيقك له أو فافزع الى الله فيما نابك من الغم بالتسبيح والتحميد فانهما يكشفان الغم عنك .

( و كن من الساجدين ) للشكر فى توفيقك أو رفع غمك أو كن من المصلين فان فى الصلاة قطع الملائق عن الغير .

( قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون ) قد للتحقيق و ضمير أنه للشأن ( فانهم لا



بآيات الله يجحدون. ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أودوا حتى أتتهم نصرنا، فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله تبارك و تعالی و كذبوا ، فقال : قدصبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لاصبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عز و جل « ولقد خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام و ما مستنا من لغوب، فاصبر على ما يقولون » فصبر النبي ﷺ في جميع أحواله ثم « بشر في عثرته بالأئمة و وصفوا بالصبر، فقال: جل ثناؤه: « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآيتنا يوقنون، فعند ذلك قال ﷺ: الصبر من الايمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عز و جل ذلك له ، فأنزل الله عز و جل « و تمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا و دمرنا ما كان يصنع فرعون

يكذبونك ) في الحقيقة. ( ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) قيل يجحدون مكذبين بآيات الله في الحقيقة ، فالباء لتضمين الجحد معنى التكذيب و وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أن ظلمهم بسبب الجحد. ( ولقد كذبت رسل) عظام أو كثير.

( من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أودوا) أي على تكذيبهم و ايذائهم ، فإمصدرية و فيه تسلية له دس، و ترغيب في الصبر كما قال و فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل . ( حتى أتتهم نصرنا) بشارة بالنصر للصابرين كما قيل الصبر مفتاح الفرج (ولقد خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام) فيه أيضاً ترغيب للخلق بالصبر في جميع الامور ( و ما مستنا من لغوب) أي تعب و أعيا.

( فاصبر على ما يقولون ) أي على ما تقول اليهود من الكفر و التشبيه أو على ما يقوله المشركون من انكارهم البعث فان من خلق العالم بلا أعيا يتقدر على حصر الخلاق و الانتقام منهم . ( و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) دل على أن الصبر للجعل المذكور و إليه أشار أرسطو طاليس بقوله بالصبر على مضى السياسة ينال شرف الرئاسة ( فشكر الله عز و جل ذلك له) شكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل و مقابلته بالاحسان و الانعام في الدنيا و الآخرة. ( و تمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا) أي مضت عليهم و اتسلت بالانجاز عدته إياهم بالنصر و التمكين بسبب صبرهم على الشدائد و هي قوله « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون».

( و دمرنا) أي أهلكنا دمره تدميراً، و دمر عليه بمعنى ( ما كان يصنع فرعون و قومه)

وقومه وما كان يعرشون» فقال ﷺ إنه بشرى و انتقام ، فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزل الله «أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد» و أقتلوهم حيث ثقتموهم» فقتلهم الله على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه و جعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة ، فمن صبر و احتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر [ الله ] له عينه في أعدائه ، مع ما يدخر له في الآخرة .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي محمد عبدالله السراج ، رفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن علي بن

قبل هو القصور والعمارات و يحتمل الاعم (وما كانوا يعرشون) قيل هو ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان أو ما كانوا يعرشون من الجنات و يحتمل الاعم ، يقال عرش يعرش أى بنى بناء من خشب (و احصروهم) من الدخول فى المسجد الحرام أو الاعم منه ومن السير فى البلدان (واقعدوا لهم كل مرصد) أى كل ممر و طريق لئلا ينسلوا فى البلاد نصبه على الطرف من رصد رسداً و مرصداً أرقبه ، والمرصد الطريق والمكان يوجد فيه العدو .

(و جعل له ثواب صبره مع ما ادخر له فى الآخرة) أى جعل له ثواب صبره فى الدنيا بنصره و قتل عدوه و فى الآخرة بمزيد الزلفى والكرامة و رفع الدرجات ، و هذا معنى شكره للصابرين ، و من روى النصره مع الصبر و قيل : للصبر عاقبة محمودة الاثر .

(فمن صبر و احتسب ) أى احتسب صبره على أذى الأعداء و اعتده فيما يدخر عند الله و يثاب عليه و نوى به وجهه الله تعالى لا غيره ، و الاحتساب بالعمل الاعتداد به و ارتقاب الاجر من الله تعالى (لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه فى أعدائه) أى يجعل الله عينه قارة باردة فى قتل أعدائه و خذلانهم ، و هذا كناية عن السرور لان دعة السرور باردة (مع ما يدخر له فى الآخرة) من الاجر الجميل و الثواب الجزيل كما فعل ذلك لسواه من .

النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الحرَّ حرٌّ على جميع أحواله، إن نأبته نائبة صبر لها، وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره، وإن أسروقه وأستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق الأمين صلوات الله عليه لم يضر حرَّيته أن استعبد وقهر وأسر ولم تضره ظلمة الجب ووحشته وما ناله إن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبداً بعد إذ كان [ له ]

**قوله** (قال سمعت أبا عبد الله وع، يقول إن الحر حر على جميع أحواله) الحر تقيض العبد والمراد به هنا من نجى عن رق الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية و عن سلاسل الزهرات الدنياوية و توجهت نفسه القدسية الى مشاهدة الانوار الالهية والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً وعلى جنوبهم الاية. ويتحملون في نيران الصبر على فقدان المألوف والمرغوب ويسبرون على أذى القوم و عدم وجدان المطلوب، وحالاتهم متفاوتة و يمود حال أعلاهم الى أن لو صار البحر مذكراً و الأشجار أقلاماً و عاش الخلائق مخلدين يكتبون أشواقهم الى يوم التناد لا يستطيعون احصاء ما بهم من الاشواق المبرحة في فؤادهم ومن ثم قيل: من صبر صبر الاحرار نال من فيض الجبار ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقال الله سبحانه وانا يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، (ان نأبته نائبة) نأبه أمر ينوبه نوبة أصابه و النائبة النازلة و الجمع نوائب (صبر لها) لتوجه قلبه اللطيف الى جمال الله تعالى و جلاله ولا يخطر غير الحق بباله فضلا عن أن يكون مخالفاً لطبعه ولو خطر وقتناً و ذاق مرارته تحمل طلباً لرضاه.

(و إن تداكت) ذلك الدق و في التفاعل مبالغة في الشدة والصولة ( و استبدل بالسر يسراً ) الظاهر أنه عطف على قهر ولا يتم الابتكاف لان ظاهره أن السر مدفوع و السر مأخوذ فلا يناسب الوصل و يمكن أن يكون عطفاً على قوله: د و ان تداكت، فيكون غاية للصبر و اشارة الى ما يترتب عليه. و في بعض النسخ «و استبدل باليسر عسراً» وهو واضح (لم يضر حرَّيته ان استعبد و قهر و أسر) يعنى هذه الصفات الشاقة الكريهة على النفوس البشرية لم تدفع حرَّيته أى توجه قلبه الى الله و سبره فى الله على تحمل ثقلها. ( ولم تضره ظلمة الجب و وحشته و ما ناله أن من الله عليه) الظاهر أن قوله د و ما ناله عطف على ظلمة الجب و لعل المراد به نوائب الزمان و جور الاخوان و أن قوله و ان من الله عليه، بتقدير اللام أى لان من الله عليه فيكون تعليلاً لقوله لم يضر فى الموضوعين و انما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون مبتدأ و خيراً، و الجملة عطف على لم يضر أو يكون قوله د و ما ناله عطفاً عليه و ما بعده بياناً لما بتقدير من أو يكون الواو بمعنى مع و

مالكاً، فأرسله ورحم به أمةً و كذلك الصبر يعقب خيراً ، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر توجروا.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنة مخوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة ، و جهنم مخوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم ، عن أبي سيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه

فاعل نال حينئذ يوسف دح، والماتى من العتو وهو التجبر والتكبر والتجاوز عن الحد والمراد بارساله ارساله الى الخلق نبياً و برحم الامة به نجاتهم عن العقوبة الابدية بايمانهم به او عن القحط والجوع لحفظه ما زرعو السنة القحط وادخاره لهم والله أعلم .

( و كذلك الصبر يعقب خيراً ) أى كما ان صبر يوسف دح، اعقب خيراً عظيماً له كذلك صبر كل احد يعقب خيراً له و من تم قيل اصبر تظفر و قيل

انى رأيت وللأيام تجربة  
و قل من جد فى امر يطالبه

للصبر عاقبة محمودة الاثر  
فاستصحب الصبر الا فاذ بالظفر

( فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر توجروا ) توطين النفس على الصبر كناية عن لزومه فان لزومه توجب الاجر التام فى الآخرة و دفع المكروهات و اعتساب الخيرات فى الدنيا.

قوله ( قال الجنة مخوفة بالمكاره والصبر - الخ ) الحديث متفق عليه بين الخاصة و العامة روى مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص، و حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات، وهذا من بديع الكلام وجوامع و من التمثيل الحسن و أحفاف الشىء جوانبه و المقصود انه لا يوصل الى الجنة الا بتخطى المكاره و الصبر عليها ولا يوصل الى جهنم الا بتخطى الشهوات والمرور عليها والاطمينان بها و يدخل فى المكاره الجسد فى العبادة والصبر على مشاقها و كظم الغيظ والصبر على الشهوات ويدخل فى الشهوات جميع المحرمات كالزنا و شرب الخمر والفيبة و أمثالها، و أما المباحات فلا يدخل فيها ولكن يكره الاكثار منها لانها قد تنفسى القلب و تجر الى الرغبة فى الدنيا بل قد تجر الى المحرمات.

قوله ( اذا دخل المؤمن فى قبره كانت الصلاة عن يمينه - الخ ) دل ظاهره على تجسم

والزكاة عن يساره والبرُّ مظلُّ عليه و يتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسألتته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرُّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه.

٩- عليُّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل أمير المؤمنين صلوات الله عليه المسجد، فإذا هو برجل على باب المسجد، كئيب حزين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مالك؟ قال: يا أمير المؤمنين أصبت بأبي [وأمتي] وأخي وأخشي أن أكون قد وجلت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بتقوى الله والصبر تقدم عليه غداً، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد

الاعمال و الاخلاق و الروايات الدالة عليه و على تجسم الاعتقادات أيضاً كثيرة فلا ينبغي انكاره و حمله على التمثيل (١) و لسان الحال وان أمكن .

( فان عجزتم عنه فأنا دونه ) فالصبر كما حبه صابر و كل شيء من الحسن حسن .  
قوله ( و أخشى أن أكون ) قد وجلت الخشية العيوف والوجل الفزع و خلاف الصبر ( عليك بتقوى الله والصبر ) أمره بالصبر عند المصيبة والاجتناب عن الشكاية وغيرها مما يوجب نقص الايمان أو زواله وهما من أعظم الخصال و لذلك جمعهما الله تعالى في قوله و ان تصبروا و تتقوا فان ذلك من عزم الامور .

(١) قوله «فلا ينبغي انكاره و حمله على التمثيل» يعني انكار أصل ورود الخبر لان الروايات الدالة عليه فوق حد الاحصاء و لعله متواتر معنى. و أما حمله على التمثيل و لسان الحال فمجاز بعيد لا يذهب اليه بغير قرينة ولو بنينا على التأويل لهدم أكثر الاصول والمعجب ان المجلسي الثاني- رحمه الله- انكر تجسم الاعمال مطلقاً في بعض كتبه مثل حق اليقين ولكن والده- رحمه الله- في شرح من لا يحضره الفقيه أثبتته وحقته ولا استبعاد في أن يكون لكل مهية في كل عالم سورة كالمعلم في صورة اللبن على ما ثبت في موضعه، فان قيل ألا تحمل قوله تعالى «ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر» على التمثيل لان الصلاة لا تتكلم الا بلسان الحال وقوله «ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار» ان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله» و قوله «يتغيروا ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله» كذلك تحملها على التمثيل لان الحجارة لا تتأثر بالوعظ وظل الاشياء لا يسجد الا ان حالتها تشبه السجدة والتأثر قلنا بينهما فرق لان الايات بيان حال الاجسام في هذا العالم المحسوس و أما تجسم الاعمال ففي عالم آخر واختلاف الصور في الموالم المختلفة غير بعيد نعم يتوقف ذلك على اثبات تجرد الخيال وهي حافظة الحس المشترك للنفس وبقائها بعد فساد البدن وعلنا نبين ذلك ان شاء الله تعالى (ش)

فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سماعة ابن مهران، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: ما حبسك عن الحج؟ قال قلت: جعلت فداك وقع علي دين كثير وذهب مالي، وديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهب مالي، فلولا أن رجلاً من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج، فقال لي: إن تصبر تغتبط وإلا تصبر ينفذ الله مقاديره، راضياً كنت أم كارهاً.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الصبر صبران: صبر عند المصيبة،

(تقدم عليه غداً) بعد الموت أو القيامة (والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد) المراد بالأمور الأمور المطلوبة شرعاً سواء كانت أفعالاً أو تركاً أو عقايد أو أخلاقاً و لو فارقتها الصبر لفسدت بفلبة الشيطان على العقل اذ لو لم يكن للعقل صبر في محاربهته لانهمز في أول سولته و اذا انهزم فسدت تلك الامور كلها.

**قوله** ( ان تصبر تغتبط و ان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً ) الاغتباط مطاوع غبط تقول غبطته ما نال أغبطه غبطاً و غبطة فاغتبط هو كقولك منمته فامتنع و الغبطة أن تمنى حال المهبوط لكونها في غاية الحسن و الكمال من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد و حال الصابر في غاية الكمال كما نقل عن بعض الاكابر قال «يقول الله تعالى ولو أن ابن آدم قسدني في أول المصائب لرأى مني المعائب ولو انقطع الي في أول النوائب لشاهد مني الثرائب و لكنه انصرف الي أشكاله فرد في أشدائه ، ثم الغبطة اما في الآخرة بجزيل الاجر أو في الدنيا بتبديل الضراء بالسراء و ذلك لان شدة المصائب و تداخل بعضها في بعض دليل على قرب الفرج كما قال أمير المؤمنين «ع» «أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج» ثم ان الله تعالى ينفذ مقاديره على نحو ما أراد فان كنت راضياً صابراً كان لك أجر الراضى الشاكر ، و ان كنت كارهاً ازدادت مصيبتك فان فوات الاجر مصيبة أخرى و الكراهة الموجبة لحزن القلب و تألمه مصيبة عظيمة و من ثم قيل المصيبة للصابر واحدة و للمجازع اثنتان . أقول بل له مصيبتان أربع الثلاثة المذكورة و شامته الاعداء ، و من ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

**قوله** ( قال أمير المؤمنين «ع» الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك ) سواء كان فعل القلب كالمعجب و التكبر و

حسنٌ جميلٌ ، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك ، والذّكر ذكران: ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم عليك ، فيكون حاجزاً.

١٢- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس بن عامر، عن العزرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالنصب والبخل ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صدقاً يقرأ ممن صدق بي.

١٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك

فيهما من الاخلاق الذميمة أو فعل الجوارح كالزنا والمدينة وأمثالهما والصبر باعتبار المتعلق أقسام متكررة متفاوتة ، منها الصبر على الفقر بان يربط نفسه على رضا تعالى و يرضى به ولا يقول ما يسخطه، ومنها الصبر على الغنى بأن يصبر على أداء الحقوق المالية و يترك البطر والفرح على انفاق الأزواج والاولاد والخدم من غير اقتار ولا اسراف ، و منها الصبر على ما يأتي به باختياره من فعل الطاعات و ترك المنهيات بأن يذكر الله تعالى عند كل أمر و نهى فيأتي بما فيه رضاء . و منها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره أصلاً كالمصائب والنوائب النازلة عليه من قبله تعالى بان يحبس نفسه عليه من غير اضطراب ولا شكاية و منها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره وله اختيار في الاتيان بمثله مثل ضرب الغير و ظلمه عليه فان الاولى أن يصبر أو يعفو عنه ولا يمامله بمثله كما قال تعالى مخاطباً للنبي صلى الله عليه وآله : « واصبر على ما يقولون و اهجرهم هجرأ جميلاً » .

قوله ( ولا الغنى الا بالنصب والبخل ) كان ذكر النصب على سبيل التمثيل أو اريد به الاكتساب من غير حل فيشمل الطرق الغير المشروعة كلها و في ذكر البخل معه اشارة الى أن أكثر الغنى محفوف بالذيلتين الجلب بالنصب و نحوه والحفظ بالبخل.

( و صبر على الذل وهو يقدر على العز ) بنيل الملك بسبب القتل و التجبر فهو ناظر الى قوله « لا ينال الملك » .

بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه أوصاه به يا بني "إصبر على الحق وإن كان مرأاً.

١٤- عنه عن أبيه [عن يونس بن عبدالرحمن] رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام

قال : الصبر صبران صبر على البلاء ، حسن جميل ، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم .

١٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال : أخبرني يحيى بن سليم

الطائفي قال : أخبرني عمرو بن شمر اليماني ، يرفع الحديث إلى علي عليه السلام قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله : الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة و صبر على الطاعة و صبر عن المعصية ،

فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين

الدائرة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله

له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، ومن صبر عن

المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض

إلى منتهى العرش .

**قوله ( اصبر على الحق و ان كان مرأاً )** وقد اشتهر أن الحق مر لكونه ممسا

يستكرهه الطبع و ينقل عليه كالشئ المر ، و سر ذلك أن الحق وكل ما هو من أعمال الجنة

شاق على النفوس و مرة في مذاقها لما فيها من مخالفة أهوائها و كسر أغراضها و منع لذاتها

و من ثم روى أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفس ، و اشتهر تجرع مرارة الدنيا لحلاوة

الآخرة بخلاف أعمال النار فانها سهلة على النفوس غير شاق عليها لموافقة أهوائها و بلوغ

مراداتها و لذاتها من التمتع بأسباب الدنيا و استعمال الدعة و الرفاهية .

**قوله ( الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل و أفضل الصبرين الورع عن المحارم )**

كان الصبر على الطاعة داخل في الصبر على البلاء لان الطاعات ابتلاء و يمكن ادراجها في

الورع عن المحارم لان ترك الطاعة حرام في الجملة و المراد بالصبر على البلاء ترك الشكايه

الى الناس و رفض الجزع و ضرب اليد على الفخذ و امثال ذلك .

**قوله ( كما بين السماء الى الارض )** التشبيه لبيان المقدار في نفس الامر أو لمجرد

اظهار الملو و الرفعة ( كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ) التخوم جمع التخم كالفلوس

جمع فلس و هو منتهى الارض و في المصباح ، قال ابن الاثيري : الواحد تخوم و الجمع تخم

مثل رسول و رسل ، ولعل المراد بالعرش الفلك الاعظم ،



١٦- عنه، عن علي بن الحكم، عن يونس بن يعقوب قال: أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل وأعزيه باسماعيل وقال: اقرأ المفضل السلام وقل له: إننا قد أصبنا باسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا، إننا أردنا أمراً أو أراد الله عز وجل أمراً، فسلمنا لأمر الله عز وجل.

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عثمان بن مروان، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أنعم على قوم، فلم يشكروا، فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا، فصارت عليهم نعمة.

١٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبان بن أبي مسافر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال: اصبروا على المصائب.

و في رواية ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صابروا على المصائب.

٢٠- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن

قوله (قال أمرني أبو عبد الله عليه السلام «ع» أن آتي المفضل وأعزيه باسماعيل) قيل الحاصل ان اسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام «ع» مات والمفضل كان يحبه كثيراً و يقر بأمامته بعد أبيه فأرسل «ع» يونس بن يعقوب اليه بأن يصبره ويعزيه على موته كما أنه «ع» صبر على موته فيندفع اعتقاده ويمتد بأمامة ابنه موسى «ع».

قوله (من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر ألف شهيد) البلاء مطلق و كأنه اريد به الفرد العظيم بقريظة عظيمة الاجر مع احتمال حمله على الاطلاق.

قوله ( يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ) قد مر تفسيره في باب أداء الفرائض حيث قال « اصبروا على الفرائض و صابروا على المصائب و رابطوا على الائمة عليهم السلام ، والكل صحيح.

علي بن محمد بن أبي جميلة، عن جده أبي جميلة، عن بعض أصحابه قال: لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا.

٢١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: «إني جعلت الدنيا بين عبادي قرصاً، فمن أقرضني منها قرصاً أعطيته بكل واحد عشرة إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرصاً فأخذت منه شيئاً قسراً [فصبر] أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني. قال: ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم (فهذه واحدة من ثلاث خصال) ورحمة (اثنتان) وأولئك هم المهتدون» ثلاث، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً.

٢٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن يحيى بن آدم، عن شريك، عن جابر بن يزيد، عن أبي -

قوله (لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا) التفطر التشقق من الفطر وهو الشق و من لطف الله على المؤمن نزول البلاء عليه حين اتصافه بالصبر لينتاب بالثواب الجزيل والاجر الجميل ولو نزل عليه وهو عار عن الصبر لا تكسر وفسد وفيه ايماء الى أن المؤمن هو الصابر وغير الصابر ليس بمؤمن لان الصبر رأس الايمان، فاذا ذهب الصبر ذهب الايمان و يتحقق الصبر بمنع النفس عن الجزع عند ورود المكروه ، ومنع الباطن من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح عن الحركات الغير المعنادة ولو تحقق مع هذه الامور الالتذاذ بالمكروه لكونه تحفة من الحبيب كان أفضل أفراده و أكملها في الجزاء، ويمكن حمل قوله تعالى وولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع و نقص من الاموال والانس والثمرات و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و اولئك هم المهتدون، على هذه المرتبة الشريفة لانه أقرب بالاسترجاع انه ملك له تعالى و نشأ منه وانه يهلك و يموت اليه ، فالظاهر أنه رضى بتصرفاته في نفسه أشد رضاء و التذأكمل التذاذ ، وجعل الرحمة خصلة ثانية، و صطفها على الصلوات يدلان على أنها غير الصلوة مع أن المشهور أن صلواته تعالى عبارة عن الرحمة ويمكن حملها على نوعين من جنس الرحمة، والله أعلم.

جعفر عليه السلام قال: مروءة الصبر في حال الحاجة و الفاقة و التعفف و الفنى أكثر من مروءة الإعطاء.

٢٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يرحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس.

٢٤- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي النعمان، عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليه السلام قال: من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز.

قوله ( مروءة الصبر في حال الحاجة ، و الفاقة و التعفف و الفنى أكثر من مروءة الإعطاء ) المروءة كمال الرجولية و الفاقة الحاجة و التعفف ترك السؤال عن الناس ، و المراد بالفنى الفنى عنهم ، و فى بعض النسخ «مرارة» بدل «مروءة» فى الموضعين ، و نقل عن بعض الأفاضل أنه حك نقطة الفنى و هو المضبوط فى جميع النسخ و جعله العناء بالمعنى المهملة ، و إنما كانت مروءة الصبر أو مرارته فى الحالات المذكورة أكثر و أزيد من مروءة الإعطاء أو مرارته لأنها على النفس أشق و أيضاً فيها انتظار الفرج منه تعالى ، و فيه وجوه من المبادات الأولى عبودية الرب بالأعراض عن الدنيا و زهراتها ، الثانى صدق التوحيد حيث يرى أنه لا يفرج ما به من ضراهاو ، الثالث تعلق أملة به لا بغيره . فأنزل كشف ضره إليه لا إلى غيره ، الرابع عدم الشكاية منه إلى أحد ، و بالجملة أشرف الطاعات أن يوجه القلب همومه إلى مولاه و لا يتعلق بأحد سواه لعلمه بأنه لا يتقدر على العطاء و المنع و الضر و النفع الا هو .

قوله ( ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس ) ظاهره عموم الناس و هو الأولى و الأفضل ، و يمكن أن يراد بهم أعداء الله تعالى لان الشكاية إلى المؤمن جائز كما دل عليه قول أمير المؤمنين «ع» : «من شكى الحاجة إلى المؤمن فكانما شكاه إلى الله و من شكاه إلى كافر فكانما شكى الله ، و ذلك لان المؤمن حزب الله فالشكاية إليه شكاية إلى الله و الكافر عدو الله فالشكاية إليه شكاية عن الله و الأولى محمود و الثانى مذموم عقلا و نقلا .

قوله ( من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ) لان النائمة داء بدنى و مرض و روحانى و دواؤها الصبر فمن لم يهيأ الصبر لها يعجز طبعه عن دفعها و عن حملها فيهلك بالجزع و الهم و من ثم قيل اذا وقع الانسان فى البلية دواؤها الصبر فان لم يصبر و جزع هلك .

٢٥- أبو علي الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنا صبرٌ وشيعتنا أصبر منا ، قلت : جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم ؟ قال : لأننا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون .

### (باب الشكر)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ،

**قوله** ( أبو علي الأشعري ) الظاهر أنه أحمد بن إدريس القمي الثقة ، وفي بعض النسخ أبو عبد الله الأشعري وهو حسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي الثقة .  
**قوله** ( إنا صبر وشيعتنا أصبر منا ) صبر - بالضم والتشديد - جمع صابر كطلب جمع طالب وفيه دلالة على أن الصبر على شيء لا يعلم الصابر حقيقة ما يصل إليه من تحمله أعظم من الصبر عليه مع العلم بحقيقته الأبرى أن صبر من ألقى إلى الجب على ما لقيه من ظلمته ووحشته و غيرهما مع عدم علمه بما يؤول إليه حاله أعظم من صبر من ألقى فيه مع علمه بسبب اخبار مخبر صادق كجبرئيل دج ، أو بديرة بأنه سيخرج و يملك سلطنة العباد كيوسف الصديق دج ، وهذا مما لا ينبغي انكاره ولكن كون الثواب المترتب على ذلك الصبر أعظم محل تأمل .

**قوله** ( الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ) في المصباح طعمته أطعمه طعماً بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء ، وفي التنزيل دو من لم يطعمه فإنه مني . وعلى هذا فالطاعم يصدق على الأكل والشارب ، والاحتساب الاعتداد و فلان احتسب عمله إذا نوى به وجه الله لان له حينئذ أن يعتده ، وفيه دلالة على أن الشكر على الأكل والشرب مثل الصوم في الأجر ، وقال المحقق الطوسي الشكر أشرف الأعمال وأفضلها ، و اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله أركان ثلاثة الأولى معرفة المنعم و صفاته اللايقة به ومعرفة النعمة من حيث أنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بان يعرف أن النعم كلها جليها و خفيها من الله تعالى و أنه المنعم الحقيقي و أن الاوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لامره . الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع و التواضع والسرور بالنعم لامن حيث أنها موافقة لغرض النفس فان في ذلك متابعة لهواها و اقتصار همه في رضاها ، بل من حيث أنها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه ، الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال

والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبلى الصابر، والمعطي الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع.

٢- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: ما فتح الله على عبد باب شكر فحزن

عنه باب الزيادة.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد البغدادي،

عن عبد الله بن إسحاق الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكره، فإنه لازوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها

إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للتقرب منه، وهذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان والجوارح أما عمل القلب فالتقصد الى تنظيمه وتحسينه وتمجيده و التفرغ في صنائمه و أعماله و آثار لطفه و المزمع على إيصال الخير و الاحسان الى كافة خلقه، و أما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحنيذ و التمجيد و التسبيح و التهليل و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الى غير ذلك، و أما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنة في طاعته و عبادته و التوقى من الاستمانة بها في معصيته و مخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته و مشاهدة كتابه و علاماته و استعمال الاذن في سماع براهينه و آياته و قس عليهما ساكر الجوارح و من ههنا ظهر أن الشكر من أشرف معارج السالكين و أعلى مدارج العارفين ولا يبلغ اليها الا من ترك الدنيا وراء ظهره و هم قليلون و لذلك قال الله سبحانه و قليل من عبادي الشكور.

(والمعافي الشاكر له - الخ) المعافي اسم المفعول من عافاه الله اذا سلمه من الاسقام و البلايا

والمعافية اسم منه و هي أيضاً مصدر على فاعلة.

(والمعطي الشاكر له من الاجر كأجر المحروم القانع) المعطي أيضاً اسم مفعول و ضمير

وله راجع الى الاصطاء سواء كان من الله تعالى أو من غيره و القانع من القناعة و هي الرضا بما آتاه الله تعالى لا من القنوع و هو السؤال قال في المصباح قنع يقنع قنوعاً سأل و في التنزيل و اطعموا القانع و المعتر، و القانع السائل الذي يطيف ولا يسأل. و قنعت به قنماً من باب تعب و قناعة رضيت به.

قوله (ما فتح الله على عبد باب شكر فحزن عند باب الزيادة) مثله في نهج البلاغة و ما

كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يفلق عليه باب الزيادة و دل عليه أيضاً الآية الكريمة و لوئن شكرتم لازيدنكم، و قال بعض الاكابر من شكر القليل استحق الجزيل.

قوله (اشكر من انعم عليك) اما المقابلة بالمثل أو الثناء باللسان أو غير ذلك من

انواع التعظيم قال بعض الاكابر أن قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر.

إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن [أبي جعفر أو] أبي عبدالله عليه السلام قال: المعافي الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصّابر، والمعطي الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع.

٥- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر و عن داود بن الحصين، عن فضل بن البقباق قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» قال: الذي أنعم عليك بما فضلك وأعطاك وأحسن إليك؛ ثمّ قال: فحدّث بدينه وما أعطاه

(فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت) بالاعطاء أو الاعتراف بها و معرفة قدرها أو المدح والثناء للنعم أو الايثان بالافعال والامتناع من الاعمال الموافقة لاوامره و نواهيها و من ثم قال صاحب بن عباد: الشكر قيد النعمة ومفتاح الزيادة.

(ولا بقاء لها اذا كفرت) بانكارها أو استحقاقها أو بترك الامور المذكورة، يدل على ذلك قوله تعالى «ولئن كفرتم ان عذابى لشديد» و زوال النعمة منه.

(الشكر زيادة في النعم) لان الشكر مع كونه نعمة اخرى سبب لتواتر النعم على الشاكر، و من ثم قال أمير المؤمنين (ع) و اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر. (و أمان من الغير) أى من تبديل النعمة بالنقمة و تدهورها، و في طرق العامة و من يكفر بالله يلتقى الغير، و هو بكسر الفين المعجمة و فتح الياء اسم من غير الشىء فتغير أى يلتقى تغير الحال و انتقالها عن الصلاح الى الفساد و غير الدهر أحداثه المفيرة و هذا لفظه خبر و معناه نهى عن ارتكاب ما يزيل النعمة و يضاها من كفر انها و مقابلتها بسائر المعاصى الموجبة لتبديل النعمة و انكسار الحال.

قوله ( قال الذى أنعم عليك بما فضلك ) الظاهر أنه تفسير للنعمة للإشارة بأن المراد بها جميع ما أنعم الله على عبده من الدين والعلم والمال وغيرها والتحدث بها و انشاءها شكر والمظهر لها شاكر كما أنه تعالى شاكر باعتبار أنه يظهر ما أودعه العبد من العبادة والاعمال الصالحة على الملائكة وخلص خلقه. والتحدث بها مع كونه عبادة مطلوبة قد يورث اقتداء الغير به وازافة الشكر بين الخلق، وهذا انما هو مع الامن و أمان مع الخوف فالاعتصام على الشكر القلبي متمين.

(ثم قال فحدّث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه) الظاهر أن فاعل حدّث رسول الله (ص) يعنى أنه حدّث الناس بآثار الرسالة من الاحكام الدينية والاخلاق النفسية وغير ذلك مما

الله و ما أنعم به عليه .

٦ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله لم تنعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً ، قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه وتعالى « طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن حسن بن جهم ، عن أبي اليقظان ، عن عبيد الله بن الوليد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام أعطاه الله من نعم الدنيا والآخرة .

**قوله** (قال كان رسول الله «ص» عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تنعب نفسك ) كان عائشة (توهمت أن ارتكاب الاثام انما يكون لدفع المولم وطلب المنفعة من الذنوب فأجابها «ص» بقوله يا عائشة الا اكون عبداً شكوراً) يبنى أن ارتكاب الاعمال الشاقة لا يتعين أن يكون لذلك بل قد يكون من باب الشكر في مقابلة النعمة الغير المحصورة والاعتراف بالاحسان واستحقاق التنظيم وابرار العتيد وطلب المزيد وطلب الخيرات ورفع الدرجات واستحلاء المبادات فان ما يجد قائم الليل من اللذة في العبادة لا يوازنه بالدنيا وما فيها ، وقال بعض أهل العرفان انا في لذة لو علمها الملوك لجادلونا عليها بالسيف ، و كأنه وجه ما يحكى عن كثير من السلف من الجهد والاكتثار فسي العمل مع أن ظاهر كثير من الاخبار أن الراجح هو التوسط .

**قوله** (وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) إشارة الى قوله تعالى «انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» توجيهه على ما استفدناه من كلام أبي الحسن الرضا «ع» وكلام الشيخ في الاربعين أنه «ص» كان أعظم ذنباً من كل أحد عند مشركي مكة باعتبار أنه كان يدعوهم الى اله واحد وهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً وكانوا يقولون ان مكنه الله من بيته و حكمه من حرمه بينا انه نبي حق فلما فتح الله له مكة دخلوا في دين الله أفواجاً وأذنوا بنبوته وتركوا عبادة الاصنام فنزلت الآية ومعناها انا فتحنا لك مكة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل الهجرة و ما تأخر بعدها الى أو ان الفتح بزعم مشركي مكة ، و هذا الجواب بالنظر الى الآية أحسن مما قيل من أن المراد ما تقدم من ذنب آدم وحواء ما تأخر من ذنب أمك أو ما تقدم من ذنب أمك و ما تأخر منه أيضاً لانه لا يصح تعليل الفتح بفران الذنب الا بتكليف بعيد كان يقال لما كان الفتح متضمناً لجهاد صريح بهذا الاعتبار جعله سبباً لفران الذنب المتقدم والمتأخر ، ولا يخفى بعده ، و أما الجواب

يقول : ثلاث لا يضر معهن شيء : الدعاء عند الكرب و الاستغفار عند الذنب و الشكر عند النعمة .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أعطي الشكر أعطى الزيادة ، يقول الله عز وجل : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار ، عن رجلين من أصحابنا ، سمعا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه و حمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يأمر له بالمزيد .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شكر النعمة اجتناب المحارم و تمام الشكر قول الرّجل : الحمد لله ربّ العالمين .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عيينة ، عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عزّ وجلّ عليها .

المذكور فاستقامة التعليل مما لا ريب فيه (له ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) أى لتتعب ، والشقاء شائع بمعنى التعب والشدة والمسر .

قوله ( ثلاث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب ) لان الدعاء يدفع الكرب و يوجب زواله و الاستغفار يوجب محو الذنوب و السيئات و تبدلها بالحسنات . و الشكر على النعم يوجب عدم الاستدراج بها و عدم زوالها و تبدلها بالنعم بخلاف كفرانها و مقابلتها بالمعاصي فانه يوجب زوالها و النعمة تقع على ما يتمتع به فى الدنيا و على العلم و العمل و الاخلاص و المجاهدات النفسانية و كسر القوة الشهوية و الفضية و غيرها .

قوله ( فعرّفها بقلبه و حمد الله ظاهراً بلسانه ) أى تصورها و صدق بأنها من الله و فيه اشعار بان الزيادة و فوريته تترتب على الشكر القلبي و اللسانى معاً .

قوله ( قال شكر النعمة اجتناب المحارم و تمام الشكر الخ ) دل على أن اجتناب المحارم شكر لنعمائه تعالى و أن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لانه شكره على جميع



١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشكر حدٌ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟ قال: نعم قلت: ما هو؟ قال: يحمد الله على كلِّ نعمة عليه في أهل ومال وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقُّ أدِّاءه، ومنه قوله جلَّ وعزَّ: «سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين» ومنه قوله تعالى: «ربِّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين» وقوله: «ربِّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً».

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول: من حمد الله على النعمة فقد شكره و كان الحمد أفضل [من] تلك النعمة.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت، فقال: الحمد لله إلا أدَّى شكرها.

١٥- أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي مهزيار، عن القاسم بن-

كاملاته الذاتية والفعلية مثل التريبة والاحسان والانعام وغيرها.

قوله (يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل و مال) يحتمل الاجمال والتفصيل وقوله «في ماله» يدل عن قوله «فيما أنعم الله عليه» وهو يدل على أن أداء الواجبات المالية شكر لنعمة المال (ومنه) أي من الشكر.

(قوله تعالى وسبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أي مطيقين يقال أقرنت الشيء أقراناً أطقته وقويت عليه ويقال هذا عند الاستواء على الدابة ( وقوله « رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق» أي أدخلني في القبر أو في مكان أو أمر أو الامم ادخالا مرضياً و أخرجني منه عند البعث أو الامم منه و مما ذكر اخراجاً مقروناً بالكرامة. ( و اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ) أي حجة تنصرتني على مخالفتي أو ملكاً ينصر الاسلام على الكفر. قوله ( و كان الحمد أفضل من تلك النعمة) لعل المراد أن الحمد نعمة أفضل من تلك النعمة . ففيه تنبيه على أن العبد لا يقدر على شكر النعمة حق الشكر، أو المراد أن الحمد باعتبار أنه يوجب القرب منه تعالى و الوصول الى محل كرامته أفضل من تلك النعمة لنقصان أثرها بالنسبة الى أثر الحمد .

عنه، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدى شكرها.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة، ثم قال: إنّه ليأخذ الماء فيضعه على فيه فيسمى ثم يشرب فينحبه وهو يشتهي فيحمد الله، ثم يعود فيشرب، ثم ينحبه فيحمد الله، ثم يعود فيشرب، ثم ينحبه فيحمد الله، فيوجب الله عز وجلّ بها له الجنة.

١٧- ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني سألت الله عز وجلّ أن يرزقني مالاً فرزقني وإني سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ولداً، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً، فقال: أما - والله - مع الحمد فلا.

١٨- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان قال خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شكره، قال: فما لبث أن أتى بها، فقال: الحمد لله، فقال له قائل:

قوله (من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدى شكرها) المراد بمعرفتها معرفتها مضافة إلى المنعم ومن عرفها كذلك وإن كانت صغيرة وعرف قدرها فقد أدى شكرها، هذا شكر قلبي وهو فرد من الشكر، وقيل نظر العبد إلى من دونه لآلى من فوّه شكر لما أنعم الله عليه وبالعكس كفران، وذلك لأن الإنسان إذا نظر إلى من دونه عرف قدر نعمته عليه وهذا شكر لها مع أنه يفضى إلى الشكر أيضاً وإذا نظر إلى من فوّه طلب اللحاق به فازدري ما أنعم عليه واحتقرها وهو كفران.

قوله (إنه ليأخذ الماء فيضعه على فيه فيسمى) دل على أن الشرب ينهي أن يكون ثلاث مرات وأن يكون التسمية في أول مرة والحمد بعد كل مرة وبعض الروايات دل على أن التسمية في أول كل مرة.

قوله (وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً) في الصباح استدراجته أخذته قليلاً قليلاً وفي الصباح استدراج خدمه، واستدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساء الاستغفار أو أن يأخذ قليلاً قليلاً ولا يبسأغته.

جعلت فداك أليس قلت: لأشكرن الله حق شكره؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألم تسمعي قلت: الحمد لله؟

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدته الحسن بن راشد، عن المثنى الحنطاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمرٌ يسره قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمرٌ يفتن به قال: الحمد لله على كل حال.

٢٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تقول ثلاث مرّات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه: الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به، ولو شاء فعل، قال: من قال ذلك

قوله (كان رسول الله ص) إذا ورد عليه أمر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة و إذا ورد عليه أمر يفتن به قال الحمد لله على كل حال (أى على حال الصحة والبلى و النعمة لان كل ذلك مصلحة ينهى الحمد عليها وفيه مع ذلك اشارة الى أنه لكونه كاملاً في ذاته و صفاته مستحق للحمد أحسن أولم يحسن، و الى أن نظر الخادم ينهى أن يكون اليه لا الى منافع نفسه فينبى الشكر على البلاء كما ينهى الشكر على النعماء لان كل بلاء غير الكفر والمعصية خير للمبد، قال الغزالي في كل بلاء خمسة أنواع من الشكر الاول يمكن أن يكون دافعاً أشد منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه، فينبى الشكر على عدم ابتلائه بالأشد، الثاني البلاء اما كفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فينبى الشكر على ازالة تلك الذنوب ورفع الدرجة، الثالث أن البلاء مصيبة دنيوية فينبى الشكر على أنه ليس مصيبة دينية، وقد نقل أن عيسى وع مر على رجل أعمى مجذوم مبروس مفلوج فسمع منه يشكر ربه ويقول الحمد لله الذى عافانى من بلاء ابتلى به أكثر الخلق، فقال وع ما بقى من بلاء لم يصيبك. قال عافانى من بلاء هو أعظم البلاء وهو الكفر فمسه وع فشفاه الله من تلك الامراض وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه، الرابع أن البلاء كان مكتوباً فى اللوح المحفوظ وكان فى طريقه لامحالة فينبى الشكر على أنه مضى ووقع خلف ظهره. الخامس أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة وزوال حب الدنيا عن القلب فينبى الشكر عليها.

قوله (إذا نظرت الى المبتلى من غير أن تسمه) لئلا يكسر قلبه ولا يحزنه والظاهر من المبتلى المبتلى بالبلاء المعروف ويمكن حمله على الاعم منه فيشمل المبتلى بالمعصية لان

لم يصبه ذلك البلاء أبداً.

٢١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن حفص الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد يرى مبتلى فيقول: «الحمد لله الذي عدل عني ما ابتلاك به وفضلني عليك بالعافية، اللهم عافني مما ابتليته به إلا لم يبتل بذلك البلاء».

٢٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيت الرجل وقد ابتلى وأنعم الله عليك فقل: اللهم إنني لأسخر ولأفخر ولكن أحمدك على عظيم نعمائك عليّ.

٢٣- عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم، فإن ذلك يحزنهم.

٢٤- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقه له، إذ نزل فسجد خمس سجودات فلما أن ركب قالوا: يا رسول الله إننا رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه؟ فقال: نعم استقبلني جبرئيل عليه السلام فبشّرني ببشارات من الله عز وجل، فسجدت لله شكراً لكل بشري سجدة.

٢٥- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن يونس بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ذكر أحدكم نعمة الله عز وجل فليضع خده على التراب، شكراً لله، فإن كان ركباً فلينزل فليضع خده على التراب وإن لم يكن يقدر على النزول للشهرة، فليضع خده على قربوسه وإن لم يقدر فليضع خده على كفه، ثم ليحمد الله على ما أنعم الله عليه.

٢٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن هشام ابن أحمر قال: كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ نثى رجله

المعصية بلاء عظيم إلا أن قوله «من غير أن تسمعه لا يلائمه».

قوله (إذا رأيت الرجل وقد ابتلى) أي قد ابتلى بالفقر أو السقم أو غيرها اللهم اني لأسخر أي لاستهزئ به، سخر منه وبه كفرح هزى.

عن دابته ، فخر ساجداً ، فأطال وأطال ، ثم رفع رأسه وركب دابته ، فقلت : جعلت فداك قد أطلت السجود ؟ فقال : إنني ذكرت نعمة أنعم الله بها علي ، فأجبت أن أشكر ربي .

٢٧- علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله صاحب السابري فيما أعلم أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكرني حق شكري ، فقال : يا رب وكيف أشكرك حق شكري و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به علي ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني .

٢٨- ابن أبي عمير ، عن ابن رئاب ، عن إسماعيل بن الفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات : اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية من دين أو دنيا فمك وحدك ، لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر بها علي يا رب

( يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب ) تقول أديت حق فلان اذا قابلت احسانه باحسان مثله ، والمراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل وهو لا يمكن من وجوه الاول أن نعمه غير متناهية لا يمكن احصائها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر ، الثاني أن كل ما تقاطع مستنداً الى جوارحنا و قدرنا من الافعال فهي في الحقيقة فيه نعمة و موهبة من الله تعالى وكذلك الطاعات و غيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته ، الثالث أن الشكر أيضاً نعمة منه فمقابلة كل نعمته بالشكر يوجب العجز والتسلسل و هو غير مقدور للعبد وقول موسى وع ، يا رب كيف أشكرك حق شكري الى آخره ، يحتمل الوجهين الاخيرين وروى ان هذا الخطر خطر لداود وع ، أيضاً فقال يا رب كيف أشكرك وانا لا أستطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني . واما ما يقال في العرف من ان فلانا مؤد لحق الله فمبنى على ان التكليف تسمى حقوقاً له و ذلك الاداء في الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عبده قال الله عز وجل : يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين .

قوله ( اللهم ما أصبحت بي من نعمة ) الاسباح الدخول في الصبح وقد يراد به الدخول في الاوقات مطلقاً وما الموصولة مبتدأ والمائد اليه مستقر في الظرف والظرف هو دبي ، مستقر حال عن الموصول أي متلبساً بي و من نعمة ، بيان له ودمك ، خبر له والفاء لتضمن

حتى ترضى وبعد الرضاء فانك اذا قلت ذلك كنت قد أدت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة .

٢٩- ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح، فسمي بذلك عبداً شكوراً ، و قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صدق الله نجا .

٣٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري، عن سفيان ابن عيينة، عن عمارة الدهني قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن الله يحب كل قلب حزين و يحب كل عبد شكور، يقول الله تبارك و تعالى لعبد من عبده يوم القيامة: أشكرت فلاناً ؟ فيقول: بل شكرتك يارب ، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره ، ثم قال: أشكركم الله أشكركم للناس .

الموصول بمعنى الشرط بمعنى أن ما به من نعمة سبب للحكم بكونه منه تعالى. وفيه دلالة على أن الشكر الاجمالي يقوم مقام الشكر التفصيلي.

قوله (من صدق الله نجا) تصديقه في تكليفه عبارة عن الاقرار بها والاتبان بمقتضاها و في نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء.

قوله (أشكرت فلاناً فيقول بل شكرتك يارب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره) لعل معناه أن الله تعالى لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس اليه ويكفر معروفهم لاتصال أحد الامرين بالآخر، والحاصل أن من لم يشكر الناس كان كمن لم يشكر الله وان شكره، وقيل معناه ان من كان في طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له ولا ينافي هذا الخبر ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ولا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد والثناء على الله لان المراد انه مبدء كل نعمة يستحق بها الحمد و ان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بأن الغير يتحمل المشقة بحمل رزق الله اليك فالنهي عن الحمد للغير الله على أصل الرزق لان الرزق هو الله والترغيب في الحمد له على تكلف من حمل الرزق وكلفة ايصاله باذن الله ليعطيه أجر مشقة الحمل والايصال، وبالجملة هناك شكران لشكر للرزق وهو الله وشكر للحمل وهو للغير ويؤيده ما روى في طرق العامة ولا تحمدن أحداً على رزق الله ، وقيل النهي مخصص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقاً وشفلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه و الامر

## (باب حسن الخلق)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل ابن صالح، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً."

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، عن رجل من أهل المدينة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق.

بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسائط كالاكثر لان فيه قضاء حق السبب أيضاً والتعميم أولى لان الوسطة في الخير أيضاً عزيز كما حبه ومستحق للشكر مثله وقد شكر الله عبده مع كمال غناه عنه فقال ونعم المبد انه أواب، و قال دانه كان صديقاً نبياً.

**قوله** (ان أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقيق شروق الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والفضائل النفسانية واشتغال الظواهر بالاعمال الحسنة المرضية، و ذلك يتفاوت بحسب تفاوت الجذبات الربوبية فمن كان ذلك الشروق والعلوم والاشتغال والفضائل فيه أتم كان إيمانه أكمل وظاهر أن جملة تلك الفضائل هي حسن الخلق و هو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط و التفريط في القوة العقلية و الشهوية و القوة الفضيبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودد و الصلة و الصدق و اللطف و المبرة و حسن الصحبة و المعشرة و المراعاة و المواساة و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم و الاشفاق عليهم ، و بالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة و الباطنة و حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتيك الاخلاق النفسانية و اشتيك بعضها ببعض ، و من قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حسن الخلق حسن الصورة الظاهرة و تناسب الاجزاء من الالف و العين و الحاحب و الفم و غيرها الا أن حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا و اختيارنا بخلاف حسن الصورة الباطنة فإنه من فيض الحق و قد يكون مكتسباً ولهذا تكررت الاحاديث على الحث به و بتحصيله في مواضع عديدة.

**قوله** (ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق) دل على أن الثواب و العقاب يتعلقان به كما يتعلقان بالاعمال الظاهرة بل قيل تعلقهما به أكثر من تعلقهما بهما و على أن الاخلاق توزن يوم القيامة، و لعل المراد انها توزن بمد تجسيمها في تلك النشأة و هو المشهور بين أهل الاسلام و عليه الروايات المتكثرة و قيل وزنها كناية عن التسوية و العدل لان الاعراض لا يعقل وزنها ، و قال الشيخ : المرع في هذه النشأة قد يتجسم في

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع من كنّ فيه كمل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك، [قال] وهو الصدق و أداء الأمانة والحياء وحسن الخلق،  
 ٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما يقدم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعمل بعد الفرائض أحبُّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه.  
 ٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق.  
 ٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي وعبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث

الآخرة و بسط الكلام في توجيهه في الأربعين.

قوله ( أربع من كن فيه) أي خصال أربع فأربع خلف من موصوف وهو المصحح للإبتداء بها وجملة الشرط بعده خبره ( وان كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً) مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن تجسّمه منها أو عن صدورهما من كل جارحة من جوارحها وحملها على الصفات المحتمل كحملها مطلقاً .

قوله ( وهو الصدق و أداء الامانة ) هذه الاربعة أعنى صدق اللسان أو جميع الاعضاء و أداء أمانة الخالق و الخلق والحياء المانع مما يذم وحسن الخلق معهم مائة من ارتكاب الذنوب وما حبة لما سبق منها كبيرة كانت أو صغيرة واحتمال تخصيها بالصغيرة بعيد .

قوله ( من أن يسع الناس بخلقه ) و ان كان الناس يسيئون به ، قيل لبعض الكرام قد اجترأ عليك خدمتك حتى أنهم ما يجيبون نداءك فقال : انى مثلت بين أن يفسدوا أو يفسد خلقى فوجدت فسادهم أهون على من فسدى .

قوله ( أكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله و حسن الخلق ) لان بالتقوى يستقيم الامر مع الله و بحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من أعظم الاسباب للدخول في الجنة لان صاحبها طيب والجنة للطيبين .

قوله ( ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد ) الميث والموت



الشمس الجليد.

٨- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان . عن أبي عبدالله

عليه السلام قال : البرُّ و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان في الأعمار .

الاذابة . مثل الشيء أميته و اموته - من بابى باع وقال - فانمات اذا ذقته و خلطته بالماء و أذبتة و الجليد هو الماء الجامد من البرد ، و ذلك لان الحسن الخلق لكونه مستلزماً لكثير من الفضائل الظاهرة و الباطنة يظهر الظاهر والباطن من الاعمال الطيبة ، فانه يمنع اليد من الضرب و اللسان من الشتم و الفحش و القلب من الحقد والحسد و الكبر و قس على ذلك (١).

قوله ( البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان في الاعمار ) لانها من أظم

(١) قوله في ص ٢٨٧ د بحسب تفاوت الجذبات الربوبية، الانسان لا يجد بالادلة العقلية و البراهين العلمية أكثر من علم اجمالي بوجود الواجب تعالى و عرفان فيهي تمارضه الاوهام الكثيرة بخلاف ما اذا واجده بالكشف والشهود نظير ما يجد في نفسه من عشقه وشوقه وخوفه ورغبته و تقواه وفجوره ولذته وألمه الى غير ذلك من ملكاته وحالاته بحيث لا يشك في هذه الحالات من نفسه ولا يمارضه معارض من أوهامه كذلك يمكن أن يجد في نفسه ارتباطه مع عبده قادر قيوم حكيم و تملقه به و يعرف في هذا التعلق صفاته تعالى و أسمائه و سائر ما يمكن له معرفته من المبدء عز وجل و به يتم ايمانه و يكمل و يصير بمنزلة من رأى بعينه و يكلمه في خلواته و يونسه في وحشته ولا يشك فيه كما لا يشك في جوعه و شبهه ولا يمارضه وهمه ولا يمكن الاتصال بالمبدء الابرفض الرغبة الى الدنيا فيترتب عليه ترك الحسد والبخل والحرس والسرقه والكذب و الخيانة فان ارتكاب هذه و أمثالها ليس الا للدنيا و تحصيل المال أو الجاه و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه حتى يحب باحدهما الدنيا و بالاخر الله تعالى ، كما أن المستغرق في الدنيا يترك الله لامحالة و المستغرق في حبه تعالى يترك الدنيا اذا تمارضاً . (ش)

قوله أيضاً في ص ٢٨٧ د بل قيل تملقها به أكثر، هو الظاهر من أحاديث هذا الباب و المجبان الناس تركوا علم الاخلاق و العمل بما يقتضيه هذا العلم و اقتصروا على الاعمال الظاهرة و ظنوا انحصار السعادة الاخرية فيها ولا يهتمون بتزكية النفوس من مهلكاتها عشر ما يهتمون بازالة النجاسات عن أنوارهم و هو من مضلات الفتن و قال الله تعالى د يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم و قال و ان ينال الله لحوماً و لادماً و لكن يناله التقوى منكم ، و قال تعالى و نفس ما سوياها فالهههما فجورها و تقويها قدأفلح من ذكها و قد خاب من دسيها ، و لكن اقبالهم على الفقه انما هو لتقرب مسائله من المحسوسات و كونها أقرب الى الفهم و العمل ، و يظهر العدالة و الفسق بالاعمال الظاهرة دون الملكات . و الحقوق المالية يحفظ بالفقه و يطلب باحكامه و لذلك ظنوا احتياجهم الى الفقه أشد من علم الاخلاق . (ش)

٩- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد قال : حدثني يحيى بن عمرو ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أوحى الله تبارك و تعالى إلى بعض أنبيائه عليه السلام الخلق الحسن يميث الخطيئة ، كما تميث الشمس الجليد.

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هلك رجل على عهد النبي صلى الله عليه وآله فأتى الحفارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً و شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله ما يعمل حديدنا في الأرض، فكأنما نضرب به في الصفا، فقال : ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق، إيتوني بقدر من ماء، فأتوه به، فأدخل يده فيه ، ثم رشه على الأرض رشاً ثم قال : احفروا، قال: حفر الحفارون، فكأنما كان رملاً يتهايل عليهم.

١١- عنه ، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الخلق منيحة يمنحها الله عز وجل خلقه، فمنه سجيّة ومنه نية، فأتيتهما

أسباب العشرة و الخلطة و التعاون و ذلك يوجب تمير الديار و البلاد، وأما أنهما يزيدان الأعمار فبالخاصية أو باعتبار (١) دعاء كل لكل أو باعتبار أنهما يوجبان رفع المدواة الموجبة للقتل و الفساد.

قوله ( ان كان صاحبكم لحسن الخلق ) ان مضافة بدليل اللام في خبر كان وليس للشرط و دأيتوني، جزاء بل هو ابتداء كلام. فكانما كان رملاً يتهايل عليهم أي يصب عليهم من هلت الدقيق في الجراب هبلا من باب ضرب سببته. وقال أبو زيد هلت من الثراب صبية بلارفع اليدين. و يقرب منه قول الأزهرى هلت الثراب الرمل وغير ذلك اذا أرسلته فجرى، و بعضهم يقول هلت الرمل حركت أسفله فسال من أعلاه.

قوله ( ان الخلق منيحة يمنحها الله عز وجل خلقه ) المنيحة والمنحة العطية والمنح

(١) قوله و فبالخاصية او باعتبارها، والظاهر أن طول العمر بسبب أن شراسة الطبع وسوء الخلق يوجبان هيجان الروح وقلق النفس واضطراب القلب وامراض الاعصاب والدماغ و ربما يوجب شدة الغضب فجأة أو سكتة. (ش)

أفضل؟ فقال: صاحب السجية، هو مجبول لا يستطيع غيره وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبراً، فهو أفضلهما.

١٢- و عنه ، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي\* ، عن عبد الله بن إبراهيم عن علي بن أبي علي\* اللهبى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله، يفتدو عليه ويروح.

الاصطاء فمنه سجية ومنه نية، السجية الخلق والطبيعة والنية المكتسبة بقرينة المقابلة يقال نويته أنويه أى قصدته ، والاسم النية مثقلة والتخفيف لفظة. وهذا صريح فى أن الخلق منه طبيعى عزيزى خلقه الله فى بدء الفطرة و منه مكتسب بأن يثمرن عليه حتى يصير كالغريزة فبطل قول من قال أنه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه (١) وصاحب النية تصبر على الطاعة تصبراً فهو أفضلهما يشير اليه قول أمير المؤمنين عليه السلام د و وعود نفسك الصبر على المكروه فتمم الخلق التصبر و فيه إشارة الى الصبر المكتسب والترغيب فيه ؛ و المراد بالتصبر مشقته بتكلف تحمل الصبر لكونه غير خلقى و هو محمود عند الخالق و مشكور لدى الخلائق و ليس المراد به اظهار الصبر مع عدم اتصافه به اذ لا يحصل له.

قوله (قال ان الله تبارك و تعالى يعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد فى سبيل الله ) لا اشتراكهما فى حفظ نظام الخلق و رعاية حقوق أهل الايمان وأصل الجهاد مع النفس والعدو.

( يفتدو عليه و يروح ) حال عن المجاهد أى يفتدو المجاهد على سبيل الله أى يذهب فيه أول النهار أو مطلقاً و يروح و يرجع أو يذهب فى آخره أو مطلقاً ، و المقصود أن ثواب العبد فى حسن خلقه مثل ثواب هذا المجاهد الساعى فى الجهاد المستمر فيه، وفى الصباح غداً فتدوا من باب قعد ذهب فتدوة و هى ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان وراح يروح رواحاً أى رجع كما فى قوله تعالى و غدوها شهر و رواحها شهر أى ذهابها شهر و رجوعها شهر وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون الا فى آخر النهار و ليس كذلك بل الرواح والندو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهري وغيره، وعليه قوله عليه السلام د و من راح الى الجمعة فى أول النهار فله كذا أى ذهب .

(١) قوله ولا مدخل للاكتساب فيه، والالزم الجبر والتكليف بما لا يطاق اذا أمر بنحوه

الحسن و الفضائل و اومد على القبايح. (ش)

١٣ - عنه ، عن عبدالله الحجتال ، عن أبي عثمان القابوسي ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم .  
وفي رواية أخرى : لولا ذلك لما تراكوا ولياً لله إلا قتلوه .

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن العلاء بن كامل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تتخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل ، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق ، فيبلغه الله به [محسن] خلقه درجة الصائم القائم .  
١٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حماد بن

قوله ( ان الله تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقاً ) أشار بالاعارة الى أن أخلاقهم (١) الحسنة لا تبقى بعد موتهم ولا تنفعهم فيما بعد . وإنما هي كالأمانة فيهم لمصالح المؤمنين و حفظهم من غايلتهم .

قوله ( فإن استطعت أن لا تتخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل ) كأنه يريد باليد العليا المنفقة أو المعطية فإن اليد العليا منفقة معطية واليد السفلى سائلة آخذة ، أو يريد بها اليد اليمنى فإن اليمنى أعلى من اليسرى في القوة ، وهي على التقديرين كناية عن حسن الخلق كما يشعر به التعليل .

(١) قوله وأشار بالاعارة الى أن أخلاقهم ، إنما يبقى الملكات الحسنة مع النفوس بعد الموت إذا كانت راسخة فمن عمل حسناً أو أظهر فضيلة من الفضائل وقتاً و اعرض عنها في سائر أوقاته لم ينفعه شيء ، و اعلم أن الله تعالى هدى عقولنا الى أن سعادة الانسان في تحصيل الملكات الفاضلة لانه تعالى لم يجعل شوقاً في قلوب الانسان ولا رغبة في أوهاام الحيوان ولا صفة من الصفات في شيء إلا المصلحة فيها فعمل المحبة في قلوب الامهات لحفظ الاولاد ، والنفرة من المفونات للنجس من الامراض و استحسان الماء والخضر لتعمير البلاد وازدياد الارزاق ، و الشهوة لبقاء النسل وكذلك هم الانسان استحسان الفضائل و تقبيح الرذائل فكل احد يميز بعقله العملي بين الحسن والقبح ويلوم الظالم والقائل والسارق والزاني و يمدح المحسن السخي الغنيب العادل وليس ذلك الخلق في الانسان عبثاً بل لا بد أن يكون هذا يفيد فاعلمه كسائر غرائزه و ملكاته قال تعالى و نفس ماسويها فالهمها فجورها و تقويها ، أي اعطاها معرفة الحسن والقبح بعقله ولذلك مصلحة البتة وهي ما ذكره تعالى بقوله وقد أفلح من ذكيتها وقد خاب من دسبها . (ش)

عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن بحر السقا قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا بحر حسن الخلق يسر، ثم قال : ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة ؟ قلت: بلى ، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار و هو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات ، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس: فعل الله بك و فعل حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات ، لاتقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه ؟ قالت: إن لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه، [١] يستشفى بها ، فلما أردت أخذها رأني فقام فاستحييت منه أن آخذها و هو يراني و أكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون

قوله ( حسن الخلق يسر ) أى سبب اليسر لان الناس مجبولون بحب من يلاقهم بحسن الخلق و رعايته. (ألا اخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة) الجملة صفة الحديث و دماء نافية.

قوله (فقام لها النبي و سر) حسن الخلق من صفات الانبياء و الاولياء و افضلهم و اكملهم فى هذه الفضيلة هو نبينا و سر، ولذلك وصفه الله تعالى بقوله «انك لعلى خلق عظيم» فان تنكره مع وصفه بالمعظيم يدل على أنه فى صلو قدره بحيث لاتصل اليه عقول البشر ولا يحوم حوله طائر الفكر والنظر.

( فأخذت هدبة من ثوبه ) هدبة الثوب مما يلى طرته و القطعة منه مثال غرفة و ضم الدال للاتباع لنة.

قوله ( الموطؤون أكنافاً ) هذا مثل لمن لان طبعه و حسن خلقه و حقيقته من التوطية و التمهيد و التذليل، و فراش و طوى أى مذل ناعم لا يؤذى جنب النائم . و الأكناف جمع الكنف بالتحريك و هو الجانب و الناحية ، أراد الذين جوانبهم و نواحيهم و طئة يتمكن منها من يصاحبهم و لا يتأذى بخلاف سبىء الخلق و المتكبر.

(الذين يألفون و يؤلفون ) أى يأنسون بالناس و يحبونهم و يجتمعون معهم ، فسى

أَكْنَفًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ وَتَوَطُّأَ رِحَالِهِمْ.

١٧- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن مألوف ولاخير فيمن لا يألف ولايؤلف.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم.

### (باب حسن البشر)

١- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن الحسين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه و حسن البشر. ورواه عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام إلا أنه قال: يا بني هاشم.

المصباح الفته أنما من باب علم آنتت به وأحببته والاسم الالفة بالغم والالفة أيضاً اسم من الايلاف وهو الاثنيام والاجتماع واسم الفاعل ألف مثل عالم والجمع الاف مثل كفار، وتوطأ رحالهم للزيارة أو الضيافة أو لقضاء الحاجة، ورحل الرجل منزله و مأواه وأثان بيته وفيه ترفيب في حسن الخلق لانه موجب لذلك كما في قول أمير المؤمنين ع ، و أكرم الحسب حسن الخلق، و اما كان أكرم لانه أكثر فائدة وأوفر عائدة .

قوله ( ولاخير فيمن لا يألف ولايؤلف ) لان عدم الالفة في أهل الدين يوجب أذاهم و تبتدهم و تقاطمهم و تفرقهم فيه و تدابرهم و عداوتهم و كل ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين.

قوله ( يا بني عبدالمطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم ) الوسع والسمة والجددة الطاقه أى لا ينسج أموالكم لمطامهم و رفع احتياجهم. فوسموا أخلاقكم لصحبتهم كما أشار اليه بقوله ( فالقوهم بطلاقة الوجه و حسن البشر ) أى فالقوهم باستبشار الوجه و بشارته و انبساطه و هو من لوازم التواضع و حسن الخلق .

٢- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من أتى الله بها واحدة منهن أو جب الله له الجنة: الاتفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله أوصني فكان فيما أوصاه أن قال: ألق أخاك بوجه منبسط.

٤- عنه، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حدُّ حسن الخلق؟ قال: تلين جناحك و تطيب كلامك و تلقى أخاك بيشر حسن.

٥- عنه، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن فضيل قال: صنایع المعروف و حسن البشر يكسبان المحبة و يدخلان الجنة والبخل و عبوس الوجه يبعدان من الله و يدخلان النار.

مركز تحقيقات كهنوتی و علمی

قوله (الاتفاق من اقتار) الاتفاق والتفقير التضييق في الرزق يقال اقتار الله رزقه و قتره ضيقه و قلله و ذلك بان ينقص من كفافه شيئاً و يعطيه من هو أحوج منه أو من لأشئ له أو بأن ينفق مع ضيقه فيكون ترغيباً في الايثار كالاية، (والبشر لجميع العالم) البشر بالكسر طلاقة الوجه و بشاشته و هو مطلوب اما للمؤمنين فلعلامة الايمان و لزومه و اما لغيرهم فلحفظ النفس و دفع الضرر عنها وعن المؤمنين كما قيل و دارهم ما دمت في دارهم، (والانصاف من نفسه) أنصف الرجل انصافاً عاملاً بالعدل والتوسط والاسم النصفة بفتح الحاء لانك أعطيت من الحق ما تستحقه لنفسك فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره و عدم رجحان نفسه عليه فشيء ما أخذ من النصف.

قوله (تلين جناحك) أي تواضع لخلق الله وقد امر الله به سيد المرسلين فقال دو اخفض جناحك للمؤمنين، و فيه استعارة تمثيلية (و تطيب كلامك) و منه أن تسمى أخاك بأحسن أسمائه ولا تفلظ في نصحه.

قوله (يكسبان المحبة) أي محبته تعالى بمعنى افاضة الرحمة والاحسان أو محبة الخلق له و يؤيد الاول قوله دو يبعد ان من الله، لان الظاهر أن يترتب على أحد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الاخر.

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن البشر يذهب بالسخيمة.

### ( باب الصدق وأداء الأمانة )

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر.

٢- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمار وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تفتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة.

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن مثنى الحنّاط عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صدق لسانه زكى عمله.

قوله ( حسن البشر يذهب بالسخيمة ) أى بالغبينة والموجدة والحمد قال أمير المؤمنين وع، والبشاشة حباله المودة، أراد أن طلاقة الوجه و حسن البشر تصطاد القلوب بها ولاحظ مشابهة الطلاقة بالحباله و مشابهة القلوب بالصيد.

قوله ( إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث ) صدق الحديث دائماً تابع لمملكة استقامة اللسان التابعة لاستقامة القلب ومن ثم قيل: اذا استقام القلب استقام اللسان. واستقامة القلب تابعة لاستقامة الحقيقة الانسانية و تمام صورته الممنوية و هذا مستلزم لفيضان النفس القدسية على تفاوت مراتبها و أعلى مراتبها للانبياء و المرسلين و ما دونه لخواص المؤمنين و من هذا يتحقق التناسب بينهما .

( و أداء الأمانة إلى البر والفاجر ) كما قال تعالى و ان الله يأمركم أن تؤدوا أمانات إلى أهلها و قد ابتلى به جم غفير من السالكين و ليس لاختبار الناس أعظم منه.

قوله ( من صدق لسانه زكى عمله ) لان صدق اللسان تابع لطهارة القلب و هى مستلزمة لزكاة عمله و طهارته و نموه و بر كته و المدح عليه و أيضاً اللسان مورد لجميع الاعضاء الظاهرة و الباطنة و تناول لمدرجات جميعها فصحته و هى صدقه فى الحديث توجب صحة جميع الاعضاء و صدور أعمال الاصحاء منها فلذلك يزكو عمله على الاطلاق كما أن مرضه و هو الكذب يوجب مرض جميع الاعضاء و صدور أفعال المرضى منها، فلذلك لا يزكو شئ من أعماله. و أيضاً علة



٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلت عليه : تعلموا الصدق قبل الحديث .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام ، قال عليك وعليه السلام إذا أتيت عبد الله فاقراءه السلام وقل له : إن جعفر بن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فألزمه ، فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث وأداء الأمانة .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي إسماعيل البصري ، عن الفضيل بن يسار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا فضيل إن الصادق أوّل من يصدق الله عزّ وجلّ ، يعلم أنه صادق وتصدقّه نفسه تعلم أنه صادق .

٧ - ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسمّاه الله عزّ وجلّ صادق الوعد ، ثم [قال] إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل :

صدقه و هي الخوف من الله والفرار من اللوم في وقت ما وهو وقت أن يسأل عن أعماله الصالحة واضطراره الى الجواب عنها بيمينه على توكيد الاعمال .

قوله (قال قال لي أبو جعفر دع) في أوّل دخلة دخلت عليه تعلموا الصدق قبل الحديث الظاهر أن القبل متعلق بتعلموا وفيه ترغيب في التفكير في الكلام لتعرف الصدق ، ثم التكم بهو مثله قول أمير المؤمنين دع) ولسان العاقل وراه قلبه ، و قلب الاحمق وراه لسانه ، يعني أن العاقل يعلم الصدق والكذب أولاً ويتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق والصدق والاحمق يتكلم و يقول من غير تأمل و تفكر فيتكلم بالكذب والباطل كثيراً و انما قلنا الظاهر لاحتمال أن يكون بدلا عن قوله (في أوّل دخلة) أو متعلقاً بقال ، يعني قال دع) ابتداء قبل التكم بكلام آخر تعلموا الصدق ولكنه بعيد لفظاً ومعنى .

قوله (ان الصادق أوّل من يصدق الله) فالكذب أوّل من يكذبه الله ثم نفسه وفيه ترغيب في الصدق وتنفير عن الكذب لان العاقل يتنفر عن تكذيب المخاطب ويستنكف منه كما قال موسى دع) ورب اني أخاف أن يكذبون) فكيف اذا كان المخاطب هو الله عز وجل .

مازلت منتظراً لك.

٨- أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر الخزّاز، عن جدّه الرّبيع بن سعد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام يا ربيع إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً.

٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال الله عزّ وجلّ صدق وبرّ، وإذا كذب قال الله عزّ وجلّ : كذب وفجر.

١٠- عنه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كونوا دعاة للناس بالخير بغير أسنتكم، ليروامنكم الاجتهاد والصدق والورع.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم قال : قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل : قال أبو عبد الله عليه السلام : من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه ، و من حسن برّه بأهل بيته مدّد له في عمره.

١٢- عنه، عن أبي طالب، رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تنظروا إلى طول

قوله (إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً) الصديق فيل للمبالغة في الصدق وهو يطلق على فعل اللسان إذا طابق الواقع فلو قال ضرب زيد و هو لم يضرب أو قال و وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض و كان وجه قلبه إلى غيره تعالى مثل الدنيا و غيرها فهو كاذب و على فعل القلب مثل النية و صدقها تجرّيدها عن غير وجهه تعالى و هو الاخلاص و المزم على الخيرات مع عقد القلب عليهما و جد ما لفلو كان بدون العقد كان كاذباً و على التوافق بين الظاهر و الباطن فلو كان لظاهره و قار فصدق به بأن يكون لباطنه أيضاً و قار و على كل مقام من مقامات الدين إذا حصلت حقيقته مثل الصوم و الصلاة و الحج و الزهد و المحبة و التوكل و الخوف و الرجاء و الرضا و الشوق و غيرها فان هذه الامور سادقة اذا حصلت حقيقتها للمتصف بها و كاذبة اذا لم تحصل. و على الوعد اذا وفى بها كما قال سبحانه و رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و من بلغ في هذه الامور و غيرها حد الكمال أو قريباً منه فهو صديق.

ركوع الرجل وسجوده ، فإن ذلك شيء اعتاده ، فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته .

### ( باب الحياء )

١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الحياء والعفاف والعمى - أعنى عي اللسان لاعي القلب - من الإيمان .

قوله ( لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده ) يريد بطلولهما الحقيقة أو كثرة الصلاة وتخصيصهما بالذكر من بين الأعمال البدنية على سبيل التمثيل أو للتنبيه على أهميتها مع زيادة الفضيلة إذا لم يمتدافيرهما أولى بعدم الاعتداد .

قوله ( الحياء من الإيمان ) الحياء وصف للنفس يوجب اقتباسها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللوم وإنما جعل كالبعض من الإيمان لمناسبة له في أنه يمنع من المعاصي كالإيمان أولان المراد بالإيمان الكامل المعتبر فيه الأعمال والحياء لكونه داعياً إلى فعل الأمور وترك المنهيات جزء منه ، وبمباراة أخرى الإيمان تصديق و اقرار و ائتمار بالمأمور به وانتهاء عن المنهى عنه فإذا حصل الائتمار والانتهاج بالحياء كان الحياء بعض الإيمان و جزءاً منه أو المراد أن الحياء من شيم أهل الإيمان ومكارم أخلاقه ومحاسن التي ينبغي التخلق بها .

قوله ( أعنى عي اللسان لاعي القلب ) العي بالكسر يطلق على منبئين أحدهما داء في اللسان وهو لكنة وفهاة توجب العجز عن البيان والافصاح بمراد الانسان ، وثانيهما داء في القلب يوجب العجز عن ادراك الحق و ابطار المقولات فأشار وع ، إلى أنه ليس المراد به المعنى الثاني الذي ينقص الإيمان به نقصاناً فاحشاً بل المراد به المعنى الاول الذي يوجب نقصان الدنيا و زيادة الآخرة والإيمان والمعنى أن الحياء الذي يوجب مراقبته ثمالى و مراعاة أوامره ونواهيه وآدابه والعفاف عن كثير الدنيا أو عن المعاصي أو عن السؤال و عي اللسان وهو قصوره عن البيان أو حفظه عن التكثير فيه والتناول للأقوال الباطلة والمباحة ، من الإيمان أى من قبله في المنع عن القبايح أو من أفراده أو من أجزاءه أو من شيم أهله ومحاسن التي ينبغي التخلق بها .

- ٣- الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن مصعب بن يزيد، عن العوام ابن الزبير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من رقَّ وجهه رقَّ علمه.
- ٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن يحيى أخي دارم، عن معاذ بن كثير، عن أحدهما عليهما السلام قال الحياء والايان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .
- ٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن الفضل بن كثير ، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا إيمان لمن لا حياء له.
- ٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء حياءان : حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم وحياء الحمق هو الجهل.

قوله (من رق وجهه رق علمه) لعل المراد أن من ضعف حياؤه ضعف علمه لتوغلته في القبايح وهو يوجب نقصان العلم أو المراد أن من ضعف وجهه من السؤال في العلم لحياء الحمق المانع منه ضعف علمه و في هذا المعنى ما نقل من أنه قيل لبعض الحكماء : بم بلغت ما بلغت؟ قال بدم الاستحياء من السؤال في استكشاف الامور وحل الاشكال.

قوله ( الحياء و الايمان مقرونان في قرن ) القرن بالتحريك الجبل الذي يشد الاسران به والمعنى أن الحياء و الايمان مجموعان في جبل واحد فإذا ذهب أحدهما ذهب الآخر وتبعه و فيه اشارة الى أن بينهما تلازماً و الى ان الحياء ليس جزء من الايمان ولا فرداً منه فلا بد من القول به أو بحمل الايمان هنا على التصديق و القول بأنه لا يستقر في القلب بدون الحياء.

قوله ( لا ايمان لمن لا حياء له ) لما عرفت من انها مقرونان في جبل واحد إذا ذهب أحدهما تبعه الآخر، وان اريد بالايمان الايمان الكامل و جعل الحياء جزءاً منه فالوجه ظاهر.

قوله ( الحياء حياءان الخ ) قد ذكرنا في أول الكتاب أن انقباض النفس عن فعل الخير حياء مجازاً كاستحياء المرأة عن تعلم مسائل الحيض و أحكام فسل الجنازة مثلا و ان تقسيم الحياء اليه و هو حياء الحمق و الى حياء العقل الموجب للانقباض عن القبيح لا يدل على أنه حقيقته في كلا القسمين.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن إبراهيم، عن علي بن أبي علي اللهبى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً أبد لها الله حسنات: الصدق و الحياء وحسن الخلق والشكر.

### (باب العفو)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته: ألا أخبركم به خير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك.

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس ابن يعقوب، عن غرّة بن دينار الرقى، عن أبي إسحاق السبيعي، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك و تعفو عمّن ظلمك.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله نشيب اللغائفي؛ عن حمران بن أعين قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك.

قوله (العفو عمّن ظلمك) من صفات الكرام العفو عن الظالم والتجاوز عن المسء ومن صفات اللثام الانتقام وطلب التشفى والمماقبة لدفع الفيض وهو آفة نفسانية تدبر الجهال والناقصين من أجل تأثر نفوسهم من كل ما يخالف هواها.

قوله (وتصل من قطعك) باليد واللسان ومراقبة أحواله في كل زمان والإحسان إلى من أساء إليك وهو الأحسن من الإحسان إلى من أحسن إليك.

( وإعطاء من حرمك ) فإذا أحسنت إلى أحد ولم يقابل إحسانك بإحسان أولم يشكرك أو أساء إليك لا ترغب عن الإحسان إليه والسبب الكفران فإنه إذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك أحد فإن الله يحب المحسنين كما نطق به القرآن المبين وكفى به شرفاً وفضلاً.

- ٤- عليؑ ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالي الأولين و الآخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد : أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون : وما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرماننا و نغفو عن من ظلمنا ، قال : فقال لهم : صدقتم أدخلوا الجنة ،
- ٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن جهم بن الحكم المدائني ، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعفو ، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، فتعافوا بعزكم الله .
- ٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خالد القمط ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة .

قوله ( فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً في الدنيا ) لان من عوف بالعفو ساد و عظم في القلوب فيزيده عزة ، أو في الاخرة لانه يوجب زيادة الاجر و رفع الدرجة .

قوله ( الندامة على العفو أفضل و أيسر من الندامة على العقوبة ) أما انها أيسر فلان الفعل الواقع اذا ندم عليه لا يمكن عدم ايقاعه قطعاً بخلاف غير الواقع اذا ندم على عدم ايقاعه فانه يمكن ايقاعه غالباً فالتدارك في الاول متعذر و في الثاني ممكن ، وقد تنبه بهذا بعض الملوك فقال ينبغي أن يكون عفو الملك أكثر من عقوبته لانه ان عفى في مقام يقتضى العقوبة و أخطأ فندم عليه أمكنه أن يتدارك و يعاقب و ان عاقب في مقام يقتضى العفو و أخطأ فندم عليها لا يمكنه التدارك ، و أما انها أفضل مع أن النفس في الندامة على العفو راجعة الى هواها و مقتضاها في القوة الشهوية والغشبية و في الندامة على العقوبة راجعة الى الله و الى خلاف مقتضاها المطلوب شرعاً و عقلاً ، فأما لانها تابعة للعفو الذي هو أفضل و تابع الافضل أفضل ولا يناهيه أفضلية الندامة على العقوبة نظراً الى ذاتها ففيه ترغيب في العفو و تنفير عن العقوبة أو لان العفو اذا ندم دل ذلك على كمال استحقات العقوبة بخلاف المعاقب اذا ندم فانه لا يدل ذلك على كمال استحقات العفو فللندامة على

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن سعدان، عن معتب قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه، فقلت: جعلت فداك إنني وجدت هذا وهذه الكارة، فقال للغلام: فلان! قال: ليبيك، قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدي، قال: فتعري؟ قال: لا يا سيدي، قال: فلائي شيء أخذت هذه؟ قال: اشتريت ذلك، قال: اذهب فبي لك، وقال: خلّوا عنه.

٨- عنه، عن ابن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ما التقت فئتان قط إلا نصرأعظمهما عفواً.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتني باليهودية التي سميت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره وإن كان ملكاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها.

١٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن

العفو زيادة فضل و رجحان و هذا الوجه في ضاية البعد، أو لأنها أيسر و هذا أقرب الوجوه قوله (قد أخذ كارة) هي مقدار معلوم من الطعام وقدر ما يحمل على الظهر.

قوله (أذهب فبي لك) دل على ان العفو عن السارق و اعطاء المسروق اياه أفضل و هذا من صفات الكرام.

قوله (أتني باليهودية التي سميت الشاة) العفو عنها في هذه الصنيفة العظيمة الشديدة على النفوس دل على عظمة قدر العفو و علومنزله، و مثله رواه مسلم عن أنس و ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وآله و عرضت بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله و عرضت فسالها عن ذلك فقالت أردت أن أقتلك فقال ما كان الله ليلسطك على ذلك أو قال على، قالوا الا تقتلها قال لا، و روى غير مسلم و انها لما اعترفت قالت انما فعلت ذلك لانك ان كنت نبياً لم يضرك و ان كنت كاذباً أرحت الناس منك، قيل انه تعالى شفاء في ذلك الوقت و لكن بقي فيه أثر ما فقتله بعد حين، و لذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم

جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزاً: الصنح  
عمن ظلمه وإعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه.

### (باب كظم الغيظ)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم،  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ما أحب أن لي  
بذلٌ نفسي حمر النعم، وما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكفي  
بها صاحبها.

النبوة و فضل الشهادة ولا ينافى ذلك قوله دس، و ما كان الله ليسلطك على ذلك، لان المعنى  
ما كان الله ليسلطك على قتلى الان و قال : و فى كفاية الله له دس، أمر السم المهلك لغيره  
ممجزة ، و قال محى الدين اختلف الرواية هل قتلها ففى هذه أنه لم يقتلها، و فى رواية سلمة أنه  
قتلها و فى رواية ابن عباس انه دفعها الى أولياءه بشر و قد كان أكل من الشاة فمات فقتلوا، و  
قال ابن سحنون : أجمع المحدثون على أنه قتلها، و قال عياض: وجه الجمع أنه لم يقتلها  
أولا حين أطلع على ما فعلت من السم فلعمامات بشر دفعها الى أولياءه فلم يقتلها فسى حين و  
قتلها فى آخر ، و قال أبو عبد الله الابى هذا الجمع يشكك بأن يقال كيف لم يقتلها أولا  
و قد نقضت العهد و آذت ، و قال الداودى : انما لم يقتلها لئلا ينقص من عذابها و  
يبقى أجره موفراً.

قوله ( الصنح ممن ظلمه ) أى العفو عن ذنوبه و الاعراض عن عقوبته ، و أصله  
الاعراض بسفحة وجهه.

قوله ( ما أحب ان لي بذل نفسى حمر النعم ) ذل النفس بالكسر سهولتها و انقيادها و  
هى ذلول، و بالضم مذلتها و ضعفها و هى ذليل، و النعم المال الراعى و هو جمع لا واحد له من  
لفظه، و اكثر ما يقع على الابل قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط و يؤنث و يذكر و جمعه نعمان  
مثل حمل و حملان و انعام أيضاً، و قيل النعم الابل خاصة، و الانعام ذوات الخف و الظلف و هى  
الابل و البقر و الغنم، و قيل تطلق الانعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت الابل فهى نعم و ان  
انفردت البقر و الغنم لم تسم نعماً، و المعنى ان ذل نفسى و انقيادها أو مذلتها بكظم الغيظ أو  
مطلقاً أحب الى من حمر النعم أملكها أو أصدق بها و الاخير أظهر لان شأنه دس، و رفع من أن  
يحب الدنيا و ما فيها، و فيه حض بليغ على كظم الغيظ، و حمر النعم خيارها.

قوله ( و ما تجرعت جرعة أحب الى من جرعة غيظ لا أكفى بها صاحبها ) الجرعة من



٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، وعلي بن النعمان ، عن عمار بن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فإنَّ عظيم الأجر لمن عظيم البلاء وما أحبَّ الله قوماً إلا ابتلاهم .

٣ - عنه ، عن علي بن النعمان ، و محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام قال : إصبر على أعداء النعم ، فإنَّك لن تكافي من عصا الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .

٤ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن ثابت مولى آل حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به و تحرّز

الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع مثل غرفة وغرف ، وتجرع النصص مستار منه وأصله الشرب من عجلة ، وقبل الشرب قليلاً قليلاً وإضافة الجرعة إلى الغيظ من باب لجين الماء ، والغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام ، والكلام تمثيل . لا يقال الغيظ امر جبلي لا اختيار للبعد في حصوله فكيف يكلف برفعه لاناقول هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها أسباب الغيظ بسهولة و ان اثرت تلك الاسباب فيها وحصل الغيظ له فهو مكلف بتأديب الغيظ بحيث لا يخلب على العقل والشرع و كلا الامرين مقدور له .

قوله (ما أحب الله قوماً الا ابتلاهم) من ذلك ابتلاؤهم باذى الناس لهم وامرهم بكظم الغيظ والصبر عليه ليزيد بذلك أجرهم .

قوله ( اصبر على اعداء النعم ) و هم الظلمة الذين يفترون الناس لانهم اعداء نعم الله تعالى التي أفضلها وأشرفها الايمان ومقتضاء من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فانك (لن تكافي من عصا الله فيك) بالاذى والاضرار والظلمة .

(بأفضل من ان تطيع الله فيه) بكظم الغيظ والعتو عنه كما قال عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، وفي سنية أفضل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدى كما دلت عليه الآية الكريمة ولكن العفو أفضل .

قوله (كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به) الحزم ضبط الامر و اتقانه والحذر من فوائمه و اختلاله وذلك برهابة شرائط نظامه ورفع موانع دوامه ، و من جملة ذلك كظم الغيظ من العدو و عدم ارادة الانتقام منهم في حال ظهور دولتهم لان مكافاتهم يوجب التمرض للبلاء و ايقاع النفس في الهلكة والنعاء .

من التعرض للبلاء في الدنيا ومعاندة الأعداء في دولاتهم ومماظنتهم في غير تقية ترك أمر الله ، فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلووا .

٥- علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، عن مالك بن حصين السكوني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد كظم غيظاً إلا زاد الله عز وجل عزاً في الدنيا والآخرة وقد قال الله عز وجل: « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » وأثابه الله مكان غيظه ذلك.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كظم غيظاً و لو شاء أن يمضيه أمضاه، أملاً الله قلبه يوم القيامة رضاه .

(ومماظنتهم في غير تقية ترك أمر الله) أي مشاردتهم ومنازعتهم تقول ما ظففت الرجل مماظة ومماظناً اذاشاردته و نازعته.

(فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم) المجاملة بكظم الغيظ واظهار الوداد والبشاشة ونحو ذلك. والسمن كثرة اللحم والشحم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب اذاكثر لحمه وشحمه، ولدل المراد به هنا الشرافة والعظمة وفي بعض النسخ ويسمن الله ذلك - الى آخره، ويسمن حينئذ من باب الافعال اوالتفعل أي يجعل الله ذلك عندهم شريفاً عظيماً تورث المحبة لكم (ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلووا) لان اظهار المعاداة واجراء أحكام الغيظ والفضب مع المعجز من المقاومة والانتقام يورث ضرراً عظيماً ومذلة فاحشة وأما مع القدرة على الانتقام فالمعفو أحسن لانه من صفات الكرام.

قوله (أملاً الله قلبه يوم القيامة رضاه) كناية عن كثرة افضاله واحسانه اليه في ذلك اليوم فلا يرهقه قنر ولاذلة (١) .

(١) قوله وفلا يرهقه قنر ولاذلة ، أرى ان ما ذكره الامام وعه يفيد معنى أدق وأعلى مما قسره به الشارح وبيان ذلك ان ملكات النفس وعقائدها وقواها تنقسم الى ما يبقى بعد الموت لعدم تعلقها بالبدن بوجه، والى ما لا يبقى لتوقفها على الاعضاء الظاهرة فالاول كالايمان بالله العظيم واصول الدين والمعارف اذ ليس حاملها الحواس والجوارح وكملكة التقوى أو الفجور و أمثال ذلك، وأما الثاني فكالعلوم الجزئية من حيث هي جزئية والمعاني المدركة بالواهمة وأمثالها فلا يبقى للنفس ما تدركه بهذا البصر من حيث هو مدرك بهذا البصر ولا المحبة والمدادوه

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن عبد الله بن منذر، عن الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه آمناً وإيماناً يوم القيامة.

٨- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا زيد اصبر على أعداء النعم، فأنك لن تكافي من عصا الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه، يا زيد إن الله اصطفى الإسلام واختاره، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق.

٩- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حفص بن يساع السابري

قوله (حشا الله قلبه آمناً وإيماناً يوم القيامة) أي إيماناً بالله وأمناً من سخطه ويمكن أن يراد بالإيمان النور الفاضل بالنجليات الربانية الذي لا يحتمله الاقرب المقربين .  
(فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق) السخاء هو بذل المقتنيات وسرفها في أهل الحاجة وحسن الخلق مع خلق الله من أعظم أسباب كظم الفيظ فهما مجازان أو كنايةتان عنه ولا يبعد أن يكون السخاء شاملاً لكظم الفيظ أيضاً لأنه من جملة أفراده بوجه.

والخوف الحاصلة ببدئية الولد والعدوكالاتي اذا شاهدت اولادها عرضت لها حالة تبهتها على العطف والثريبة والارضاع ولا يعرف الحيوان لها اسماً ولا يتعقل مفهوماً وانما يحصل له مصداق المحبة فقط. وكذلك النعم اذا شاهدت ذنباً عرضت لها حالة تقتضى الفرار والنفرة و نسميها نحن معاشر البشر خوفاً ولا يتصور الحيوان له مفهوماً بل له المصداق وهو حالة بدنية متعلقة بالاعصاب والدماغ يفقدها كل موجود ليس له عصب ودماغ وكذلك يعرض للانسان نظير هذه الحالات بقوته الموسومة بالواهمة هي مصاديق مفاهيم كالحسد والفيظ والذنب وهي أي مصاديقها متعلقة بالبدن واعضائه وعصبه ودماغه ولكن للانسان عقلاً يستطيع أن يعارض بهذه الحالة ويمنعها عن التأثير والحيوان مقهور بالجري على مقتضاها ولا مبدد منع فيه عن ذلك لذلك كلف الانسان ولم يكلف سائر الحيوانات والعقل مبدد غير جسماني قاهر على مقتضيات القوة الواهمة ولما كان مجرداً غير متعلق بالبدن بقي في البرزخ وعاد في الآخرة والميظ مقتضى الواهمة وكظمه مقتضى العقل ويبعث يوم القيامة مع العقل ولو ازمه من الرضا والامن والايمان دون الفيظ. واذالم يكظم فيظه وجرى على مقتضاه كالحبوان أوجب ذلك له معاصي كثيرة اعقبت في قلبه نفاقاً وقسوة وملكات يتأذى بها في الآخرة و يتألم بها العقل المقهور في الدنيا بلوازم الجهل والهوى . (ش)

عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعت جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم و جرعة مصيبة تردّها بصبر .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن حدثة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : يا بني ما من شيء أقر لعين أباك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، وما من شيء يسرني أن لي بذل نفسي حمر النعم .

١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إصبروا على أعداء النعم فانك لن تكافي من عصا الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .

١٢- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن خلاد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال : ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم و ما تجرعت من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها .

١٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحنّاط ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله عز وجل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه ، إمّا بصبر وإمّا بحلم .

### (باب الحلم)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ،

**قوله** ( من أحب السبيل إلى الله جرعتان ) أشار جل شأنه إلى الجرعة الأولى بقوله د و الكاظمين الغيظ والذافين من الناس ، وإلى الجرعة الثانية بقوله و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون .

**قوله** ( ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله عز وجل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه إمّا بصبر وإمّا بحلم ) المراد بتردها في قلبه أقدام القلب تارة إلى تجرّعها لمافيه من الأجر الجزيل والثواب الجميل وإصلاح النفس و تارة إلى ترك تجرّعها وإمضائه لما فيه من البشاعة والمرارة . والباء في بصير للسببية وهو والحلم متقاربان إلا أن الصابر يصبر مع المشقة والحليم لا يرى في نفسه مشقة و من ثم قيل المادى لا يأمن من الصابر كما يأمن من الحليم .

عن محمد بن عبيد الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: المؤمن خلط عمله بالحلم، يجلس ليعلم، و ينطق ليفهم، لا يحدث أمانته الاصدقاء ولا يكتفم شهادته الأعداء ولا يفعل شيئاً من الحق رياء ولا يتركه حياء، إن زكى خاف مما يقولون واستغفر الله مما لا يعلمون، لا يفره (١) قول من جهله

**قوله** ( لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً ) الحلم الاناء والثبوت في الامور وهو يحصل من الاعتدال في القوة النفسية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المودية، ومن آثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة و عدم طيشها في المؤاخذه وعدم صدور حركات غير منتظمة منها و عدم اظهار المزية على الغير و عدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرما و عقلا وهو من علو الهمة، والمباداة نفسانية كانت أو بدنية لا عبرة بها ولا تكمل ولا يترتب عليها الاجر الكامل بدونه وقوله وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين ، السكوت عما لا يعنى باب من أبواب الحكمة و له مدخل عظيم في اكتساب الحلم و لذلك قال النبي «ص» «تحمّلوا تسروا و اذا غضب أحدكم: فسكّت ثلاث مرات»، **قوله** ( لا يحدث امانته الاصدقاء ) كتمان السر والامانة ووضعها في صندوق الجنان وعدم فتحه بمفتاح اللسان و عدم افشائهما لاوثق الاخوان من صفات المؤمن الماقل الكامل في الايمان فانه يعلم بنور البصيرة أنه اذا لم يحفظ الامانة لم يأمن غيره الخيانة وان كان صديقاله لان للصديق صديقاً ومن ثم قال أمير المؤمنين «ع» «حفظ ما في الوعاء بسد الوعاء ، و معناه أن حفظ ما في الجنان اذا اريد أن لا يطلع غيره انما هو بحفظ اللسان فانه آلة تلف الانسان. و مفسد الافشاء بميدة عن الخفاء.

**قوله** ( ولا يتركه حياء ) قد عرفت ان انقباض النفس عن الحق و تركه لرقعة الوجه يسمى حياء مجازاً ( ان زكى خاف مما يقولون ) اما لعدم وجوده فيه أو لعدم علمه بكونه مقبولاً له تعالى اولامكان حصول المعجب اولان الانسان و ان بالغ فهو في حد النقص او لان التزكية تزكيتة تعالى لا تزكية البشر ولا تزكوا أنفسكم ولكن الله يزكى من يشاء.

**قوله** ( واستغفر الله مما لا يعلمون ) قال أمير المؤمنين «ع» « اذا زكى أحد منهم خاف مما يقال فيه فيقول أنا أعلم بنفسى من غيرى و ربي أعلم منى بنفسى، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، و اجعلنى أفضل مما يظنون ، و اغفر لى ما لا يعلمون ».

ويخشى إحصاء ما قد عمله.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: قال: إن الله عز وجل يحبّ الحبيّ الحليم.

٥- عنه، عن علي بن حفص العوسي الكوفي، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعزّ الله بجهل قط ولا أذلّ بحلم قط.

( لا يفيره قول من جهله ) فلا يزوجه قول الزور والافتراء والبهتان و الغيبة والنميمة ولا يضطربه ولا يحركه الى الانتقام والمكافاة بالمثل بل يتمسك بالمعبر والحلم كما هو شأن أرباب الايمان وأصحاب الايقان .  
قوله ( انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه ) فيمنع نفسه من التشفى و الانتقام والاقدام على العقوبة و يحملها على العفو مع القدرة على ذلك والعفو من صفات الله و صفات أوليائه و من شق عليه فليتنكر في أمر الخالق جل شأنه فانه يشرك به و يجعل له ولد و يمتد له صفات لا تليق به و هو منزّه عنها ثم هو يمافيهم و يرزقهم ويمسطيهم و يقضى حوائجهم .

قوله ( ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط ) لان الجهل صفة توجب الذل ففى الدنيا والاخرة و منه السفه والاذى والمماجلة فى العقوبة والحلم صفة توجب العزة فيهما أما فى الاخرة فظاهر لانه من جلائل الصفات الموجبة لرفع الدرجات، و أما فى الدنيا فظاهر أيضاً لان الحليم عزيز عند الخلائق كلهم ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام « والحلم عشيرة » (١) يعنى كما ان الرجل يتمتع بالعشيرة يتمتع بالحلم و يتوقر لاجله .

(١) قوله « والحلم عشيرة » يرى الجهلاء أن الحلم من الضعف والرجل القوى الفيور لا يتحمل ايداء الناس وقبول الظلم أفحش من الظلم وربما يتمسك بقول الله تعالى « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقال تعالى « ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب » وقال تعالى « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » وأيضاً السكوت على الظلم والرضا به يوجب تجرى الظالم فاذا علم ان الناس ما مورون بالسكوت زادوا فى الظلم والجواب ان للحلم مقاماً ولطلب الحقوى مقاماً آخر والقدر المسلم ان الانسان لا يجوز ان ينقاد لمواطنه المترتبة

٦- عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفى بالحلم ناصراً، وقال: إذالم تكن حليماً فتحلم.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله الحجاج، عن حفص

قوله (كفى بالحلم ناصراً) المراد ان الحلم ناصر كاف للحليم لان الناس يحبونه و يميلون اليه و يعينونه في المكاره و قال (اذالم تكن حليماً فتحلم) (٢) أي اذالم تكن حليماً في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كساير الاخلاق قديكون خلقياً و قد يكون كسبياً او المراد فتكف الحلم و أظهره فان ذلك قد يجر الى اكتساب الحلم و الانصاف به و يؤيده قول أمير المؤمنين عليه السلام «ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه يقوم الا أوشك أن يكون منهم» أراد «وع» ان الحلم أحسن وان لم يكن فالتشبه بالحليم حسن.

على شهوته و فضيه بحيث يسلب عنه الاختيار و يجرى على ما يقتضيه قوته الواهمة بل يجب أن يكون مالكا لنفسه و لا يكون قاصدا و انتقامه و قيامه على من اعتدى عليه الا يقتضى عقله لا لارضاء عواطفه و منابذة هواه و شهواته فانه بهذا يمتاز عن الحيوان و تربية الحلم هي من وظائف الانسان لا تربية الهوى فان الحلم هو الذي يبقى له في الآخرة و هو مقتضى العقل و يبقى بجميع ما يقتضيه. (ش)

(١) قوله داذا لم يكن حليماً فتحلم، استدلل جماعة من الفلاسفة بوجود الاختيار للانسان على تجرده ذاتاً و بقاءه بعد الموت قالوا كل حالة جسمانية لا بد ان تحصل جبراً قسراً و لا يستطيع احد ان يمتنع عنها و يدفعها عن نفسه بل هي اثر حاصل بتأثير مؤثر خارجي أو داخلي في بعض الاعضاء و نحن مجبورون مقهورون في قبوله كالرؤية بالعين فانها بتأثير النور في الجليدية و لا نستطيع أن لا نرى مع هذا التأثير أيضاً و نفص الابصار و نطبق الاجفان قهراً عند تحريك أحد اصبعه اليها و يحصل المحبة و الخوف عند حصول أسبابها لدينا قهراً و يضطرب القلب عند الحزن و يجرى الدمع و يمرضنا العطاس عند البرد وهكذا كل حالة تكون آلتها بعض أعضاء البدن فهي قهرية ولو كان النفس من عوارض البدن مطلقاً و كان جميع حالاتها و عوارضها ناشئة من مزاجات في البدن و تأثيرات خاصة لخصوص مواد و تراكييب في خلاياها او ذراتها لزم كون جميعها قهرية و لا يكون للنفس اختبار في أي أمر من أمورها و لكن ليس كذلك فان معارضة الحلم مثلا للضب و اختيار الانسان أن يكتفم غيظه و قدرته على ذلك تدل على وجود مبدء مستقل له غير متوقف على آلية البدن و لا يجوز أن يفتر بما يتوقف على الآلة كالسمع والبصر و غيرهما من القوى الجسمانية فان لنا حالات غير متوقفة على الآلات كادراك الكلى و الاختيار. (ش)

ابن أبي عائشة قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ ، فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يروّحُه حتى انتبه ، فلمّا تنبّه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان ! والله ما ذلك لك ، تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحبّ الحليم العفيف المتعفف .

٩- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن علي بن محبوب ، عن أيّوب بن نوح ، عن عباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد المسلي ، عن أبي محمد ، عن عمران ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسّغيه منهما : قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ، ستجزي بما قلت ؛ ويقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيفقر الله لك إن أتممت ذلك ، قال : فإن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان .

قوله (إن الله يحبّ الحليم العفيف المتعفف) يعني أن الله يحب من كان فيه حياة يمنه عن القبايح و خلاف الآداب و حلم يمنه من الاضطراب عن توارد المكروهات و ايداء الخلق والاقدام على الانتقام و عفة في دينه و نفسه تبينه على تحصيل الكفاف من المآكل والمشارب والمناكح والمسكن والملابس و غيرها على الوجه المشروع و تعفف بيمته على الاكتفاء بحرفته و صنمته و حفظ فقره و عدم السؤال من غيره من بني نوعه كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ومن طلب الدنيا استمغافاً عن المسئلة و سميّاً على عياله و تعففاً على جاره لقي الله تعالى يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر .

يحتمل أن يراد بالتعفف التاكيد و المبالغة في العفة و تحمل النفس على ذلك بنوع كلفة ، و ثمره محبته تعالى آجلاهي الكرامة الابدية و عاجلاهي اعانته على تلك الفضائل و امداده و توفيقه على زيادتها و دوامها كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من يستعفف يعفه الله الحديث .

قوله (قلت و قلت) بالقاف فيهما و بعض النسخ بالفاء في الثاني يقال قال الرجل في رأيه و قيل اذا لم يصب فيه و رجل فآيل الرأي . (فان ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان) الحليم قد لا يخلو من عثرة و خفة في وقت ما يسوم الطبع لعدم عصمته الا أنه بهذا النادر لا يزول عنه اسم الحليم ولا يستب عنه مدحة الحليم .



## (باب الصمت و حفظ اللسان)

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير.
- ٢- عنه، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما شيعتنا الخرس.

قوله ( من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ) الفقه العلم بالمنافع والمضار أو البصيرة في أمور الدين، وكون الصمت أى السكوت عما لا معنى من علاماته ظاهر لانه دال عليه كدلالة الاثر على المؤثر، و كذلك الحلم أى التثبت في الامور. وأما العلم فلعل المراد به آثاره أى اثبات الحق و ابطال الباطل و ترويض الدين و حل المشكلات، وهو بهذا الاعتبار من آثار الفقه و علاماته الدالة عليه. فلا يرد أن العلم هو الفقه ولا يصح ان يكون الشيء علامة لنفسه.

قوله ( ان الصمت باب من أبواب الحكمة ) لان الحكمة و هى معرفة الاحكام و أحوال الموجودات و الانقياد لله و فعل الخيرات لا تحصل الا بالتفكر و التفكير لا يحصل او لا يتم الا بالصمت عن اللغو.

قوله ( ان الصمت يكسب المحبة ) أى محبة الله تعالى أو محبة الخلق وذلك لان أكثر أسباب الكلام و أعظم مقامات المجاورة هو المجادلة و المنازعة و المخاصمة و الجرح و القبيحة و التهمة و الفضول و التكذيب و المضحكة و الكذب و المزاح الكثير و ما لا معنى و كل ذلك يوجب البغض و العداوة و يبعد عن الخير فالصمت عن ذلك يورث المحبة و يقرب من الخير ( انه دليل على كل خير ) لان السكوت عن الشر لكونه شراً دليل على الخير الذى هو ضده و أيضاً السكوت عنه لانه سهل و لا غفلة بل عن سفا فكرة فى عظيمة الحق وآلائه و تواتر أياديه و نعمائه يوجب الارتقاء الى مقام المبودية و تحقيق و لائه حتى يسير الغيب به كالمباني و يبلغ العبد لاجله الى ذروة الاحسان و يتصف بالاخلاق الفاضلة و الاعمال الصالحة، و اليه أشار أمير المؤمنين بقوله: و اذا كان فى الرجل خلة رابعة فانتظر أخواتها، الخلة الخصلة و الرابعة المحببة من راعى الشيء أعجبنى حسنه، يعنى اذا كان فى الرجل خصلة معجبة حسنة فانتظر أمثالها من الخصال الحسنة فان بعضها يجذب بعضاً ولا يبعد أن يكون الصمت من هذا القبيل.

٣- عنه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي علي الجوهري، قال : شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له [يقال له] سالم- ووضع يده على شفتيه- وقال : يا سالم إحفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا.

٤- عنه، عن عثمان بن عيسى قال : حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل : أوصني، فقال له : إحفظ لسالك تعز، ولا تمكّن الناس من قيادك فتذل رقبتك.

٥- عنه عن الهيثم بن أبي مسروق، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه : ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة ؟ قال : بلى يا رسول الله، قال : أنل مما أنالك الله، قال : فإن كنت أحوج ممن أنيله؟

قوله ( انما شيعتنا الخرس ) لعلهم بمفاسد اللسان فيجتنبون عنها و أيضاً لا يتكلمون في امور الدين الا ما سمعوه من أهله بخلاف العامة فانهم يتكلمون فيها بالقياس والاستحسان والوجوه العقلية فلم طرق واسعة .

قوله ( يا سالم احفظ لسانك تسلم ) أي تسلم من آفات الدنيا والاخرة و معاصي اللسان و ذل النفس فان من ارخى عنان اللسان جرى في ميدان الطغيان و يتكلم كثير أبما لا يعبه و ما يضره و يضر غيره و يذله و يدل على سفهه .

قوله ( و قال له رجل اوصني ) الا بصاء طلب شيء من غيره ليفعله على غيب منه فقال ( احفظ لسانك تعز ) اذ بالصمت تكون الهيبة والعزة لان من رآه يخيل اليه أن له شأناً فيهب منه ويمزه بخلاف ارخاء اللسان فانه يشين القائل و يبدي مساوى الجاهل ويصغره في عين الناس و يذهب بمزه و بهائه . والقياد ككتاب حبل تقادبه الدابة و هو كناية عن التسلط و الاضرار والاذلال . قوله ( انل مما انالك الله ) أي اعط المحتاجين ما أعطاك الله ( فاصنع للاخرق ) الاخرق الجاهل من الخرق بالضم وهو الجهل يعني اشر عليه بما ينفعه وفيه حث على ارشاد كل من لم يعلم امر من مصالح الدين والدنيا ( فاصمت لسانك الامن خير ) الظاهر ان المراد بالخير ما يورث ثواباً في الاخرة، أو نفعاً في الدنيا ( بلا مضرة أحد ) فيكون المباح مما ينهى السكوت منه ويكون الامر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرحمان، و بالجملة ينظر من يريد الكلام فان لم يضره تكلم وان رآه أو شك فيه سكت و اختلف في المباح هل يكتب ام لا نقل عن ابن عباس انه لا يكتب اذ لا يجازى عليه والحق انه يكتب لقوله تعالى وما ينظمن قول الاية

قال: فانصر المظلوم، قال: وإن كنت أضعف ممن أنصره؟ قال: فاصنع للاخرق  
يعني أشر عليه، قال: فان كنت أخرق ممن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلا من خير،  
أما يسرك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنة.

٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن  
القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت زعمت أن  
الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب.

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحلبي، رفعه قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمسك لسانك، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك، ثم قال:  
ولا يعرف عبدٌ حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه.

وكل صغير وكبير مستطره و لدلالة بعض الروايات عليه أيضاً وعدم المجازات لا يدل على  
عدم الكتابة اذ لعل الكتابة لغرض آخر مثل التحسر والتأنيب في تضييع العمر فيما لا ينفع  
ولا يضر مع القدرة على فعل ما يوجب الثواب بدلالة (أما يسرك أن تكون فيك خصلة من هذه  
الخصال تجرّك إلى الجنة) دل على ان خصلة واحدة اذا استحسنت في مؤمن توجب الدخول  
في الجنة و يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلى أسباب الدخول في الجنة وهي  
الخصال الاخر فان الخير بعضه يفضي إلى بعض كما مر.

قوله (يا بني ان كنت زعمت أن الكلام من فضة فان السكوت من ذهب) دل على ان  
السكوت أفضل من النطق وهو كذلك لان مفاسد النطق كثيرة لا يمكن التحرز عنها الا بالسكوت  
و فيه ترفيب في السكوت وان زعم أن كلامه حسن، و من ثم قال بعض الاكابر من نطق  
فاحسن قادر على ان يصمت فيحسن و ليس من صمت فاحسن قادر على ان ينطق فيحسن و  
هو أيضاً يدل على ان السكوت أفضل من النطق.

قوله (أمسك لسانك فانها صدقة) الضمير راجع إلى الامسك والتأنيب باعتبار الخبر  
و تشبيه الامسك بالصدقة باعتبار أنه ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة و يدفع عنه الهلايا و  
يوجب قربه من الحق كالصدقة (ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه) أشار  
بذلك إلى ان الايمان لا يتم الا باستقامة اللسان على الحق و خزنه عن الباطل مثل النية و  
النميمة والقذف والقتل والكذب والزور و نحوها من الامور المضرة و ذلك لان الايمان  
عبارة عن التصديق بالله و رسوله والاعتقاد بحقيقة ما وردت به الشريعة من الامور و  
المنهيات و غيرها وهو يستلزم استقامة اللسان وهي اقراره بالشهادتين ولو اذمها و امسكها  
عمالا يئس، و من البين ان الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم، وقد أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله

٨- علي بن ابراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن عبيد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» قال يعني كفوا ألسنتكم.

٩- علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحلبي، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نجات المؤمن [في] حفظ لسانه.

١٠- يونس، عن مشني، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو ذر رحمته الله يقول: يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك.

بقوله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، و أيضاً كل ما يتناول به اللسان من الباطل والاكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب وهو ينا في دخول حقيقة الايمان فيه فلا يعرف حقيقته.

قوله (الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم قال يعني كفوا ألسنتكم) ظاهره أن المراد بالأيدي الألسنة للتشابه بينهما في القوة أو في كونهما آلة مجادلة و يحتمل أن يكون كف الأيدي مجازاً مرسل في كف الألسنة لأن كفا الأيدي من الضرب والقتل ونحوهما قوله (نجات المؤمن حفظ لسانه) أي نجاته في الدنيا والآخرة لأن في كثرة الكلام و افشاء ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الآخرة.

قوله (يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر) فيه ترغيب في التكلم بالخير و تنفير عن التكلم بالشر ولا يتحقق ذلك الا بالتأمل والتفكير أو لا فيما يقول كما هو شأن المؤمن العارف فإنه يتأمل و يتفكر فيما يريد النطق به فان رآه خيراً أبدأه وان رآه شراً وأراءه بخلاً الجاهل فإنه يتكلم بما جرى على لسانه لا يدري ما ذال وما ذاعليه ثم حث على كتمان ما ينبغي كتمانه بقوله (فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك) الورق بكسر الراء والاسكان للتخفيف النقرة المضروبة ومنهم من يقول النقرة مضروبة كانت او غير مضروبة، وقال الفارابي الورق المال من الدراهم و يجمع على أوراق، وروى مثل ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام قال والكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقتك فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة و قال بعض الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك.

١١- حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون.

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذب فيك.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن إبراهيم بن مهزم الأسدي، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا و يناشدونه و يقولون: إنما نثاب و نعاقبك.

قوله (فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون) تساوة القلب شدته و سلايته بحيث يتأذى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا يقف فيه، وفيه دلالة على أن كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب تساوة القلب، واما الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في النهي عنه و ايجاب التساوة.

قوله (ما من يوم الا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان) أي يذل و يخضع له و التكفير هو أن ينحن، الانسان و سائطاً رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه، ثم قال من باب الاستيناف يقول ( نشدتك الله أن نعذب فيك ) نشد من باب نصر أي سألتك بالله و احلفك به كان هذا القول بلسان المقال و يحتمل أن يكون بلسان الحال .  
قوله (ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه ) أشرفت عليه اطلمت عليه (فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا)

زبان گفت با سرکه جوئی خوشی بگفتا خوشم گرتو دم در کشی  
( و يقولون الله الله فينا ) أي أحذر الله أو أثق الله أو خف الله في حقنا وأمرنا، و يناشدونه أي يخلفونه بالله، و المناشدة قسم دادن و يقولون (انما نثاب و نعاقبك) الحصر اما حقيقي ادعائي أو اضافي بالنسبة الى بواقى الجوارح فكان كل جارحة تخص هذا باللسان بالنسبة الى جوارح آخر فلا يردان كل جارحة نثاب و تعاقب بمثلها أيضاً.



قال: قال رسول الله ﷺ: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول: أي ربّ عذبّ بطني بعذاب لم تعذب به شيئاً، فيقال له: خرجت منك كلمة فبلفت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدّم الحرام و انتهب بها المال الحرام و انتهبك بها الفرج الحرام، و عزّتي [و جلالتي] لأعذبّ بئسك بعذاب لا أعذبّ به شيئاً من جوارحك.

١٧- و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: إن كان في شيء شؤم ففي اللسان.

١٨- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، جميعاً، عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الغفاري، عن جعفر بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه.

**قوله** (فيقول أي ربّ عذبّ بطني بعذاب لم تعذب به شيئاً) من الجوارح أي فيقول اللسان ذلك ولعل الإضافة في قوله (من جوارحك) للمجاورة والملابسة أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح تابعة له وهو رئيسها (فيقال له خرجت منك كلمة) سواء كانت تلك الكلمة من باب الفتيا أو غيرها. **قوله** (إن كان في شيء شؤم ففي اللسان) الشوم الشر وشيء مشوم أي غير مبارك، وفيه تنبيه على كثرة شومه لأن له تعلقاً بكل خير وشر فميدان شره أوسع من ميدان شر جميع الجوارح، فمن أطلق عنانه في ميدانه أوردته في مهاوى الهلاك، ولا شوم أعظم من ذلك **قوله** (صمت قبل ذلك عشر سنين) أي صمت عمالاً ينهي في تلك المدة لبصر الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها لتنع العبادة سافية خالية عن المفاصد وفيه تنبيه على أن الصمت أصل عظيم في العبادة و خلوصها وبقائها ومعرفة أحكامها و سيرورتها مراقبة للمأبد في الترقيات إلى المقامات العالية.

**قوله** (من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه) أي يهمله أو يقصده من عنيت به أي أهتمت واشتغلت به أو من عنيت فلاناً أي قصدته، وفيه تنبيه على أن المتكلم ينهي أن يعد كلامه من عمله ويتدبر في صحته وفساده وضره و نفعه، فإن رآه صحيحاً لا يترتب عليه شيء من المفاصد آجلاً وعاجلاً تكلم به وإن رأى خلاف ذلك أمسك عنه.

٢٠- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في حكمة آل داود علي العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه .

قوله (علي العاقل أن يكون عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه) علي العاقل أن يعرف حال أهل زمانه من الخير والشر والملاح والفساد والحق والباطل ويميز بينهم ليسفولهم معنى الصحيحة والعشرة ويبدو له محل الفرقة والعزلة ويتمكن من اجراء السياسة المدنية على القوانين النبوية، ويحب الله ويبغض في الله ويراعى الحزم والثقية في موضعها وان يقبل على شأنه فيصلح حاله ظاهراً وباطناً بالسياسة البدنية لبتمكن من العروج في الممارج الروحانية و ان يحفظ لسانه عن اللغو والمزخرفات الشيطانية قال أمير المؤمنين عليه السلام «و اذا تم العقل نقص الكلام» (١) وذلك لان تفكره في الله يمنعه من الاشتغال بما لا يمينه.

(١) قوله «و اذا تم العقل نقص الكلام» ان للانسان قوة تسمى بالمتخيلة او المتصرفه او المتفكرة او المتذكرة باعتبارات مختلفة وهي عند الحكماء قوة جسمانية يعنون ان النفس يحتاج في استخدامها الى آلة جسمانية هي الروح المصبوب في التجويف الاوسط من تجاويف الدماغ وعملها التركيب والتفصيل في مخزونات الذهن أي في القوة الحافظة و ممن يستعمل القوة المتخيلة كثيراً الشراء اذ يتفحصون عن كل شى وما يناسبه ويشابهه و يقتبعون صفاته ومحاسنه ومقابحه و عما يؤثر في نفوس السامعين من الشوق والنفرة وأمثال ذلك وهذا البحث البالغ عن مكنونات الخواطر لقوة من قوى الانسان يختلف فيها أفراد البشر ضعفاً و شدة . ويستعملها أيضاً المخترعون والمهندسون بجمع الاشكال وتفريقها ويستعملها العلماء و الحكماء عند الاستدلال والتفكر في تهية المقدمات وتركيبها واستنباط المجهولات من المعلومات بتفحص ما في حافظتهم ليجدوا ما ينفع في مقصودهم ويستعملها الناس جميعاً لتذكر ما غاب عن ذهنهم بتتبع ما ارتكز في خاطرهم حتى يتذكروا ما لم ينسوه وقد يتسلسل بسببها مكنوناتهم باختيارهم أو بغير اختيارهم خدمة لقوتهم المسماة بالواهمة وقد اشرنا الى الواهمة. وعلى كل حال المتخيلة قوة جسمانية اذ يمرض بكثرة أعمالها الكلال والاعياء بل المعجز وهذه من صفات الاجسام بخلاف العقل فانه لا يكل بتكثر المقولات ولا يعجز عن حملها والعقل اذا تم وكمل منع بقاها ريته جميع القوى عن الاسترسال فيما لا يفيد و أجبرها على خدمته فلامجال للمتخيلة العاقل الا في التفكير الصحيح ولذلك قد تسمى متفكرة ولا يبقى لها فرصة لتركيب الفضول والهذرو خدمة الواهمة في ما لا يمينه ونعلم أن التكلم غير ممكن الا بأعمال المتخيلة من تركيب المفاهيم

شرح الاصول الكافي - ٢٠ -



٢١- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن الحسن بن رباط، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً.

### (باب المداراة)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسين ابن الحسن قال: سمعت جعفرأ عليه السلام يقول: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال

قوله (لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً) لان سكوت المؤمن عمالا  
يعنى احسان عظيم على نفسه بل على غيره.

قوله ( ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل ) العمل التام هو العمل الخالص الغير المشوب بشيء يوجب فساد أو نقصانه وهذه الثلاث أولها ورع يحجزه عن معاصي الله اذ من لم يكن له ورع يصدر منه المعاصي كثيراً فلا يكون عمله تاماً بل مختلطاً وثانيها خلق يدارى به للناس أى يلاطفهم و يلاينهم و يحسن صحبتهم و يحتمل منهم كيلاً يتنفروا عنه، ومن لم يكن له هذا الخلق لم يتم له عمل اذ كثيراً ما يصدر منها المكاشفة والخشونة والمناقشة والمجادلة والمقاولة وهذه الامور توجب فساد عمله أو نقصانه، و ثالثها حلم يرد به جهل الجاهل أى ملكة لا تنفعل بها النفس عما صدر من الجاهل من السفاهة والايذاء والاستخفاف والاضرار بل ترد بها جميع ذلك بالمعفو عنه قال بعض الحكماء : موضعان لا اعتذر من العى فيهما اذا خاطبت جاهلاً و اذا سألت حاجة و من لم يكن له حلم يصدر منه مثل ما صدر من الجاهل فلا يكون عمله تاماً أيضاً.

و المعانى واحضار مكنونات الخواطر مما لا يفيد فائدة أو يفيد ولو صرف النظر عن هذه النقصية والميب فالكلام بنفسه دليل على العقل وأن صاحبه مدرك للكليات لان الالفاظ غالباً كليات ولغلاك سمى ادراك الكليات نطقاً ولا يتكلم الحيوان اذ لا يدرك الكلى بل انما يتأثر حاسته من الموجودات الخارجية فقط و من الله تعالى على الانسان بتعليم البيان فمقصود الامام دع، نقص الكلام فى الفضول و ما لا يعنى ولا ينفع أو يضر، و خلق الكلام ليكون معيناً للعقل لا ليمنعه من وظائفه. (ش)

يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك دار خلقتي .

٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال في التوراة مكتوب- فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام:- يا موسى اكنتم مكنوم سرى في سريرتك و أظهر في علانيتك المداراة عنى لعدوى و عدوتك من خلقتي ولا تستسب لى عندهم باظهار مكنوم سرى، فتشرك عدوتك و عدوى في سبى.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حمزة بن بزيع، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض.

**قوله ( دار خلقتي )** وان كانوا كفارا كما دل عليه قوله تعالى وو قولا له قولا لينا ، ومن جملة المداراة والملاطفة استجلاب طبائعهم الى الحق وتأنيبهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلا قليلا على سبيل التلطف لادفعة لئلا تشمئز عنه قلوبهم ولا يتنفروا عنه طبائعهم و لو لم يمكن تأنيبهم به اما لفوضه بالنسبة الى أفهامهم أو لقوة اعتقادهم الباطل ينهى أن يحملهم عليه بالحيل و التدبير و المقدمات الخطايبية حتى يرجعوا من الجهل المركب الى الجهل البسيط ثم يداويه.

**قوله ( اكنتم مكنوم سرى في سريرتك )** لعل المراد بالسريرة القلب و السر واحد الاسرار و هو ما يكنم ، و اسرار الحديث اخفائه و الاضافة من باب جرد قطيعة للمبالغة ثم أشار الى بعض فوائد الكتمان و ضرر نقبضه للترغيب فيه بقوله:

( ولا تستسب لى عندهم باظهار مكنوم سرى فتشرك عدوك و عدوى في سبى ) قال الله تعالى وولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم، وفيه ترغيب في المداراة مع الاعداء و الملاطفة و الملاينة معهم سواء كانت العداوة في الدين أو الدنيا مثل الحق و الحسد و غيرها لان المداراة من جملة التدبيرات في دفع العداوة، و من ثم قيل قمع الشر بالخير و بالشر شر و نهى عن المكاشفة بالسب و المخاصمة و المجادلة معهم فان ذلك كثيرا ما يفضى الى المعاملة بالمثل و سبهم الله تعالى أى لاوليائه كما دل عليه بعض الروايات و ضياع الاموال و هلاك النفوس الى غير ذلك من المفاسد الكلية و الجزئية فيتهدد به نظام العالم و صلاح بنى آدم خصوصا صلاح اولياء الله تعالى. هذا بحسب الظاهر ، و أما بحسب الباطن فينبغى أن يتفكر فيما يدفع به عداوته و كيدته بقدر الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون مهيجا للشرو العداوة، وفيه دلالة على ان السب للفعل كالفعل له.

٥- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مداراة الناس نصف الإيمان والرِّفق بهم نصف العيش ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: خالطوا الأبرار سرّاً وخالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم، فإنه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلا من ظنوا أنه أبله وصبر نفسه على أن يقال [له]: إنه أبله لاعتقل له.

٦- علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، ذكره، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فأنفوا (١) من قریش و أيم الله ما كان بأحسابهم بأسٌ وإن قوماً من غير قریش حسنت مداراتهم

**قوله** (مداراة الناس نصف الإيمان والرِّفق بهم نصف العيش) لعل الوجه أن الإيمان عبارة عن توجه القلب إلى الله تعالى وترك التعرض لما عداه فإذا تحقق الأول تحقق نصف الإيمان وإذا تحقق الثاني بالمداراة تحقق نصفه الآخر إذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجود معادلتهم و مناقشتهم و أيضاً الإيمان هو العقد والعمل، والعمل يتم بالمداراة والعيش يتحقق بوجود أسبابه ورفع موانعه ورفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب ورفض العنف إذ لولا الرفق لتحقق موانع العيش من وجوه متكررة وفسد نظامه فالرفق نصفه.

**قوله** (لا ينجو من ذوي الدين إلا من ظنوا أنه أبله) لكون رسومه وماداته خلاف رسومهم و عاداتهم من العنف والخشونة والمكر والفدر لزجر نفسه بالأداب الشرعية والأخلاق العقلية فظنوا أنه أبله لاعتقل له ولا يفهم شيئاً ومن عقله ودينه أيضاً انه صبر نفسه ان يقال له ابله لاعتقل له ولا يزعجه هذا القول من شيمته ولا يخرجه عن سجيته، وصبر امام مجرد أو مزيد بالثقل، قال في المصباح صبرت صبراً من باب ضرب حبست النفس عن الجزع و صبرت زيداً يستعمل لازماً و متعدياً و صبرته بالثقل حملته على الصبر بوعده الاجرا و قلت له اصبر به .

**قوله** ( ان قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فالتقوا (١) من قریش ) أي اخرجوا و اطرحوا منهم و لعل المراد بالناس قریش و يحتمل الأهم ثم أشار مؤكداً بالقسم الى ان ذلك الاقواء باعتبار قوات حسب انفسهم و مآثرها الا باعتبار قوات حسب آباءهم و مآثر أسلافهم بقوله ( و أيم الله ما كان بأحسابهم بأس ) الحسب بفتحين ما يعده من مآثره و مآثر آباءه والمراد به هنا مآثر الآباء وفيه تنبيه على ان المعتبر في شرف كل رجل انما هو مآثر نفسه، ومن ثم قال الحكماء من فاته مآثر نفسه لم ينتفع بمآثر أبيه، و ايمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمرو الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه من اليمين وهو البركة و عند

(١) كذا و لعل الصحيح فنفوا.

فألحقوا بالبيت الرفيع ، قال: ثم قال: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة .

### ( باب الرفق )

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن

الكوفيين قطع لانه جمع بمن عندهم وقد يختصر منه فيقال و ايم الله بحذف النون وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر ثم اخذ صرثانياً ف قيل م الله بضم الميم وكسر ها وقيل ايم الله اسم برأسه موضوع للقسم. ولما ذكر حال هؤلاء اثار الى حال من اتصف بالمداراة بقوله (وان قوماً من قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع) وهو بيت الشرف والمجد والطاعة والتقوى ومته قوله دس، وسلمان منا أهل البيت، ومحال ان يريد به بيت النسب لانه منزله عن الكذب، و قوله اتبعوني تكونوا بيوتاً أي تعرفوا وذلك لان البيت في عرف اللغة يمبره عن الشرف و المجد كما يقال البيت في بني فلان أي الشرف والمجد فيهم، والى جميع ما ذكر أشار أمير المؤمنين (ع) بقوله «رب بعيداً قرب من قريب وقريب أبعد من بعيد» ثم قال (من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة) هذا مثل ما قال أمير المؤمنين (ع) «ومن يقبض يده عن عشرته فإنما يقبض منه عنهم يداً واحدة ويقبض منهم عنه أيدي كثيرة ومن تلن حاشيته» (يعنى جانبه) يستدم من قومه المودة قال السيد رضی الدين رضی الله عنه وما أحسن هذا المعنى الذي اراده (ع) بقوله، «يقبض يده عن عشرته» الى تمام الكلام. فان الممسك خيره عن عشرته انما يمسك نفع يداً واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم ومعاونتهم قعدوا عن نصره و تناقلوا عن صوته واستفائته فمنع ترافداً ايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمعة. وقال بعض الافاضل تقريره ان الانسان لما كان انتفاعه بالايدي الكثيرة أتم وأولى بصلاح حاله من النفع الحاصل له بقبض يده عن النفع بها وجب عليه أن يستجلب بمديده بالنفع مداً ايدي الكثيرة الى نفعه و الا لكان بسبب طلبه لنفع ما من امساك يده الواحدة عنهم المستلزم لامساك أيديهم الكثيرة عنه مضياً على نفسه منافع عظيمة فيكون بحسب قصده لنفع ما مضياً لما هو أعظم فيكون مناقضاً لفرضه، وذلك جهل وسفه، وقوله «ومن تلن» من تمام تأديب الاغنياء بما يعود اليهم نفعه من التواضع ولين الجانب للخلق فاستدرجهم الى التواضع بذكر ثمرته اللازمة عنه التي هي مطلوبة لكل عاقل وهي استدامة مودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزمين لصلاح المتواضع فيما يقصده و بمثل ذلك أدب الله تعالى نبيه (ص) حيث قال: «و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» و ظاهر أن غايته المذكورة و ثمرته المطلوبة لا تحصل عند جناوة الخلق والتكبر كما أشار اليه تعالى بقوله «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لكل شيء قفلاً وقفل الإيمان الرفق.

٢ - و بإسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من قسّم له الرفق قسم له الإيمان.

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن يحيى الأزرق، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالي رفيق يحب الرفق فمن رفته بعباده تسليله أضغانهم ومضادتهم لهواهم وقلوبهم، و من رفته بهم أنه

**قوله** (ان لكل شيء قفلا) أي حافظاً له مائناً ورود أمر فاسد عليه و خروج أمر صالح عنه من باب الاستعارة وتشبيه المعقول بالمحسوس لتصد الايضاح.

(و قفل الإيمان الرفق) وهو لين الجانب والرفقة وترك العنف والجفاوة في الافعال والاقوال على الخلق في جميع الاحوال سواء صدر منهم بالنسبة اليه خلاف الاداب اولم يسدر وفيه تشبيه الإيمان بالجوهر والقلب بخزائنه والرفق بالقلل لانه يحفظه عن زواله منه وخروجه عنه و طريمان مفاصده عليه.

**قوله** ( ان الله تعالى رفيق يحب الرفق) (١) ثبت اطلاق الرفيق على الله تعالى من طرق العامة أيضاً روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال والله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، قال القرطبي: الرفيق هو الكثير الرفق والرفق يحيى بمعنى التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتعصيب وبمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به وبمعنى التأنى وعدم العجلة وصحت نسبة هذه المعاني الى الله سبحانه لانه المسهل والمعطي وغير المجعل في عقوبة العساء. اقول للرفق معنى آخر يصح له تعالى أيضاً وهو احكام العمل، قال في المصباح رفقت العمل من باب قتل أحكمته ومعنى يحب الرفق انه يامر به ويحض عليه ويريد صدوره منهم ويشيهم له ولما أشار اجمالاً الى أنه تعالى رفيق أشار الى بعض جزئيات رفته.

(فقال فمن رفته بعباده تسليله أضغانهم) السل والتسليل اخراج الشيء برفق تقول

(١) قوله وان الله تعالى رفيق يحب الرفق، يدل على أن ملاك حسن الاخلاق وفضاء الملكات وجود مثلها أو ما يناسبها في صفات الله تعالى مثلاً الله كريم يحب الكرم فالكرم من الملكات الفاضلة وحليم يحب الحلم، والجود حسن لان الله جواد، والسخاء حسنة وان لم يوسف الله تعالى بالسخاء لكن وصف بما يناسبها والشجاعة حسنة ولا يقال له تعالى شجاع لكن يتصف بعدم الخوف وهذا معنى ما قيل تخلقوا باخلاق الله تعالى وبالجملة هو الموجود الكامل الجامع لجميع الكمالات المنزه من جميع النقص، وتحصيل كل كمال تشبه بالخالق تعالى وما يسلب عنه كالجسمية والمحسوسية والمكان والزمان والتركيب و أمثال ذلك من صفات النقص ويجب الترفع عنها على الانسان بقدر استطاعته وهو معنى التقرب الى الله وجعله غاية للعبادات. (ش)

يدعهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقي عليهم عري الايمان و  
مناقضته جملة واحدة فيضعفوا فاذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخاً.

سللت السيف اذا أخرجته من غمده، والضنن الحقد والمداوة والبنضاء، تقول ضمن صدره  
ضمناً من باب تعب أى حقد، والاسم الضنن والجمع الاضنان مثل حمل وأحمال، ولعل المراد  
بتسليها اخراجها بالرفق والتدريج عن قلوبهم و توفيقهم على دفعها باستعمال أسبابه و عدم  
تكليفهم به دفعة فان دفعتها دفعة صعب عليهم.

(و مضادتهم لهوهم و قلوبهم) (١) بين الهواء النفسانية والاخلاق الرذيلة مثل الطمع و  
الحرس والاسف على فوات الدنيا والنضب والغيظ والفرة وغيرها و بين القلوب العاقلة  
المقتضية للاخلاق الفاضلة مضادة تريد كل واحدة الغلبة على الاخرى و الله سبحانه لرفقه  
بهم أمرهم برفقها و اخراجها على سبيل التدريج لادفعة لئلا يصعب ذلك عليهم.

(و من رفقه بهم انه يدعهم على الامر يريد ازالتهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقي عليهم  
عري الايمان و مناقضته جملة واحدة فيضعفوا فاذا أراد ذلك نسخ امر بالآخر فصار منسوخاً)  
عروة الكوز اذنه والجمع عري مثل مديّة ومدى و عروة الايمان أحكامه وآثاره و خواصه  
على التشبيه بالعروة التي يتمسك بها ويستوثق فان العبد باحكام الايمان يحمله كما أن شارب  
الماء يحمل الكوز بمروته. ولعل المراد أنه تعالى يعلم ان صلاح العباد في أمرين و انه  
لو كلفهم بهما دفعة وفي زمان واحد ثقل ذلك عليهم وضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم أن  
يأمرهم بأحدهما و يدعهم عليه حيناً، ثم اذا أراد ازالتهم عنه نسخ الامر الاول بالامر  
الاخر ليفوزوا بالمصلحتين و هذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص  
كل أمر بوقت دون آخر والله اعلم .

(١) قوله و مضادتهم لهوهم و قلوبهم، الهوى هو القوة الواهمة وما يتفرع عليها  
كالشهوة والنضب والطيش، والقلب القوة العاقلة وما ينشعب منها كالحلم والرفق والثبوت و  
الثؤدة ولم يجعل الواهمة في الانسان الا لمصلحته ولو لم يكن الشهوة و حب المنافع لم يطلب  
الانسان الطعام والنكاح ولم يتحمل مشقة المكاسب وفسد العالم و خربت البلاد و زال العمران  
ولولم يكن النضب و التنفر عن المضار لم يدفع أحد عن عرضه و ماله و نفسه وفسد العالم أيضاً  
ولولم يكن العقل و اسرسل الناس في طلب شهواتهم و اتبعوا و اطغفهم مطلقاً لم يترتب المرض  
المقصود من خلقه الانسان بل كانوا كسائر الحيوانات و نوعاً من أنواعها فرفق الله بهم و جعل  
فيهم الهوى و القلب و سلط القلب أى العقل و القوة الناطقة على الهوى أى الوهم ليصلحه  
بالرفق و المداراة و لم ينزع العقل و لا الوهم عنهم حتى يقهرهم على الخير و الشر رفقا بهم. (ش)

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرفق يمن والخرق شوم.

٥- عنه، عن ابن محبوب، عن عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل رقيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرفق لم يوضع على شيء إلا أذانه

**قوله** (الرفق يمن والخرق شوم) ((١)) اليمن البركة يقال يمن الرجل على قومه و لقومه بالبناء للمفعول فهو يمومون و يمنه الله يمينه يمناً من باب قتل اذا جعله مباركاً، والخرق بالضم والسكون، اسم ضد الرفق يقال خرق خرقاً اذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه فهو أخرق و الاثنى خرقاء مثل أحمر و حمراء وقد يفسر الخرقى بالجهول لانه ينشأ منه والشوم ضد اليمن ورجل مشوم أى شريف غير مبارك، وانما كان الرفق بمنياً لانه منشأ لصحة النظام وسبب للخيرات وكل ذلك مبارك والخرق عكس ذلك فهو غير مبارك.

**قوله** (و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) أى يعطي على الرفق فى الدنيا من الثناء الجميل وفى الآخرة من الثواب الجزيل (٢) ما لا يعطي على العنف الجايز فاذا كان أمر يسوغ الشرع أن يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق أولى لما يحصل من الثناء على صاحبه وغير ذلك من منافعه التى لا تحصى.

**قوله** (أن الرفق لم يوضع على شيء الاذانه ولا نزع من شيء الا شأنه) زانه من باب

(١) «والخرق شوم» الخرق أيضاً طيش و غضب و تسرع الى الشر وهى من لوازم القوة الواهمة و ادراك مصاديق المعالى الجزئية وهى جسمانية بدليل أن غير العاقل يسترسل فيما يقتضيه هذه الحالات قهراً جبراً وقلنا أن الجسمانيات تترتب على أسبابها قهراً و لو كان العقل أيضاً جسمانياً كان تترتب مقتضاه أيضاً قهراً. (ش)

(٢) قوله «وفى الآخرة من الثواب الجزيل» أصل الرفق ملكة تبقى مع بقاء النفس وهكذا كل ملكة لا يتوقف على آلة جسمانية مثلاً ملكة الكتابة والنطق باليد واللسان لا تبقى عند زوال اليد واللسان وأما ملكة الايمان والتقوى من صفات النفس لا باعتبار تعلقها فتبستى معها لعدم توقفها على الآلات البدنية وسيجىء ان شاء الله اثبات بقاء النفس المجردة بملكاتها فى موضع أليق. (ش)

ولانزع من شيء إلا شانه.

٧- عليؑ ، عن أبيه عن عبدالله بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي المقدام ، رفعه إلى النبي ﷺ قال : إن في الرفق الزيادة و البركة و من يحرم الرفق يحرم الخير.

٨- عنه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما زوي الرفق عن أهل بيت إلا زوي عنهم الخير.

٩- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن علي بن المعلّى ، عن إسماعيل بن يسار ، عن أحمد بن زياد بن أرقم الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق ، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال ، و الرفق لا يعجز عنه شيء و التبذير لا يبقى معه شيء ، إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق.

١٠- علي بن إبراهيم رفعه ، عن صالح بن عقبة ، عن هشام بن أحمر ، عن أبي -

سار وزينه بمعنى والاسم الزينة والزين نقبض الشين وشانه من باب باع شيئاً ما به ، و هذا الحديث رواه مسلم بيمينه عنده ، فهو منفق عليه بين الامة.

قوله ( أن في الرفق الزيادة والبركة ) أي زيادة الرزق والبركة فيه أو زيادة الخير لكونه ذريعة إلى منافع الدنيا والاخرة ومستلزماً للخصال المرضية والكمالات السنية بخلاف العرق فإنه مع كونه نقصاً في ذاته وتاباً للجبهالات جالب للشور ومانع من الخيرات.

قوله ( أيما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق ) أي رفق بعضهم ببعض أو رفقهم بخلق الله ( فقد وسع الله عليهم في الرزق ) لان الرفق أشد جاذب له وسبب لرفقه تعالى بهم في إيصاله و تسهيل طرقه . وفيه ترغيب في اكتساب الرفق كما أن قوله ( والرفق في تقدير المعيشة ) أي التوسط بين التقتير والتبذير ( خير من السعة في المال ) بلاتقدير المعيشة ترغيب في اختيار التوسط في المعيشة وهي مكسب الانسان الذي يعيش به وأشار إلى وجه ذلك بقوله ( والرفق لا يعجز عنه شيء ) أي الرفق في تقدير المعيشة لا يضعف ولا يقصر عنه شيء من المال لان القليل من المال يكفي مع التقدير والقدر الضروري قد ضمنه العدل الحكيم ولا بد من حصوله ( والتبذير لا يبقى معه شيء ) من المال كما هو المشاهد المجرّب ، ثم حث على الرفق مطلقاً أو على الرفق في تقدير المعيشة بقوله ( ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق ) لانه أقوى سبب لبقاء نظام الكل والجزء المطلوب عقلاً و شرعاً .



الحسن عليه السلام قال : قال لي - و جرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي - :  
ارفق بهم فإن كفر أحدهم في غضبه ولاخير فيمن كان كفره في غضبه.  
١١- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حستان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: الرِّفْق نصف العيش.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب الرِّفْق ويعين عليه، فإذا ركبت الدواب العجف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فأنجوا عنها وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها.

١٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الرِّفْق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه.  
١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن -

قوله (فإن كفر أحدهم في غضبه) الغضب كثيراً ما يفيض إلى الكفر بمعنى الارتداد و الجحود وأما الكفر بمعنى ترك الأمور به فهو لازم له قطعاً .

قوله (الرفق نصف العيش) العيش الطيب يحصل بالكفاف والرفق الموجب للتودد و التآلف فالرفق نصف العيش خصوصاً مع الخدمة والعبيد والاهل، ومن الرفق بهم أن يصفح عن ذلاتهم وأن يكلفهم دون طاقتهم وأن يطمعهم ويلبسهم ما يطعمه ويلبسه .

قوله (فاذا ركبت الدواب العجف) الفرس الأعجم الضئيف المهزول والاشي المعجفاء وتجمع على عجف كصماء على صم وعلى عجاف بالكسر على غير قياس لان أفضل فعلاء لا يجمع على فعال، وانما خص المعجف بالذكر لان رعاية حالها أهم والا فالحكم. وهو قوله (فأنزلوها منازلها) أي منازلها اللائقة بحالها من حيث الماء والكلاء - غير مختص بالجرياته في غير المهزولة أيضاً (فإن كانت الارض مجدبة فأنجوا عنها) أجذب الارض وجدها مجدبة لاشتب فيها ولاكلاء من الجذب وهو التقطط، ونجا ينجو بالجيم اذا أسرع في السير ونجا من الامر اذا خلاص وأنجاه غيره. وفي طرق العامة عنه ومنه اذا سافرت في الجذب فاستنجوا أي أسرعوا في السير لتخلصوا منه. وفي رواية اخرى لهم وفأنجوا كما في ما نحن فيه (وان كانت مخصبة فأنزلوها منازلها) الخصب بالكسر النماء والبركة خلاف الجذب وهو اسم من أخصب المكان بالالف فهو مخصب وأخصب الله الموضع اذا أنبت فيه العشب والكلاء.

ميمون، عن حدثه، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن الله رفيق يحب الرفق ومن رفقته بكم تسليلاً أضفانكم ومضادة قلوبكم وإنه ليريد تحويل العبد عن الأمر فيتركه عليه حتى يحول به بالناسخ كراهية تناقل الحق عليه.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه.

١٦- أبو علي الأشعري. عن محمد بن حسان، عن الحسن بن الحسين، عن الفضيل ابن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس.

### ( باب التواضع )

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب قال عليه السلام: فقال جعفر فأشفقنا منه حين رأينا على تلك الحال، فلما رأى ما بنا وتغير وجوهنا قال: الحمد

قوله (و من رفقته تسليلاً أضفانكم و مضادة قلوبكم) لعل المراد بمضادة القلوب ما يضاد الحكمة و الاخلاق الفاضلة. و بالرفق في تسليتها الامر بازالتها تدريجاً بالحكمة العملية و الاداب الشرعية لادفعة فان ازالها دفعة صب و الله سبحانه لرفقه بعباده لم يكلفهم بها. قوله (و انه ليريد تحويل العبد عن الامر فيتركه عليه حتى يحول به بالناسخ كراهية تناقل الحق عليه) لعل الكراهية علة لتحويله بالناسخ و الحق الامر المنسوخ و وجه التناقل ان النفس ينقل عليها الامر المكرر و تنشط بالامر الجديد، او علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه مع ان كلا الامرين صلاح العبد الا ان الرفق يقتضى النسخ لئلا يتناقل الحق عليه. والله اعلم.

قوله (من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس) لان رفقته بهم يوجب ميل القلوب اليه و التألف و التودد بينهم وله مدخل عظيم لنيل المقصود منهم.

قوله (قال ارسل النجاشي) النجاشي ملك الحبشة مخفف عند الاكثر (و عليه الخلقان الثوب) خلق الثوب بالضم اذا بلى وهو خلق بفتح الحين و الجمع خلقان وفي بعض النسخ والثياب، و الاضافة من باب جرد قطيفة (فأشفقنا منه) أي خفنا يقال اشفق منه اذا خاف و اشفق عليه اذا

الله الذي نصر محمداً وأقر عينه ، ألا أبشركم ؟ فقلت : بلى أيها الملك ، فقال : إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك فأخبرني أن الله عز وجل قد نصر نبيه محمداً ﷺ وأهلك عدوه وأسر فلان وفلان والتقوا بوادي يقال له بدر كثير الاراك لكأنني أنظر إليه حيث كنت أرى لسيدي هناك وهو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر : أيها الملك فمالي أراك جالساً على التراب و عليك هذه الخلقان ؟ فقال له : يا جعفر إنما نجد فيما أنزل الله على عيسى ﷺ أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله عز وجل لي نعمة بمحمد ﷺ أحدثت الله هذا التواضع فلما بلغ النبي ﷺ قال لأصحابه : إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله ، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله ، وإن العفو يزيد صاحبه عزاً ، فاعفوا يعزكم الله .

عطف عليه (عين من عيوني) العين الديدبان والحاسوس (التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك) بدر موضع بين مكة والمدينة و هو الى المدينة أقرب ، و يقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخاً ، وعن الشعبي انه اسم بئر هناك قال و سميت بدر لان الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر ، و الاراك شجر يستاك بقصبانه ، الواحدة الاراكة و يقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والافصان خواراة المود ولها ثمر في عناقيد يسمى البرير يملأه المنقود الكف (لكاني انظر اليه حيث كنت ارضى لسيدي هناك) أي لكاني حاضر هناك انظر اليه و حيث تمليل لكاني انظر اليه (أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة) كما ينفي التواضع لله وهو اظهار الخشوع والخضوع والذل والافتقار عند ملاحظة عظيمته وجلاله كذلك ينفي التواضع له عند التشرف بنعمة من نعمة الدنيوية والاخروية جسمانية كانت أرواحانية والاول أفضل من الثاني لانه تعالى استحق الاول بالذات والثاني بالغير . ( ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة) أي كثرة أموال وأهوان في الدنيا وكثرة الاجر في الآخرة ، و من ثم قبل الصدقة تمن نعيم الجنان واجر خدم الخلد من الولدان (وان التواضع يزيد صاحبه رفعة) أي التواضع لله وللمؤمنين يوجب رفع قدر صاحبه في الدنيا لميل القلوب الى محبته وتمظيمه وتوقيره وشغل اللسان بحسن ذكره و ثنائه وتشهيره في الآخرة بعلو المرتبة و الاجر الجميل و سمو المنزلة و الثواب الجزيل (و ان العفو يزيد صاحبه عزاً) لان من عرف بالعفو ساد و

٢- علي بن إبراهيم. عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه.

٣- ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض بعسل فلمّا وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه ولكن أتواضع لله، فإن من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذّر حرمه الله ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله. وقال: من أكثر ذكر الله أظله الله في جنته.

ظلم و عز في الدنيا والاخرة. وقد روى نظيره من طرق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: ما نقصت صدقة من مال، و ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

قوله (فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه) دخل في التواضع له الامثال بأوامره ونواهيه و آدابه وأخلاقه والخشوع له عند ملاحظة عظمته و اظهار ذل النفس والمعجز عند مشاهدته، ولعل المراد برفعها ووضعها الدعاء بالرفع والوضع أو اعلام سائر الملائكة بأن فلاناً رفيع القدر وفلاناً ضيع القدر، أو رفع روح المتواضع ووضع روح المتكبر عند الموت.

قوله (بمس مخيض بعسل) أي ممزوج بعسل والعس بالضم القدح الكبير والجمع عاس ككتاب، والمخيض فمیل بمعنى مفعول من مخضت اللبن مخضاً من باب قتل وفي لغة من باهى ضرب ونفع اذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه (لا أشربه ولا أحرمه) دل على أن الاكتماء بطعام واحد أولى من تناول الاطعمة الكثيرة الممزوجة وغيرها (ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله) لان ذكر الموت يوجب ترك الدنيا و المسيل الى الاخرة و القيام بو ظائف الطاعات و تطهير الفاهر و الباطن عن الاعمال و الاخلاق الرذيلة و كل ذلك يشمر محبته تعالى.

قوله ( من أكثر ذكر الله أظله الله في جنته) أي من أكثر ذكر الله باللسان والجنان

٥ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن  
 العلاء بن زرير ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر أنه أتى رسول الله  
ﷺ ملك فقال : إن الله عز وجل " يخيّرُك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً  
 رسولاً ، قال : فنظر إلى جبرئيل وأوماً بيده أن تواضع . فقال : عبداً متواضعاً رسولاً  
 فقال الرسول : مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئاً ، قال ومعه مفاتيح خزائن الأرض .  
 ٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس وأن تسلم على من تلقى و  
 أن تترك المراء وإن كنت محققاً وأن لا تحب أن تحمد على التقوى .

عند الطاعة والمصيبة والبليّة أدخله الله في جنته وأظله بأشجارها أو أوقع عليه ظل رحمته في  
 جنته أو أدخله في كنفه و حمايته فان الظل قد يكتفى به عن الكنف و الحماية كما يقال فلان  
 في ظل فلان أو قبل الله عليه حتى كأنه أتى ظله عليه على سبيل التمثيل والظل يطلق على الاقبال  
 كما يقال أظلك شهر رمضان .

قوله (قال ومعه مفاتيح خزائن الارض) ضمير قال راجع الى أبي جعفر «ع» و ضمير  
 معه الى الملك الرسول ، و المفتاح الذي يفتح به الملائك و المفتح مثله و جمع الاول  
 مفاتيح ، و جمع الثاني مفاتيح بغير ياء ، ويمكن حمل مفاتيح خزائن الارض على الحقيقة و  
 على استعارة لطيفة وذلك أن المعجز وعدم التمكن والقدرة على استيلاء أهل الارض بخزائنها  
 لما كان مانعاً من ذلك شبهه بخلق المانع من الدخول في الدار يتناول ما فيها والقدرة والنسكن  
 لما كان رافعا لذلك المانع شبهه بالمفتاح .

قوله (من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس) و ان اقتضى شرفك صدره كما  
 روى ذلك في وصف النبي «ص» (وان تسلم على من تلقى) أي على كل من تلقى وان لم يكن من  
 معارفك الا ما استثنى مثل الكتابي والشابة الا ان تأمن من نفسك أن يدخل فيها شيء ومع ذلك  
 فترك السلام عليها راجع لما يأتي في باب التسليم على النساء (وان تترك المراء وان كنت  
 محققاً) أي وان تترك المجادلة والمنازعة مع الخلق والظمن في قولهم ولو كانت في الدرس و  
 المسائل العلمية وان كنت محققاً الا ان تريد الهداية والارشاد مع لين القول فانه أقوى في  
 التأثير ، وفي الصباح ماريته اماريه مارة و مراء جادلته و يقال ماريته أيضا اذا طمنت في  
 قوله تزييفا للقول وتصغيراً للقايل ولا يكون المراء الا اعتراضاً بخلاف الجدل فانه يكون  
 ابتداء و اعتراضاً (وان لا تحب ان تحمد على التقوى) لان حب ذلك من آثار المعجب والادلال والاعتقاد  
 بخروج النفس عن حد التصغير ، وكل ذلك مذموم مهلك وقد ذكر أمير المؤمنين «ع» في وصف المتقين

۷- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن يأموسى تدري لم اصطفتك بكلامى دون خلقي؟ قال: يا رب! ولم ذلك؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه يأموسى إننى قلبت عبادى ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى نفساً منك، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب - أو قال: على الأرض - .

۸- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ علي بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدّون فدعوه إلى الغداء، فقال: أما إننى لولا أننى صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوّقوا فيه، ثم دعاهم فتغدّوا عنده و

المتواضعين أنهم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون، إذا ذكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسى من غيرى و ربي أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجملنى أفضل مما يظنون اغفر لى ما لا يعلمون، قوله (انى قلبت عبادى ظهراً لبطن) فى المصباح قلبته قلباً من باب ضرب حولته عن وجهه و قلبت الرداء حولته و جعلت أعلاه أسفله و قلبت الشىء للابتياح قلباً أيضاً تصفحته فرأيت داخله و باطنه و قلبت الامر ظهر البطن اخترته.

قوله (مر علي بن الحسين عليهما السلام على المجذمين) وفى بعض النسخ والمجذومين، يقال رجل أجذم ومجذوم و مجذم اذا تهاقت أطرافه بالاجذام و هو داء يحدث من غلبة السوداء فيفسد مزاج الاعضاء و ربما انتهى الى ان يأكلها ويأكل ما يوضع فيها والنرض من هذا الحديث هو اظهار تواضعه مع الله تعالى كما يفهم من قوله (وهو راكب حماره) أو للخلق المجذومين فكيف غيرهم كما يفهم من قوله فى الآخر (وتغدّى معهم) والتنوق نيك درنكريستن دركارى و نيكوساختن، أو يقال شىء انيق أى حسن معجب والظاهر انه مع أكمل معهم فى اناء واحد و فيه دلالة على جوازه مصاحبة المجذوم و معاشرته ومواكلته و يؤيده ما مرواه المصنف فى كتاب الروضة عن أبي عبد الله عليه السلام مع، قال دان امرأياً اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله انى اصيب الشاء والبقره والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يمدى ذلك الجرب ابلى و غنى، فقال له رسول الله ص يا أعرابى فمن أعدى الاول ثم قال رسول الله ص لاعدوى ولا طيرة - الحديث - ، يبنى لا تجاوز العلة صاحبها الى غيره

تغدّي معهم.

٩- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ،

ومثل هذه الرواية بمبناها موجود من طرق العامة أيضاً وهو لا ينافي الرواية المشهورة عندنا وعندهم وهي: فر من المجذوم فرارك من الأسد فليل للجمع بينهما أن حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز أو الندب احتياطاً خوفاً ما يقع في النفس من أمر المدو و السراية و حديث الأكل والمجالسة للدلالة على الجواز سيما إذا لم يوجس في النفس خوف المدو. ومما يؤيد ذلك ما روى من طرق العامة عن جابر أنه ( ص ) أكل مع المجذوم فقال: آكل ثقة بالله و توكل عليه، و من طرقهم أيضاً أن امرأة سألت بعض أزواجه عن الفرار من المجذوم فقال كلا والله وقد قال رسول الله ص لا عدوى، وقد كان لنا مولى أصابه ذلك فكان يأكل في صحافي و يشرب من قداحي و ينام على فراشي . و قال بعض العامة حديث الأكل ناسخ لحديث الفرار، و رده بعضهم بأن الأصل عدم النسخ على أن الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتأخر حديث الأكل و هو غير معلوم و قال بعضهم للجمع أن حديث الفرار على تقدير وجوبه إنما كان لخوف أن يقع في العلة بمشية الله فيعتقدان العدوى حق. أقول بقي احتمال آخر لم يذكره أحد و هو تخصيص حديث لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب و أكل المصوم معه لا يدل على جواز ذلك لغيره لعلمه بأن الله تعالى يحفظه عن تعدى العلة إليه، ثم لو قيل بوجوب الفرار فمنعه من المسجد والاختلاط بالناس والدخول على الحمامات فير بعيد ، و قال عياض : إذا كثر المجذومون فقال الأكثر يؤمرون أن ينفردوا في موضع (١) عن الناس ولا يمتنعون من التصرف في حوائجهم، و قيل لا يلزمهم الأفراد و لم يختلف في القليل أنهم لا يمتنعون ولا يمتنعون من سلوة الجمعة مع الناس

(١) قوله « يؤمرون أن ينفردوا في موضع » هذا طريقة يسلكها أهل هذا الزمان و الجذام مرض لم يهتد الأطباء بعد إلى علاجه و ينسبه أطباء عصرنا إلى جرثومة يسمونها «دهانسن» و لها قرابة مع جرثومة السل أعادنا الله منها و من غيرها ولما أثبت التجربة سراية كثير من الأمراض ووردت أحاديث تدل على السراية تكلفوا لتأويل ماورد في نفيها مثل قوله «ص» «لا عدوى» بأن ليس المراد من العدوى السراية مطلقاً بل نحو منها كان يعتقد الناس في الجاهلية، أو أنها العلة القائمة لايجاد المرض بحيث لو تجنب المرضى كان مصوناً و لولا قاهم ابتلى حتماً و كان هذا سبباً لإهمال المرضى و ترك تمريرهم و رعايتهم و عيادتهم و أمان اعتقد السراية بمشية الله وتأثيرها في الجملة أن أراد الله فلا محذور فيه ولا يوجب ترك المرضى و إهمالهم، لان احتمال التضرر بنجاة الواقع في المهلكة لا يحمل النفوس الخيرة على أن يدعوا المرضى بل يخطررون بنفسهم لنجاتهم و أمانتهم. (ش)

عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه .

١٠- عنه ، عن ابن فضال ومحسن بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب قال : نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله ، فلما رآه الرجل استحى منه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : اشتريت لعيالك وحملتهم إليهم أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن اشترى لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم .

١١- عنه ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعدهم الناس من الله المتكبرون .

١٢- عنه ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم رفعه إلى أبي بصير قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك مالك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة ؟ فقال : يا أبا محمد إن نوحاً عليه السلام كان في السفينة

و ينعون من غيرها ، ولو تضرر أهل قرية من جذماء يشاركونهم في الماء فإن قدروا على أن يستنبطوا ماء لأنفسهم فعلوا والاستنبط لهم الآخرون أو يقيمون من يسقى لهم والأفهم أحق بنصيبهم .  
قوله (أما والله لولا أهل المدينة لأحببت) دل على أن من التواضع قيام الرجل بنفسه على حوائج الأهل والعيال و إن أمكن بغيره وانه إذا لامه أهل المدينة بذلك كان الأولى تركه والحوالة على غيره مع الامكان .

قوله (كما إن أقرب الناس من الله المتواضعون) أي المتواضعون لله ولرسوله ولأولى الأمر وللمؤمنين الصالحين ولمن لا يعلم فسقه الموجب لاهانة الدين مع قصد وجهه تعالى فلو تواضع أحد لفرس اشتهاره بهذه الفضيلة أولاً من دنوي كان يتواضع أبناء الدنيا لدنياهم و إن لم يكونوا ظالمين فهو من المرأين ، ومن ثم قال بعض الأكابر من التواضع أن يرى الرجل نفسه أدنى ممن دنياه أقل ليظهر أن الدنيا لا قدر لها عنده وأرفع ممن دنياه أكثر ليظهر أن لا قدر له عنده بسبب كثرة الدنيا والمراد بقوله أرفع ترك التواضع دون التكبر لأن التكبر مذموم مطلقاً ثم الفرق بين المتواضع والمتكبر ظاهر لان المتواضع في مقام الذل والخشوع و العبودية والتكبر في مقام العلو والعتو والمضادة ومن اليبين أن قرب أحد المتقابلين بشيء يستلزم بعد الآخر عنه .



و كان فيها ماشاء الله و كانت السفينة مأمورة فطافت بالببيت و هو طواف النساء و خلى سبيلها نوح عليه السلام، فأوحى الله عز وجل " إلى الجبال أني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن " ، فتناولت و شمخت و تواضع الجودي " و هو جبل عندكم فضربت

قوله ( فطافت بالببيت وهو طواف النساء ) ذكر أولاً طواف الببيت و ذكر آخره الجزء الاخير منه للدلالة على أنها أتت بجميع الافعال حتى الجزء الاخير. ( فتناولت و شمخت ) تناولت غلبه كردن بر يكديگر بدرازى، والشموخ بلند كردن و تكبر كردن و فعله من باب منع و الجبل الشامخ المرتفع، ومنه قيل شمع بأفنه اذا تكبر و تنظم و ذلك لظن كل واحد من تلك الجبال نظراً الى عظمة حجمه و زيادة عرضه و طول مقداره أنه ذلك الجبل الموعود.

( و تواضع الجودي ) نظراً الى صغر حجمه و قلة عرضه و قصر مقداره و قطع الطمع من أن يكون هو ذلك الجبل الموعود مع وجود الجبال الشامخات. قيل هو جبل صغير كان فى نجف أمير المؤمنين ع، وقال صاحب القاموس هو جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح ع، وفيه دلالة على ان للجبال نفوساً (١) والحمل على نحو من التخييل ونوع من التمثيل، أو على أنه

(١) قوله وعلى ان للجبال نفوساً الذى هدى الناس الى وجود النفوس ودهامهم الى القول به فى النبات والحيوان مشاهدة امور فيها لا يمكن أن ينسب الى الطبيعة أى الصورة النوعية التى وجدوا مثلها فى الجمادات لعدم كونها على نهج واحد فالشجر ينمو ويتفرع من أصله الاغصان والاوراق وفى كل واحد عروى كثيرة دقيقة وغلظية وله خشب وجلد وأزهار وثمار وبالجملة له آلات مختلفة متشعبة لاعلى نهج واحد لافعال ووظائف مختلفة متجهة الى مقصد واحد هو مصلحة الجملة والجمادات يترتب عليها آثار على نهج واحد ولو ضم جماد الى جماد لم يتوجها الى مقصد واحد فى آثارهما ولم يعمل كل لمصلحة الاخر كما ترى فى أعضاء النبات وآلاتها، بل يعمل كل لمصلحة أفراد آخر كالات التناسل فى الزهر والبذر لحفظ النوع قالوا فى وجود فى النبات شىء هو مبدء لامور لا يوجد مثلها فى الجماد وسموه نفساً وكذلك الحيوان والانسان، وأما الافلاك فرأوا فيها حركة مستديرة وان لم يروا فيها ما فى النبات والحيوان من الآلات المختلفة فأثبتوا لها أيضاً نفوساً اذ لا يمكن نسبة حركة مستديرة الى طبيعة جمادية مثل من يرى رضى يدور بنفسه من غير أن يرى له مديراً من ماء وهواء وغيرهما ينسب دورانه قهراً الى جن أو ملك أى الى موجود حتى غائب له ارادة، وأما الجبال فلم يروا فيها ما يستدل به على وجود النفس اذا رآها كساير الجمادات. ولكن عدم الاثار والشواهد لا يدل على عدم النفس. وانما الدلالة فى الوجود فقط، مثلاً وجود الدخان دليل وجود النار أما عدم الدخان فلا يدل

السفينة بجؤ جؤها الجبل ، قال : فقال نوح عليه السلام عند ذلك : يا هاري اتقن ، وهو بالسريانية [يا] رب أصلح ، قال : فظننت أن أبا الحسن عليه السلام عرض بنفسه .  
١٣ - عنه ، عن عدة من أصحابه ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال : التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تُعطاه .

وفي حديث آخر قال : قلت : ما حدُّ التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعا؟ فقال : التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم . لا

تعالى أوجد فيها نفوساً مدركة حين الخطاب بعيد على ان الثاني لا ينافي القول بوجود النفوس لها والله اعلم، ( فضربت السفينة بجؤ جؤها الجبل ) واللام في الجبل للمهد اشارة الى الجبل الذي هو الجودي . والجؤ جؤ كهدهد الصدر ( قال فظننت أن أبا الحسن وعرض بنفسه ) التعريض توجيه كلام الى جانب وإرادة جانب آخر تقول عرضت له وبه اذقلت قولاً و أنت تمنيه فكأنك أشرت به الى جانب و تريد جانباً آخر لم تذكره فالتعريض خلاف التصريح وهو دعء أشار الى تواضع الجودي ، وما بلغه من تواضعه و أراد به تواضع نفسه المقدسة باحتقارها في ذبح الشاة فان في ذبحها من أظهار العجز والافتقار ما ليس في ذبح البدنة .

قوله ( قال التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه ) أي تحب لهم ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك وتجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك فتريد لغيرك كل ما تريد لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخرية ولا تريد لغيرك كل ما لا تريد لنفسك من القبائح والشرو و ذلك من أعظم أفراد التواضع وذل النفس وسرفها عن هواها .

قوله ( فقال التواضع درجات ) التواضع لله و للخلق درجات باعتبار كمال النفس و نقصها وتوسلها فمنها أن يعرف المرء قدر نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه و مدبره

على عدم النار ، وعدم مشاهدة آثار النفس في الجبال لا يدل على عدم وجود موجود حتى مدبر للجبال نظير تدير نفس الشجر للشجر . نعم يمكن ان يضابق في اطلاق اسم النفس عليه ولكنه أمر اصطلاحي أولفوى يمكن أن يتخلص عنه بان يسمى شيئاً آخر حتى لا يكون غلطاً لفوياً و العمدة اثبات وجود مدبر قاهر حتى مر يد لتدير كل شيء ، واصطلاح الحكماء على أن يسموا مثله عقلاً ولعل الملائكة الموكلين بالجبال والرياح والامطار والرعد والبرق وغيرهما على ما أشير اليه فسي قوله تعالى و المدبرات أمراء هذه الموجودات الحية العاقلة المدبرة المسماة بالمقول والله اعلم بالحقيقة والفرس رفع الاستبعاد عن كلام الشارح واثباته النفس للجبال . (ش)

يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه، إن رأى سيئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ عاف عن الناس، والله يحب المحسنين.

### ( باب )

#### ( الحب في الله والبغض في الله )

١- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأحمد بن محمد بن خالد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب الله و أبغض الله و أعطى الله فهو ممن كمل إيمانه.

٢- ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله.

فيتمها في مقام طاعته و يبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم ذليل نقي منقاد، راضياً بجميع ما فعله فيه من البلاد والآلاء و بالنسبة إلى الخلق يجعلها ميزاناً بينه و بينهم فلا يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه فإن رأى سيئة منهم بالنسبة إليه دفعها بالحسنة وهي العفو أو الاحسان و بالنسبة إلى الرب بالموعظة البالغة والامر بالمعروف و النهي عن المنكر على الوجه المقرر.

قوله (من أحب الله و أبغض الله و أعطى الله فهو ممن كمل إيمانه) حث على محبة الاخيار و بغض الاشرار واعطاء المستحق من المال المكتسب من طريق الحلال، والاخيار منهم من تقدست أنفسهم بالطهارة الاصلية والنزاهة الخلقية عن الملكات الردية وهم الانبياء والاصياء عليهم السلام ومنهم من يظهر نفوسهم عنها بالعلم بقبحها والوعيدات الالهية وهم التائبون لهم بالعلم والعمل ومحبة هؤلاء من توابع العلم والمعرفة ومحبة تعالى وكمال الايمان والمحبة من اولياء الله و من ادمى المحبة بدون علم ومعرفة فهو جاهل مفرور يكذبه ما روى «ما اتهم الله ولياً جاهلاً، وينبئ لمن أبغض في الله أن يحنث عن النبية كما صرح به الشهيد الثاني رحمه الله حيث قال ان البغض في الله قد يؤدي الى النبية وهو حرام وذلك بأن يبغض على منكر قارقه انسان فيظهر بغضه ويذكر اسمه على غير وجه النهي و كان الواجب أن يظهر بغضه عليه على ذلك الوجه و هذا مما يقع فيه الخواس أيضاً فانهم يظنون أن البغض اذا كان له كان حسناً كيف كان ، وليس كذلك.

٣- ابن محبوب، عن أبي جعفر محمد بن النعمان الأحول صاحب الطاق ، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان، ألا ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله و منع في الله فهو من أصفياء الله.

٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول:

**قوله** (قال من اوثق عرى الايمان) العروة عروة الكوز ونحوه و المراد بها هنا الاحكام والاخلاق والاداب اللازمة للايمان على سبيل المكنية والتخييلية أى كل عروة يتمسك بها متمسك رجاء نجاه من مهلكة أو ظفر بمنيمة ونعمة ومنزلة فأوثقها الحب في الله والبنفس في الله والاعطاء في الله والمنع في الله لان من تمسك بها تكامل ايمانه واستقام لسانه و استقر جنانه وبه يتحقق النودد والتألف بين المؤمنين ويتم ويكمل نظام الدنيا والدين، وأما الحب لاجل المنفعة والاحسان فهو وان كان في غاية النقصان لتعلقه بالاخيار والاشرار و لكونه سريع الزوال و سقوط رتبته عن الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مستحسن عقلا ومطلوب شرماً لان له مدخلا أيضاً في تحقق التألف والتمدن.

**قوله** (ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان) و ددته اوده من باب تمب وداً بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة. فسرت الشعبة بالخصلة وأصلها الطائفة والقطعة من الشيء وفي المصباح انشعبت أفصان الشجرة تفرعت عن أصلها و تفرقت ويقال هذه المسئلة كثيرة الشعب أى التفاريع، والشعبة من الشجرة الفصن المتفرع منها والجمع الشعب مثل غرف والشعبة من الشيء الطائفة منه والشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق في الجبل. وفي الفائق الشعبة من الشيء ما تشعب منه أى تفرع كفصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤسها وعندى شعبة من كذا أى طائفة منه. اذا عرفت هذا فنقول للايمان شعب كثيرة كالصلاة و الزكاة والصوم والمعائد العتبية الى غير ذلك من الاعمال والاخلاق والاداب الشرعية ومن أعظم ذلك ود المؤمن للمؤمن لحسن صورته الظاهرة بالاعمال الشرعية وصورته الباطنة بالاخلاق المرضية وكلما كانت تلك الصور أحسن وأتم وجب أن يكون المودة أكمل وأعظم ولذلك وجب أن يكون المحبة للرسول وأئمة الدين والاصياء الراشدين سلوات الله عليهم أجمعين في غاية الكمال ومن لوازم محبتهم متابعة أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم و قوانينهم بقدر الامكان ثم بمد ذلك المحبة لاخوان الدين وخلص المؤمنين والعلماء والمتمعلمين ومن آثارهم رعاية حالهم

إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم ، ونور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن فضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض ، أمن الإيمان هو ؟ فقال : وهل الإيمان إلا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية « حبب إليكم الإيمان

وتفقد أحوالهم و اصلاح بالهم وقضاء حوائجهم والاهتمام بأمورهم ومن ادعى المحبة وليست له هذه الآثار فهو معدود من المنافقين والاشرار .

قوله (على منابر من نور) النور الضوء وهو خلاف الظلمة والظاهر أن المراد بالمنابر معناها المعروف (١) و يحتمل أن يراد بها الدرجات العالية لأنها كالمنابر بالنسبة الى الدرجات السافلة وأن المراد بالنور الحقيقة اذ النجائب من الاعمال الصالحة وهي على تفاوت مراتبها نور يوم القيامة ، وقوله (حتى يعرفوا) غاية لكونهم على منابر وضاءة نور وجوههم .  
قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو) أي من حب على عليه السلام وبنض عدوه ، أو عن حب المؤمنين وبنض عدوهم ، أو عن حب الخير والطاعة و بنض الشر والمعصية . والحصر في قوله (وهل الإيمان إلا الحب والبغض) للمبالغة لان الإيمان بالشئ لا يتحقق بدون حب ذلك الشئ وبنض ضده و لعل المراد بالإيمان في الآية على الاحتمال الاول على عليه السلام أو الإيمان به . وبالكفر والفسوق و المعصيان الثلاثة الناصبون للخلافة ، أو المراد بالكفر الانكار و الجحود ظاهراً و باطناً و بالفسوق الانكار باطناً فقط و بالمعصيان ترك متابعة السنة و عدم الامثال بالاوامر والنواهي مع احتمال أن يراد بالإيمان الإيمان

(١) قوله (المنابر معناها المعروف) ان قيل كيف يتمثل تشكيل النور في شكل مدرج وكيف يمكن أن يحبس جسم على نور ولا يسقط؟ قلنا هذا سؤال راجع الى عالم آخر وهو عالم القيامة ولا يقاس أحكام ذلك العالم على عالمنا هذا ولا يجب أن يثبت جميع أحكام الدنيا على الآخرة فلعل النور في ذلك العالم يتشكل كما أن العمل يتجسم والنية يتصور ويحشر الناس على صورياتهم و لعل أجسام الآخرة لا يسقط و يتمكن على النور لأنها ليست ثقيلة ، و انما يضل الناس بقياس عالم على عالم واثبات أحكام الدنيا على جميع العوالم ولو بنينا على ذلك لزم والعياذ بالله انكار أكثر الروايات والاخبار الواردة في تفاصيل المعاد فانها لا تنطبق على أجسام عالمنا هذا ولا يقدم عليه مسلم و أما تأويل المنبر بالدرجات المعنوية فلا ينافي ذلك . (ش)

و زينته في قلوبكم و كرهه إليكم الكفر و الفسوق و العصيان و أولئك هم الرّاشدون». ٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي الحسن علي بن يحيى - فيما أعلم - عن عمرو بن مدرك الطائي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أي عرى الايمان أوثق ؟ فقالوا : الله و رسوله أعلم ، و قال بعضهم : الصلاة ، و قال بعضهم : الزكاة و قال بعضهم : الصيام . و قال بعضهم : الحج و العمرة ، و قال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله ﷺ : لكل ما قلتم فضل و ليس به ولكن أوثق عرى الايمان الحب في الله و البغض في الله و

بالله و برسوله و حججه عليهم السلام.

قوله (فقال رسول الله ص) لكل ما قلتم فضل و ليس به ولكن أوثق عرى الايمان الحب في الله) الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة و الاعمال القلبية بمنزلة الروح و نظر الصحابة تعلق بحسن الصورة وكمالها و نظر النبي ص تعلق بحسن الروح و كماله و لا شك في أن الحب في الله و البغض في الله و التولي لاولياء الله و التبري من أعداء الله من صفات القلب (١) و أصل الايمان و أوثق عراه و منشاء جميع الخيرات و الكمالات و به يتحقق المروج (٢) الى مقام

(١) قوله و من صفات القلب، القلب في اصطلاح كثير من علماء الاخلاق هو النفس الناطقة و صفات انسان و ملكاته بما هو انسان تنقسم الى ما هي له باعتبار أعضائه و جوارحه الجسمانية و ليست هي من الكمالات للنفس الناطقة التي توجب سعادتها في الآخرة و بعبارة اخرى ليست من صفات القلب، و الى ما هي لها مع قطع النظر عن هذه الالات و هي التي تبقى و توجب سعادتها و بهم علماء الاخلاق ان ينظروا في ذلك و يميزوا بينهما بعلامات حتى لا يصرّوا صرهم في تربية صفات و تكميل ملكات لانفيد في الآخرة شيئاً و هذه العلامات اما شرعية و هي ماورد من أهل بيت العصمة عليهم السلام في المنجيات و المهلكات و أما عقلية اهتدى الناس اليها بمقلهم العملي على ما هو مذهبنا من اثبات الحسن و القبح العقليين و يتطابق الشرع و العقل في ذلك. (ش)

(٢) قوله و به يتحقق المروج، الايمان أصله اعتقاد و تصديق و لكن لا يمكن انفكاك التصديق بالحقائق و الاعتقاد بها عن بهجة للنفس و استحسان لها و لعل معنى الحب و البغض على ما يتبادر الى ذهن العامة حالة جسمانية مادية توجب ضربان القلب و شحوب اللون و اختلاط الذهن و أمثال ذلك و لذلك التزموا بكون اطلاقهما على الله مجازاً كقوله تعالى و ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و لكن المراد هنا مطلق البهجة الذي لا يتوقف على هذه

توالي أولياء الله والبري من أعداء الله.

- ٧- عنه ، عن محمد بن علي ، عن عمر بن جبلة الأحمسي ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زهرجدة خضراء ، في ظل عرشه عن يمينه . و كلتا يديه يمين . وجوهم أشد بياضاً وأضوء من الشمس الطاعة ، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرّب وكل نبي مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله .
- ٨- عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة

القرب لان الموصوف به لا يترك شيئاً من الخير غالباً لثلايق فيما يفر منه ويبغضه ، وبالجملة الاعمال القلبية هي المصححة للاعمال الظاهرة (١) والاعمال الظاهرة امارات ظنية على كمال فاعلها ومن ثم ورد في الروايات أن الثواب والمقاب على قدر العقول لاعلى الاعمال الظاهرة فلا ينبنى الفلو في تعظيم من حسنت أعماله الظاهرة اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموماً لاتصح معه تلك الاعمال ولا في تحقير من ضعف فيه بعض تلك الاعمال اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا محموداً يفر له بسببه .

قوله (في ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين) ظاهره أن له عرشاً جسمانياً و ان أشرف طرفه يمين والآخر يسار يستقر في الاول أفضل الخلايق وفي الآخر أدونهم فضلا و كلا الطرفين يمين مبارك يأمن من استقر فيها ولا بعد فيه كما أن له بيتا والاضافة للتشريف و التعظيم ويحتمل أن يراد به الرحمة ولها أفراد متفاوتة فاوقاها يمين وأدونها يسار وكلاهما مبارك ينجو من أهوال القيامة ومثل هذا الحديث رواه العامة عن النبي ص ، وقال عياض ظاهره أنه سبحانه يظلمهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف و أنفاس الخلايق وهو تأويل أكثرهم قال بعضهم هو كناية عن كنهم و جعلهم في كنفه و ستره ، و منه قولهم السلطان ظل الله وقولهم

التغيرات الجسمية فانها نواقص لاتناسب أجسام الآخرة ولا يطرى عليها شيء منها ، و أما أصل البهجة وهي الحب الحقيقي فتبقى للمؤمن مع اعتقاده الحق . (ش)

(١) قوله وهي المصححة للاعمال الظاهرة ، ولكن من الاسف أن كثيراً من الناس تركوا الأهم واشتغلوا بالمهم و اعتمدوا على الامارات الظنية وتركوا الحقائق اليقينية مثل من يمتنى في طلب العلم بتحصيل ورقة تدل على مقامه في العلم لاعلى العلم نفسه ربما تكون في يده من ليس له من العلم نصيب و ربما لا يكون في يد العالم ورقة تصدق علمه ، كذلك الاعمال الظاهرة امارات ظنية على كمال نفساني ربما تتخلف . والعلم المتعلق بالاخلاق أشرف العلوم العملية . (ش)

الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إذا جمع الله عز وجل الأولين و الآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول : أين المتحابون في الله ، قال : فيقوم عنق من الناس فيقال لهم : اذهبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين؟ فيقولون : إلى الجنة بغير حساب ، قال : فيقولون : فأى ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون : نحن المتحابون في الله ، قال : فيقولون : و أي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا : كنا نحبه في الله و نبغض في الله قال : فيقولون : نعم أجر العاملين.

٩- عنه ، عن علي بن حسان ، عمّن ذكره ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن : علمه بالله و من يحبه و من يبغض.

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم و حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحبكم و ما يعرف ما أنتم

فلان في ظل فلان أي في كنفه و عزته ، و يمكن أن يكون الظل هنا كناية عن النعم و الراحة من قولهم عيش ظليل ( يبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب و كل نبي مرسل ) الفبطة حسن الحال و هي اسم من فبطته غبطاً من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه و عظم عندك وهذا جائز فانه ليس بحسد فاذا تمنيت زواله فهو الحسد و فبط الرسول ذلك لا يوجب أن يكون منزله دون منزلهم فان ذا المنزل الشريف قد يعجبه منزل آخر دون منزله في الشرافة.

قوله ( قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول أين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس ) العنق الجماعة و الظاهر أن المنادى غيره تعالى و يفهم من طريق العامة ان المنادى هو الله سبحانه روى مسلم عن النبي (ص) قال : دان الله جل و علا يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ، و قوله بجلالي أي بسبب تعظيم حقى و طاعتى و طلب رضائى لالدرس آخر دينوى وهذا النداء نداء تنويه و اكرام.

قوله ( ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله و من يحبه و من يبغض ) أي علمه بمن ينبنى أن يحبه و من ينبنى أن يبغضه فان المؤمن يكمل ايمانه بهذه العلوم و يهتدى الى خيره و شره و نفعه و ضره.



عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وإن الرجل يبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله يبغضكم النار.

١١- عدهٗ، من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن العرزمي، عن أبيه عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر

قوله ( ان الرجل يحبكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم) دل على أن الشيعة يدخل الجنة وكذا من أحبه وان لم تكن من أهل المعرفة لكن بشرط أن لا يكون من أهل الانكار (١) على الظاهر، واما دخول غير العارف المبغض في النار قطعاً بسبب البغض فلا ينافي دخوله فيها بسبب عدم المعرفة أيضاً لانه قد يكون للدخول فيها أسباب متعددة على ان عدم المعرفة المقرون بعدم الانكار لا يوجب الدخول فيها كما في المستضعف لانه في المشية.

(١) قوله ولكن بشرط ان لا يكون من أهل الانكار، قال المحقق الطوسي (ره) في التجريد محاربوا على كفره و مخالفوه فسقة ، و قال العلامة - رحمه الله - في شرحه المحارب لمعلى كافر لقول النبي (ص) و يا على حربك حربي، و لاشك في كفر من حارب النبي (ص) و أما مخالفوه في الامامة فقد اختلف قول علمائنا فمنهم من حكم بكفرهم . . . و ذهب آخرون الى أنهم فسقة وهو الاقوى ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة أحدها أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة. الثاني قال بعضهم أنهم يخرجون من النار الى الجنة، الثالث ، ارتضاه ابن نوبخت و جماعة من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الايمان المقتضى لاستحقاق الثواب انتهى.

و هنا سؤالان : الاول أن قول النبي (ص) و يا على حربك حربي ، رواية ربما يكون محاربه دع، غير عالم بصحتها فكيف يحكم بكفر من أنكر رواية لا يعلم صحتها، والجواب أن محاربي على دع، كانوا معاصرين له دع، وكانوا ممن أدركوا النبي (ص) ورأوا عاينته به و محبته له و اعتماده عليه ولم يكن عداوتهم لمعلى دع، الا لعدم ايمانهم بنبوته باطنياً ولا يحتمل في حقهم الجهول بمقام على عند رسول الله (ص). الثاني ان المستضعف الجاهل الذي لم يكن مقصراً كيف يحكم بفسقه ، والجواب أن مقصود المحقق - رحمه الله - بيان الاعتقاد الذي يوجب الفسق من حيث هو اعتقاد و معذورية القاصر الجاهل أمر آخر كما أن قول الله تعالى والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، لبيان اقتضاء هذا العمل ولا ينافي معذورية الزاني جهلاً بالموضوع والمستضعف ان فرض وجوده بحيث يندر العقلاء في مثله مجرميهما اذا جهلوا فالله تعالى أولى بأن يمهده. (ش)

إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله و يبغض أهل معصيته ففبك خير والله يحبك وإن كان يبغض أهل طاعة الله و يحب أهل معصيته فليس فبك خير والله يبغضك ، والمرء مع من أحب .

١٢- عنه، عن أبي علي الواسطي، عن الحسين بن أبان، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بشير الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قديكون حباً في الله و رسوله و حباً في الدنيا فما كان في الله ورسوله فتوا به على الله و ما كان

**قوله ( والله يحبك )** قيل أصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فمحبه للمبد رحمة وهدايته الى بساط قربه ورضاه عنه، و ارادته ايصال الخير اليه، و فعله له فعل المحب و بغضه سلب رحمة عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله الى نفسه و نظير قوله « والمرء مع من أحب » موجود من طرق العامة أيضاً روى مسلم « أن أعرابياً قال لرسول الله «ص»، متى الساعة؟ فقال ما اعدت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت، وفيه أيضاً فضل حب الله وحب رسوله و حب الصالحين وأن محبهم معهم ولا يلزم من كونه معهم أن يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق الكرامات يظهر ذلك من قولنا لعبد زيد ادخل أنت مع سيدك في هذا المجلس فان لزيد مكاناً فيه ولعبد م مكاناً آخر والظاهر أن مجرد المحبة يقتضي ذلك وان لم يقترن مع العمل، يدل على ذلك حديث شاب كان يحب رسول الله «ص»، كثيراً فلما فقد النبي «ص»، أياماً سأل عنه فقال بعض الحاضرين أنه مات وطعنه بأنه كان مراهماً يتبع اذبار النساء فرحمه «ص»، وقال « والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً غفر الله له (١) ».

**قوله ( لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله )** وذلك لان حبه و بغضه اياه الله راجعان الى حب طاعة الله و بغض معصيته وهما من جملة الاعمال القلبية الصالحة المقتضية للثواب الجزيل.

(١) قوله « لو كان نخاساً غفر الله له » النخاس بايع المبيد والاماء ليس نفس عمله حراماً ولا التمتع بالجوارى ان كن ملكاً له ولكن كثيراً منهم كانوا دلالين يبيعون اماء غيرهم و يتمنون بها من غير وجه محلل. (ش)

في الدنيا فليس بشيء.

١٤- عدوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن

سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المسلمين يلتقيان، فأفضلهما أشدّهما حباً لصاحبه.

١٥- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وابن فضال، عن صفوان الجمال،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدّهما حباً لأخيه.

١٦- الحسين بن محمد، عن محمد بن عمران السبيعي، عن عبد الله بن جبلة، عن

إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل من لم يحبّ عليّ الدين ولم ينفذ عليّ الدين فلا دين له.

### (باب ذم الدنيا والزهد فيها)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الهيثم

ابن واقد الحريري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في

قوله (قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا الخ) والاول كحب الاخيار والعلماء والمباد  
والزهاد والصلحاء لاجل ارشادهم وهدايتهم وعبادتهم وصلاحهم وزهادتهم فانه لمحض التقرب  
من الله و طلب رضاه، والثاني كحب رجل لنيل الاحسان والجاه و المال منه فانه لاغراض  
ديوية دائرة مثل الدنيا فليس بشيء يمتد به.

قوله ( ان المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدّهما حباً لصاحبه ) أي أفضلهما ثواباً  
وقربة و منزلة عند الله تعالى أشدهما حباً لصاحبه في الله لا في الدنيا فسانه ليس  
بشيء يمتد به كما مر.

قوله ( فلا دين له ) أي على وجه الكمال، أو على نفي الحقيقة ان كان مستخفاً والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر من المحبة على الدين.

قوله ( من زهد في الدنيا ) زهد في الشيء ومن الشيء زهداً وزهادة اذا رغب عنه ولم  
يرده ومن فرق بين زهديه وعنه فقد أخطأ كذا في المغرب، وقال صاحب المدة ان النبي ص،  
سأل جبرئيل ع عن تفسير الزهد فقال جبرئيل ع، الزاهد يحب من يحب خالقه ويبنض من  
يبنض خالقه ويخرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب  
ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويخرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يخرج من الحرام

ويشخرج من كثرة الاكل كما يشخرج من الميتة التي قد اشتد نيتها ويخرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن ينشأها وأن يقصر أمله وكان بين عينيه أجله. وروى عن أمير المؤمنين وع، أن الزهد قصر الامل وتنقية القلب وأن لا يفرح بالثناء ولا يفتنم بالذم ولا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً ولا يلبس ثوباً حتى يعلم أن أصله طيب وأن لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه و أن لا يحسد على الدنيا وان يحب العلم والعلماء وأن لا يطلب الرفعة والشرف، وقال بعض العلماء أصل الزهد اربعة أشياء الحلم في الغضب، والجود في القلة، والورع في الخلو، وصدق القول عند من يخاف منه او يرجو . وقال بعض الاكابر ان الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة، والهاء ترك الهوا، والدال ترك الدنيا وينبى أن يعلم أن الزهد في الدنيا و الصبر والشكر والتوبة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها من الفضائل النفسانية والخصائل الروحانية صفات للنفس وحالات لها حصولها تابع لحصول الحكمة أعنى العلم بالدين ثم ان حصول هذه الامور ورسوخها سبب لبقاء الحكمة واستقرارها و ثباتها و زيادتها كما قال وع، «من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه» من الاثبات بالثناء المثلثة أو بالنسب فمن أعظم مكارم الصالحين وأجل صفات العارفين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله كما أن من اشنع صفات المنافقين وأقبح سمات المنافقين الرغبة في الدنيا والاعراض عما عند الله و عن أحوال الآخرة. والاصل في الاول العلم بأن الدنيا ولذاتها أمتعة باطلة زائلة. والاصل في الثاني الجهل بذاتها وفنائها وبثبات الآخرة وبقائها، قال الله تعالى في وصف الفريقين و فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون أنه لندو حظاً عظيماً وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون ، فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال والزهد الى العلماء وذم الاولين غاية الذم وأثنى الاخرين نهاية الثناء، وقال لنبيه «ص» ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى، وقال في وصف الكفار والذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة و يفهم منه وصف المؤمنين وهو أنهم يستحبون الحياة الآخرة على الحياة الدنيا وقال في وصف المؤمنين «فمن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» وقد سئل رسول الله «ص» عن معنى هذا الشرح فقال «ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح ، فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة ؟ قال نعم (١) النجافي عن دارالغرور والانابة

(١) قوله « هل لذلك علامة قال نعم ، أهل الدنيا لا يهتمون الا بها وهم غافلون عن

الآخرة و جميع أفعالهم و حركاتهم و علومهم و همهم و كل شيء منهم مصروفة الى الدنيا فيعتنون بسلامة بدنهم و لذات أجسامهم أكثر من الاعتناء بأخلاقهم وملكاتهم و يختارون»

الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله، فانظر كيف جعل الزهد هو (التجافى عن دار الفرور شرط الاسلام وعلامة نور القلب وانسراح الصدر.

ثم الكلام هنا في نفس الزهد وفيما يرغب عنه وفيما يرغب فيه أما الاول فدرجاته ثلاثة: الدرجة السفلى أن يزهد في الدنيا و يتركها وهو لعمشقة ونفسه اليها مائلة ولكن يجاهد ما و يمنعها عن التوجه اليها وهذا شبيه بالمتزهد بل سماء بمض أهل التحقيق به، والدرجة الوسطى أن يتركها طوعاً بلا مشقة لاستحقاقه اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهماً لدرهم كثيرة فانه لا يشق عليه ذلك وان احتاج الى انتظار ما ولكن يرى هذا زهده ويظن أنه ترك شيئاً له قدر لاجل ما هو أعظم منه والدرجة العليا أن يتركها طوعاً ويزهد في زهده ولا يظن انه ترك شيئاً لعلمه بان الدنيا لا شيء كمن ترك قذرة لاجل جوهر نمين فانه لا يرى أن ذلك معاوضة ولا يرى أنه ترك شيئاً، فان الدنيا بالقياس الى الآخرة أخس من قذرة بالقياس الى جوهر نمين وهذا هو الزهد الحقيقي وسببه كمال المعرفة بخسة الدنيا و كمال الآخرة، و أما الثاني

\* من العلوم ما يستفاد منها في الحياة الدنيا كما يتعلق بالطب والزراعة والتجارة والصنائع الدنيوية لالفقه والاخلاق والاعتقادات في المبدء والمعاد والسعيد عندهم من تهباً له وسائل العيش لامن تخلق بالاخلاق الفاضلة ومن حصل على جوارح عريض وشهرة فائقة أشرف عندهم من الخامل المستريح من الناس المأمونين من أذاه والرجل الخير من سهل للناس وسائل عيشهم الدنيوي كمخترعى الصنائع وعلامة أهل الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتجافى من دار الفرور، والتباعد مما يهتم أهل الدنيا به ولما كان الحسن من النعم التي أعطها الله الانسان لمصلحة دنياه وهو متعلق بجوارحه البدنية كان أهم عند هؤلاء من العقل مع أن الحواس كلها وما يتعلق بها من دار الفرور، أما الحواس الظاهرة فمعلوم أنها قوى في جسم تنفرق و تتلاشى وأما الحواس الباطنة فمنها الحسن المشترك وهو تابع للحواس الخمس الظاهرة، وأما الواهمة فهي قوة تحصل بها للحيوان مصاديق معان غير محسوسة بالحواس الظاهرة فيجب أولاده ويتنفر من عدوه، ومثل ذلك من حالات تعرض في بدن الحيوان الذي لعصب ودماغ، و أما الحافظة فاعتياد حاصل للاعصاب بكثرة الممارسة كاعتياد اللسان قراءة قصيدة. أو آية حفظها اذا شرع فيها جرى على لسانه الى آخرها و كاعتياد الكتابة فانها ملكة في اعصاب اليد تحصل بالتمرين فيكتب الخط الحسن بأنواعه و كذلك تحصل مثل هذا الاعتياد فسي الدماغ فيجدد صورة سبقت له مرة أو مرات و هو معنى التذكر، والمتخيلة كذلك جسمانية اذ يعرض لها بكثرة استعمالها لها الكلال وليس عروض الكلال الال للجسم وانما يبقى العقل لعدم تعلقه بجسم وهو متجاف عن دار الفرور مع كل ما يتفرع عليه، (ش)

قلبه و أنطق بهالسانه وبصرة عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالمًا

فدرجاته أيضاً ثلاثة الدرجة السفلى أن يترك المحرمات الشرعية والاعمال القبيحة والدرجة الوسطى أن يترك مع ذلك الرذائل النفسانية مثل الشهوة والغضب والكبر وحب الرئاسة و أمثالها، والدرجة العليا أن يترك جميع ما سوى الله جل شأنه وهو في هذه الدرجة يزهد في نفسه أيضاً ولا تترى في الوجود الا هو وهو معنى الوحدة. وأما الثالث فدرجاته أيضاً ثلاثة الدرجة السفلى أن يكون الغرض من زهده هو النجاة من النار و من سائر الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطرات الصراط و بواقى الالهوال المتعلقة بالقيامة ، والدرجة الوسطى أن يكون الغرض مع ذلك الرغبة في ثواب الله ونعيم الجنة واللذات الموعودة مثل الحور والقصور وغيرها، والدرجة العليا أن لا تكون له رغبة الا وجه الله ولقاء ولا يلتفت الى سواء وهذا زهد المحبين ورغبة العاشقين (١) واذا ضربت الثلاثة الاولى في الثلاثة الوسطى ثم الحاصل في الثلاثة الاخيرة حصل سبعة وعشرون نوعاً متفاوت المراتب والدرجات ويندرج تحت كل نوع أشخاص وجزئيات غير محصورة والله ولى التوفيق، وقد أشار دع، الى بعض آثار الزهد ولوازمه بقوله (اثبت الله الحكمة في قلبه) حتى يصير قلبه نوراً الهياً وضوءاً ربانياً ينقلح عن التعلقات الناسوتية لمشاهدة جمال اسرار الغيبية اللاهوتية.

(و انطق بهالسانه) حتى يقول الحق ويرشد اليه ويصمت عن الباطل ويخوف عليه.

(و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها) أما عيوبها فهي انها دار بالبلاء محفوفة وبالقدر معروفة وبالغناء موصوفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم من الافات نزالها أحوالها مختلفة وأوضاعها مبتدلة ونعمها منصرمة، العيش فيها مذموم والامان فيها ممدوم والمطالب لها مغموم و أهلها افراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها، وأما داءها فهو الغفلة عن الحضرة الربوبية

(١) قوله ولا يلتفت الى سواء وهذا زهد المحبين، ربما يخنلج في اذهان سفلة الناس أن المحروم من لذة الاكل والنكاح محروم من السعادة ويلزم من ذلك أن تكون الملائكة المقربون والارواح المقدسة القدسية أنقص من الحيوان في اللذات والسعادات بل ربما يتوهم بعض المتفلسفين ان علم هؤلاء المقربين أنقص من علوم الحيوانات المعجم في الكيفية لان المحسوسات انما تدرك بالآلات مادية مركبة من هذه العناصر الاربعة وليس لهم حواس بهذه الصفة فلا يدركون النور والالوان و جمال الطبيعة وزينتها و الاصوات و غير ذلك وفاق عليهم الحيوان والانسان بهذه المزية ولو كان صحيحاً لكان الواجب تماي أيضاً مثلهم في ذلك و كيف يتوهم عاقل أن من خلق طبقات العين و شكل الجليدية و لون العنبة و ركب عليها الاشجار والحواجب لا يكون عالماً بالنور و خواصه وهكذا سائر الاعضاء. والصحيح أن ادراكه

إلى دار السلام.

والاستحقاق للعقوبة الدنيوية والاخرية، وأما دواؤها فهو تنزيه النفس عن الميل إلى زهراتها والرغبة في قنيتها والعبارة بأحوال الماضين والاتماظ بأوضاع السابقين حيث كانوا أطول أعماراً وأهم دياراً وأبعد آثاراً وأشد قوة وأكثر أعواناً فقد صارت أصواتهم هامة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمازيق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاصقة اللاطئة والعجب ان المؤمن يعلم أن الامراض الروحانية ليست بأهون من الامراض الجسدية وهو يسمى في دفع هذه الامراض بقدر الامكان ويفعل عن دفع الاولى و يضعها في زاوية النسيان ، و من الله التوفيق والتكوان ( وأخرجه من الدنيا سالماً ) (١) من الافات في الدين والنواقص في اليقين (إلى دار السلام) وهي الجنة التي اعدت للمتقين.

بببب الاشياء لا يتوقف على وجود جسم و مادة تتأثر بل هي مانعة عن الادراك ذاتاً ولكن الله تعالى لما قدر ترقى الوجود من أسفل مراتبه و هو المادة الى أعلى درجاته و هو العقل فلم يكن بدمن أن يمر في طريقه على مادة يأخذ طرفاً من الادراك فصار حيواناً وانساناً وهو منزل بين عدم الادراك المادى والادراك الكامل العقلى فيترقى تدريجاً في الادراك و يضاف في المادية فيصير ادراكاً صرفاً يجتمع فيه جميع السعادات اذ ما من كمال ولذة وبهجة الا وسببها الادراك ولا يعقل أن يكون الزاهد الممرض عن الدنيا السافلة المقبل بكليته الى أشرف الموجودات وأعزها وأكملها وادرك عين الكمال أدون في السعادة والبهجة من المنهمك في الشهوات خصوصاً مع مشاهدة أمارات الخلود والبقاء والامن من الموت الذي هو اشد المخاوف على الاحياء والانسان اذا ارتقى الى مقام التحقق بالعقل ليس كمن كان في بيت له شبايبك من الحواس يطلع منها على الاشياء ثم حبس وسد عليه تلك الشبايبك و منع من ادراك الموجودات بل بمنزلة من يخرق حواجب المكان والزمان و يحضر عند كل شيء وفق لادراكه والاتصال به وبالجملة يوجد للنفوس الناطقة بدلا عن الحواس المادية ما يدرك به الاشياء أكمل مما كانت تدركه كما يفتح للنائم عين ينظر بها بمد سلب العين الظاهرة وليس هذا ممتمنا في قدرته تعالى و ليس ادراك الانسان بمد الموت منحصرأ في مطالعة خيالاته المحفوظة في ذهنه . (ش)

(١) قوله « وأخرجه من الدنيا سالماً » يدل الحديث بسياقه على ان السلامة عند

الخروج من الدنيا انما هي بسبب بصيرة الرجل على عيوب الدنيا وثبات الحكمة في عقله وان العقل لا يكمل الا بالزهد والحكمة لا تثبت الا بالعقل و ليس خلق العقل لعمران الدنيا و الا لم يكن يكمل بالزهد، بل كان يكمل بالحرس كما يكمل الجزبزة والمكربة. وبهنا هنا\*

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : جعل الخير كله في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا

**قوله** (جعل الخير كله في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا ) وبحكم المقابلة جعل الشركه في بيت و جعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وهذا التمثيل لتعدد الايضاح والتحقق دون المبالغة لان كل ما ينبغي أن يتصف به الانسان من العقائد والاخلاق والاداب والاعمال التي بينها الصادقون ورغبوا فيها فهو الخير والمندرج في ترك الدنيا ورفض الميل اليها والتعلق بها وكل ما ينبغي أن يتنزه عنها فهو الشر والمندرج في حب الدنيا والرغبة فيها يحكم بذلك صريح العقل بعد التأمل فيما يصدر عن الانسان فان كل ما يصدر عنه فالغرض منه اما حب الدنيا كالبخل والحرس والحسد والكبر وترك الزكاة لجمع المال و ترك الصلاة لحب الراحة و أمثال ذلك أو حب الله وحب الآخرة ورفض الدنيا كأضداد الامور المذكورة ومن ثم قيل القلب بقدر تعلقه بالدنيا ينقطع تعلقه بالله و باليوم الآخر ويبعد تعلقه بالخير.

(ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا) شبه الايمان بحلو في ميل الطبع و اثبت له الحلاوة من باب المكنية والتخييلية أو شبه أثراً **بيان** شيئين الاول أن العقل أو القلب والنفس الناطقة - وكل ما شئت فسمه - موجود جوهرى مستقل عن البدن بنفسه و ليس من اجزاء هذا الدنيا و اعراضها بل هو من عالم آخر ومن رتبته الملائكة المدبرة والموتى القدسية العالمة بجميع الاشياء والمطلعة على النيوب التي ترتبط نفوس الانسان معها في الرؤيا الصادقة على ما سبق. والثاني أن الموجود الجوهرى باق ببقاء علته ولا يفتنى أبداً الا أن يفتنى علته وليس كالأعراض والتركيبات التي تفتنى مع بقاء علتها الفاعلة بتلاشي اجزائها وتفكك عناصرها. قال المحقق الطوسي في التجريد: والسمع دل عليه يعني على العدم. و قال العلامة - رحمه الله - في شرحه يدل على وقوع العدم السمع وهو قوله تعالى وهو الاول والاخر، وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه، وقال تعالى كل من عليها فان، وقد وقع الاجماع على الفناء وانما الخلاف في كيفية على ما سألتى، وقال المحقق الطوسي - رحمه الله - ويتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم وع، وقال العلامة المحققون على امتناع اعادة المهدوم وسألتى البرهان على وجوب المعاد وههنا قديين ان الله تعالى يعدم العالم وذلك ظاهر المناقضة ثم قال عليه الرحمة: تأول المصنف معنى الاعدام بتفريق اجزائه والامتناع **شرح الاصول الكافي - ٢٢ -**



ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه أن رجلاً سأل علي بن الحسين عليه السلام، عن الزهد فقال: عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى

من آثار الإيمان وهو محبة الرب وقربه بالحلاوة في اللذة واستمرار له لفظ الحلاوة والمراد أن الرجل لا يجد محبة الرب وقربه حتى لا يبالي من أكل الدنيا أي لا يهتم به ولا يكثر له ولا يعبأ ولا يرى له قدراً وهذه الخصلة لا تحصل إلا بتزويده النفس عن محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها بالكلية.

قوله (إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا) لظهور أن الاشتغال بالدنيا و صرف الفكر في طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للأمور الدينية وتفكره فيها وطلب أمر الآخرة ولذلك روي أن الدنيا والآخرة ضربان إذا الميل باحديهما يضر بالآخر فترك الدنيا معين تام على طلب الدين.

قوله (إن رجلاً سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة أشياء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع) قال ورع، في باب الرضا بالقضاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع كما في اللوائح وقد مر شرحه بقدر الوسع (١) في ذلك الباب فلا نعيده ثم أشار إلى أن أكمل في ذلك فإن المكلف بعد تفريق أجزائه يصدق عليه أنه هالك بمعنى أنه غير منتفع به أو يقال أنه هالك بالنظر إلى ذاته اذ هو ممكن وكل ممكن بالنظر إلى ذاته لا يجب له الوجود اذ لا وجود الا للواجب بذاته أو بغيره فهو هالك انتهى، ونقل هو عن الكرامية وهم طائفة من المسلمين والجاحظ وهو من رؤساء المعتزلة القول باستحالة عدم العالم بعد وجوده فلا تغلبي بذاتها ولا بالفاعل لان شأنه الايجاد لا الاعدام وهذا لا يثبت مطلوبهم لانهم اعترفوا بإمكان الوجود للعالم ذاتا و الامكان لا يجتمع مع استحالة عدمه و بالجملة فالاعدام عند العلامة وغيره من المحققين انما هو بمعنى التفريق في المركبات ولا يتحقق في البسائط الجوهرية والنفس الناطقة تبقى بعد ثبوت تجردها وعدم توقف وجودها على تركيب العناصر في البدن. (ش)

(١) قوله وقد مر شرحه بقدر الوسع، في الصفحة ١٩٥ من هذا المجلد وهو من

درجة الورع أدنى درجة اليقين؛ وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا. ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم".

٥- وبهذا الإسناد ، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول : كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط ، وإنما أرادوا بالزهد

أفراد الزهد ما ذكر الله تعالى بقوله: الاوان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، فيه تنفير عن تمنى الدنيا والرضا بحصولها و عن الهم بفواتها ودلالة على أن الزهد ليس فقد هابل عدم تعلق القلب بها بحيث لا يفرح بحصولها، و لا يحزن بفواتها، وبعبارة اخرى يتركها ويفتم بوجودها لعلمه بانها من أعظم أسباب الغفلة، ونقل السيد رضی الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام «ع» أنه قال «الزهد بين كلمتين قال الله تعالى لكيلا تأسوا (أى تحزنوا) على ما فاتكم (من عروص الدنيا) ولا تفرحوا بما آتاكم» ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح بما أتى فقد اخذ الزهد بطريقه، وقيل الزهد تحويل القلب من الاسباب الى رب الاسباب ومن اتصف بهذين الوصفين فقد حول قلبه اذا الميلا ن فرح الفرح والمحبة. ومن كلامه عليه السلام «ع»

لئن ساء نى دهر غرمت بصيرة  
فكل بلاء لا يدوم يسير  
وان سر نى لم ابتهج بسروره  
فكل سرور لا يدوم حقير

و من رأى بعين اليقين هذا المعنى فقد جذب اليه اهدابه وقد صرفت أن للزهد شعباً كثيرة فمراده «ع» أن هذين الوصفين يصيران المنتصف بها منصفاً باوصاف اخر. قوله (كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط) كان المراد أن كل قلب متعلق بالدنيا و ان فاتته فيه شك في أمر الآخرة اذ اليقين يقتضى رفض الدنيا، أو شرك بالله لمتابعة الهوى، والترديد على سبيل منع الخلو فهو ساقط عن درجة المحبة والسعادة والزهد و بين ذلك بقوله (وانما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة) يعنى ان المرض من الزهد في الدنيا ورفضها تخليص القلب وتطهيره عن حب الدنيا و عن ميله اليها و جعله متوجهاً الى أمر الآخرة و ما

ينفاس هذا الكتاب. قوله «أو شرك فهو ساقط» والمراد بالشرك الرياء ، و سفيان بن عيينة من أئمة أهل السنة والجماعة و كان فيهم من يتظاهر بالزهد للتعرب الى الخلفاء والوجاهة عند العامة، ونبه الامام عليه السلام «ع» سفيان على ما عند ذويه ليعلمهم ويبرهم هيو بهم، ومراد الشارع من الامر بالزهد فراغ القلب عن الدنيا ، و طلب الوجاهة والتعرب الى السلاطين لا يدع في القلب فراغاً حتى يفكر في امور الآخرة. و أما الشك في الآخرة فامرهم أعظم من ذلك. (ش)

في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.

٦ - عليؑ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن علامة الرغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا ، أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وإن زهد ، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة [الحياة]

ينفع فيها خالصاً له بدوام الذكر والطاعة فمن لم يتحقق فيه هذا الفرض وان فاتته الدنيا فهو ليس بزاهد فيها وتارك لها بل هو من أهلها فيه شك في أمر الآخرة أو شرك . وأعلم ان تفرغ القلب لآمر الآخرة يبذر السعادة والذكر فيه والطاعة في جميع الجوارح و هي تزيد و تنمو حتى يصير القلب نوراً الهيا يشاهد جلال الله و عظمته و أسراره الفيضية التي قلما يقدر على تحملها ثم يشرف بمقام الانس ثم بمقام المحبة ثم بمقام الرضائم بمقام الفناء في الله وهو هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو والى هذه المراتب أشار جل شأنه بقوله و من يرد ثواب الآخرة نزد له في حرثه ، بخلاف القلب الملوث بشهوات الدنيا فان الذكر والطاعة لو تحققا لا يؤثران فيه بل يفسدان كالبلد في أرض السبخة والطعام في المعدة الممتلئة بالاخلاق الفاسدة ولذلك ترى كثيراً من الذاكرين والعابدين لا يجدون من السعادة الا اسماً ولا يعلمون من المعرفة الا رسماً وهم عن قرب الحق محرومون و عن ساحة أسراره مطرودون .

قوله ( علامة الرغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا ) لكل حق علامة دالة عليه و علامة من رغب في ثواب الآخرة الذي أعظمه قرب الحق زهده في زهرة الدنيا لانها ينافيه و من رغب في شيء يترك ما ينافيه بالضرورة و يطلب ما يحقق حصوله فمن ادعى الرغبة في ثواب الآخرة و هو رغب في الدنيا فهو كاذب و انما اقبح لغف العاجلان زهرة الدنيا المتعلقة بالاجل والآخرة كقدر ما يحتاج اليه الانسان في تحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله والمراد بزهرة الدنيا متاعها تشبيهاً بزهرة النبات لحسنها في أعين الناس ، ثم حث على الزهد و ترك الحرص والاجتهاد والرغبة في الدنيا على وجه المبالغة للتنبيه والتأكيد بالتكرير و غيره بقوله (أما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا) الاشارة للتحقير ( لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد ) كيف وقد قال الله تعالى و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب و من يتوكل على الله فهو حسبه ، فالزهد باعث لوصول القسم والرزق لا مانع له ( وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها و ان حرص ) لان قسمه من الدنيا ما يحتاج اليه في بقاءه و الزائد عليه على تقدير حصوله بالحرص ليس قسماً له بل لغيره والحاصل أن وصول القسم و

الدنيا لا يزيد فيه فيها و إن حرص، فالمغبون من حرم حفظه من الآخرة.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخنعمي، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً.

عدم وصوله منوط بالتقدير والمشيئة فما قدر قسماً له يأتيه و ان زهد و مالم يقدر قسماً له لا يأتيه و ان حرص، ولا ينافي هذا قوله تعالى و من يرد ثواب الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب ، اذ دلالة فيه على أن جميع ما أتاه قسم و رزق (فالمغبون من حرم حفظه من الآخرة) هذا كالنتيجة للمسبق و تعريف المبتداء باللام دل على انحصار الثمن فيه لما عرفت من ان قسم كل أحد يأتيه زهد أو حرص فلا يفتن فيه، وانصاليه في فقد النصيب في الآخرة بترك العمل له.

**قوله** ( ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من شيء من الدنيا إلا أن يكون جائعاً خائفاً ) خوفه كان فوق خوف الخائفين و جوعه مشهور و في كتب الاحاديث المذكور و قد روى أنه لم يشبع من خبز الحنطة ثلاثة أيام متوالية و لامن اللحم قط و انه اهضم أهل الدنيا كسحاً و أخمصهم بطناً و انه اذا اشتد جوعه كان يربط حجراً على بطنه و يسميه المشبع و أنه كان يأكل على الأرض و يجلس جلسة العبد، و يخصف بيده نعله و يرقع بيده ثوبه و يركب الحمار العاري و يردف خلفه و انه رأى سراً نصبت به بعض ازواجه على باب داره فقال لها غيبه عنى فانه يذكرني الدنيا و زخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه و أمات ذكرها من نفسه و أحب أن تغيب زينتها من عينه و ما ذلك إلا لخصه الدنيا و متاعها في نظره فليكن لك أسوة حسنة به «س» و اعلم أن في الجوع فوائد منها صفاء القلب (١) و تنوره، و كثرة الأكل تغلظه و تميته، و منها رقة

(١) قوله و ان في الجوع فوائد منها صفاء القلب ، اعلم أن النفس الانسانية مع تعلقها بالبدن و اتحادها مع القوى لها مقام شامخ بنفسه غير متعلق و كلما ازداد جهة تعلقها شدة ازداد جهة تجردها ضمناً و كلما نقص جهة تعلقها قوى جهة تجردها ، و هذا أمانة كونها شيئاً مستقلاً بنفسه مجرداً عن البدن و لا يمكن أن يعترف أحد بان في الجوع صفاء القلب إلا اذا عترف بأن القلب أى النفس الناطقة غير البدن و الا كان كمال البدن بالشبع و كمال النفس كذلك و قد مر في الصفحة ٣١١ استدلال بعضهم على تجرد النفس بوجود الاختيار لها و أنها لو كانت مادية كان جميع أفعالها قهرياً اجبارية كضربان القلب و النبض ، و قال بعض العلماء أن الإدراك من خواص الموجود المجرد لان المادة و الجسم ليس من شأنهما الإدراك و ليس انطباق صورة في جسم مقتضياً لان يحس به و الا لكان كل جسم مدركاً للموارض الحالة فيه \*

٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن

القلب والالتذاذ بذكر الرب ومناجاته والبطنة تملظه و تمنع استقرار الذكر فيه ، ومنها العجز والانكسار والشبع يوجب الفرة والافتخار، ومنها قرب الحق والشبع يوجب البعد عنه قال الصادق (ع) ان البطن ليظنى من أكله أقرب ما يكون العبد من ربه عزوجل اذا خف بطنه، و أبيض ما يكون العبد الى الله عزوجل اذا امتلاء بطنه، ومنها تذكر الجائمين و تذكر جوع يوم القيامة فيزداد سبه له و كثرة الاكل توجب الغفلة، ومنها التسلط على كسر النفس و كثرة الاكل توجب تسلط النفس، ومنها قلة النوم والاقتدار على العبادة و الاكول في غفلة النوم و تضييع العمر، ومنها كثرة الحفظ و قلة النسيان و الاكول على عكس ذلك ، و منها صحة البسدن والاكل الكثير يوجب أمراضاً شديدة، ومنها قلة الاحتياج الى الاموال و أسباب الدنيا و صرف العمر في جمعها و حفظها، ومنها الاقتدار على الصدقة والايثار لعدم الحاجة الى الزائد.

فالا ادراك من عالم آخر غير عالم الماديات الا ان بعض الادراكات يحتاج فيها الى آلة كالسمع والبصر وبعضها لا يحتاج كالعقل والالة ليست بمدركة قطعاً وانما المدرك من استعمال تلك الالة ولا ينعدم استعمال الالة بفقدان الالة وان عجزها كان بفعله بواسطة الالة، كما ان الاعشى لا يقل وجوده بفقد البصر ولا الاصم يفقد السمع ولا المنمى عليه يفقد الحواس كلها فقد يمرض الاغماء فيفقد ويدرك انه هو الذي كان قبل الاغماء مع علومه وملكانه وليس موجوداً جديداً وما يدرك بالالات كل مرة محسوس جديد غير ما ادرك أولاً، و أيضاً يتبدل الجسم و أجزائه ولا يبقى بعد نحو سبع سنين مما كان شيء مع أن علمه بذاته وبغير ذاته هو الذي كان ولو كان النفس عين البدن أو معلولاً له لم يبق له بعد سبع سنين شيء من معلوماته السابقة فثبت أن الاغضاء آلات ولا يتغير استعمال الالة بتبدل الالة .

وقالوا لو كانت العلوم الكثيرة الحاصلة للانسان خصوصاً للعلماء والحكماء في الفنون المختلفة حالات وعوارض طارئة على دماغهم لنشوش الصور وتداخلت وامتزجت و ارتفع الامتياز بينها كما أن الاصوات المختلفة لتواردت على السمع لم يشايز واذا تحركت الاشياء المختلفة سريعاً مقابل البصر لم يميز البصر بينها مع أن الصور العقلية متميزة جداً مع اجتماعها دفعة وجميع علوم ابن سينا المكتوبة في تصانيفه لو كانت حالات عارضة على دماغه وهي مجتمعة لم يكن عالماً بشيء فثبت ان العلوم كلها عند النفس و الدماغ آلة تنطبع فيها الصور الجزئية شيئاً بعد شيء تمحو صورة وتنجد صورة، وقالوا ان النفس لا ادراك الصور الكلية لا يحتاج الى آلة أيضاً لانها زمان الشبهوخة لا يضعف ادراكه لها كما يضعف حواسه الالية وأيضاً لا يكل بادراكه

جدّه الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد هذه مفاتيح خزائن الأرض يقول لك ربك: إفتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لادارلة ولها يجمع من لا عقل له، فقال الملك: والذي بعثك بالحق نبياً لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة، حين أعطيت المفاتيح.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي أسك ملقى على مزبلة مينا، فقال

**قوله** (خرج النبي ص) و هو محزون ( لعل حزنه كان لضعف المسلمين و قوة المشركين والاهتمام بتجهيز أسباب الجهاد.

**قوله** ( الدنيا دار من لادار له) أي في الآخرة لان من له دار في الآخرة وهي الجنة لا يسكن قلبه الى الدنيا ولا يتخذها داراً وموضع إقامة لنفسه ويحتمل أن يكون المراد أن الدنيا دار من ليست له حقيقة الدار اصلاً في الآخرة وهو ظاهر لظهور ان بناها على العمل لها و ترك الدنيا، و لا في الدنيا لظهور أن الدنيا ليست دار إقامة فهي ليست بدار حقيقة، ثم قبح الدنيا والجمع لها بقوله (ولها يجمع من لا عقل له) لان العاقل يعلم بنور بصيرته ان الدنيا و ما فيها منسمة مؤذبة بأهلها مضره بأمر الآخرة فلا يسكن اليها ولا يشغل بالجمع لها بل يفر منها الى الله و أما الجاهل فلخمود عقله يفتل عن أمر الآخرة ولا يعلم الا ظاهراً من الحياة الدنيا وليس له هم الا الجمع لها، فانظر أيها الاخ في الله الى علو همة رسول الله ص، كيف ترك الدنيا ورفضها وهي في يده من غير تمب ولا ضرر في شيء من أمر آخرته و ماله عند الله من المقامات المالية لظهور عيوبها وكثرة متابعتها و مساوئها و ليكن لك اسوة حسنة بنبيك الاظهر بل أنت أولى بتركها وأجدر لانك لاتخلو من التنب في تحصيلها و من الحرمان في عدم حصولها و من الضرر في أمر الآخرة و الدنيا.

**قوله** (مر رسول الله ص) بجدي أسك ملقى على مزبلة مينا) الاسك مقطوع الاذنين أو صيرهما مطلقاً أو مع لصوقهما بالرأس وقلة اشرافهما والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقيين ثم استفهم عن قيمته (فقال لاصحابكم يساوي هذا) و

الكليات ولا يعجز عن ادراك ضعيف بمد قوى كما يعجز البصر عن ادراك النور الضعيف أثر القوى لكلاله، وأيضاً العقل يدرك ذاته والحس لا يحس ذاته لان الالة لاتؤثر في نفسها و العقل ليس بألة و يجيء ان شاء الله لهذا تمة. (ش)

لأصحابه : كم يساوي هذا ؟ فقالوا : لعله لو كان حياً لم يساو درهماً، فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله.

الفرض من هذا السؤال تقريرهم على أنه خبيث لا قيمة له فهم أقرروا بذلك (فقالوا المله لو كان حياً لم يساو درهماً) فهو على هذه الحالة الكريهة غير مرغوب لأحد فلا قيمة له، والفرض من هذا التقرير تنفيرهم عن الدنيا بتشبيهها به وتفضيلها عليه في الهون والخبث لانه لا ينفع ولا يضر بخلاف الدنيا فانها تضر كثيراً (فقال النبي ص) والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله) نظيره قول أمير المؤمنين (ع) «والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم» العراق بضم العين وتخفيف الراء العظم وأيضاً نظيره ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري «أن رسول الله ص» مر بالسوق فمر بجدي اسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أياكم يحب ان هذا له بدرهم؟ فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نضع به قال تحبون أنه لكم؟ قالوا والله لو كان حياً كان عيباً فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم، وروى «أن الدنيا يوم القيامة تقول (١) يا رب اجعلني لادنى أوليائك نصيباً اليوم فيقول الله جل جلاله اسكتي يا لاشيء اني لم ارضك لهم في الدنيا كيف ارضاك لهم اليوم»

(١) قوله «ان الدنيا يوم القيامة تقول» لا يخفى أن هذا الخبر لا يوافق ما في أذهان بعض الناس من أن الفرق بين الدنيا والاخرة بتقديم الاولى زماناً وتأخر الاخرى كذلك والاخرة عندهم هي الدنيا بعينها لكن في زمان متأخر نظير تأخر امة ابراهيم عن امة نوح عليهما السلام وكما لا يمكن ان يطلب رجل من عهد ابراهيم (ع) ان يجعله الله تعالى في زمان نوح (ع) كذلك لا يمكن ان يطلب أحد من الله بعدمضى الدنيا وانقضائها ان يجعله من أهل الدنيا والحق أن الفرق بين العالمين ليس بالتأخر والتقدم الزمانيين فقط بل بينهما فرق في امور كثيرة كما يظهر لمن تتبع الايات الكريمة والروايات الكثيرة وليس هنا موضع ذكرها ولذلك لم يجب الله تعالى السائلين عن وقت الساعة وزمانها ولم يقررهم على جهلهم والمعنى أن الدنيا طلبت من الله تعالى أن يجعل السالحين من أهل الدنيا لا الدنيا المتقدمة زماناً بل الدنيا الجامعة لهذه الصفات المختصة بها من التغير والكون والفساد وأمثالها ولو في زمان متأخر بالنسبة الى الدنيا السابقة بالنسبة الى الاخرة اذ ليس بعد الاخرة شيء وقد سبق في الصفحة ٣١٨ من هذا الجزء قول الشارح قد صرح بعض أصحابنا بأن عذاب المستحق له واقع بالفعل وان جهنم لمحيطه به وانه داخل فيها ولكن الحجاب مانع من رؤيتها لحكمة تقتضيه . انتهى، وهذا يدل على عدم تأخر المذاب عن الدنيا تأخراً زمانياً. (ش)

١٠- علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عمّن ذكره ، عن عبد الله ابن القاسم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفتنه في الدين و بصرته عيوبها و من أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والاخرة ، و قال : لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا و هو ضد لما طلب أعداء الحق ، قلت : جعلت فداك ممّا ذا ؟ قال : من الرغبة فيها ، و قال : إلا من صبار كريم ، فإنما هي أيام قلائل ، إلا إنه حرام عليكم أن تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا ، قال : وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما و وجد حلاوة حب الله و كان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط و إنما خالط القوم حلاوة حب الله ، فلم يشتغلوا بغيره . قال : و سمعته يقول : إن

**قوله** ( لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا ) للحق أبواب لا يمكن الوصول اليه الا بالدخول فيها منها الطاعات و ترك المنهيات على أنواعها ومنها الاخلاق الفاضلة ومنها ترك الاخلاق الباطلة والزهد في الدنيا أعظم هذه الابواب لانه مفتاح لجميعها ثم أشار الى ضده على وجه يفيد أن الزهد يوجب محبة الحق و أنه عبارة عن تطهير القلب من الرغبة في الدنيا وميله اليها لانه ترك الدنيا مع تعلق القلب بها فتال ( وهو ضد لما طلب أعداء الحق ) وقول السائل (مماذا) سؤال عما طلب أعداء الحق وقوله (ع) (من الرغبة فيها) بيان للموصول يمتنى أن ما طلبه أعداء الحق هو الرغبة في الدنيا والميل اليها و هي من أعظم البعد عن الحق والبفس له والمعاندة معه ، والظاهر أن قوله (الامن صبار كريم ) أي خير شريف النفس استثناء من الرغبة فيها أي الا أن يكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال ويصبر عن الحرام ، واخراج الحقوق المالية و اعادة الفقراء و ذوى الحاجات فان الرغبة في هذه الدنيا من الصالحات ثم حث على الزهد والصبر عليه و نفر عن الدنيا بقوله: (فانما هي) أي الدنيا (أيام قلائل) وهي أيام العمر والعمر ينتقض حثيثاً و ينتهي سريعاً الى الاخرة والصبر على المشاق المنتقضية سهل على النفوس العاقلة سيما اذا كان مستلزمًا للراحة الدائمة ثم أشار الى بعض آثار الزهد و أشرف مقاماته بقوله ( اذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما الخ ) أي اذا تخلّى المؤمن من الدنيا بأن قطع تعلقه بها و أخرج حبه عن قلبه ارتفع من حضيض النقص الى أوج الكمال ومن مقام الكثرة الى ساحة القدس والجلال ( ووجد) في قلبه (حلاوة حب الله وكان عند أهل الدنيا) الراغبين فيها (كأنه قد خولط) واختل عقله ، (وانما خالط القوم) ودخل في قلوبهم (حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره) .



القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو .

وفيه اشارة الى أعلى درجات الزاهد وهو أن يفرغ قلبه عن غير الله تعالى حتى الخوف من النار والطمع في الجنة لسكره بحلاوة المحبة والتقرب منه فلا يرى لغيره وجوداً فضلاً عن أن يشتغل به وهو مقام الفناء في الله و انما قلنا هذا أعلى درجات الزاهد لان أدنى درجاته أن يترك الدنيا ويصبر على الترك مع الميل اليها. وأوسطها أن يترك الميل اليها أيضاً وهو بعد في مقام الكثرة و اذا دام عليه وسار ذلك ملكة وطهر ظاهره وباطنه عن جميع المقايح لان كلها ناشية من حب الدنيا يرتقى من هذا المقام الى مقام التوحيد المطلق وعالم القدس فيتجلى فيه أنوار الحق وأسراره و يشاهد بنور البصيرة جماله و كماله و عظمته و قدرته فيستغرق في بحر محبته و يفل عن نفسه فضلاً عن غيره بذوق حلاوة حبه و يصير حينئذ أطواره و أوضاعه و أقواله و أفعاله و حركاته و سكناته غير أطوار أهل الدنيا و أوضاعهم و أقوالهم و أفعالهم و حركاتهم و سكناتهم فيظنون أنه خولطوا ختل عقله حيث لم يجدوا عقله كعقلهم و فعله كفعلهم ولذلك نسب كفرة قریش الجنون الى النبي المبارك وص، و يقرب منه قوله (ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو) القلب من عالم القدس النوراني (١) و عالم الاعلى الروحاني و سكونه الى هذا العالم الجسماني واستقراره في عالم البدن الانساني انما هو بقدر تعلقه به و غفوله عن ذلك العالم الاصلي فاذا صفا عن الخبائث النفسانية والذائل الشيطانية والقيودات الدنيوية والتعلقات البشرية والطبيعية واتصف بالكمالات الروحانية الصفات الشريفة الربانية تذكر مكانه الاصلي وقطع يده عن الاسباب و تعلق برب الارباب فينكشف عنه الحجاب فضاقت به الارض فيضطرب و يستوحش منها ولا يستقر حتى يسمو و يرتفع من هذا العالم الى العالم الاعلى ويتشرف بقرب المولى، وان شئت زيادة توضيح فنقول لما كانت الارض أعظم أجزاء الانسان وكانت قواء الظاهرة والباطنة مائلة اليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدواعي الى زهراتها حاضرة والبواعث الى لذاتها ظاهرة فربما يشتغل بها و يكتسب الاخلاق والاعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعة لها راضية بأثرها مشعوفة بعملها منكدرة بالشهوات منغمسة في اللذات فتحب الاستقرار في الارض و تركز اليها، وأما اذا منمت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشريعة و ادبها بأداب الطريقة حتى غلبت عليها وصفت عن كدوراتها وظهرت عن خبائث لذاتها و تخلصت من قيوداتها و تحلت بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والاداب الرفيعة والاطوار المرضية ضاقت بها الارض حتى تسمو الى عالم النور والروحانية فتشاهد عالم الاعلى بالعيان و تنظر الى الحق بعين المعرفة و يزداد لها نور الايمان و الايقان فتعاف جملة الدنيا و الاستقرار في الارض فيبدنها في هذه الدنيا وهي في عالم الاعلى. وفيه ترغيب للعلاء في

(١) في ذلك كلام يأتي انشاء الله تعالى .

١١- علي [عن أبيه]، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن محمد بن مسلم بن شهاب قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: ما من عمل بعد معرفة الله جل وعز ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا وإن ذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعباً، فأول ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين أبي واستكبر وكان من الكافرين، وحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما: «كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» فأخذوا ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك علي ذرئتهما إلى يوم القيامة وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب

ترك الدنيا وتحريك لهم إلى ترك الطباع ورسوم العادات وجزر لنفوسهم عن الفضول والبهنيات لتصفو بذلك عن الرذائل الناسوتية وتتصل بالحق وتشاهد الاسرار اللاهوتية وهو غاية مقصد الانسان و نهاية مطلب أهل العرفان.

قوله ( و ان لذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعباً ) شعب الزهد اضداد شعب المعصية اعنى التواضع و هو ضد الكبر والتنوع و هو ضد الحرص والرضا بما آتاه الله و هو ضد الحسد والمذكورات من باب التمثيل والا فجنود العقل كلها شعب الزهد و جنود الجهل كلها شعب المعصية (والحرص و هي معصية آدم ) قال الله تعالى «وعصى آدم ربه فغوى» قال من نزه الانبياء عن الذنوب: ان النهي عن تناول الشجرة نهى تنزيهه لا تحريمه فيكون التناول ترك أولى و أفضل. وأورد عليهم بأن اطلاق اسم العاصي على آدم بهذا الاعتبار يوجب أن يوصف الانبياء عليهم السلام بانهم عصاة اذ لا يكاد انفكاكهم عن ارتكاب مثل هذا المعنى. واجيب بان اسم العاصي على آدم بهذا المعنى مجاز والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى عن موضعه و على تقدير جواز القياس عليه بطلان الثاني ممنوع اذ لا محذور في اطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار (فدخل ذلك) أي الحرص و أخذ ما لا حاجة به (وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم) انما قال أكثر لان قدر الكفاف لا بد منه و تحصيله عبادة لاحتياج قوام البدن و فعل الطاعات عليه (فتشعب من ذلك) أي من ذلك المذكور وهو الكبر والحرص والحسد و تخصيص

العلو و الثروة ، فصرن سبع خصال ، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا ، فقال  
الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والدنيا دنيا ان  
دنيا بلاغ ودنيا ملعونة .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ،  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن في طلب الدنيا إضراراً  
بالآخرة و في طلب الآخرة إضراراً بالدنيا ، فأضررنا بالدنيا فأثرنا أولى بالإضرار .

الإشارة بالحسد بعيد بحسب المعنى وان كان قريباً بحسب اللفظ (فصرن سبع خصال) أى فصارت  
شبه المعاصي المذكورة سبع خصال وهى حب النساء الى آخره (فاجتمعن) أى سبع خصال ،  
أوهى مع المعاصي المذكورة وهى الكبر والحرم والحسد (كلهن فى حب الدنيا) والظرفية  
باعتبار الأكثر والأفحب الدنيا ليس فى حب الدنيا (فقال الانبياء والعلماء) المراد بهم الاوصياء  
أو الاعم (بعد معرفة ذلك) وهو أن المعاصي والخصال الذميمة كلها فى حب الدنيا و (حب الدنيا رأس  
كل خطيئة) هذا الكلام على سبيل الحقيقة دون المجاز والمبالغة لان كل خطيئة تابعة لطلب الدنيا  
منبثمة منها لان الدنيا طريق الهوى وسبيل المنى الى الشهوات الحاضرة الخيالية واللذات العاجلة  
الاعتبارية التى منها الكبر والحرم والحسد و حب النساء و غيرها من الخصال المذكورة  
و غير المذكورة من متعلقات الهوى والمنى رسماً وعادة ، وهذه الامور لا تتحصل الا باستعمال  
القوة الشهوية الجالبة والقوة النفسية الدافعة للموانع منها و يتولد منهما مفسد كثيرة غير  
محصورة و من هنا علم ان كل خطيئة تنبث من حب الدنيا و تتفاوت باعتبار التفاوت فى  
حبها فمن ترك حبها صار خالماً لمولاه و من احبها صار عبداً لدنياه ثم أشار الى أن الدنيا  
مطلقاً ليست بمذمومة بقوله (والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ) و هو قدر الكفاف من طريق الحلال و  
هذا القدر لا بد لكل احد حتى الانبياء والاصياء الذين غاية همهم ترك الدنيا و التوجه  
الى المولى و هو المعين للبقاء و العبادة ( و دنيا ملعونة) و هى الزائدة عن قدر الحاجة  
أو الحاسلة من طريق الحرام أو الداهية للنفس الى الطغيات و القلب الى العميان و أهلها  
الى الخذلان و تعلق اللعن بها باعتبار تعلقه بأهلها او باعتبار انها بعيدة عن الخير .  
قوله (ان فى طلب الدنيا إضراراً بالآخرة) لان توجه الظاهر والباطن اليها و صرف  
الفكر فيها وفى كيفية تحصيلها وحفظها و ارسال القوة الشهوية والنفسية الى الجلب والدفع  
ينافى طلب الآخرة و التوجه اليها و يفهم منه أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة ، و  
أما ما يضره كقدر الحاجة فى البقاء والتعيش فليس بمذموم بل ممدوح .

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدثني بما أنتفع به فقال: يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا.

١٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن الحكم بن أيمن، عن داود الأبراري قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ملك ينادي كل يوم: ابن آدم! لد للموت، واجمع للقاء، وابن للخراب.

١٥- عنه، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة

**قوله** (أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا) لان كثار ذكر الموت وما يلحق الانسان بعده مع قلب حاضر من أشد الجواذب عن الدنيا الى الله، وفيه تنفير عن محبة الدنيا للاشتغال بالعمل للآخرة وانما قلنا مع قلب حاضر لان أكثر أهل الدنيا يذكرون الموت ويمشون خلف الجنائز و يشاهدون مسكن الموتى ولا تتأثر قلوبهم لاشتغالها بأمور الدنيا وتكدرها بفكر زهراتها حتى صارت مظلمة لا يستقر فيها الحق و حقيقة الموت وما بعده وهكذا حال جميع العبادات فانها مالم تقترن بحضور القلب لا يحصل منها الاثر المقصود وهو قرب الحق ومشاهدة جلاله والوصول الى حقيقة كمال الانسان.

**قوله** ( قال أبو جعفر د ع ، ملك ينادي كل يوم ابن آدم لد للموت و اجمع للقاء وابن للخراب) في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين د ع ، ان لله ملكاً ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للقاء وابنوا للخراب، قال شارحه ليست اللام فيها للفرض وانما هي للماقبة نحو قوله تعالى **د** فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً.

**قوله** (قال علي بن الحسين عليهما السلام : ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة) رحل عن البلد وارتحل شخص وسار والمراد بادبار الدنيا تقضيها وانصرامها ففيه اشارة الى تقضى الاحوال الدنيوية الحاضرة بالنسبة الى كل احد من صحة وشباب وجاء ومال وكل ما هو سبب لصلاح حاله في الدنيا فان كل ذلك اجزاء الدنيا لدنوها من الانسان ولما كانت هذه الامور دائماً في التغير والنقض المقتضى لمفارقة الانسان لها و بعدها عنه حسن اطلاق اسم الادبار على تقضيها و بعدها، و تشبيهها بالحيوان في الادبار مكنية و اثبات الارتحال لها تخيلية، و نسبة الادبار اليها ترشيح، و أشار الى أن الآخرة على عكس ذلك بقوله (و أن الآخرة قد

وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا [ألا] وكونوا من الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة . ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً و قرصوا من الدنيا تقريضاً ، ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و

ارتحلت مقبلة ) الآخرة عبارة عن دار جامعة لاحوال يعود اليها الناس بعد الموت من طاعة ومصيبة و سعادة و شقاوة و غيرها ولما كان تقضى العمر شيئاً فشيئاً باعثاً للوصول الى تلك الدار والورود على ما فيها من خير أو شر كان كل أحد متوجهاً اليها و اعتبر توجيهها اليه أيضاً فشبها بحيوان حامل لاثاث تلك الاحوال مقبلاً اليه فمن قريب يتلاقى و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره ، والى مضمون الفقرتين أشار أمير المؤمنين (ع) بقوله وكل ماض فكان لم وكل آت فكان قد ، أى كان لم يكن وكان قد اتى حذف الفعلان لظهورهما (ولكل واحدة منهما بنون) استعمار لفظ البنين للمخلق بالنسبة الى الدنيا و الآخرة و لفظ الاب لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شأنه الميل الى الاب بحسب الطبع أو بحسب توقع النفع و من شأن أبيه ايصال المتوقع وكان المخلق منهم من يميل الى الدنيا لتوقع النفع و هى يوصله اليه و منهم من يميل الى الآخرة لذلك شبه المخلق بالابن و الدنيا و الآخرة بالاب و استعمار لفظ الابن لهم و لفظ الاب لهما لتلك المشابهة المذكورة ولما كان فرضه حث المخلق على الآخرة و الميل اليها والاعراض عن الدنيا قال ( فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا) لان منافع الدنيا خيالية باطلة و سموم قاتلة و منافع الآخرة حقائق دائمة و فوائد باقية أبداً فينبغى أن تكونوا واليهين اليها و راغبين فيها و عاملين لها و أشار الى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترك العمل لها بل هو مع ازالة حبهها عن القلب بقوله:

( و كونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ) لان الزهد هو رفض الدنيا ظاهراً و باطنياً ولا يتحقق الرغبة في الآخرة الا به فأشار الى بعض آثار الزهد و علاماته بقوله ( ألا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً و قرصوا من الدنيا تقريضاً ) البساط فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب و الفراش بمعنى المفروش والطيب اللذيذ أو العطر والتقرض بمعنى التقطيع و ازالة الاتصال من قرضت الثوب اذا قطعت بالمقراض ، أو بمعنى التجاوز من قرضت الوادى اذا جزته أو بمعنى المدول من قرضت المكان اذا عدلت عنه ، و بعض أطوار الزاهد ما أشار اليه أمير المؤمنين (ع) في وصف عيسى على نبينا و عليه الصلوة والسلام بقوله دفلقد كان يتوسد الحجر و يلبس الخشن ، و

من أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب،  
ألا إن الله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخجلدين و كمن رأى أهل النار  
في النار معدّين ، شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة ، حوائجهم  
خفيفة ، صبروا أياماً قليلة فصاروا بهتبي راحة طويلة ، أمّا الليل فصافقون أقدامهم

كان ادامه الجوع، و سراج به بالليل القمر، و ظلاله في الشتاء مشارق الارض، و فاكهته و  
ريحانه ما تنبت الارض للبهائم ، و لم تكن له زوجة تفتنه، و لا ولد يحزنه، و لا مال  
يلفته، و لا طمع يذله، و دابته رجلاه، و خادمه يداه، و قوله و كان ادامه الجوع، و وجهه قيام بدنه بالجوع  
كقيامه بالادام، و قوله و ظلاله - الى آخره، و وجهه استناره عن البرد بها كاستناره بالظلال (ألا و  
من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ) أى نسيها و منع نفسه منها ( و من أشفق من النار  
رجع عن المحرمات ) جمع الحرمة كالفرقات جمع الفرفة، و ذلك لان الاشتياق الى الشيء  
يستلزم التوسل بسببه و الاشتاق من الشيء يستلزم التحرز من سببه (ومن زهد في الدنيا  
هانت عليه المصائب ) لان المصائب الدنيوية كلها راجعة الى فوات الدنيا و من زهد  
فيها سهل فواتها عنده و لا يحزن به .

(ألا إن الله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخجلدين و كمن رأى أهل النار في  
النار معدّين ) اشار به الى أن العارف و أن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين  
بصيرته لاحوال الجنة و سعادتها و أحوال النار و شقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم  
و تنعموا فيها و كالذين شاهدوا النار و عذبوا فيها كما مر في حديث حارثة و هى مرتبة عين  
اليقين و بحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم الى الجنة و شدة خوفهم من النار .

و أشار الى بعض أحوال هؤلاء بقوله ( شرورهم مأمونة ) لان علمهم بيقبح عاقبة  
الشر يمنعهم عن القصد له و التوجه اليه و لان مبدأ الشر محبة الدنيا و هم بمنزل عنها .

( و قلوبهم محزونة ) من احتمال تقصيرهم فيما مضى أو فيما يأتى و عدم علمهم بماقبة  
امورهم و بما يفعل بهم في الدنيا و الآخرة، و خوفهم من ألم الفراق و العقبات المستقبلية و لا  
يسكن حزنهم و لا تلمثن قلوبهم حتى يخرجوا من الدنيا .

(أنفسهم عفيفة ) لاعتدال قوتهم الشهوية و وقوعها على الوسط بين رذيلتى الخمود و  
الفجور فلا يمجزون عن الحق و لا يميلون الى الفجور ( حوائجهم خفيفة ) لاقتصارهم في الدنيا  
على القدر الضرورى منها ( صبروا أياماً قليلة فصاروا بهتبي راحة طويلة ) اريد بأيام قليلة  
مدة عمرهم و هم صبروا فيها على المكارة و الشدائد و ترك الدنيا و احتمال أذى الخلق و  
القيام بالتكاليف، و في ذكر قلة مدة الصبر و استعقابه للراحة الطويلة ترغيب في الصبر لان

تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم ، يسعون في فكاك رقابهم . وأما الشهاة فحلمااء ، علماء ، بررة ، أتقياء ، كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى - و ما بالقوم من مرض - أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم ، من ذكر النار وما فيها .

تحمل مشقة كثيرة في مدة قليلة لمنفعة جزيلة راحة طويلة أبدية سهل وتلك الراحة هي السعادة في الجنة كما قال جل و عز د جزاهم بما صبروا جنة وحريراً .

( أما الليل فسافون أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم ) جار كمنع رفع صوته بالدعاء و تضرع واستغاث ، وفيه إشارة إلى كمالهم في القوة العملية بارتكاب المبادات والتضرع والاستغاثة إلى الله والخوف منه والترقب بما عنده من الكرامة والمغو عن التقصير ، و ذكر الليل لان العبادة فيه أشق و أقرب إلى القرية والقلب فيه أفرح . ( و أما النهار فحلمااء علماء بررة أتقياء كأنهم القداح ، قد براهم الخوف من العبادة ) أما النهار عطف على أما الليل و كلاهما يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الظرفية . والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة وهي الوسط بين رذيلتي المهابة والافتراط في الغضب . والعلم إشارة إلى كمالهم في القوة النظرية بالمعلم النظري والشرعي و هو معرفة الصانع وصفاته وأحكامه الشرعية . والبر بالفتح والبار الصادق أو الثقي وهو خلاف الفاجر و جمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وفاسق وفسقة والمعنى أنهم خائفون من الله تعالى وتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية ، وأشار إلى ثمره خوفهم بقوله : وكانهم القداح ، وهي بالكسر جمع القدح بالكسر والتسكين وهو السهم قبل أن يراش ويركب عليه نسله وأشار إلى وجه الشبه بقوله وقد براهم الخوف من العبادة و براهم بفتح الباء وتخفيف الراء مثل هدام من البري وهو تراشيدن تير ، يعني قد براهم الخوف كبرى القداح في النحافة والدقة وإنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن بسبب الخوف عن النظر في سلاح البدن ووقوف القوة الشهوية والفاذية من أداء بدل ما يتحلل .

( ينظر إليهم الناظر ) من أهل الدنيا الذي طوره غير طورهم ( فيقول مرضى ) أي هم

مرضى نظراً إلى نحافة أجسامهم ( وما بالقوم من مرض أم خولطوا ) أي اختلت عقولهم نظراً إلى تكلمهم بكلام خارج عن دركه ( فقد خالط القوم أمر عظيم ) وهو الخوف من ذكر النار و ما فيها وفيه إشارة إلى ما يعرض لبعض المارفين عند ذكر النار وما فيها واتصال نفسه بالملاء الأعلى ، واشتغاله عن تدبير البدن وضبط حركاته وسكناته على نحو حركات أهل الدنيا و سكناتهم من نحول جسمه وتغير هيئته وتكلمه بكلام خارج عن طور كلامهم مستبشع عندهم فينبسه

١٦- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبي عبد الله المؤمن، عن جابر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا جابر والله إنني لمحزون وإنني لمشغول القلب، قلت: جعلت فداك وما شغلك؟ وما حزن قلبك؟ فقال : يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا هل هي إلا طعامٌ أكلته أو ثوبٌ لبسته أو امرأة أصبتها ؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئثوا إلى الدنيا ببقائهم فيها ، و لم يأمنوا قدومهم الآخرة ، يا جابر الآخرة

الناظر منهم تارة الى المرض الجسماني و تارة الى المرض الروحاني وهو اختلاط العقل و اختلاله بالجنون فقال دع ، اما المرض فممنف ، و أما المخالطة فمتحققة لكن لا بالجنون و نقصان العقل كما توهموا ، بل الخوف و الذكر والاتصال . و هي دواء للنفس يشفيها من جميع الامراض المهلكة.

قوله ( انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ) لعل المراد بالخالص الايمان الحقيقي واليقين بالله و اضافة الصافي اليه اما بيانية أو لامية بأن يراد بالصافي التقرب منه تعالى وحب لقاءه و لقاء الآخرة ، هذا وجه لشغل قلبه الشريف عما سواه ، و أما وجه حزنه فلمله أن الانسان و أن طي مقامات السير و وصل الى الحق و قرب منه لكنه مادام في هذه الدار لا يخلو من بعد في الجملة ، وانما يحصل القرب التام والوصول الكامل بعد المفارقة منها فالعارف في هذه الدار دائماً في شغل عما ذكر و حزن لفقد هذا الكمال الذي لا يتأتى الا بالموت و لذلك قال علي دع ، حين ضرب و فزت برب الكعبة ، ثم أشار الى ذم الدنيا و ترك محبتها على وجه يشرح بتحقيقها بقوله :

( يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته، أو ثوب لبسته . أو امرأة أصبتها ) للتنبية على ان جل منافع الدنيا هذه الامور وهي منصرمة منقضية لا بقاء لها . و العاقل لا يحب ولا يركن الى ما هو في معرض الفناء والزوال سريعاً ، ثم أشار الى أن المؤمنين السابقين لم يركنوا الى الدنيا ولم يطمئثوا ببقائهم فيها خوفاً من أمر الآخرة و قدومهم اليها بقوله ( يا جابر ان المؤمنين لم يطمئثوا الى الدنيا ببقائهم فيها و لم يأمنوا قدومهم الآخرة ) بل تركوا الدنيا و خافوا قدومهم الآخرة و المراد بالمؤمنين المؤمنون الكاملون وهم الكرماء والمتورعون في مكاسبهم الملازمون فيها للاعمال الجميلة الصالحة والاخلاق الفضيلة الكاملة و أداء الحقوق النفسية و البدنية البالفون بذلك الى أعلى مراتب



دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن أهل الدنيا أهل غفلة و كأن المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة ، لم يُصمهم عن ذكر الله جل اسمه ماسمعوا بأذانهم و لم يُعمهم عن ذكر الله مارأوا من الزينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم، واعلم يا جابر أن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة و أكثرهم لك معونة، تذكر فيعينونك وإن نسيت ذكروك، قوالون بأمر الله قوامون على أمر الله ، قطعوا

المحبة وأقصى معارج اليقين ، ثم بالغ في الحث على الزهد في الدنيا بقوله:

(يا جابر الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن أهل الدنيا أهل غفلة )  
للتنبية على أنه لا ينبغي إيثار الفاني على الباقي ولكن أهل الدنيا لما كانوا جاهلين بقبائح الدنيا غافلين عن أمر الآخرة و اختاروا الزائل ترجيحاً للشاهد على الغائب و هو محل التعجب ولذلك قال أمير المؤمنين (ع) وصحبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء ثم أشار إلى أن كمال الإيمان والزهد في الدنيا يتحققان بالفقه والفكرة والعبرة بقوله:

(وكان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة و عبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا بأذانهم) من اخبار بسطة أيدي السابقين والقاصين وكثرة أموالهم وشدة تمكنهم من الدنيا (ولم يصمهم عن ذكر الله ما رأوا) في أهل الدنيا -

(من الزينة بأعينهم ففازوا) لترك الدنيا (بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم) إذ يتفقههم يعرفون الخير والشر ويميزون بين الحق والباطل وبين الباقي والزائل و بفكرتهم يتفكرون في أحوال ما بعد الموت إلى أن يدخل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وفي أحوال ما يرد عليه الإنسان بعده من المقامات و صعوبة التخلص منها و بالعبرة يعتبرون بأنفسهم في كيفية وصول الرزق إليهم حين كونهم أجنة في بطون امهاتهم من غير اختيار ولا عمل لهم، و بأحوال الماضين و ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها و المباهات بكثرة الاموال و الاموان ، ثم المفارقة لذلك كله بالموت أو الاخذ ، وبقاء الحسرة والندامة والاحمال وعلايق الدنيا حجباً حائلة بينهم و بين الرحمة و حضرة جلال الله و ذلك يبعثهم على الزهد في الدنيا والاقبال ظاهراً و باطناً إلى الله تعالى والسمي الآخرة رحم الله من تفقه وتفكر واعتبر فابسر، ثم أشار إلى جملة من حالات الزاهدين و صفات المتقين بقوله :

(يا جابر ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة) أي ثقلاً لانهم لا يتحملون من الدنيا الا القدر الضروري في التمشيش و البقاء ( و أكثرهم لك معونة ) لانهم مستمدون لا عانة المحتاجين في امور الدنيا والدين سألوا أم لا كما أشار إليه بقوله (تذكر) أي حاجتك ، (فيعينونك) فيها (وان نسيت ذكروك) و أرشدوك إليها والى طريق قضائها ، ثم يعينونك مع

محببتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم و نظروا إلى الله عز وجل و إلى محبته بقلوبهم و علموا أن ذلك هو المنظور إليه، لعظيم شأنه، فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت و ليس معك

الحاجة الى الاعانة (قوالون بأمر الله) لان شأنهم ارشادهم و هدايتهم للمخلق الى ما فيه صلاحهم و زجرهم عما فيه فسادهم (قوامون على أمر الله) يحفظونه من الزيادة والنقصان و يمنعون عنه تصرف أهل الجهل والظلمان فهو بمنائيتهم ينتظم و يقوم و بحمايتهم يستقيم و يدوم (قطموا محبتهم بمحبة ربهم) أى قطموا محبتهم عن جميع الاشياء و اختاروا محبة ربهم، أو تركوا ما يحبونه و عملوا بما يحبه ربهم.

(و وحشوا الدنيا لطاعة مليكهم) أى انقطعوا عن الدنيا و فروانها ولم يستأنسوا بها لان يطعموا مالكم فيما أراد منهم من ترك الدنيا أو الاعم منه ومن ترك جميع الشرور و فعل جميع الخيرات بقلب فارغ من غيره (و نظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم) بقلوبهم متملق بنظروا وانما أخرها مع أن النظر مسند اليها فى الحقيقة اما للاهتمام بالمقدم أو لقصد الحصر أى نظروا ببصيرة قلوبهم الى الله والى محبته لا الى غيرهما والاخير أنسب بقوله (و علموا أن ذلك) أى ذلك المذكور و هو الله و محبته والاشارة للتعظيم .  
(هو المنظور اليه لمعظم شأنه) أى هو الذى ينبغى أن ينظر اليه لالى غيره لعظمة شأنه و حقارة ما سواه، ثم خاطب جابر أو كل من يصلح للخطاب وزهده فى الدنيا بتمثيل بليغ بقبح حال الدنيا و صاحبها فقال (فأنزل الدنيا كمنزل نزلته) فى سفره (ثم ارتحلت عنه، أو كمال وجدته فى منامك) مثل مال وجاء وامرأة جميلة (١).

(فاستيقظت و ليس معك منه شيء) شبه الدنيا بذلك المنزل فى قلة زمان الكون فيه و شبه متاعها بذلك الكمال (١) فى عدم الاعتناء به و عدم كونه كما لافى الحقيقة لسرعة زواله بنفسه أو بالموت الشبيه بالاستيقاظ فلا يكون معك منه شيء كما لا يكون مع المستيقظ من ذلك الكمال شيء. و يظهر منه سر قول أمير المؤمنين (ع) «الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا» و العاقل اللبيب اذا نظر الى الدنيا بعين البصيرة و وجدها متصفة بالصفات المذكورة زال عنه حياء. قال الشاعر موافقاً لهذا التمثيل:

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا  
كذا الدنيا نزول و ارتحال  
أردنا أن نقيم بها ولكن  
مقام المرء فى الدنيا محال

و قال بعض أكابر الشيعة: «والله لو كانت الدنيا بأجمعها تبتقى علينا و يأتى رزقها رغداً ما كان من حق حر أن يذل لها فكيف وهى متاع يضمحل غداً، ثم أشار الى تمثيل آخر

(١) كمال حرف الجبر دخلت على كلمة مال لامن كمل كما توهمه (ش).

منه شيء، [إني] ضربت لك هذا مثلاً، لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفىء الظلال، يا جابر! فاحفظ ما استرعاك الله جل وعز من دينه وحكمته ولا تسألن عمالك عنده إلا ما له عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول

أبلغ وأظهر بقوله (إني) إنما ضربت لك هذا مثلاً لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفىء الظلال في سرعة الزوال، أو في أنه ليس بشيء حقيقة، أو في الاستقلال به قليلاً ثم الارتحال عنه، أو في أنه يرى ساكناً وهو يزول بالتدرج آناً قائماً والدنيا كذلك والظلال، جمع الظل وهو الفيء بمعنى واحد عند كثير من الناس، وقال ابن قتيبة وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفيء لا يكون إلا بعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال فيء وإنما سمي بعد الزوال فيئاً لأنه ظل فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء الرجوع، وقال ابن السكيت الظل من الطلوع إلى الزوال والفيء من الزوال إلى الغروب، وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها للدعاة والفيء بالمشاء، وقال رؤبة بن المعجاج كلما كانت عليه الشمس زالت عنه فهو ظل وفيء ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفيء ينسخ الشمس.

(يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته) وهي العلم بالشرائع والمراد بحفظه حفظه من الضياع والعمل به وتعليمه لمن هو أهل له (ولا تسألن عمالك عنده) من الحقوق مثل الرزق وغيره لأنه لا يترك ما للعبد عليه وما ورد من البحث على الدعاء لطلب الرزق فهو لكون الدعاء عبادة، أو للتوسعة، أو لغير ذلك مما يجيء تفصيله في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى.

(إلا ما له عند نفسك) من الطاعة والتسليم والزهد في الدنيا فانك تحتاج إلى السؤال عنه وطلب المدد والاعانة والتوفيق منه تعالى والاستثناء من الموصول و ظاهره الانتطاع لان الحقيقتين متغايرتان لا يصدق أحدهما على الآخر ويمكن إرجاعه إلى الاتصال لان ماله عند نفسك فهو لك في الحقيقة وثمرته راجعة إليك لانه أجل من أن يحتاج إلى شيء و يعود إليه فوائد من العباد والله أعلم.

(فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول إلى دار المستعجب) هذا من الترهيب و حقيقته غير معلومة لنا، ولكن نقول على سبيل الاحتمال: لا ريب في اتصاف الدنيا بالوصاف المذكورة والناس فيه ثلاثة أقسام لان من اعتقد باتصافها بها وجب عليه الزهد فيها عملاً بمقتضى علمه ومن اعتقد بعدم الاتصاف أولم يعتقد بالاتصاف ولا بعدمه فليتحول إليها ليعلم شدائدتها وانقلابها على أهلها واتصافها بما ذكر بالتجربة والامتحان والشرط المذكور شامل للاخيرين والمستعجب بالكسر من يطلب الرضا بإزالة ما عوتب عليه و خوطب بالسخط،

إلى دار المستعذب ، فلمعري لرب حريص على أمر قدشقى به حين أتاه ولرب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه ، و ذلك قول الله عز وجل : « وللمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » .

١٧- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال أبوذر رحمه الله جزي الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغذي بأحدهما و أتعشي بالآخر و بعد شملتني الصوف أتزر بأحديهما و أتردي بالأخرى .

١٨ - و عنه ، عن علي بن الحكم ، عن المشثي ، عن أبي بصير ، عن أبي-

و انما قال و فتحول الى دار المستعذب ، و لم يقل فتحول اليها للاشعار بأن كل أهل الدنيا والمائل اليها مستعذب يوم القيمة و نادم على ما كان عليه و طالب للمغو والرضا ولكن لا ينفسه ذلك كما ورد « ما بعد الموت من مستعذب »

( فلمعري لرب حريص على أمر قدشقى به حين أتاه و لرب كاره لأمر قدسعد به حين أتاه ) كما قال جل شأنه « و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم ، اذ ما من شيء الا وله جهات متعددة فربما يدرك أحد حسن جهة فيطلبه و هو غافل عن قبح جهات آخر ، أو عن قبح عاقبة تلك الجهة و ربما يدرك قبح جهة فيكرهه و هو غافل عن حسن جهات آخر ، أو عن حسن عاقبة تلك الجهة .

( و ذلك قول الله عز وجل وللمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ) أي كون مكروه الدنيا سعادة و مرغوبها شقاوة أو حصول السعادة بالمكروهات و حصول الشقاوة بالمرغوبات مضمون هذا القول الكريم ، فان تمحيص المؤمن انما يكون بورود مكاره النفوس و ما ينقل عليها ليخرج من بوتقة الامتحان خالصاً صافياً سعيداً و ترك التمحيص في الحريص يوجب محقه و فساد و امتداده في النفي والظن بالتمحيص في المؤمن لطف و احسان و تركه في الحريص محق و خذلان .

قوله ( قال أبوذر - ربه - جزي الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير ) أشار الى أن غير ما ذكره من الدنيا عنده مذموم و أحال ذمه الى الله تعالى نيابة عنه للدلالة على كمال ذمه لان كل فعل من الفاعل القوي قوي بالغ حد الكمال ، و أما ما ذكره فغير مذموم لان كل شخص يحتاج في بقائه الى الغذاء واللباس ليكون بدلا عما يتحلل و يحفظه عن الحر والبرد و ما ذكره و ارتضاء لنفسه هو أقل المراتب منها وبالجملة حث به على ترك الدنيا الا للضرورة منها .

عبدالله عليه السلام قال : كان أبوذر رضي الله عنه يقول في خطبته : يا مبتغي العلم كأن شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً الا ما ينفع خيره و يضر شره إلا من رحم الله ، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك ، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم ، و الدنيا و الآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره و ما بين الموت و البعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها ، يا مبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله عز وجل ، فانك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم .

١٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي و للدنيا

قوله (يا مبتغي العلم كان شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً) خاطب طالب العلم و علمه ما هو خيره و هو الزهد في الدنيا و رغبه فيه بقوله (الا ما ينفع خيره و يضر شره الا من رحم الله) الظاهر أن الاءحرف تنبيه و ما نافية و الضمير البارز راجع الى شيئاً و الجملة بيان لما قبلها يعني أن شيئاً من الدنيا ليس شيئاً يمتد به و يركن اليه الماقل لانه اما خير أو شر و خيره لا ينفع لانه في معرض الفناء و الزوال و شره يضر الا من رحم الله و هو الذي عصمه من الشر و فيه زجر من التعرض لشيء منها و اما قال من الدنيا ولم يقل في الدنيا لان في الدنيا شيء يمتد به اذا كان متعلقاً بالآخرة فخيره يطلب و شره يترك و لما كان سبب الفلّة في الاكثر هو الاشتغال بالاهل و المال و صرف العمر في رعايتهما و حفظهما نبي عن ذلك بقوله (يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك) أي عن تحصيل ما ينفعك في يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال جل شأنه و يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ثم رغب في تركها و حكم بأنه سهل لقلة زمانها بقوله (أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم) التشبيه بالضيف في قلة الاقامة و قرب الرحيل و فيه مع ما يليه تنبيه على سرعة الانتقال و النزول في الآخرة و مشاهدة أهوالها و كراماتها و تحريص على تحمل المشاق فيها و تحصيل زاد الآخرة .

(يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل) أي قدم العمل و العمل متوقف على العلم و لذلك خاطب مبتغيه بذلك ، و في قوله « كما تدين تدان » تنبيه على وجوب حسن المعاملة مع الرب اذا كان حسن جزائه بقدر حسن المعاملة معه و قبضه بقدر قبضها ، و يؤيده ما روى و كما تزرع تحصد ، لفظ الزرع مستعار لما يفعله الانسان من خير أو شر ، و لفظ الحصد لما يثمر ذلك الفعل من ثواب أو عقاب ، و وجه الاستمارة ظاهراً .

قوله (قال رسول الله ص) مالي و للدنيا و ما أنا و الدنيا ) و من طريق العامة روى

وما أنا والدنيا وإنما مثلي ومثلها كمثل الرأكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال  
تحتها ثم راح وتركها.

٢٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزدي، عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز،  
كلما ازدادت على نفسها لفتاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمماً، قال: وقال  
أبو عبد الله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك  
لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد  
أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فأوف عملك واستوف أجره ولا تكن في هذه الدنيا

عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نام على حصير فقام وقد أثر في جسده فقالوا لو أمرتنا أن  
نسط لك ونعمل فقال وما لي وللدنيا وما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح  
وتركها، وهذا من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث و عدم الرضا  
به فقد أشار دع، الى انه على بصيرة من نفسه ويقين من سرعة النزول في الآخرة و مشتاق  
الى لقاء الله و حسن نوابه والكرامة والابدية الممدة للزاهدين لا الى الدنيا وزهراتها .  
والمائف الحار . والقلولة النوم قبل الزوال .

قوله ( مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز ) هذا تشبيه تمثيلي في غاية  
الحسن واللطيف و وجه التشبيه هو أن الدودة تفعل فملا فيه هلاكها ونفع غيرها وهي لا تعلم و  
كذلك الحريص على الدنيا.

قوله ( كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما  
جمعوا ولم يبق من جمعوا له ) فيه تزهيد في صرف العمر في الفاني للفاني كما أن في قوله ( و  
انما أنت عبد مستأجر - الى آخره ) ترفيب في صرفه في الباقي للباقي والتشبيه بالمستأجر تمثيل  
للمعقول بالمحسوس فكما أن الاجير لا يستحق الاجرة بدون العمل كذلك أنت لا تستحق الثواب  
بدون العمل له ، ويقرب منه ما روى عن أمير المؤمنين دع، أنه قال دالناس في الدنيا عاملان  
هامل للدنيا في الدنيا قد شغلته دنياه من آخرته. يخشى على من يخاف الفقر ويأمنه على  
نفسه فيفنى عمره في منفعة غيره ، وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا  
بغير عمل فأحرز الحظفين معاً وملك الدارين جميعاً، فأصبح وجبها عند الله لا يسأل الله حاجة  
شيئاً ثم أشار الى ان الحرس في الدنيا مهلك بقوله :

( ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة ) هذا أيضاً تشبيه تمثيلي وفيه تزهيد في تناول زهرات  
الدنيا ومعلوماتها الشهية وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لقوة النفس الامارة وطفانها

بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمت فكان حنقها عند سمنها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جرت عليها و تركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخرجها ولا تعمرها . فانك لم تؤمر بعمارتها، واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبابك فيما أبليت و عمرك فيما أفنيت و مالك مما اكتسبته و فيما أنفقته ، فتأهب لذلك و أعد له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فان قليل الدنيا لا يدوم بقاءه و كثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرك ، وجد في أمرك و اكشف الغطاء عن وجهك و تعرض لمعروف ربك وجد

و سبب لهلاكها ثم أمر بدم الركون الى الدنيا والاستقرار فيها للجمع والادخار بقوله:

(ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر ) هذا أيضاً تمثيل ووجه ظاهر اذ كل عاقل يعلم أن الدنيا محل العبور لامحل النزول كالقنطرة فانظر هل ترى فيها من السابقين أحداً، ثم أمر برفض كل ما لا يحتاج اليه بقوله:  
(أخرجها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها ) لعل المراد بأخراجها ترك ما لا يحتاج اليه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والاقتصاد على القدر الضروري في كل منها. اذ لا بد للسالك من زاد للدنيا وزاد للآخرة فزاد الدنيا القدر الضروري مما ذكر وكلما كان أقل فهو أحسن وأفضل وزاد الآخرة العلم والعمل وتهذيب الظاهر والباطن وهو كلما كان اتم وأكثر كان أحسن وأجدد. وفي قوله:

( و اعلم أنك ستسأل غداً ترفيب في صرف قوة الشباب و العمر في طلب الدين و العمل به واكتساب المال من طرق الحلال وانفاقه في الوجوه المشروعة وارشاد الى التأهب والاستعداد للجواب ومراقبة النفس ومحاسبتها في كل آن لتلايقع في هاوية النقصان والخذلان. ) ولا تأس على ما فاتك من الدنيا - الى آخره ) وفيه ترفيب في تطهير القلب عن حب الدنيا أي لا تحزن على ما فاتك من قليل الدنيا وكثيرها.

( فان قليل الدنيا لا يدوم بقاءه ) والمائل لا يتأسف بفوات قليل لا بقاء له ( و كثيرها لا يؤمن بلاؤه ) والمائل لا يتأسف أيضاً بفوات ما يوقعه في الضرر والهبلية ( فخذ حذرك ) الحذر وتهيبته كاره و لعل المراد به تجهيز أمر الآخرة بتطهير الظاهر والباطن ( وجد في أمرك ) لعل المراد به تحلية الظاهر والباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة.

( و اكشف الغطاء عن وجهك ) أي عن وجه قلبك. وغطاؤه ما يحجبه عن مشاهدة المعبود و ملاحظة المقصود و يمنعه من الوصول اليه والتقرب منه من مفاصل العقائد و مقاييس الاعمال والاخلاق، وكشفه رفعه الموجب لمشاهدة جلاله وكماله والامصال به اتصالاً روحانياً.

التوبة في قلبك و اكمش في فراغك قبل أن يُقصد قصدك و يقضى قضاؤك و يحال بينك و بين ما تريد.

٢١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى لا تركن إلى الدنيا كون الظالمين وركون من اتخذها أباً وأماً يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر لها إذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها، يا موسى نafs في الخير أهله واستبقهم إليه، فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر

(و تعرض لمعروف ربك) وهو ما أراد منك، أو أجره في الآخرة، أو ما يفضيه على أهل العرفان (و جدد التوبة في قلبك) إشارة إلى أن التوبة أمر قلبي وهي الندامة عما مضى و الهم على عدم الاتيان بمثله، و إلى رجحان تجديد التوبة بعد التوبة لأن السالك لا بد أن يكون في ندامة بعد ندامة دائماً (و اكمش في فراغك) أي عجل وأسرع، أو تشمر وجد فسي فراغك مما يوجب الفر والخذلان لما يوجب العز والاحسان.

(قبل ان يقصد قصدك) أي نحوك يقال قصدت قصده أي نحوه ( و يقضى قضاؤك )

أي موتك ، أو سوء خاتمتك، *ارتقى كبريتي من راسي*

(و يحال بينك و بين ما تريد) من التوبة والطاعات والاخلاق النافعة بعد الموت أو الرجعة إلى الدنيا و تمنيتها بدمه لتحصيل ما ينفع في الآخرة عند مشاهدة كرامة الاولياء و شقاوة الاشقياء، أو تأخير الاجل عند الاحتضار فتقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب و فاسدني وأكن من الصالحين ، والمائل ينبغي أن يتصور أنه طلب الرجعة فرجع و يسمى في طلب الخيرات في كل زمان بقدر الامكان و يحفظ نفسه عن الغفلة والنسيان والله المستعان. قوله (يا موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين) اريد بالظالمين أهل الدنيا مثل سلاطين الجور و اتباعهم و من يحذو حذوهم في الركون اليها.

(و ركون من اتخذها أباً وأماً) شبه الدنيا بالاب والام و أهلها بالاطفال في الركون اليها والانس بها (يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر لها) أراد بالنظر لها نظر ميل و ارادة واما النظر اليها نظر تفكر وعبارة فهو يوجب الاعراض عنها.

(يا موسى نafs في الخير أهله) نafست في الشيء منافسة ونفاساً اذا رغب في شيء على وجه المبارات والمغالبة (و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه) اماما لاغنى عنه من الضروريات اللائقة شرعاً و عقلاً فلا ينبغي تركه (ولا تنبطن أحداً برضى الناس عنه حتى تعلم أن الله راض عنه) دل على عدم جواز البطلة في أمر الدنيا الغير الضروري و على جوازها في أمر الدين



عينك إلى كل مفتون بها و موكل إلى نفسه، و اعلم أن كل فتنة بدؤها حب الدنيا ولا تغبط أحداً بكثرة المال فإن مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ولا تغبطن أحداً برضى الناس عنه، حتى تعلم أن الله راض عنه ولا تغبطن مخلوقاً بطاعة الناس له، فإن طاعة الناس له، و اتباعهم إياه على غير الحق هلاك له و لمن اتبعه.

٢٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها و في جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل و يهوى إليها الصبي الجاهل.

٢٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه أوصيك ونفسي بنقوى

والغبطة أن تمنى حال المنبوط من غير أن تريد زوالها عنه.

قوله (إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها و في جوفها السم الناقع) أي القاتل وهو من صيغ التعجب وفيه إشارة إلى وجه التشبيه وهو اما متعدد أو مركب من متعدد و على التقديرين في المشبه به حس وفي المشبه عقلي والفرق من هذا التشبيه اما بيان حال المشبه و صفته أو تبيينه في نظر السامع ليتفكر طبعه عنها وهما انما يقتضيان ان يكون المشبه به اعرف واشهر في وجه التشبيه من المشبه ولا ينافي ذلك ان يكون الامر بالعكس في الاتمية فعلى هذا يمكن ان يكون تأثير سم الدنيا أقوى وأتم لانه يؤثر في النفس الناطقة و يوجب الهلاك الابدى، وسم الدنيا كناية عن جمع زهراتها الفانية والالتذاذ بها، وسمها عبارة عما يترتب عليه في المال (يحذرنا الرجل العاقل) لعلمه بأن القرب منها و تناولها يوجب هلاكه فيكون انسه و سروره بالحذر عنها والفرار منها والاتصال بالمولى.

(ويهوى إليها الصبي الجاهل) اطلق على طالب الدنيا لفظ الصبي على سبيل الاستعارة لعدم علمه بما يضره و ينفعه اذ ليس له بصيرة باطنية ليدرك بها بواطن الامور، ولذلك نظره مقصور على ظواهرها وهمه مصروف الى التمسك بها و الركون اليها حتى لو منعه مسانع لمعارضه أشد المعارضة وقاتله أقبح المقاتلة فر بما يحبسه الحرس في سجن المهالك وهو مشغوف بذلك فيأتيه الموت ويفسد عليه وهو في الاخرة من الخاسرين.

من لاتحلّ معصيته ولا يرجى غيره ولا الفنى إلا به ، فان من اتقى الله عزّ و قوي و شبع و روي و رُفِع عقله عن أهل الدنيا ، فبدنه مع أهل الدنيا و قلبه و عقله معاين الاخرة ، فأطفا بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدنيا فقدزّر حرامها و جانب شبهاتها و أضرّ الله بالحلال الصافي إلا ما لا بدّ له [ منه ] من كسرة يشدّ بها صلبه و ثوب

قوله ( كتب أمير المؤمنين وع ، الى بعض أصحابه يعظه اوصيك ونفسى بتقوى [ الله ] ) الوعظ الامر بالطاعة و عليه قوله تعالى « قل انما أعتكم بواحدة ، أى آمركم و قبل الوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف و حمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب و الاسم الموصلة . و الوصية بالشىء الامر به و عليه قوله تعالى « و يوصيكم الله فى أولادكم ، أى يأمركم و قوله « من لاتحلّ معصيته ، بدل أو وصف للجلالة ( فان من اتقى ) الظاهر أنه صلة لقوله « اوصيك » يعنى أمرتك بالتقوى فان من اتقى الله و اجتنب عن معصيته و تنزه عما يشغل عنه ( عز ) بيزة ربانية لا ذل معها .

( و قوى ) بقوة روحانية لا ضعف فيها ( و شبع ) بحكمة الهية لا جهل معها ،

( و روي ) بزال أسرار غيبية و ألطاف لاهوتية لا يحتاج معها الى غيرها ( و ) لذلك ( رفع عقله عن أهل الدنيا ) حيث أن عقولهم عكفت كالذباب على مينة الدنيا و عقله سائر فى المساء الاعلى ( فبدنه مع أهل الدنيا ) لكونه من جنس أبدانهم فى الصورة الجسدانية .

( و قلبه و عقله معاين الاخرة ) لتجرده عن العلائق الجسمانية . ( فأطفا بضوء قلبه ما أبصرت عيناه ) من حب الدنيا ، الاطفاء اخماد النار حتى لا يبقى منها شىء و ضوء القلب عبارة عن صورة الملمية المايضة بين الحق و الباطل و الحسن و القبح ، و فى حد حب الدنيا مبصراً مسامحة ، و تشبيهه بالنار فى الاحراق و الاهلاك استعارة مكنية و نسبة الاطفاء اليه تخييلية .

( فقدزّر حرامها ) القدر الوسخ و هو مصدر قدر الشىء فهو قدر من باب تمب اذا لم يكن نظيفاً ، و قدرته من باب تمب أيضاً و استقدرته و تقدرته كرهته لوسخه فأقدرته بالالف و جدته كذلك و كثيراً ما يطلق على النجس و هو المراد هنا .

( و جانب شبهاتها ) و هى المشتبهات بالحرام مع عدم العلم بأنها حرام كأموال الظلمة الاخذين لاموال الناس ظلماً ( و أضروا الله بالحلال الصافى ) و هو الحلال الخالص من الحرام قطعاً ( الا ما لا بد له ) و هو أقل المعيشة الذى لا يمكن الوجود و البقاء و الطاعة بدونه ( من كسرة يشد بها ) صلبه الكسرة بالكسرة القطعة من الشىء المكسور و منه الكسر من الخبز المتخذ من دقيق الحنطة و الشعير أو غيرهما و الجمع كسر مثل سدره و سدر .

( و ثوب يوارى به عورته من أظلف ما يجد و أخشنه ) خص العورة بالذكر لانها أهم بالموارة و الا فلا بد من ثوب يوارى به سائر البدن عند الاحتياج اليه لحفظ الحر و

يواري به عورته من أغلظ ما يجد و أخشنه ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجد واجتهد و أتعب بدنه حتى بدت الأضلاع و غارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه و شدة في عقله وما ذكر له في الآخرة أكثر، فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمى و يصم ويبكم ويذل الرقاب فتدرك ما بقي من عمرك ولا تقل غداً [أ] و بعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بأقامتهم على الأمانى والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على

البرد ( و لم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء ) نفى الثقة والاعتماد فيما لا بد منه عند كونه حاصلًا و نفى الرجاء عند عدم كونه حاصلًا.

( فوقعت ثقته ) عند الحصول ( ورجاؤه ) عند عدمه ( على خالق الأشياء ) هذا غاية الزهد والتوكل حيث قطع تعلقه بالوسائط والأسباب وخص تعلقه برب الأرباب.

( فجد واجتهد ) أى فجد فى السير اليه والعمل له واجتهد فى تهذيب الظاهر والباطن مما يمنع التقرب منه ( و أتعب بدنه ) بأنحاء العبادات والرياضات.

( حتى بدت الأضلاع ) لشدة هزاله بكثرة التعب و قلة الغذاء ( و غارت العينان ) لكثرة السهر و قلة النوم ( فأبدل الله له من ذلك قوة فى بدنه ) ينحمل بها الأعمال الشاقة مع ضعف البنية ( و شدة فى عقله ) يدرك بها الأسرار اللاهوتية و يتحمل الأنوار الملكوتية ( و ما ذكر له فى الآخرة ) من الأجر الجميل والثواب الجزيل و المقامات العالية والدرجات الرفيعة ( أكثر ) مما أتاه فى الدنيا ( فارفض الدنيا فإن حب الدنيا ) وهو ميل النفس إليها بحيث يفرح بحصولها و يحزن بفواتها .

( يعمى و يصم ويبكم ويذل الرقاب ) المراد بالعمى عمى البصيرة فإن حب الدنيا حاجز بينها وبين الحق وأسارته، مانع من ادراكها . و يحتمل عمى البصر فإن حبها مانع من ادراك البصر تغلبها على أهلها و ادراك نواحيها الدالة على هوانها كما أنه مانع من سماع نداء الدامى الى فراقها و آيات الحق على زوالها وفنائها و من التكلم بالأوامر و النواهي وتقبیح المنكرات لان كل ذلك مناف لما ارتكبه من الميل الى الدنيا وحب الشهوات وهو مع ذلك موجب لذل الرقاب اذ فى حبها وتحصيلها وضبطها و حفظها من أهل الجور مذلة ظاهرة لاولى الألباب ( فتدرك ما بقي من عمرك ) و اسرفه فى عبادة ربك و تدارك ما فات و انصرف عن حب الدنيا الى المقتنيات ( ولا تقل غداً و بعد غد ) فانما هلك من كان قبلك بأقامتهم على الأمانى والتسويف) هذا قول أهل الأمانى والأمال و مناطه حب الدنيا فإن حبها يعمته على صرف العمر فى تحصيلها و جمعها وضبطها وصرف الفكر فى كيفية تحصيل ما يأمل ويرجو منها وتدبير

أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الأولاد والأهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا الله وإياك لمرضاته.

٢٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة وغيره، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.

٢٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : قال : عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين : يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم.



(باب)

١- الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل

أزالة المانع منه وهو بذلك ينفل من أمر الآخرة وما ينفعه فيها، ولو خطر بياله يسوفه ويقول أفلته غداً وبعد غد وبعد تمير هذه المماراة و انقضاء هذه التجارة و احصاد هذه الزراعة، و هكذا بعد اشغاله المتولدة بعضها عقب بعض الى أن يأتيه الموت بنتة وهو في خسران مبين و فيه ردد عن تسوية التوبة والعبادات والقيام على الامانى وحب الشهوات فان كل ذلك مع قطع النظر عن كونه مانعاً بالفعل قد لا يتحصل له باتيان الموت بنتة و خروج الامر من يده و وصوله الى الغد ليس باختياره على أن الرجوع من الذنوب فى الغد ليس بأسهل من اليوم بل هو أصعب لان المصيبة باستمرارها تشتد و تقوى حتى تصير ملكة فاذالتهما حينئذ أشد و أصعب، فاذا هجز عن ازالة الاضغف فهو عن ازالة الاصعب أصعب.

(فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض الدنيا) الظاهر أن فانقطع أمر معلوف على فرفض الدنيا. والاناة الرجوع الى الله تعالى ودمن، تعليل لها و عزم عطف على قلب و هو عقد الضمير والانخزال الانقطاع .

قوله (مثل الدنيا كمثل ماء البحر) هذا التمثيل فى غاية الحسن و الوجه هو ازدياد الحرس فى الجمع والشرب المفضى الى الهلاك بالآخرة، و من البين أن طالب الدنيا

يقول : و عزتي و جلالتي و عظمتي و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هو اى على هوى نفسه إلا كفت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر .

إذا توجه إلى أمر واحد منها يتولد منه أمور كثيرة و تشتبك فيه أشغال غير محصورة بعضها عقب بعض و صرف العمر فيها و الحرص في تحصيلها يوجب هلاكه .

**قوله** ( و عزتي و جلالتي و عظمتي و علوي و ارتفاع مكاني ) العزة القوة و الشدة و الغلبة قيل و عزته عبارة عن كونه منزهاً عن سمات الامكان و ذل النقصان و رجوع كل شيء إليه و خضوعه بين يديه و العظمة في صفة الاجسام كبر الطول و العرض و العمق و في وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الاوهام حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه حقيقته و صفاته عند ذوى الافهام و علوه علو عقلي على الاطلاق بمعنى أنه لا رتبة فوق رتبته و ذلك لان أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة الملية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسي و عقلي لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقاً و له العلو المطلق في الوجود العارى عن الاضافة الى شيء ، و عن امكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه ، و هذا معنى قول أمير المؤمنين (ع) سبق في الملوك لا أعلى منه ، و ارتفاع مكانه كناية عن عدم امكان الاشارة اليه بالعقول و الحواس .

( لا يؤثر عبد هو اى على هوى نفسه ) المراد بهوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية و بهواء تعالى اعراضها عن هذا الميل و رجوعها الى ما يوجب القرب الى الحضرة الاحدية .

( الا كفت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه ) يجوز في ضمنت تشديد المهم و تخفيفها ، و السماوات منصوبة على الاول و مرفوعة على الثاني و ضيمة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة و غير ذلك ، و لعل المراد بها المعيشة ، و يؤيده ما روى من طرق العامة ، المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ، قال ابن الاثير أى يجمع عليه مميثته و يضمها اليه .

( و كنت له من وراء تجارة كل تاجر ) الوراها فمال و لامة همزة عند سيبويه و أبى على الفارسي و باء عند العامة و هو من ظروف المكان بمعنى قدام و خلف ، و التجارة مصدر بمعنى البيع و الهراء للنفق و قد يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة و نحوها على تسمية المفعول باسم المصدر ، و لعل المراد أن كل تاجر في الدنيا لاخره يجد نفع تجارتها فيها من الجنة و نعيمها و حورها و قصورها ، و الله سبحانه بذاته المقدسة و التجليات الالائية وراء هذا المبدأ الذى آثر هواء على هوى نفسه . وفيه دلالة على أن للزاهدين في الجنة تنمية روحانية أيضاً ، و يحتمل

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن ابن سنان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عز وجل: وعزمتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه في نفسه و همته في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.

### ( باب القناعة )

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عماد بن مروان، عن زيد الشحام، عن عمرو بن هلال قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك، فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام: و لا تعجبك أموالهم و لا أولادهم، و قال: و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا، فإن دخلك من ذلك شيء فاذا ذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فأثما كان قوته الشعر و حلواه التمرو و قوده السعف إذا وجدته.

احتمالاً بعيداً أن يكون كنت له كلاماً تاماً دالاً على أنه تعالى هو الغاية لعمله ويكون ما بعده حالاً لفاعل كنت دالاً على أنه تعالى هو الرقيب على عمل كل حامل، والمراد بجعل غناه في نفسه و همته في آخرته كما في الخبر الآخر جملة غنياً في نفسه بإيصال رزقه إليه عن غيره تعالى و جعل همته و هي الإرادة و الهمم القوي في أمر آخرته و هما أعظم المراتب الإنسانية إذ الإنسان بذلك الفنى لا يشاهد إلا ربه و بتلك الهمة يبلغ من حضيض النقص إلى أوج الكمال و يخرج من مذلة البعد إلى مقام الوصال.

قوله (إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك) طمح بصره إليه كمنع ارتفع لينظر إليه، و أطمح بصره رفعه وهو تحذير من النظر إلى الفوق فإنه يوجب ميل النفس إلى الدنيا و ترك القناعة و الصبر و الشكر و عدم الرضا بقضاء الله و تقديره بخلاف النظر إلى الآدون و هذا بالنظر إلى أهل الدنيا، و أما بالنظر إلى أهل الآخرة فالامر بالمعكس ثم رغب في القناعة و عدم النظر إلى أهل الدنيا و ما في أيديهم من زهراتها بقوله:

(فإن دخلك من ذلك شيء فاذا ذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله و س، فانما كان قوته الشعر) أي غالباً (و حلواه التمرو و قوده السعف إذا وجدته) الوقود بالفتح الحطب و السعف بالتحريك أفصان النخل مادامت بالخوص وهو ورقة فان زال الخوص عنها قيل جريدة، و الضمير في

٢- الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلى بن محمد ، و علي بن محمد ، عن صالح ابن أبي حماد ، جميعاً ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عاصم ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سألنا أعطينا ، ومن استغنى أغناه الله .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم ابن واقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل .

وجده راجع الى كل واحد من الامور المذكورة يعنى ان دخلك من ذلك شيء ينفخ الشيطان بانك لم تقنع وتحمل على نفسك المشقة وابناء نوعك فى نعمة جزيلة وراحة طويلة وطلب سعة المعيشة من أى طريق يمكن فادفعه بذكر ضيق عيش رسول الله ص من أن الدنيا وما فيها خلقت له وما كان ذلك الا لحقارة الدنيا عنده وطلب رضا الله تعالى وتأس به بخرج الموجود والصبر على المفقود واستيقن أن الرزق مع الحياة و محال على الحكيم القادر المدل أن يقطع الرزق مع بقاء الحياة .

قوله ( قال رسول الله ص من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه الله ) أى من استغنى من السؤال أغناه الله عنه باعطاء ما يحتاج اليه ويفهم منه أن من سأل الناس و كله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه واعتمد بهم ويدل على ذلك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، والتفصيل أن ما تعلق به قلب أحد من مهمات الدنيا اما أن يكون قد قسم له أولم يقسم فإن قسم فالله تعالى يكفيه مؤنته ويوصله اليه قطعاً اما بغير كلفة و مشقة ، أو بتهيئة أسبابه ، أو بتوفيقه اليها وان لم يقسم كفاه عن مؤونة الاهتمام به ، وأغنى قلبه عن التعلق به فهو الكافى لمن استكفاه اما ببنى يده ، أو بغنى قلبه و منه يظهر سر الكلية فى قوله ومن استغنى أغناه الله ، ونقل عن بعض المتوكلين أنه قال كنت فى بعض البوادي وحدى فجعت ولا زاد معى فرفعت حاجتى الى مولاي فهتف بى هاتف أتريد غذاء أم غنا فقلت بل غنا فزال جوعى و وجدت قوة و غنا عن الطعام نحواً من عشرين يوماً .

قوله ( من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل ) لان من رضى عما على الله باليسير رضى الله عما عليه باليسير كما يقتضيه حسن المعاملة وأيضاً النعمة توجب شكراً والعمل منه فكلما كانت النعمة أقل كان العمل أيضاً أقل ، وفيه ترفيب فى الرضا بالقليل من الرزق لانه يستلزم خفة المؤونة وزوال المشقة من العمل وأيضاً من رضى بالقليل

٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي الْمُقْدَامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: ابْنُ آدَمَ ! كُنْ كَيْفَ شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تَدَانِ، مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ مِنَ الْعَمَلِ وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَوْزَنَتُهُ وَزَكَتْ مَكْسَبَتُهُ وَخَرَجَ مِنْ حُدِّ الْفُجُورِ .

٥- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: مَنْ لَمْ يَقْنَعْ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا الْكَثِيرَ لَمْ يَكْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا الْكَثِيرُ وَمَنْ كَفَاهُ مِنَ الرِّزْقِ الْقَلِيلَ فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِيلَ.

٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: ابْنُ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ

من المعاش فقد زهد في الدنيا وطهر ظاهره و باطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي يقتضيها الدنيا وفرغ من المجاهدات التي يحتاج اليها السالك المبتدئ و جعلها وراء ظهره فلم يبق عليه الا فعل ما ينهى فعله وهذا يسير بالنسبة الى تلك المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره بعض علماء العامة في شرح ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وأخلص قلبك يكفيك القليل من العمل.

قوله (كن كيف شئت) هذا مثل قوله تعالى واعملوا ما شئتم وفيه وعد بالخير و وعيد على الشر كما أن في قوله :

( كما تدين تدان ) إشارة الى أن جزاء الخير خير و جزاء الشر شر، و ترغيب في حسن المعاملة مع تعالى. ثم ذكر للرضا باليسير ثلاثة أوجه للترغيب فيه فقال:

(ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤزنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور )  
الوجه الاول خفة المؤتة أعنى الثقل والمشقة فان المشقة في طلب اليسير وحفظه يسير خفيف، والثاني زكاه مكسبه فان المكسب المشروع لليسير كثير والمكسب المشروع زكى. والثالث الخروج من حد الفجور لما عرفت من زكاه مكسبه مع تنزهه عن الحقوق المالية والميل الى الدنيا المستلزما للفجور بخلاف طالب الكثير فان المكسب الغير المشروع الكثير قليل جداً مع ما يلزمه من الحقوق المالية التي قلما يقوم بها طالبه و الركون الى الدنيا المستلزما لجميع الفجور والمفاسد.



من الدنيا ما يكفيك فإن أسر ما فيها يكفيك وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي، عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له: امرأته لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً، ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل، فصعد فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلماً ثم أئثرى حتى أسر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله.

٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن الفرات، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده أوثق منه بما في يد غيره.

**قوله** (قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك) أي أن كنت تريد من الدنيا ما يفتيك عن غيره فإن أسر ما فيها يفتيك وهو القدر الضروري الذي يتوقف عليه حياتك وقوتك على الطاعة وهذا القدر يأتيك قطعاً وتحصيله عين، وإن كنت تريد ما لا يفتيك فإن كل ما فيها لا يفتيك فإليك حريص في جمع الدنيا ما لا يحتاج إليه ومراتب الحرس غير محصورة فلو فرض أنه جمع لك الدنيا وما فيها تطلب الزائد عليها، ومثل هذا الحديث قول أمير المؤمنين عليه السلام وع كل مقتصر عليه كاف، يعني كاف في المطلوب المقتصر من بقائه وقوته على الطاعة كقليل القوت وغير ذلك.

**قوله** (من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده أوثق منه بما في يد غيره)

٩- عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر [أ] و أبي عبدالله عليه السلام قال : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .  
 ١٠- عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران قال :  
 شكا رجلٌ إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه يطلب فيصيب ولا يقنع و تنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه و قال : علمني شيئاً أنتفع به ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن كان ما يكفيك يغنيك ، فأدنى ما فيها يغنيك ، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك .

١١- عنه ، عن عدة من أصحابنا ، عن حنان بن سدير ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام من رضى من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه ومن لم يرض

لان من اتصف بهذه الفضيلة بصرف الله تعالى وجه قلبه عن جميع ما سواه اليه ويفيض بركانه و زلال فيضه عليه ويسد باب حاجاته الي غيره ولاغنى أعظم منه ومن المحرك الي تلك الفضيلة هو التفكير في أن الله تعالى كريم لا يضره الاعطاء و خزائنه واسعة لا تنفذ وقد رغب في السؤال عنه و وعد في الاجابة فلا يخلف وعده بخلاف غيره فانه مثل السائل في الاحتياج و تخيل الفقر في وقت ما و حصول الضرر و كل ذلك يبعثه على رد السائل و ان اعطاء اعطاء قليلا و ذمه طويلا و عده ذليلا و منه كثيراً و الموت خيرا منه و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام «عالم الدنيا و الدنيا» روى بضمها و رفعها فالنصب بتقدير الفعل أى احتمل المنية و هى الموت و لا تحتمل الدينونة و هى السؤال و الرفع بتقدير الخبر أى المنية ملتزمة و الدنيا غير ملتزمة .

قوله (من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس) لان الفنى من لا يحتاج الي غيره و القانع أولى بذلك من غيره لان غيره كثيراً ما تضطره الحاجة الي التوسل بالغير بخلاف القانع فان قناعته بأدنى ما يكفيه رافعة للاضطرار ، و مما يبعث على تلك الفضيلة هو العلم بأن غير القانع يطلب الدنيا للثلاثة أشياء الفنى و العز و الراحة و العلم بأن كل ذلك فى تركها لان من تركها عز و من قنع بما لا بد استغنى و من قل سمية استراح .

قوله (ان كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك و ان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك) مفهوم الشرطيتين ظاهراً أما الاولى فلان أدنى ما فى الدنيا يكفيه فى قوام أمره و المفروض أن ما يكفيه يغنيه فأدنى ما فيها يغنيه ، و أما الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه لا يغنيه كان ذلك لكمال الحرص و مراتب الحرص غير محصورة فكل ما فى الدنيا لو حصل له لا يغنيه لو حصلت بل له الدنيا مرة طلبها مرتين وهكذا .

من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

### ( باب الكفاف )

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن غير واحد . عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : " إن من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ، ذاحظاً من صلاة ، أحسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضاً في الناس جعل رزقه كفافاً ، فصبر عليه ، عجلت منيته فقل ترائه وقلت بواكيه .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً .

٣ - النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله

**قوله** ( قال الله عز وجل ان من اغبط أوليائي عندي ) وجه التفضيل أنه جمع بين الدين و الدنيا وأخرج حبها عن قلبه فأكرمها الله بقربه وفضله وخيره . وهذه الامور من أعظم أسباب البطة ( رجلا خفيف الحال ) بالحاء المهملة أي ضيق الحال وقليل المبيشة من حفت الارض اذا يبس نباتها ، أو بالحاء المعجمة أي قليل والحظ من الدنيا و لله در من قال :

أخص الناس بالايان عبد	خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلوة	و من صوم اذا طلع النهار
و قوت النفس يأتي من كفاف	وكان له على ذلك اصطبـار
و فيه عفة و به خمول	اليه بالاصابع لا يشار
و قل الباكيات عليه لما	قضى نحباً و ليس له يار
فذاك قد نجا من كل شر	و لم تمسه يوم البعث نار

( ذا حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه بالغيب ) أي بالغيب عن الرب ، أو عن الخلق و المراد باحسان العبادة اتيانها في أوقاتها بشرائطها وأركانها مع نية خالصة و قلب حاضر عالم بأن الرب يشاهده بل هو يشاهد الرب .

( وكان غامضاً في الناس ) أي مغموراً غير مشهور ( جعل رزقه كفافاً فصبر عليه ) الكفاف يالفتح ما لا يحتاج معه ولا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور أوسطها وإنما سمي بذلك لانه يكف عن الناس ويفنى عنهم .

اللهم ارزق محمداً وآل محمد و من أحب محمداً و آل محمد العفاف والكفاف، و ارزق من أبغض محمداً و آل محمد المال والولد.

قوته (قال رسول الله اللهم ارزق محمداً وآل محمد... العفاف والكفاف) العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطيبان، أو العفة من السؤال عن الانسان، أو الجميع (و ارزق من أبغض محمداً و آل محمد المال والولد) لما كان شيء من المال ضرورياً في البقاء والبقاء و هو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه راحة الكفر والمصيان، و طرف الفنى الذى فيه شائبة التكبر والطمعان طلبه لنفسه ولمحبيه وطلب لمن أبغضهم طرف الفنى والكثرة لان مفاسده أكثر وأعظم وفتنته أشد وأفخم من مفاسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل و انما أموالكم وأولادكم فتنة، وقال : «ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى»، وقال أمير المؤمنين (ع) «والمال مادة الشهوات» وبالجملة لما كان حصول الكفاف مانعاً من دواعى التفریط والافراط و كان المبدمه مستقيم الاحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه ولمحبيه ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة. ففى مسلم عن النبي (ص) أنه قال اللهم اجعل رزق محمد قوتاً و المراد بالقوت الكفاف وعنه أيضاً اللهم اجعل رزق محمد كفافاً، وعنه أيضاً اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً قال عباس لاخلاف فى فضيلة ذلك لقللة الحساب عليه فانما اختلف أيهما أفضل: الفقر أو الفنى، واحتج كل لمذهبه واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء، وقال القرطبي القوت ما يقوت الابدان ويكف عن الحاجة وهذا الحديث حجة لمن قال ان الكفاف أفضل لانه (ص) انما يدعو بالارجح و أيضاً فان الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والفنى، وخير الامور أوسطها، وأيضاً فانه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الفنى، وقال الابى فى كتاب اكمال الاكمال: فى المسئلة خلاف والمنحصل فيها أربعة أقوال قيل الفنى أفضل، وقيل الفقر أفضل، وقيل الكفاف أفضل، وقيل الوقف. وقال ابن رشد والذى أقول به أن الفنى أفضل من الفقر والفقر أفضل من الكفاف وأطال الاحتجاج عليه فى جامع المقدمات والمراد بالرزق المذكور ما ينتفع به (ص) فى نفسه وفى أهل بيته وليس المراد به الكسب لانه كسب من خبير ومن غيرها فوق القوت انتهى كلامه. واعلم أن الاحاديث مختلفة فى بعضها طلب الفنى واليسار، وفى بعضها طلب الكفاف، وفى بعضها طلب الفقر، و فى بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن أن يقال المراد بطلب الفنى طلب الكفاف لان الكفاف هو الفنى المطلوب عند أهل العصمة عليهم السلام وليس المراد بهما هو المتعارف عند أبناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع فيه فوق الحاجة، و بطلب الفقر أيضاً طلب الكفاف لان الكفاف فقر عند أهل الدنيا وان كان غناً عندهم عليهم السلام، وبالاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف و هو الفقر عندهم عليهم السلام وأقوى أفراد عند أهل الدنيا، وعلى هذا التناسل

٤- عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إبراهيم بن محمد النوفلي ، رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : مرَّ رسول الله ﷺ براعي إبل فبعث يستسقيه ، فقال : أمّا ما في ضروعها فصباح الحيّ و أمّا في آئتنا فغبوقهم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أكثر ماله وولده ، ثم مرَّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إناثه في إناث رسول الله ﷺ و بعث إليه بشاة وقال : هذا ما عندنا وإن أحببت أن نزيدك زدناك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارزقه الكفاف ، فقال له بعض أصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نجبه ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن ما قلّ و كفى خيراً ممّا كثر و ألهي : اللهم ارزق عمداً و آل عمداً الكفاف .

٥- سنه ، عن أبيه ، عن أبي البختری ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ و جلّ يقول : يحزن عبدي المؤمن إن قنّرت عليه وذلك أقرب له مني و يفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه وذلك أبعد له مني .

٦- الحسين بن عماد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن عماد الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [ قال رسول الله ﷺ : ] قال الله عزّ و جلّ : إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح ، أحسن عبادة ربّه و عبدالله في السريرة و كان

بين الاخبار والله أعلم .

قوله ( فقال اما ما في ضروعها فصباح الحي واما في آئتنا فغبوقهم ) الصبح بالفتح شرب الداء والغبوق بالفتح شرب العشاء فأصلهما الشرب ثم استعمل في المأكل والحي القبيلة من العرب . قوله ( و ذلك أقرب له مني ) أي تغنير رزقه وتضييقه أقرب له مني لأن قلبه يفرغ عن غيره تعالى من علاقة المال ويتوجه إليه بالتضرع والابتهال ويطلب ما عنده من الفضل و لقد سمعت من بعض صلحاء أهل الدنيا قال ما صليت بفراغ البال مذاشتفت بالدنيا و تحصيل المال . بخلاف توسيع الرزق فإنه يبعد من الله لأنه يشغل القلب عن الله الدنيا . و جمع زهراتها وحفظها وترك الحقوق .

و قوله ( ان وسعت ) بالتخفيف أو التشديد يقال وسع الله عليه رزقه يوسع وسماً من باب نفع ووسه توسيماً أي بسطه و كثره و أوسع بالالف مثلهما .

غامضاً في الناس فلم يُشر إليه بالأصابع. فكان رزقه كفافاً، فصر عليه فعُجِّلَتْ به المنيّة، فقلّ "تراثه" وقلّت بواكبه.

### (باب تعجيل فعل الخير)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان قال: حدثني حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإنّ العبد ربّما صلّى الصلاة أو صام اليوم فيقال له: إعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك.

٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إفتتحوا نهاركم بخير وأملوا على حفظكم في أوله خيراً وفي آخره خيراً، يُغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله.

**قوله** (إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربّما صلّى الصلاة أو صام اليوم فيقال له إعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك) من الله للعبد نفعات في بعض الاوقات، وللعبء مع الله مقام في بعض الساعات، وللعبادة كمال في بعض الانات موجب لرفع الدرجات فلعل زمان قصد الخير والعبادة أحد هذه الاوقات التي يحصل للمأبد فيها مزيد قرب و اختصاص لا يضر ممهما شيء من موجبات البعد ولا يدفع شرف القرب ومثل هذا الحديث رواه العامة قال القرطبي الامر في قوله وإعمل ما شئت، أمرا كرام كما في قوله تعالى « ادخلوها بسلام آمين، » و اخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ في الاتي، و قال الابي يريد بالامر الاكرام ليس أنه اباحه لان يفعل ما يشاء.

**قوله** (افتتحوا نهاركم بخير وأملوا على حفظكم في أوله خيراً وفي آخره خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله) اذا كان عمل أول كل يوم و آخره خيراً يندران لا يكسون وسطه خيراً لان المداومة على الخير تورث ملكة مانعة من الشر ومن ثم قبل الخير يسرى بعضه الى بعض كالشر. ولو فرغ، وقوع الشر في وسطه فهو مغفور له كما قال عز وجل « ان الحسنات يذهبن السيئات، » لان الله تعالى يستحي من العبد أن يقبل أول عمله و آخره ويرد وسطه أو يذب به، وأيضاً يبعد من كرمه أن يرضى بالبعد أولاً و آخراً و يذب به ببادرة في الوسط، و أيضاً أعمال العبد بالنسبة اليه تعالى كخطاب أحدنا مع بني نوعه وقد صرحوا بأن الخطاب لا بد أن يكون أوله حسناً و آخره حسناً لان أوله ما يقرع السمع و آخره آخر ما يقرع السمع فيستحسنه السمع و يبعده حسناً و كذلك الاعمال.

٣- عنه، عن ابن أبي عمير، عن مرزوم بن الحكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر، فانك لا تدري ما يحدث.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب من الخير ما يعجل.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن بشير بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره، فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعنته الله به من النار، ولا تستقل ما يتقرب به إلى الله عز وجل ولو شق تمره.

قوله (إذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث) هذا كلام جامع لوجوه المبادرة الى الخيرات منها الرجوع الى الحالة المتأفة للتكليف كالهرم المستلزم لضعف العقل والبنية ونقصانها، ومنها المرض المانع من الاتيان بها، ومنها فجأة الموت، ومنها وسوسة الشيطان واذالة التصديق بها، ومنها طريان السهو والنسيان، ومنها تزلزل النفس بخوف الفقر، ومنها فوات المال. ونظير هذا الحديث ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام مع: رواه

أذا هبت رياحك فاغتنمها  
ولا تغفل عن الاحسان فيها  
فان لكل حادثة سكون  
فلا تدري السكون متى تكون

و فيه ترغيب بليغ في المبادرة الى الخيرات .

قوله (ان الله يحب من الخير ما يعجل) دل على طلب التعجيل أيضاً قوله تعالى و سارعوا الى مفرة من ربكم، أي على سبب مفرة وهو الخيرات ومدحهم به في قوله واولئك يسارعون في الخيرات، ورجب فيه أمير المؤمنين عليه السلام مع: بقوله و لا خير في الدنيا الا لرجلين رجل أذنب ذنباً فهو يتداركه و رجل يسارع في الخيرات.

قوله (ولا تستقل ما يتقرب به الى الله عز وجل ولو شق تمره) أي نسفها فان نسفها قد يحفظ النفس عن الجوع المهلك ولان الانساف الحاصلة من المتعدد قد يبلغ قوت الاخذ. وفيه حث على التصديق وعدم تركه لقلته ويحتمل أن يراد به ولو كان يسيراً من أي نوع كان ومثله قوله عليه السلام و لا تحقرن شيئاً من المعروف، و قول أمير المؤمنين عليه السلام مع: و افعلوا الخير ولا تحقروا شيئاً فان صديقه كبير وقليله كثير، فسرا الخير في كلامه مع: بالاحسان الى الضعفاء و الانعام عليهم ويمكن حمله على كل ما يتقرب به الى الله تعالى.

٦- عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من هم بخير فليعجله ولا يؤخره ، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى : قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً ، ومن هم بسيئة فلا يعملها ، فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الله سبحانه فيقول : لا وعزتي وجلالي لأغفر لك بعدها أبداً .

٧- علي عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخره ، فإن الله عز وجل ربما أطلع على العبد وهو على شيء من الطاعة فيقول : وعزتي وجلالي لا أعذبك بعدها أبداً ، وإذا هممت بسيئة فلا تعملها ، فإنه ربما أطلع الله على العبد وهو على شيء من المعصية فيقول : وعزتي وجلالي لأغفر لك بعدها أبداً .

٨- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن

قوله ( فيقول الله تعالى قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً ) غفران ذنوبه أمامن باب التفضل ، أو مستند إلى ذلك العمل لقوله تعالى وإن الحسنات يذهبن السيئات فدل على التكفير والمحو بمدالاتها وأما قوله « ولا أكتب » فيحتمل أن يكون المراد أنه لا يكتب الذنوب التي يفعلها بعد في مدة عمره أما تفضلاً وأما لذلك العمل بأن يكون لذلك مدخل في محو ما بعده من الذنوب كما أن له مدخلا في محو ما قبله ، ويحتمل أن يكون المراد أنه محفوظ في الآتي من فعل الذنوب ففيه أخبار بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ فيما يأتي و بسمة رحمته وشدة سخطة ، وبث على الخوف والرجاء والأعمال الصالحة كلها فإن كل عمل يصلح أن يكون كذلك ، ثم قوله ( لا وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً ) لعل المراد به أنه إذا وقع القسم و كله إلى نفسه فيسلط عليه شيطانه ويفتح له باب المصايب فيخوض في الشرور كلها حتى يخرج من الدنيا بلا إيمان فيستحق بذلك الشقاوة الأبدية أو المراد أنه لا يفسر ذنوبه أبداً بل يؤخذ بها وهذا لا يدل على عقوبته أبداً فلا يرد أنه إذا خرج مع إيمان كيف يستحق العقوبة أبداً .

قوله ( إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك ) النفوس البشرية نائرة عن العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها ، وعن صلة الأرحام



يمينه وشماله شيطانين، فليبادر لا يكفاه عن ذلك.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من هم بشيء من الخير فليعجله، فإن كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة.

١٠- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة، وإن الله عز وجل خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيامة.

### (باب الانصاف و العدل)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الحسن ابن حمزة، عن جده [عن] أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما

والمبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها فاذا هم احدكم بشيء من ذلك مما يوجب وسوله الى مقام الزلفى و تشرفه بالسعادة العظمى فليبادر الى امضائه و ليحجل الى اقتنائه فان الشيطان ابدافى مكن ينهض الفرصة لفته في نفسه الامارة بالسوء وينخرى الحيلة مرة بعد اخرى فى منمها عن الارادات الصحيحة الموجبة لساداتها و امرها بالتبايح المورثة لشقاوتها و يجلب عليها خيله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول الى الخيرات وهى مع ذلك قابلة لتلك الوسوس و مايلة بالطبع الى هذه الخسائس فرما يتمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرها عن تلك الارادة و يكفها عن هذه السعادة و هذه الحالة مجربة مشاهدة فى أكثر الناس.

قوله ( فان للشيطان فيه نظرة ) فى المصباح نظرت فى الامر تدبرت و انظرت الدين بالالف اخرته و النظرة مثل كلمة بالكسر اسم منه و فى التنزيل و فنظرة السى ميسرة أى فتأخير .

قوله ( ان الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله فى موازينهم يوم القيامة وان الله عز وجل خفف الشر على أهل الدنيا كخفته فى موازينهم يوم القيامة ) المراد بأهل الدنيا كل من هو فيها لامن هو طالب لها و مالك لزهراتها فقط و لكون الخير ثقيلا و الشر خفيفا عليهم قل سدور الخير و أكثر سدور الشر منهم و كان المراد بثقل الخير فى الميزان ان له قدراً و اعتباراً و عظمة بالذات و المضاعفة يوجب عظمة صاحبه و علو قدره بخلاف الشر اذله خفة و حقارة

قال: كان رسول الله يقول في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته و صلحت سريره وحسنت علانيته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله و أنصف الناس من نفسه.

٢- عنه، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة؟ أنفق ولا تخف فقراً وأفش السلام في العالم و اترك المرء وإن كنت محققاً وأنصف الناس من نفسك.

بوجب خفة صاحبه و تحقيره.

**قوله** (طوبى لمن طاب خلقه) أى الجنة أو طيب الميث فى الدنيا والاخرة لمن طاب وحسن خلقه بامتصافه بالاخلاق الحسنة (وطهرت سجيته) أى طيبته عن الاخلاق القبيحة (و صلحت سريره) أى قلبه بالمقاييد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الالهية ( وحسنت علانيته) بالاعمال الصحيحة والافعال الحسنة (و انفق الفضل من ماله ) باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة او الالم منها او مما فضل من الكفاف.

(و امسك الفضل من قوله) بحفظ لسانه عما لا يمينه من فضول الكلام (و انصف الناس من نفسه) أى كان حكماً على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ورضى لهم ما رضى لنفسه و كره لهم ما كره لنفسه. وفى المصباح نصفت المال بين الرجلين انصفه من باب قتل قسمته نصفين و انصفت الرجل انصافاً عاملاً بالعدل و القسط و الاسم النصفه بفتحين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك .

**قوله** (من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة) الابيات جمع البيت وهو المسكن كالبيوت والضمان الالتزام يقال ضمننت المال وبه ضماناً فانا ضامن وضمن التزمته ويتعدى بالتضيف يقال ضمننته المال تضميناً أى التزمته اياه و المعنى من يلتزم لي أربعة من الاعمال بسبب أربعة ابيات التزمته لها فى الجنة، ثم اشار الى الاعمال الاربعة على سبيل الاستيناف بقوله :

(انفق ولا تخف فقراً) فانه لما رغب فى الاربعة بذكر ثمرتها وهى انها سبب لبناء بيت لصاحبها فى الجنة صار محللاً للسؤال فكان السائل قال ما هى حتى أفعلمها فقال أنفق يعنى انفق فضل مالك فى ذوى الحاجات ولا تخف فقراً فان الانفاق سبب للخلف و الزيادة و أيضاً الفضل لا دخل له فى الفنى فلا يوجب فواته فقراً.

(و افش السلام فى العالم ) افشاء السلام، وهو الابتداء به على جميع الانام الا ما أخرجه الدليل، سبب للالفة والالتيام وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام، مع أنه عبادة فى نفسه مطلوب فى دين الاسلام (و اترك المرء) أى الجدل والمنازعة.

(و ان كنت محققاً) وان كان فى المسائل العلمية بل هى أحق بترك المجادلة الابالتى

٣. عنه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن جارد أبي المنذر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سبب الأعمال ثلاثة : إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله و مؤاساتك الأخ في المال و ذكر الله على كل حال ، ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فقط ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته.

هي أحسن كما قال تعالى «و جادلهم بالتي هي أحسن» و للنفس فيها مكائد عظيمة فالاولى تركها بالكلية الا من شرفه الله تعالى بالنفس القدسية والكمالات العلمية والعملية فيمكن له التخلص من الاخلاق الرذيلة التي تحصل من المجادلة مثل التكبر والرياء والغضب والحسد والبغض والمعجب وغيرها مما لا يخفى على المزاول لها و لهذا وردت الاخبار بالنهاي عنها مطلقاً رعاية للاكثر . ( و انصف الناس من نفسك ) وهو التزام العدل في المعاملة و المعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه و هو من اخص الصفات المدلية والفضائل البشرية، و به يتم نظام العالم و يرتفع الجور في بني آدم.

قوله (انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك الا رضيت لهم مثله ) من انصف به لا يريد للناس الا خيراً و يطلبه لهم بقدر الامكان و يدفع عنهم شراً و يحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا يأخذ منهم من المنافع الا مثل ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار الا مثل ما يناله منهم (و مؤاساتك الاخ في المال) أي تشريكه و تسويته فيه يقال آسبته بمالي أي جعلته اسوة اقتدى أنا به و يقتدى هوبى و هو ينشأ من ملكة السخاء.

( و ذكر الله على كل حال ) وفي كل مكان سواء كانت الاحوال و الامكنة شريفة أم لا (ليس) أي ذكر الله ( سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقط ) و ان كان مجموع ذلك من حيث المجموع وكل واحد من أجزائه ذكراً أيضاً .

( ولكن اذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به أو اذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته ) الذكر ثلاثة أنواع ذكر باللسان و ذكر بالقلب والثاني نوعان أحدهما التفكير في عظيمة الله و آياته والثاني ذكره عند أمره ونهيه والثالث أفضل من الاول، والثاني أفضل منهما، ومن العامة من فضل الاول على الثالث مستنداً بأن في الاول زيادة عمل الجوارح وزيادة العمل يقتضى زيادة الاجر، و فيه أن الزيادة ممنوعة و على تقدير التسليم فليست الضابطة كلية لظهور أن الذكر القلبي أشرف الازكار وأعرق فيها، و من ثم روى دنية المؤمن

٤- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلّى، عن يحيى بن أحمد، عن أبي محمد الميثمي، عن رومي بن زرارة عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ألا إنّه من يُنصف الناس من نفسه لم يزدّه الله إلاّ عزّاً.

٥- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجلٌ لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجلٌ مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجلٌ قال بالحقّ فيما له وعليه.

٦- عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن الحسن البزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث له: ألا أخبركم بأشدّ ما فرض الله على خلقه، فذكر ثلاثة أشياء أولها إنصاف الناس من نفسك.

خير من عمله، و اختلفوا في أن الذكر القلبى هل تعرفه الملائكة وتكتبه أم لا فتيل بالاول لان الله تعالى يجعل له علامة يعرفه الملائكة بها وقيل بالثاني لانهم لا يطمعون عليها.

قوله (ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله عزوجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب) ليس حتى هنا لانقطاع قربه بعد الحساب بل للمبالغة في دوام قربه لانه اذا كان عند حساب الخلائق في ظل قربه واحسانه وضيافة اكرامه وانعامه كان بهده في ذلك بطريق اولي.

(رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه الى أن يحيف على من تحت يده) ظاهره عدم الجور والتمدى في التأديب ويمكن أن يراد به العفو في حقه والعفو أنسب.

(و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة) أى مشى بينهما في أداء رسالة أو قصد اصلاح أو مصاحبة، وقوله وبشعيرة مبالغة في ترك الميل بالكلية و أقل الميل أن يقول ما يوافق طبع أحدهما ويخالف طبع الاخر.

(و رجل قال بالحق فيما له و عليه) هذا هو المراد في هذا الباب لانه الانصاف والمدل في القول وهو أن يرضى لغيره ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

قوله (فذكر ثلاثة أشياء أولها انصاف الناس من نفسك) هذا أشد لانه أشق على النفس و لعل الاخرين المواساة و ذكر الله في كل حال كما يظهر من الاخبار الاتية أو عدم الميل و عدم الحيف بقريئة السابق.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومؤاساة الأخ في الله، وذكر الله عز وجل على كل حال.

٨- علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن الحسن البزازی قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه قلت: بلى قال: إنصاف الناس من نفسك، ومؤاساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن، أما إنني لأقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. وإن كان هذا من ذلك ولكن ذكر الله جل وعز في كل موطن، إذا هجمت على طاعة أو على معصية.

٩- ابن محبوب، عن أبي أسامة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما ابتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها، قيل: وما هن؟ قال: المؤاساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً، أما إنني لأقول: سبحان الله والحمد لله [ولا إله إلا الله] ولكن ذكر الله عند ما أحل له وذكر الله عند ما حرم عليه.

١٠- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه أبي البلاد رفعه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته، فأخذ بفرز راحلته فقال: يا رسول الله علمني عملاً أدخل به

قوله (إذا هجمت على طاعة أو على معصية) أي دخلت فيهما ووردت عليهما مع القدرة على امضاء هوى النفس كما يشعر لفظ الهجوم.

قوله (ما ابتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها) أي يمتنع منها ويتركها ولا يتصرف بشيء منها، تقول: حرمته حراماً من باب شرف وعلم إذا امتنعت فعله وفيه ترغيب للمؤمن في الاتصاف بها وفي قوله (ولكن ذكر الله عند ما أحل له وذكر الله عند ما حرم عليه) حث على ذكره تعالى في جميع الأحوال لأن القلب يميل مرة إلى الحق ومرة إلى الباطل وتارة إلى الخير وتارة إلى الشر والجوارح تابعة له في جميع ذلك فلا بد للمؤمن من أن يكون ذا كراهة تعالى في جميع حركاته وسكناته وتقلب قلبه ونظراته وناظره إلى جميع أعماله القلبية والبدنية فإن كان خيراً أمسكه بحبل التذكر والايقان ومال إليه بنور القوة والایمان، وإن كان شراً يدعه من خوف العقوبة والخذلان كما روى وإذا عرض لك أمر فتدبر عاقبته فإن كان خيراً فامضه وإن كان شراً فانته.

الجنة، فقال ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم و ماكرهت أن يأتيه الناس إليك فلاتأته إليهم، خل سبيل الراحلة .

١١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الكريم، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قل .

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره .

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن يوسف بن

**قوله** ( فاخذ بفرز راحلته ) الفرز بالفتح والسكون ركاب الراحلة من جلد و اذا كان من خشب أو حديد فركاب .

**قوله** ( العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ) العدل ملكة للنفس تمنعها من الباطل و تحفظها في جميع حركاتها و سكناتها الظاهرة و الباطنة من الميل الى الجور و هو في مذاق العادل بل الناس كلهم أحلى من الماء البارد في مذاق العطشان و يتضمن هذا تشبيهه بالماء في ميل الطبع و الالتذاذ و الوجه في الماء أجلى و أظهر و في العدل أتم و أكمل كما يشعر به اسم التفضيل ( ما أوسع العدل ) كأنه تمجيد في سمته باعتبار تعلقه بكل أمر من الأمور الظاهرة و الباطنة غير مختص ببعض دون بعض كالعقائد أو الأقوال مثلاً أو في شرفه و سمة نفعه لأنه اذا وقع العدل في الناس تنزل السماء رزقها و تخرج الأرض بركتها و يتم نظام العالم، و ذلك ( اذا عدل فيه ) أي في العدل اذ لو جار فيه بتعلقه بافعال بعض الجوارح و الاعضاء دون بعض لم تتحقق سمته بأحد المعنيين المذكورين ( و ان قل ) أي العدل و وجه قلته أنه يتوقف على كمال النفس الناطقة بالعلم و الحكمة و كمال القوة الغضبية بالشجاعة و كمال القوة الشهوية بالشفقة و بالجملة على استقامة القوى الظاهرة و الباطنة حتى يكون جميع الافعال و الاعمال على وفق العقل و الشرع، و من البين أن الاتصاف بهذه الخصال على وجه الكمال لكونه في فاية الصعوبة و الاشكال ليس الا لواحد بعد واحد هذا الذي ذكرنا في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال و الله أعلم بحقيقة الحال .

**قوله** ( من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره ) الظاهر أن رضي على صيغة المجهول أي رضي الله تعالى أو كل عاقل أن يكون هو حاكماً لغيره يحكم بين الخلق لان بناء الحكم على الانصاف و العدل ، و فيه حث على الاتصاف به لان السياسة البدنية و الرئاسة المدنية متوقفة عليه و مفهومه أن غير المتصف به لا يصلح للحكومة .

عمران بن ميثم، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى آدم عليه السلام إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات، قال: يارب وما هن؟ قال: واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس قال: يارب بيئتهن لي حتى أعلمهن، قال: أما التي لي فتعبدني، لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأجزيك بمملك أحوج ما تكون إليه وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلني الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن روح ابن أخت المعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتقوا الله وأعدلوا، فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون.

١٥- عنه، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك.

قوله ( إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات ) دل على أن هذه الكلمات جامعة لكل دال على الخيرات و هو كذلك لان المعارف بالله والسائر الى الله قصده امور أربعة الاول هو الله تعالى وحده لا شريك له والكلمة الاولى اشارة اليه، والثاني تحصيل المثوبات الاخرية عند كمال الحاجة اليها، والكلمة الثانية ايماء اليه، والثالث اصلاح حاله في الدنيا وتقويم شأنه وقت السير بتحصيل ما ينبى وترك ما لا ينبى بمون الله و توفيقه، والكلمة الثالثة رمز اليه، والرابع العدل بين رفقائه والانصاف فيما بينهم ليتمكن لهم السير الى الله و تكمل نظامهم، ولهم مدخل عظيم في بقاء النوع والوصول الى المقصود، والكلمة الرابعة اشارة اليه، و اذا تأملت في هذه الكلمات وجدت الحكمة العملية والنظرية مندرجة فيها وقد قسم ارسطاطاليس العدل على ثلاثة أقسام الاول رعاية المبودية، والثاني رعاية حقوق المشاركة، والثالث رعاية حقوق الاسلاف، و الكلمة الاولى في هذا الحديث اشارة الى الاول، و الكلمة الاخيرة الى الاخيرين.

قوله ( اتقوا الله و اعدلوا ) أى اطيعوا الله فى أوامره و نواهيه و اعدلوا فيما بينكم ولا تجوروا ( فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون ) بين الناس فينبى أن تعدلوا حتى لا يميم عليكم غيركم ولئلا يتوجه عليكم اللوم والانتكار فى قواه تعالى ولم تقولون ما لا تفعلون.

١٦- عديّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه : رجلٌ أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم، ورجلٌ لم يقدم رجلاً و لم يؤخر رجلاً حتّى

**قوله** ( العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد و أطيب ريحاً من المسك ) يرغب في العدل التابع للاعتدال في القوى الالسانية لتشبيهه أولاً بالشهد و هو العسل في الحلاوة و ميل الطبع و ثانياً بالزبد في اللبنة و الزبد مثال قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر و الفنم و ثالثاً بالمسك في الريح المرغوب فيه و هذه المعاني و ان كانت في المشبه عقلية خفية عند الجاهلين لكنها كحسية جليلة عند العارفين .

**قوله** ( في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله ) ضمير الاظله يحتمل أن يعود الى الله و أن يعود الى العرش فعلى الاول يحتمل أن يكون الله سبحانه يوم القيامة ظلال غير ظل العرش ولكن ظل العرش أعظمها و أشرفها يخص الله سبحانه من يشاء من عباده و من جعلتهم صاحب هذه الخصال الثلاث و على الاخير لا ظل هناك الا ظل العرش و هو ينافى ظاهراً ما روى عن أبي عبدالله (ع) قال : و قال رسول الله (ص) أرض القيمة نار ما خلا ظل المؤمنين فان صدقته تظله ، و من طريق العامة و المرء في صدقته حتى يقضى الله بين الخلايق ، فانه يدل على أن في القيامة ظلالا غير ظل العرش ، و من ثم قيل ان في القيامة ظلالا بحسب الاعمال تقى أصحابها عن حر الشمس و النار و أنفاس الخلايق ولكن ظل العرش أحسنها و أعظمها ، و يمكن الجواب بأنه ليس هناك الا ظل العرش يستظل بها من يشاء من عباده المؤمنين ولكن لما كان ظل العرش لا ينال الا بالاعمال و كانت الاعمال تختلف فحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله و اضافة الظل الى الاعمال باعتبار أن الاعمال سبب لاستقرار العامل فيه ثم الكون في ظل العرش كما ذكرناه آنفاً يحتمل حمله على الحقيقة بأن يظلمهم الله تعالى من حر الشمس و وهج الموقف و أنفاس الخلايق ، و يحتمل أن يكون كناية عن حفظهم من المكار و جعلهم في كنف حمايته و رعايته ، و يحتمل أن يكون الظل كناية عن الراحة و التنعم و منه قولهم عيش ظليل ( ورجل لم يقدم رجلاً و لم يؤخر رجلاً حتى يعلم ان ذلك لله رضى ) يعنى انه يراقب نفسه في جميع الحركات الظاهرة و الباطنة و يجعلها موافقة للقوانين الشرعية



يعلم أن ذلك لله رضى ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينتفى ذلك العيب عن نفسه ، فإنه لا ينتفى منها عيباً إلاً بدأ له عيب ، و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس .

١٧ - عنه ، عن عبدالرحمن بن حماد الكوفي ، عن عبدالله بن إبراهيم الغفاري ، عن جعفر بن إبراهيم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من وصى الفقير من ماله و أنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً .  
١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن خالد بن نافع بيتاع السابري ، عن يوسف البرز أقال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تدارأ اثنان في أمر قط ، فأعطى أحدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه إلاً أدبيل منه .

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال . إن الله جنة لا يدخلها إلاً ثلاثة أحدهم من حكمهم في نفسه بالحق .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه و إن قل .

( فإنه لا ينتفى منها عيباً إلا بداله عيب ) فيكون دائماً مشغولاً بعيب نفسه و تطهيرها عنه فيكون فارغاً عن عيب الناس كما اشار إليه بقوله ( و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس ) لان النفس ما دامت الدنيا محتاجة الى المعالجة والمداواة آناً فاناً .

قوله : ( فذلك المؤمن حقاً ) اريد أنه المؤمن الكامل الذى تكاملت أخلاقه الفاضلة و تمت أوصافه الكاملة فمن وجد فيه الامران علم أنه فى غاية الكمال من الايمان .  
قوله : ( ما تدارأ اثنان - الخ ) تدارأوا تدافعوا فى الخصومة والخدعة ، وادبيل منه أى جعلت الغلبة والنصرة له عليه يقال أدالنا الله على عدونا أى نصرنا عليه وجعل الغلبة لنا و فى الفائق أدال الله زيداً من عمرو نزع الله الدولة من عمرو و آتاها زيداً .

تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أو له باب الاستغناء عن الناس .

## استدراك

قد تكرر في ماضى ذكر القلب مراداً به النفس الناطقة اقتباساً من القرآن الكريم وما حمل  
الله لرجل من قلبين في جوفه ، أى من نفسين حتى يكون بأحدهما ابناً لواحد و بالآخر  
ابناً لآخر، أو بأحدهما زوجة وبالآخر اما كما في الظهار و تكرر أيضاً في كلام الشارح الاشارة  
الى تجرد النفس وهو أهم مبادئ علم الاخلاق مثل قوله « القلب من عالم القدس » في الصفحة ٣٦١  
والقلب في اصطلاح علماء الاخلاق هو القوة العاقلة والنفس الناطقة والمراد بكونه من عالم  
القدس تجرده، فرائياً من أوجب ما علمنا بيان هذا المقصد المهم ولا يخفى أن كثيراً مما نرى في خواص  
النفس وآثارها تدل على وجود جوهرى مستقل عن البدن وأن الاعضاء آلات يحتاج اليها في  
العمل ويفقد العمل بفقد الآلات وكذلك الحواس الظاهرة آلات لا يندم صاحب الآلات بفقدانها  
والعاقلة لا تحتاج في ادراكها الى آلة حتى يندم التمثل بانعدامها ولو كانت العاقلة أيضاً  
بآلة وفقدت المشاعر كلها و تحللت أعضائها جميعاً لم يبق من النفس شئ وانما يبقى النفس ببقاء  
العاقلة مع فقد سائر المشاعر، وقال بعض حكمائنا ان الحافظة للصور المثالية التى سموها  
الخيال أيضاً غير آلية لا تفنى بقاء الدماغ، واحتجوا على عدم احتياج العاقلة الى الدماغ و  
عدم حلول الصور المعقولة فيه بوجوده؛ الاول ان الصورة العقلية غير منقسمة ولو كانت منقسمة  
لا تتهى الى أجزاء غير منقسمة و غير المنقسم لا يحل في جسم منقسم. الثانى أن القوة الحافظة  
الالة لا تشعر بنفسها كالباصرة لا تبصر العين والعقل يشعر بذاته. الثالث أن العقل يدرك المعقولات  
ولا يثقل عليه حملها وان كثرت ولا يكمل ويتعقل جميعها متساوية في الوضوح والقوى الحاسة  
الجسمانية كالبصر يكمل ولا يبصر الضعيف بمداد ادراك النور القوى الا بعد استراحة ما ولا يشم  
الانف الرائحة الضعيفة اثر القوة لشدة تأثيره بالقوية وكلاله. ولا يكمل العالم الا عند التفكير  
لتحصيل المعلومات في المرة الاولى لان الفكر من المتخيلة الثابتة في الدماغ وأما بعد تعقل  
المعقول فلا يكمل باستمرار التعقل كالبصر. الرابع أن العقل لا يضمحل بالشيخوخة وضعف الاعضاء  
وانما يضعف الفكر والقدرة على تحصيل ما لم يحصله و العمل بما علم لضف الالة و أما نفس  
التعقل فهو ثابت باق ويدرك حكماً بعد حكم من غير أن يمحز . ومن زعم أن الشيخ يضعف عقله  
بتقدم السن اشتبه عليه الفكر بالتعقل او ما يتوقف من العلوم على معونة الحواس بما لا يتوقف عليها  
والطبيب اذا شاخ وضعف يستشار ولا يعالج باليد لضف يده، ولا يميز المرض لضف عينه واذنه ولا  
يزيد علمه لضف فكره وحافظته، وهذه كلها غير التعقل و معنى قوله ولكيلا يعلم بعد علم  
شيئاً يؤول على هذا. الخامس أن عدم كون الادراك من صفات الجسم بديهي والتشكيك فيه

يساوق التشكيك في سائر الامور البديهية وكيف يمكن أن يدرك جسم الصور الحالة فيه ولو كان حلول صورة ما في الدماغ ادراكاً للدماغ فلم لا يدرك الجدار النقش الحاصل فيه ، فان قيل هذا المزاج خاص للدماغ ولتركيبه من عناصر خاصة ليست موجودة في الجدار ، قلنا فلم لا يدرك الدماغ الملاسة والخشونة والشكل والحفر وسائر ما حل في أجزائه من الاعراض والصفات وما الفرق بين الصورة المعقولة والعلوم الحاصلة في الدماغ و بين سائر صفات نفسه كالشكل والملاسة وكلاهما حالة جسمانية عارضة لجسم الدماغ والادراك عندكم عبارة عن حلول الصورة في جسم له هذا المزاج والتركيب ولا مناس عن ذلك الا بأن يلتزم بأن الادراك ليس حلول حالة جسمانية في جسم بل شيء آخر من غير سنخ حلول عوارض الاجسام. وقال الشيخ لو كان العقل في دماغ لكان العقل اما دائم التعلق للدماغ واما أن لا يتعمقه أصلاً، و نعم ما قال وهذا الوجه الخامس هو الحججة القاطعة، وقدمر في الصفحة ٣٥٦ و ٣١١ وغيرهما ما يؤكد المقصود وقد علمنا من تتبع ما يسمى في علم الاخلاق وذائل و مهلكات أنها جميعاً تنسب الى الفرائز الطبيعية المملولة للقوة الواهية كالشهوة والغضب والبغض و الحسد فالسعادة كل السعادة في اخضاع الوهم وقهره حتى لا يسترسل في الشهوات و يتبع العقل ولا يمنعه من كسب الفضائل وقد ظهر من ذلك أن الوهم وما يتفرع عليه ليس من العالم الروباني والتجرد في شيء ولاحظ له من القدس أصلاً، والمعجب أن الغزالي مع تبهره في هذا العلم نقض قول الحكماء في تجرد العاقلة بان الوهم أيضاً لا ينقسم مدركاته فان معنى الحسد والغضب والشهوة وأمثالها الاجزاء مقدارية لها فلا ينقسم كمنى الانسان والحيوان فليست جسمانية وهذا عجيب من مثله لان معنى الحسد والغضب وأمثالهما كلي لا يدركه الحيوان البتة و هو مجرد من جهة كونه ممقولا حاصلًا للقوة العاقلة وانما الحاصل للحيوان مصاديق هذه المعاني فاذا رأت الشاة ذئباً عرضت في بدنها حالة تبعتها على الفرار وضربان القلب و نسمي نحن معاشر البشر تلك الحالة خوفاً ولا تنقل الشاة معنى الحالة ولا يعرف لها مفهوماً ولا لفظاً كاحساس الرضيع بوجع رأسه من غير أن يكون له تصور مفهوم الالم وجميع ما ذكره في التهافت في نقض تجرد النفس الناطقة من هذا القبيل ناش عن قلة الاعتبار.

والخيال في اصطلاح الحكماء هو القوة الحافظة للصور المدركة بالحس المشترك واختلف الحكماء في تجرد الخيال المصطلح عندهم فالشيخ الرئيس وأتباعه أنكروا تجرده وجملوه من عوارض الدماغ بمعنى انه آلة للمدرك وشيخ الاشراف ومن تبعه ومنهم صدر المتألهين - قدس - اعتقدوا بتجرده ولذلك أمكنهم الالتزام بان روح الحيوانات التي لها قوة الخيال مجردة تبقى بعد موتها وهو

متوقف على اثبات أن الحيوان يدرك وحدة ذاته طول عمره مع تبدل أجزاء بدنه وأنه يبقى مع جميع ما أدركه سابقاً واختزن في خياله وبالجملة يتوقف على إحاطتنا بخصوصيات ادراكه الخيالي وأما الانسان فيذكر غالباً ما أحسه بعد أربع سنين من ولادته والتزموا بتجرد الخيال اذ لا يتعقل حلول صور كثيرة متراكبة بعضها على بعض وبعضها عظيمة وبعضها صغيرة متضادة بعضها مع بعض فسي سنين متطاولة على جسم صغير من غير أن يشوش الصور ويبطل بعضها بعضاً . والحيوان حاله غير معلومة لنا فلم له لا يذكر ما مر عليه سنة أو أقل لكن الحدس القوي يؤكد وجود صفات التجرد في خياله و ليس هنا موضع التفصيل في ذلك و اما اعتراض الغزالي على الحكماء في استدلالهم على تجرد النفس ببقاء وحدتها طول العمر مع تبدل البدن بان الحيوان أيضاً كذلك يتبدل أجزاءه مع أنه واحد من أول نموه الى أن يموت ولا يقولون بتجرده

فالجواب أنهم لم يعلموا و حدثه بالمعنى الذي نراه في الانسان من حفظ شخصيته ومدركاته وعلومه ولا تكفى الوحدة العرفية وعلى فرض ثبوت وحدته حقيقة يقولون بتجرده . فان قيل حكمت فيما سبق (في الصفحة ٣٣٩) بان الحافظة كسائر الحواس الباطنة جسمانية وهي اعتياد الاعصاب أو الدماغ، قلنا غرضنا هناك الذاكرة فان الحافظة قد تطلق على قوة تحل فيها الصور وقد تطلق على قوة تسترجع المخزون وتحضرها عند الحس المشترك والجسماني هو الثاني دون الاولى. راجع الصفحات (٢٧ و ٣١ و ١٧٦ و ٢٩٢ و ٣٠٧ و ٣١١ و ٣٢٠ و ٣٣٨ و ٣٥٠ و ٣٥٦). (ش)

## كتاب الايمان والكفر

طينة المؤمن والكافر	باب	٢
آخر فيه زيادة وقوع التكليف الاول.	«	١٣
أن رسول الله أول من أجاب وأقر الله بالربوبية.	«	٢٩
كيف أجابوا وهم ذرء.	«	٣٣
فطرة الخلق على التوحيد.	«	٣٥
كون المؤمن في طلب الكافر.	«	٤٠
إذا أراد الله عز وجل أن يخلق المؤمن.	«	٤١
في أن الصفة هي الاسلام.	«	٤٢
في أن السكنية هي الايمان.	«	٤٣
الاخلاص.	«	٤٦
الشرايع.	«	٥٣
دعائم الاسلام.	«	٥٧
أن الاسلام يحقن به الدم وأن الثواب على الايمان.	«	٧١
أن الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان.	«	٧٤
أن الاسلام قبل الايمان.	«	٨١
(بدون العنوان).	«	٨٣
في أن الايمان مبعوث لجوارح البدن كلها.	«	٩٨

السبق إلى الايمان .	١١٨
درجات الايمان .	١٢٢
آخر منه .	١٣٢
نسبة الاسلام .	١٣٤
خصال المؤمن .	١٤٠
( بدون العنوان ) .	١٤٧
صفة الايمان .	١٥٥
فضل الايمان على الاسلام ، واليقين على الايمان .	١٥٩
حقيقة الايمان واليقين .	١٦٣
التفكر .	١٦٩
المكارم .	١٧٢
فضل اليقين .	١٧٩
الرضا بالقضاء .	١٨٨
التفويض إلى الله والتوكل عليه .	١٩٧
الخوف والرجاء .	٢٠٥
حسن الظن بالله عز وجل .	٢١٧
الاعتراف بالتقصير .	٢٢١
الطاعة والتقوى .	٢٢٤
الورع .	٢٣٣
الغضب .	٢٤٠
اجتناب المحارم .	٢٤٢
أداء الفرائض .	٢٤٥
استواء العمل والمداومة عليه .	٢٤٧
العبادة .	٢٤٩

النِّيَّة .	٢٥٢
( بدون العنوان )	٢٥٥
الاقتصاد في العبادة .	٢٥٧
من بلغه ثواب من الله على عمل .	٢٥٩
الصبر .	٢٦٢
الشكر .	٢٧٦
حسن الخلق .	٢٨٧
حسن البشر .	٢٩٤
الصدق و أداء الامانة .	٢٩٦
الحياء .	٢٩٩
العفو .	٣٠١
كظم الفيظ .	٣٠٤
الحلم .	٣٠٨
الصمت و حفظ اللسان .	٣١٣
المداراة .	٣٢١
الرفق .	٣٢٤
النواضع .	٣٣٠
الحب في الله والبغض في الله .	٣٣٩
ذم الدنيا والزهد فيها .	٣٤٧
( بدون العنوان ) .	٣٨٠
القناعة .	٣٨٢
الكفاف .	٣٨٧
تعجيل فعل الخير .	٣٩٠
الانصاف والعدل .	٣٩٣



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی